البصرة ...
شهيدها كالشهيد في يوم بدر

البصرةُ في كلام العرب : الارضُ الغليظةُ الصُلبةُ التي فيها حجارةٌ تتقلعُ وتقطعُ حوافر الدواب . وقيل البصرةُ : حجارةٌ صِلاب . والبصرةُ مدينة عُمريّةٌ ، بناها المسلمون أيام عمر بن الخطاب (رض) وهي مدينةٌ حَصِبةٌ .

ومع أنها كانت ملتقى الخلائق والاجناس، باعتبارها ثغرَ العراق ، الا انها المدينة المُبرّأةُ من دَنس بيوت النيران ، ولا طِيفَ فيها بالأوثان ، ولا سُجدَ على أديمها لغير الرحمن ـ كما ذكر الحريري . وعن ابن أبي ليلى القاضي الفقيه أنه كان يقول : ما رأيتُ بلداً أبكرَ الى ذكرِ الله من أهلِ البصرة .

والبصرةُ بعد هذا ـ أمّ الشهداء ـ حِصنُ العراق وثغرُ الجزيرة العربية التي فتح الفتوح وانطلاق الجيوش الاسلامية حاملةً رسالة الاسلام ، منازعة الضلالَ والجهالةَ .. مُقدّمةً الشهيد ـ الاكرم منا جميعاً ـ تلو الشهيد ، حيث شهيدها كشهيد وقعة بدر .

عن الامام عليٍ كرم الله وجهه أنه قالَ : سمعتُ رسولَ الله يقول : أرضٌ يقالُ لها البصرةُ أقومُ الارضينَ قِبلةً ، قارؤها أقرأ الناس ، وعابدها أعبدُ الناس ، ومتصدقها أكثر الناس صدقةً .. منها الى قرية يُقال لها الأُبلة ،أربعة فراسخ ، يستشهد عند مسجدها وموضع عشورها سبعون ألفاً ، الشهيدُ منهم كالشهيد في يوم بدر .

ولأنَّ البصرةَ ، البصرةَ .. ولانها الشوكةُ في العيون الحاسدة ، والحربةُ في الأفئدة الضالة ، ومشكاةُ الفكر الوهاج على العقول الجاهلة الآسنة .. فقد تعرضت طوال تاريخها العربي ـ الاسلامي الى حمَلات الغزو ،وهَجمات الحقد ، والتشويه الشعوبي الماكر .. ولكنها كانت دائماً وأبداً صامدةً ، صابرةً منتصرةً .. بينما لَحِقَ الذلّ والانكسارُ والخسران ، الغزاةَ القتلةَ .. موجةً اثر موجةٍ تتمزقُ عند حصبائها وتتفلق عند حجارتها الصُمّ الصِلاب كما تتفلقُ وتتقطعُ حوافر الدواب .. وهل الغزاة المحتلون ، الا شر الدواب !

كان ذلك في القديم .. وكائن هو اليوم ،فمنذ بدأ النظام الخميني المجرم ، حربه العدوانية على شعبنا في الرابع من أيلول ١٩٨١ والبصرة تضرب وتضرب وتضرب ـ كما تضرب أخوات باسلات لها على طول حدودنا الصامدة الملتهبة بوجه الغزاة الحاقدين ـ وكأن العدو يعمل على أن يُفرغ غضبه وحقده على العراق كلّه والامة العربية كلّها ، على البصرة نفسها .. والبصرة صامدة ، صابرة ، شامخة كالطود تسخر من العقول الماجنة ، وتبيد موجات الحقد الخميني الاسود ، واحدة بعد الأخرى ..وتقف السدّ الذي تحتمي وراءه أرض العرب .

ما الذي يمكن أن نقوله للرجال ـ البطولات من البصرة ؟ وما الذي يمكن أن نقوله للصامدين من أهل البصرة ؟ وما الذي يمكن أن يقال فيك يا أحد جناحي الدنيا حيث كل ما وراء البصرة: بصرة..وليس وراء البصرة ، بصرة..!

ماذا يمكن أن نقول ، وكل شيء بات معروفاً مشهوداً للقريب وللبعيد ، غير كلمات .. كلمات .. هي منك واليك وفيك .. ندفع بإخراجها من جديد ، بعض دَيْن ، ونسدّ بعض مأرب ، آخذين الجزء من الكل ، ليدلّ الجزء على الكل .. فقد صار العراق كلّه بصرة ، وصارت البصرة كلها عراق .. وصار العراق كلّ العرب والأمة في زمن « الخنوع » والموات والاظلمة ـ الجثث « العربية » الملقاة على قارعة الزمن وحافة الحياة .. مَنْ الذي يدلّ على حياة وحيوية هذه الأمة غير أعضائها الحية الضاربة الذائدة عن الحياة المستحيل ، الموت المستحيل .. في هذا الزمن العربي المستحيل !

ان التاريخ الماجد ليبعث من جديد .. والبشرى تعلو : بأنكم الأعلَوْن أيها العراقيون الأماجد .. مادامت الراية عالية خفاقة بيد القائد ورجل التاريخ المعاصر والتاريخ الآتي صدام حسين .. والرجال الأشداء ـ البطولة يحيطون به إحاطة الساعد بالساعد .. بينما يتساقط البغاة من كل لون وصوب حتى تأخذهم الهاوية .. وما أدراك ما الهاوية !

« رئيس التحرير »

من مظاهر صمود «أهل البصرة» في التاريخ العربي الإسلامي

الدكتور
فاروق عمر فوزي
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

مقـدمة

إن تاريخ العديد من المدن العراقية العريقة يحوي تراثاً زاخراً من المثل الحية التي تنير الطريق امام ناشئة عصرنا لما تمده من عزيمة في تكوين الوجدان الوطني وشحذ الهمم واذكاء العزائم. والبصرة مدينة لها موقعها المتميز عبر تاريخنا العربي الاسلامي فقد برز من أهلها العديد من ابنائها الذين كانوا رموزاً يحتذى بهم في ميدان السياسة والحرب ورواداً تنهل الاجيال التالية من نتاجهم الثر في الفكر والثقافة والعلوم .

كان على العرب المسلمين بعد انتصاراتهم المتتابعة على الفرس الساسانيين ، أن يعيدوا النظر في اسس تنظيم الادارة في العراق وان يهتموا بأمر استقرار المقاتلة في امصار جديدة . وكان هذا الامر قد شغل الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وقائده على جبهة العراق سعد بن ابي وقاص . ففي البدء كان العرب المسلمون قد اتخذوا من طيسفون (المدائن) ـ قصبة العراق وعاصمة الساسانيين الشتوية ـ مركزاً لهم ، الا انهم سرعان ما ادركوا عدم ملائمتها للاستقرار لاسباب عديدة(١) ، ثم ان الضرورة تقتضي ايجاد مراكز جديدة تكون عربية خالصة ونظامها اسلاميا بحتاً ، وهذا ما اراده عمر بن الخطاب حيث امر سعداً « أن يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيرواناً »(٢) . وهكذا اختط العرب من العراق معسكرين هما الكوفة والبصره لم يلبثا ان اصبحا مصرين وبتتابع السنين مدينتين مزدهرتين .

بدات البصرة بداية متواضعة فقد اختطها عتبة بن غزوان في خلافة عمر بن الخطاب بالقرب من الابله وبنيت مساكنها من القصب ثم اعيد بناؤها باللبن والطين ثم كان زياد بن ابيه والي البصرة في العصر الاموي اول من بنى بالاجر والجص وسقف بالساج .

لقد كان الهدف المباشر من تاسيس البصرة عسكرياً صرفاً غايته حشد المقاتلة في موقع استراتيجي عند ملتقى دجلة والفرات من اجل مراقبة طريق الخليج العربي عبر العراق وبلاد فارس . وكذلك ايجاد نقطة ارتكاز وتجمع عسكرية يمكن فيها تجميع المقاتلة من القبائل العربية بسرعة واستقبال الامدادات العسكرية من الجزيرة العربية والاستعداد لعمليات هجومية مستقبلية عبر بلاد فارس أو من منطقة الخليج العربي واطرافها ، ولصد هجمات محتملة أو التفاف عسكري متوقع من قبل الفرس . وعدا عن هذا وذاك فان منطقة البصرة كانت تسمى فرج الهند لمكانتها التجارية الوثيقة الصلة بالهند وجنوبي شرقي آسيا (٣) ، وكانت الابله في تلك الفترة ميناء العراق البحري الاول الذي يستقبل السفن المحملة بالبضائع التجارية من الشرق الاقصى ثم يحملها بطريق البر الى موانىء البحر المتوسط(٤) .

ثم ان منطقة البصرة وضواحيها تعتبر بحد ذاتها من المناطق الزراعية الخصبة حيث تكثر فيها زراعة النخيل وقصب السكر والمحاصيل الاخرى وهي اضافة الى هذا وثيقة الصلة باقليم عربي

قريب منها هو الاحواز الذي يعتبر من المراكز الاقتصادية المهمة بعد خراسان في زمن الساسانيين حيث يزرع فيه قصب السكر والرز وتكثر فيه معامل نسيج القطن والحرير .

لقد كانت البصرة ذات مركز اقتصادي مرموق وذات موقع استراتيجي متميز اما اتجاهها السياسي في تلك الفترة المبكرة من تاريخ الدولة العربية الاسلامية فكان يقرره « اهل البصرة » اي القبائل العربية التي استوطنت في البصرة بعد تمصيرها . فقد ضمت البصرة في الاصل عناصر بدوية من المقاتلة العرب ولهذا نلاحظ موقفا سياسيا متلونا وغير ثابت .

وكانت البصرة قد قسمت الى اخماس هي :

اهل العالية وتضم هذه الفئة بعض قبائل قريش وبجيلة واسد وخثعم وبني سليم .
تميم وهي اكبر قبيلة في البصرة واثرت على اتجاه الحياة السياسية والفكرية فيها(٥) .
بكر بن وائل (ربيعة) .
عبد القيس وهي من اضعف القبائل . واخيرا الازد من اليمن

إن طابع البصرة خلال عصر صدر الاسلام كان التلون والتحدي بصورة عامة وهذا ما قرره بنو تميم . الا ان روايات عديدة اخرى تصفها في بدايات القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي بأنها « عثمانية » ومعنى هذا الكلام في المصطلح السياسي في تلك الفترة ان البصرة محايدة في المعترك السياسي بين الفرق والاحزاب . فالبصرة عثمانية تدين بالكف ولعل الذي يمثل موقف البصرة هو الرد الذي صدر عن احد شيوخها المتنفذين حين دعى الى الاشتراك في حركة ضد الخلافة حيث قال : « ... اني لاارى القتال ولا ادين به »(٦) . ولعل هذا الموقف من اهل البصرة طبيعي ومفهوم اذا ادركنا ان الحركة التجارية بدات وبسرعة تنشط وتتوسع في هذا المصر وغدت البصرة تحتكر حركة البيع والشراء بين الحجاز والعراق وبلاد فارس واقاليم الخليج . ويعطينا الجاحظ قائمة بأصناف السلع والبضائع التي شاهدها في البصرة والتي كانت في غالبيتها مستوردة بحراً أو براً . ومن المعروف أن ازدهار التجارة ونشاطها يتوقف على استتباب الامن والسلام والاستقرار في المنطقة والعكس صحيحا .

إن ما ذكرناه انفا لايعني انعدام الحركات والقلاقل في صدر الاسلام في البصرة . فكثيرا ما دفعت الظروف الانيه والضرورات السياسية والولاءات القبلية والامزجة الشخصية للمتنفذين بعض القبائل او الافخاذ من قبائل معينة الى تأييد هذه الحركية او تلك ضد سلطة الخلافة . بينما تقف قبائل اخرى مع الخلافة ضد الحركة المناهضة لها .

لقد بدأ دور البصرة قياديا بارزا في العصرين الراشدي والاموي ولم يكن من قبيل المصادفة ان تناط مسؤولية الفتوحات العربية الاسلامية لاقاليم بلاد فارس الجنوبية باهل البصرة . كما لم يكن اعتباطا ان تكون البصرة مسؤولة اداريا وسياسيا عن اقاليم الخليج العربي اضافة الى بلاد فارس .

فبعد اقل من خمسة عشر عاما على تأسيس البصرة اشترك اهلها بقيادة عبدالله بن عامر في فتح كرمان واقليم فارس كله وكذلك سجستان وخراسان(٧) . وقبل ذلك بقليل لعب اهل البصرة بقيادة عتبة بن غزوان المازني دوراً مهماً في تحرير الاحواز من السيطرة الساسانية وتأمين مؤخرة الجيوش العربية الاسلامية وهي منشغلة في حروب العراق من التطويق من قبل الفرس .

فقد كان من المتحمل ان تهاجم قوة ساسانية مؤخرة المسلمين وتطوقهم بالالتفاف من ناحية البصرة وبذلك تجعلهم في موقف عسكري حرج ، ولهذا كتب عمر بن الخطاب الى عتبة المازني بمناوشة الفرس ومشاغلتهم . وقد استطاعت قوات اهل البصرة بقيادة عتبة منع النجدات الفارسية من التقدم والالتفاف .. الا ان الذي حدث هو وصول الهرمزان الى الاحواز حيث كانت له طاعة وولاء وبدا يحشد القوات الفارسية(٨) .

طلب عتبة المازني من سعد بن ابي وقاص المدد فأمده برتلين .. وساعدت بعض القبائل في الاحواز قوات المسلمين حيث انضم بنو العم الى الجيش الاسلامي واحدثوا اضطراباً في مناذر ونهر تيري . وقد اجبر رجحان كفة المسلمين في القتال الهرمزان على طلب الصلح . وغدت مناذر ونهر تيري مسلمتين للبصرة . ولكن الهرمزان كان مخادعا حيث نقض الصلح فارسل عتبة المازني بنجدات جديدة من اهل البصرة الى المقاتلة الرابضين في مسالح البصرة والى بني العم من عرب الاحواز . فكانت معركة سوق الاهواز من المعارك المهمة التي ابلى فيها اهل البصرة بلاءا حسنا حيث سحقت القوات الفارسية ودخل البصريون الاحواز وتستر . وعاد الهرمزان فطلب الصلح فاجابه العرب المسلمون الى ذلك باستثناء ما فتح عنوة(٩) .

وعدا ذلك فان مما يشار اليه من بلاء « أهل البصرة » في حروب التحرير والفتح الاسلامية هو نجدتهم لحملة العلاء بن الحضرمي امير البحرين . ففي الوقت الذي كانت الحرب على اشدها في الاحواز بادر العلاء الى ركوب البحر باتجاه شواطىء الخليج الشرقية مستهدفا اصطخر دون استئذان الخليفة عمر بن الخطاب . ولقي العلاء مقاومة شديدة خاصة بعد غرق سفنه . وقد انتدب عتبة بن غزوان « اهل البصرة » بقيادة عاصم بن عمرو وعرفجة بن هرثمة والاحنف بن قيس حيث خلصوا اهل البحرين من الحصار وانسحبوا بهم باتجاه البصرة .

لم يكن هدف الخلافة حينذاك الدخول في عمق الاراضي الفارسية ولكن اصرار يزدجرد وقادته على تحشيد القوى ومحاولة الالتفاف على الجيوش العربية الاسلامية من جهة الخليج والبصرة بشن هجمات معاكسة مما جعل القتال ضد الفرس يتواصل ويستمر دون توقف ، ومهما يكن من امر فقد استطاع المقاتلة من اهل البصرة بعد معارك طاحنة تحرير بقية اقليم الاحواز والسيطرة على رامهرمز والسوس وتستر التي تداولتها الايدي العربية والفارسية غير مرة . ولعلنا نشير الى رواية تاريخية واحدة توضح استبسال المقاتلة العرب من « اهل البصرة » وغيرهم بقيادة الاشرس بن عوف الشيباني ، فقد تحصن الفرس بقيادة الهرمزان في تستر ولكن المغاوير استطاعوا دخولها ليلا بمساعدة بعض الفرس وفتحوا ابوابها ودارت معركة حاسمة انتهت بانتصار العرب وتحرير تستر عنوة . وللمرة الثالثة طلب الهرمزان الامان وللمرة الثالثة يعطيه العرب المتسامحون الامان حيث ارسل مخفورا الى المدينة لمقابلة الخليفة عمر .

وهكذا لعبت البصرة واهلها دوراً متميزاً لا في تامين مؤخرة الجيش العربي الاسلامي الذي يقارع الفرس على الجبهة الشرقية في جلولاء ونهاوند. بل في ضمان امن القوات العربية الاسلامية التي توغلت في اقليم الاحواز واقليم فارس كما حدث في حملة العلاء بن الحضرمي وفي المعارك الفاصلة التي تلتها ... ان الدور الذي لعبته البصرة خلال هذه السنوات الحرجة من المجابهة مع الفرس وما سطره ابناؤها من المقاتلة العرب المسلمين في معارك اصطخر وتستر ورامهرمز والسوس من معاني البطولة وروح الصمود ، هو الذي جعل القيادة السياسية والعسكرية في المدينة المنورة تزيد اهتمامها بالبصرة بحيث غدت قاعدة من القواعد الرئيسية للحملات العسكرية التالية ، وقد كان رصيد « أهل البصرة » في الفتوح ــ كما تشير اليه روايات البلاذري ــ كبيراً يجدر باهل البصرة ان يفخروا به : ذلك ان من فتوحهم اقليم فارس وكرمان وسجستان واصبهان والاحواز وخرسان ... وهذا سجل حافل في اي مقياس من المقاييس العسكرية !!

لقد بقيت البصرة ولاية مستقلة تابعة للخليفة الراشدي يعين عليها من جانبه وال حتى سنة ٥٠هـ حين جمع معاوية بن ابي سفيان العراقيين (اي البصرة والكوفة) الى زياد بن ابيه وهو اول وال جمع اله المصران(١٠) وقد سار اكثر اخلفاء بني امية على نهج معاوية الاداري هذا. الا اننا يجب ان نستدرك ونقول ان تعيين وال واحد على البصرة والكوفة لا يعني دمجهما في وحدة ادارية واحدة بل ان زياد بن ابيه كان يتناوب السكنى في المصرين . كما أن بناء واسط في ولاية الحجاج الثقفي لم يؤثر على البصرة أو الكوفة . والمعروف أن هدف الحجاج في اتخاذه واسط كان ادارياً وعسكرياً صرفاً حيث تشير رواية تاريخه الى قوله : « اتخذ مدينة بين المصرين اكون بالقرب منهما ، اخاف ان يحدث في احدى المصرين حدث وانا في المصر الآخر »(١١) .

وكان والي البصرة او والي العراقيين فيما بعد ــ اضافة الى مسؤوليته العسكرية انفه الذكر ــ مسؤولا عن ادارة عدد من اقاليم بلاد فارس حيث جمعت في يديه ادارة العراق (السواد) وسجستان والجبال وكرمان وخراسان والبحرين وعمان والهند. فكان يعين الامراء والعمال وقادة الفتوح في هذه الاقاليم معظم عهود العصر الاموي(١٢) .

وهكذا غدا العراق بمصريه البصرة والكوفة ــ والذي لم يكن سابقا سوى جزء محتل من قبل الدولة الفارسية الساسانية ــ غدا في العصر العربي الاسلامي الاقليم الذي يسيطر ادارياً وسياسيا وعسكريا على كل بلاد فارس تقريبا وهذا امر لم تكن تتصوره ملوك الفرس ودهاقنتها ورجال دينها المجوس (الموابذة) حيث لم يطيقوا حقيقة خضوع بلاد فارس للدولة العربية الاسلامية ولهذا امضوا في التصدي والتآمر وهذه هي « العقدة الفارسية » التي ظهرت بمظاهر عديدة منها الشعوبية والخرمية .

لقد أفرزت الاحداث الجسام التي مرت على البصرة سواء في حالات النهوض او حالات التدهور انماطا من المواقف الخالدة تجلت فيها روح التضحية والصبر والصمود ، ونماذج من رموز البطولة

والفداء اعتبرهم التاريخ العربي الاسلامي عناوين بارزة نابعة من تربة البصرة العربية افتخرت بها الاجيال واعتز بها الوطن .

إن الازمات الحادة تزيد من اهتمام الجماهير بالقائد المنقذ والبطل الوطني أو القومي تتطلع اليه ليخلصها من الازمة ويقوها منتصرة الى السلام .. وعبر تاريخ البصرة ظهر العديد من هؤلاء الابطال في الوقت المناسب . وبقدر ما يتعلق الامر بحدود بحثنا ، نشير الى قطبة بن قتادة السدوسي اول من قرع الاحتلال الفارسي الغاشم في نواحي البصرة قبل الاسلام . ثم عتبة بن غزوان المازني اول من اصطدم بالفرس في جبهة البصرة في الاسلام وعلى عهد عمر بن الخطاب ثم عبدالله بن عامر والاحنف بن قيس التميمي حيث تم على ايديهما فتح بلاد فارس التي انيطت مسؤوليتها بقاعدة البصرة ومعاقلها . وزياد بن ابيه الذي وطد الامن وعمل على استتباب النظام والاستقرار بعد الفوضى فازدهرت البصرة فكريا واقتصاديا على عهده . والمهلب بن ابي صفرة الذي استنهض الهمم واذكى نخوة الناس وغيرتهم للدفاع عن تربة وطنهم وحماية شرفهم من خطر الازارقة الارهابيين القادمين من فارس وأصبهان . ولا نعدو الحقيقة التاريخية اذا قلنا بان المهلب هو رمز البطولة ومعناها الكامل عند « اهل البصرة » الذين سموا مدينتهم « بصرة المهلب » وحينما يذكر خطر الازارقة يذكر معه اسم البطل المهلب الذي دفع خطرهم عن البصرة . وحينما تذكر حركة الزنج الهدامة تتذكر الاجيال اعداد كبيرة من شهداء أهل البصرة المعروفين والمجهولين . كما يشار بالبنان الى البطل الخالد الامير العباسي (الموفق) الذي انقذ البصرة واهلها من صاحب الزنج وزمرته . وتتوالى الاحداث والازمات ويزدان سجل الشرف برموز البطولة والفداء . ولهذا فان مصادرنا التاريخية تشير الى بيوتات كانت تفخر بها البصرة لمواقفها المشرفة اثناء المحن والازمات . ففي رواية ان البصرة استوطنت فيها اربع بيوتات تتمثل فيها النخوة والشهامة والشرف العربي وهي: آل زرارة وآل زيد وآل الدئل وآل القيس(١٢) . وفي رواية اخرى يشار الى بيت بني المهلب بن ابي صفرة ، وبيت مسلم بن عمرو الباهلي من قيس ، وبيت بني مسمع من بكر بن وائل ، وبيت آل الجارود من عبد القيس(١٤) . ولابد ان يشار هنا الى الاحنف التميمي . لم يقتصر التحدي على الصعيدين السياسي والعسكري بل شمل الفكر والثقافة . فالمعروف ان البصرة ضمت الى جانب سكانها العرب وهم الغالبية المطلقة ، اقليات صغيرة من الزط (من جنوبي شرقي آسيا) والزنج (من سواحل افريقيا الشرقية) والفرس النازحين من بلاد فارس . وقد ادى هذا الخليط السكاني الى ظهور العديد من الفرق والحركات الدينية السياسية والى تصادم الاراء والافكار مع بعضها البعض . ولعل اكبر خطر عصف بالحياة الفكرية والثقافية بل حتى السياسية والادارية في البصرة والعراق عموما هو خطر الشعوبية والزندقة . وقد اثبتت البصرة ان للقلم والسلاح فوهة واحدة وهدفا واحدا فبرز من اهلها العديد من المفكرين الذين تصدوا للحركات الهدامة التي ارادت النيل من العروبة والاسلام نذكر منهم رؤوس المعتزلة واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ثم الجاحظ . بل أن العديد من علماء البصرة واعلامها الذين الفوا في اللغة العربية وادابها وفي قبائل العرب وتاريخهم كانوا ، بطريقة او باخرى ، يردون على هجمات الشعوبية وتشكيكهم بلغة العرب وانسابهم ودورهم في التاريخ والحضارة ... نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الخليل بن احمد الفراهيدي وسيبويه والاصمعي ورؤبه بن الحجاج وابن دريد والمبرد والجاحظ والحريري والحسن بن الهيثم وابي بلال مرداس بن ادية التميمي وغيرهم .

ليس الغرض من هذا البحث تتبع تاريخ البصرة العريق والحافل بالاحداث الجسام .. ولهذا وبقدر ماتسمح لنا به حدود البحث المقررة ، سنعمد الى صور من تاريخ البصرة نختارها ونستجلي فيها روح الصمود ومعاني البطولة التي تدل على معدن اهل البصرة الصريح بعروبته واسلامه وولائه للأرض .

البصرة ومحنة الازارقة :

الازارقة نسبة الى زعيمها نافع بن الازرق من فرق الخوارج المتطرفة التي تدين بالارهاب وتتبع أسلوب القتل الجماعي ضد معارضيها وتكفر كافة المسلمين الذين يختلفون معها عقائديا او سياسيا . وقد انتشرت في اقليم فارس وامتدت الى سجستان والاحواز واصبهان ، ويبدوا أن تواجدها في البيئة الفارسية قد غير وبدل من ارائها كفرقه خارجية وجعلها تنحو منحى التطرف عقائديا وتتبع اسلوب الارهاب لنشر مبادئها وسحق معارضيها والوصول الى اهدافها(١٥) .

بعد استيلاء عبدالله بن الزبير على العراق وهروب الوالي الاموي عبيدالله بن زياد الى الشام وجد الازارقة متنفسا لتنظيم صفوفهم وبث دعوتهم

خاصة بعد الشدة التي لاقوها في ايام ولاية زياد بن ابيه على البصرة على عهد معاوية بن ابي سفيان .

وكان نافع بن الازرق الحنظلي قد استولى على الاحواز سنة ٦٤هـ / ٦٨٤م ثم مد نفوذه الى اقليم فارس وطرد ولاة الخلافة وعمالها من هناك . وبعد ان شعر بقوته واستفحل نفوذه تقدم نحو البصرة . ولكن اهل البصرة كانوا له بالمرصاد حيث وحدوا صفوفهم وتناسوا خلافاتهم القبلية والسياسية في سبيل الدفاع عن تربة موطنهم وشرف اهلهم فطاردوه واجبروه على التقهقر حتى دولاب (قرية جنوبي شرقي البصرة) . وهناك وقعت معركة (دولاب) المشهورة حيث كان قائد اهل البصرة مسلم بن عبيس وكان زعيم الازارقة نافع بن الازرق . وقد اقتتل الجيشان حتى تكسرت الرماح في ايديهم وكثرت الجراح والقتول ، فكان من بين القتلى اميرا الجيشين .

الا ان اهل البصرة صمدوا وامروا عليهم الحجاج بن باب الحميري بينما امر الازارقة عبيد الله بن الماحوز التميمي ، ودارت معركة حامية قتل فيها الاميران الجديدان فاختار اهل البصرة ربيعة الاجذم التميمي بينما اختار الخوارج عبدالله بن الماحوز التميمي ، واستمر القتال دمويا حتى ملت العساكر وبعد مقتل قائد البصريين ربيعة التميمي اخذ الراية حارثه بن الغداني واخذ يناوش الازارقة ليمنعهم من الاتجاه صوب البصرة وقد هال الخبر اهل البصرة حين علموا بتوجه الخوارج الازارقة نحوهم ، واخرج كثير من الناس عوائلهم من المدينة . وقد تداول رجالات البصرة مع الاحنف بن قيس التميمي لتدبر الامر ، فاشار الاحنف على والي البصرة لابن الزبير ان يختار المهلب بن ابي صفرة لحرب الازارقة . فالمهلب ابن البصرة وبطلها اثناء المحن وفي البصرة قبيلته اليمانية . وقد ارسل عبدالله بن الزبير كتاب تولية المهلب على حرب الازارقة جاء فيه :

« ان الحارث بن عبدالله كتب إلي ان المارقة اصابوا جندا للمسلمين كان عددهم كثيرا واشرافهم كثير . وذكر انهم اقبلوا نحو البصرة . وقد كنت وجهتك الى خراسان وكتبت لك عهدا . وقد رايت حيث ذكر امر هذه الخارجة ان تكون انت تلي امر قتالهم .. »(١٦) .

وهكذا فان خطر الازارقة جعل عبدالله بن الزبير يغير رايه السابق حيث كان قد عين المهلب واليا على خراسان وانتدبه لقتال الازارقة الذين يهددون البصرة . وقد قبل المهلب تلك المسؤولية بدافع الاخلاص للبصرة والعراق ، واندفع في التو بجيش من اهل البصرة بين ١٢ الف و ٢٠ الف على اختلاف الروايات التاريخية ، فيهم من الازد ٨ الاف مقاتل .

هاجم المهلب الازارقه في مواقعهم وهزمهم المرة تلو الاخرى حتى احتل سوق الاحواز . لجأ الازارقة الى الارهاب والاغتيال بعد ان فشلوا في المواجهه العسكرية فنصبوا الكمائن لاغتيال بطل البصرة المهلب دون جدوى الا انهم نجحوا في اغتيال شقيقه المعارك وصلبه . الا ان هذا الحدث لم يفت من عزم المهلب حيث تتبع الازارقة وحاصرهم في (سولاف) حيث دارت معركة طاحنة انهزمت في بدايتها عساكر المهلب ولكنه صمد مع فرسانه وابنه المغيرة فلما رات العساكر ثباته عادت الى ارض المعركة واشتد القتال المرير وتواصل وقتل الكثيرون من الجانبين . واشاعت الخوارج ان المهلب قتل فكادت عساكره ان تتراجع لولا سماعهم صوته وهو ينادي « انا المهلب » . فدارت الدائرة على الخوارج الازارقة حيث قتل قائدهم ابن الماحوز وانهزم اتباعه في شوال ٦٦هـ / ٦٨٦م(١٧) .

لم يترك المهلب الازارقة تستجمع انفاسها بل تتبعهم اينما حلوا او ارتحلوا في اصبهان والسوس وارجان وكرمان يسجل عليهم الانتصار تلو الانتصار . وكانت اخباره تصل البصرة فيستبشر اهلها الفرج وانتهاء الخطر . وقال احد الشعراء مخاطبا الازارقة البغاة :

إن العراق واهله لم يخبروا
مثل المهلب في الحروب فسلموا

وقال شيخ البصرة وفارسها الاحنف بن قيس التميمي معترفا بفضل المهلب « البصرة بصرة المهلب » !!

اعتمد الازارقة اسلوب الارهاب والفساد في الارض بعد فشلهم في سلسلة حروبهم فاخذوا يهاجمون القرن ويسلبونها ويقتلون الرجال والنساء ويبقرون بطون الحوامل من النساء . وبعد ان اجابوا في اقاليم عديدة عادوا بزعامة قائدهم قطري بن الفجاءة الى الاحواز مهددين مرة اخرى البصرة . فاستدعى المهلب ثانية لحربهم فانتقى عساكره من اهل البصرة والتحم بهم في معركة (سولاف الثانية) واستمر القتال ثمانية اشهر متتالية نجح بعدها المهلب ان يطهر الاحواز منهم .

وفي الوقت الذي كان اهل البصرة بقيادة المهلب يواجهون خطر الازارقة في بلاد فارس . ظهر خارجي اخر من فرقه النجدات هو ابن فديك في البحرين . وهكذا وقعت البصرة امام خطرين الازارقة من اقليم فارس والاحواز والنجدات في اقليم البحرين . وقد امر الخليفة عبدالملك بن مروان القائد عمر بن عبيدالله ان يجمع جنده من اهل المصريين البصرة والكوفة ويسير لقتال النجدات . وكانت حرباً ضروساً انتهت بمقتل زعيم الخوارج ابن فديك وعدد كبير من اصحابه سنة ٧٣هـ / ٦٩٢م .

استطاعت الخلافة بفضل جهود « اهل البصرة » وقادتها المحنكين ان تقضي على حركات الازارقة التي شكلت خطرا مباشرا على ذاتها وحركات النجدات التي هددت البصرة واليمامة واليمن . ولابد لنا ان نشير الى ان المهلب لم يستعمل مع الازارقة خبرته العسكرية وخططه التعبوية فحسب بل انه كان يلجأ ايضا الى الخلاف في صفوفهم من اجل تفجيرهم من الداخل وكان يجيب الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق حين يستعجله في قتالهم : « اني منتظر بهم ثلاث ، موت ذريع ، او جوع مضر ، او اختلاف في اهوائهم »!(١٩) . وهذا ما حصل فعلا حيث انقسمت الازارقة على نفسها بسبب خلافات مذهبية وتطور الامر الى خلافات عنصرية حيث انفصل الموالي من العجم الذين كان عددهم حوالي ٨ الاف عن العرب !!

ويبدو ان سبب انتصار بطل اهل البصرة على الازارقة الذين هددوا البصرة وكل العراق يعود الى اعتماده اسلوب النفس الطويل وتجنب العجلة في حربه معهم ، ولهذا لقبه الازارقة (بالساحر) ذلك انهم كانوا يدبرون الامر فيجدونه قد سبق الى نقض تدبيرهم قبل ان ينفذوه . وقد اعترف قطري بن الفجاءة زعيم الازارقة بشجاعة المهلب وقيادته الفذة ... ولاننسى هنا ان نذكر الرجل الذي كان وراء المهلب يشد من ازره ويمده بالرجال والسلاح والميرة ذلك هو والي العراق الحجاج الثقفي . تذكر رواية تاريخية ان الامدادات من المقاتلة التي وصلت المهلب وهو يقاتل الازارقة كانت من الكثرة بحيث استبشر خيرا وقال « اليوم قوتل هذا العدو » . كما وان الحجاج كان يزور المقاتلة من اهل البصرة والكوفة الرابضين على خط النار شرقي البصرة وفي الاحواز ويقول لهم :(٢٠)

« يا اهل المصرين هذا والله مكانكم ، شهراً بعد شهر ، وسنة بعد سنة حتى يهلك عدوكم هؤلاء الخوارج المطلين عليكم » !!

لقد استمر خطر الازارقة ماثلا امام اهل البصرة حوالي العشرين عاما يهددهم من جهة بلاد فارس ولكن صمود مقاتلة اهل البصرة ومعهم اهل الكوفة والتضحيات التي قدموها ثم خبرة قادتهم واخلاصهم الحقت الهزيمة بالازارقة « وطهرت الارض منهم والحمد لله » كما يقول البغدادي(٢١) . والواقع ان المهلب نفسه كان يرى بان احد عوامل نصره يعود الى كونه يحارب اهل الباطل باهل الحق والعاقبة للمتقين .

البصرة ومحنة الزط :

تعرضت البصرة ومنطقة البطيحة في جنوبي العراق الى اضطرابات عنيفة قام بها **الزط** . ولا نعرف الشيء الكثير عن هؤلاء القوم . ويروي المسعودي أن اصلهم من الهند هاجروا الى بلاد فارس واقاليم الخليج العربي بسبب الفاقة . ويؤيد ذلك البلاذري ويحدد منطقتهم بالسند . ويبدو ان المدائني حين كان يتكلم عن « اهل الكلاء في منطقة الطفوف » (طفوف البصرة وجنوبي العراق) كان يعني الزط . اما ابن خلدون فيقول بان الزط قوم من اخلاط الناس(٢٢) .

وقد عرف الزط باسماء مختلفة في الاقاليم التي سكنوها . ففي الاقاليم العربية قبل الاسلام وبعده كانوا يعرفون بالزط ولاتزال هذه التسمية موجودة في بعض مناطق الخليج العربية حيث يطلق عليهم باللهجة العامية باسم « الزطوط » . اما من ايران فقد عرفوا باسم (الجت) وكذلك اسم (لوري) . ويذكر الفردوسي في (الشاهنامه) ان بهرام جور ملك الفرس جلب اعدادا كبيرة منهم من الهند . وقد تفرق الزط في العصر الاسلامي في اقاليم كثيرة وعبر بعضهم الى اوربا وعرفوا هناك باسم Gipsies (جيبسي) و Calos كالو وهذه التسمية تذكر باسم (الكاولية) الذي يطلق في العراق وبعض اقاليم الخليج العربي على الغجر والنور) وكلها تسميات تطلق على جماعات من الزط(٢٢) .

ومهما يكن من امر فقد اختلط الزط بالزنج وفئات اخرى في البصرة وضواحيها كما شاركوا الزنج في الاضطرابات التي قاموا بها في البصرة على عهد الحجاج بن يوسف الثقفي وقد قمعت حركتهم بسهولة في تلك الفترة . ونقلهم الحجاج الثقفي الى اسافل كسكر باهليهم واولادهم وجواميسهم وحدد سكناهم فغلبوا على البطيحة وتناسلوا فيها وكثروا .

انتهز الزط ضعف السلطة العباسية المركزية بسبب الحرب الاهلية بين الامين والمامون فهددوا البصرة واستولوا على طرقها ونهبوا السفن وحالوا دون سيرها من البصرة الى بغداد . وتقدموا نحو البصرة فعاثوا فسادا في قراها واحرقوا مزارعها ونهبوا الاموال والقوافل .

لقد قاوم « اهل البصرة » المتمرسين على القتال المخلصين لتربة وطنهم هذه العناصر الزطية ولكن الزط كانوا يحتمون عندما يحدق بهم الخطر بحلفائهم من عرب بني حنظلة لانهم بعد اسلامهم دخلوا كموالي لبني حنظلة . ولكن المامون بعد ان استتب له الامر ارسل جيشا الى البصرة والبحرين للقضاء على الزط ووضع حد للاضطرابات التي احدثوها . ولكن يبدو ان الجيش العباسي لم يحقق نصراً ساحقاً عليهم ، ودليلنا على ذلك ما قاله نصر العقيلي الذي ثار على المامون في الجزيرة الفراتية حين هدده الخليفة :(٢٤) « ويلي عليه هو لم يقو على اربعمائة ضفدع تحت جناحه ـ يعني الزط ويقوى على حلبة العرب » ؟! .

ولكن الخليفة المعتصم بمقدرته العسكرية وتنسيقه مع اهل البصرة من المقاتلة العرب وبخبرانه الواسعة استطاع ان يقضي على هذه الاضطرابات سنة ٢١٩هـ / ٨٣٥م . وقد استخدم المعتصم وقائده عجيف بن عنبسة اساليب جديدة في القتال مناسبة لمنطقة الاهوار المستنقعات في ضواحي البصرة ومنطقة البطيحة عموما . كما وان المعتصم استخدم فرقة من المصريين من سكان الدلتا التي تشبه بطبيعتها المائية والزراعية منطقة البصرة واهوارها . وتشير رواية تاريخية ان هؤلاء المصريين كانوا « يسبحون في هذه المستنقعات مثل السمك دون ان يراهم احد ويهاجمون الزط فجاة بالحراب التي تقتلهم »(٢٥) .

وبفضل صبر اهل البصرة وتعاون مقاتليهم مع الجيش العباسي النظامي استسلم زعيم الزط محمد بن عثمان وصاحب حربة (سملق) وبقية اتباعهالذين بلغوا حوالي ٢٧ الف

وقد امر المعتصم بابعادهم عن البصرة والبطيحة الى الثغور البيزنطية حيث اسكنهم هناك وشجعهم على الاستقرار والزراعة وتربية الماشية والجاموس . ويقال ان الجاموس ظهر لاول مرة في تلك الاصقاع الجزرية والشامية عن طريق هؤلاء الزط !!

وهكذا تخلص اهل البصرة من محنة الزط وما سببته من اضطرابات وقلاقل هددت امنهم واستقرارهم وتجارتهم وزراعتهم مدة تقارب الـ ١٥ سنة من ٢٠٥هـ ـ ٢٢٠هـ .

البصرة ومحنة الزنج :

لعل اعظم محنة تعرضت لها البصرة واهلها هي محنة الزنج(٢٦) التي دامت ـ بسبب ضعف السلطة المركزية العباسية ـ اكثر من عقد ونصف تقريبا واحالت البصرة وقراها الى خراب وتشرد اهلها وبيع اطفالها ونساؤها كالرقيق في الاسواق . ولكن مجالدة « اهل البصرة » وصبرهم ومصابرتهم ومرابطتهم وتناسيهم خلافاتهم امام الخطر المحدق وهذا هو ديدنهم دوما كما لاحظناه واشرنا اليه في مواقفهم السابقة ضد الازارقة والزط ـ كان عاملا حاسما في تحقيق النصر على صاحب الزنج وزمرته .

والزنج جماعات من العبيد السود استقدموا الى العراق بسبب الحاجة الى الايدي العاملة في الزراعة واستصلاح الاراضي والملاحة وبعض الحرف. ويعود اصلهم الى شرق افريقيا حيث مناطق استيطانهم الاصلية . وفي مناطق الخليج انتظموا على شكل مجموعات تشبه القبائل حيث يشير الجاحظ الى اربع من قبائلهم هي نمل وكلاب ولنجويه وقنبلة . ومن المحتمل انهم تواجدوا في هذه الاراضي في عصور اقدم من العصر العباسي وربما قبل الاسلام الا ان عددهم ازداد في العصر العباسي بسبب الازدهار الاقتصادي والرفاه الاجتماعي .

وقد استغل هؤلاء الزنج بسبب وضعهم الاقتصادي السيء وظروف عملهم القاسية من قبل بعض المغامريين والطموحين ضد الخلافة الاموية ثم العباسية فقد اثاروا الاضطرابات في البصرة وحواليها في عهد مصعب بن الزبير على العراق . فنهبوا المحاصيل وعاثوا فسادا في القرى المحيطة بالبصرة . ثم اعاد الزنج الكرة ثانية في عهد الحجاج الثقفي . وكان الحجاج مشغولا فاعتمد على مقاتلي اهل البصرة للقضاء علم الحركة وتاديب « عبيدهم وكساحيهم » .

ولكن اهمال الحركة ادى الى اتساعها حيث انضوت عناصر اخرى مثل الزط والموالي الفرس تحت لواء زعيمهم الملقب (شيرزنجي) وهو لقب فارسي يعني (اسد الزنج) مما يدل على احتمال

كونه فارسيا مغامرا . لقد وسع شيرزنجي منطقة نفوذه لتشمل الفرات والابلة وهاجم البصرة عدة مرات وسمى نفسه امير المؤمنين .

لقد شعر اهل البصرة بالخطر الذي يهددهم فانضم رجال من كل خمس من اخماس البصرة الى المقاتلة الاخريين كمتطوعة . وبعد قتال عنيف وقعت المعركة الفاصلة في صحراء الدورق حيث قتل شيرزنجي وعدد كبير من اتباعه .

ثم اضطراب الزنج مرة ثالثة في البصرة وضواحيها في سنة ١٤١هـ / ٧٥٨م في عهد المنصور العباسي فنهبوا القرى وقتلوا بعض اهلها ولكن قوة الدولة لم تترك مجالا لانتشار الحركة .

الا ان الحركة الوحيدة التي قام بها الزنج والتي حظيت باهتمام مؤرخينا الرواد امثال الطبري وابن الاثير هي تلك التي حدثت سنة ٢٥٥هـ / ٨٦٨م في العصر العباسي الثاني حيث كانت السلطة ضعيفة يسيطر عليها القادة الترك مما ادى الى استمرار الحركة مدة تزيد على الخمس عشرة سنة وكانت اثارها التخريبية والارهابية جدا على اهل البصرة خصوصا واهل البطيحة عموما .

قاد حركة الزنج الاخيرة (صاحب الزنج) المدعو علي بن محمد الذي لا نعرف عنه شيئا يذكر سوى انه غير من نسبه تبعا للظروف السياسية . الا ان الالقاب الذي نعته بها المعاصرون له مثل (الفاسق) (والخبيث) تدل على اساليبه الارهابية ونزعته الميكيافيلية وطموحه الذي لايحد ، اضافة الى ادراك نافذ لطبيعة العصر والظروف التي تمر بها الخلافة واستغلال كل ذلك للوصول الى الزعامة .

ومن الطبيعي انه لو كانت السلطة العباسية حينذاك قوية لما قدر لحركة صاحب الزنج ان يكون لها ذلك النفس الطويل في المقارعة والمجابهة والامعان في ارهاب اهل البصرة وضواحيها وتخريب القرى والمزارع وتهديد طرق التجارة البرية والنهرية في جنوبي العراق ، ولكان مصيرها مصير اخواتها قبلها . ثم ان استمرار الحركة لايعني قوتها الذاتية وعظم نفوذها وحصولها على التاييد الواسع بقدر مايعني سكوت السلطة العباسية الضعيفة عليها واستغلالها طبيعة المنطقة المغمورة بالمياه في المراوغة والخداع .

وقد حاول صاحب الزنج في البداية عن طريق جواسيسه من الرتل الخامس ان يجد منفذا لكسب احدى الفئتين من اهل البصرة البلاليه او السعدية ، ولكن اهل البصرة ادركوا خطره فاتحدوا لمواجهته ولذلك لم يفكر صاحب الزنج في احتلال البصرة المدينة العربية الكبيرة احتلالا دائميا لانه كان يدرك بان الفشل سيكون حليفه ولهذا استخدم اسلوب المباغته والسلب والنهب ثم الانسحاب نحو البطيحة وراء القنوات وقصب البردي . وكانت غاراته على البصرة مدمرة ارهابية تستهدف الفزع والتخويف والحصول على المؤن والذخيرة .

وليس يهمنا في هذا البحث ان نستطرد في تبيان طبيعة الحركة ومراحل تطورها ولكننا سنركز على آثارها التخريبيةعلى البصرة وضواحيهاوصمود « اهل البصرة » العرب تجاهها . ذلك ان المؤرخين الرواد يتفقون على القول بان صاحب الزنج واتباعه وضعوا السيف في رقاب « اهل البصرة » واسروا نساءهم وسبوا أطفالهم . وفي رواية تاريخية ان الزنج هاجموا البصرة يوم الجمعة واثناء الصلاة وقتلوا الاف المصلين في المساجد ثم هاجموا الدور فسبوا النساء وقد حصل كل زنجي على عشر ارقاء وتكررت هذه العملية عدة مرات ... ولذلك حين انقلب الامر على صاحب الزنج كان من ابرز الاعمال قام بها الامير العباسي قائد الجيش العباسي هو استنقاذ الاسرى من نساء وصبيان البصرة وغيرها . وفي رواية للصفدي .

« ثم انه [اي صاحب الزنج] دخل البصرة سنة ٢٥٧هـ وقت صلاة الجمعة فقتل واحرق الى يوم السبت . ثم عاد يوم الاثنين ونادى اهل البصرة بالامان فامنهم ولما ظهر الناس قتلهم فلم يسلم الا الشاذ. واحرق الجامع ومن فيه . وعم الحريق الناس والدواب والمتاع وغير ذلك . واستخرج الاموال من اربابها وقتل الفقراء » .

وفي رواية :

واضرموا [اي الزنج] في الابلة النار فاحترقت باجمعها وقتل خلقا كثيرا وغرق خلق كثير وحوى الاسلاب » .

وقال الطبري يروي مجزرة البصرة قال الحسن بن عثمان امرني يحيى في تلك الغداة بالمسير الى مقبرة بني يشكر .. ، وهناك في المقبرة وجد الناس يقتلون من قبل الزنج « فاني لاسمع تشهدهم وضجيجهم وهم يقتلون » !!

وفي يوم الشذا وهو يوم لن ينساه أهل البصرة وقد خلده شعراؤهم وانكروا فيه البربرية والارهاب التي ابداها صاحب الزنج في معاملته لاهل البصرة . فبعد ان قتل الناس :

« جمع رؤوس القتلى وملأ بها سفنا واخرجها من النهر المعروف بام حبيب واطلقها فوافت البصرة فوقفت في مشرعة القيار فجعل الناس يأتون تلك الرؤوس فياخذ كل رجل اولياؤه » .

وكان صندل احد اتباع صاحب الزنج مسؤولا عن الاسيرات من النساء العربيات البصريات فكان « يكشف وجوههن ورؤوسهن ويقلبهن تقليب الاماء » .

لقد عاث الزنج وصاحبهم فسادا بالقرى البصرية وخربوا قنوات المياه واتلفوا محاصيل البساتين . ففي رواية تاريخية ان الزنج هجموا على قرية (الجعفرية) في البصرة وقتلوا غالبية اهلها ثم نهبوها ثم هجموا على قرية (القادسية). ثم قطعوا الطرق ونهبوا سفن الميرة وما فيها من طعام وبضاعة . فهجر العديد من سكان القرى البصرية قراهم لقلة الغذاء والفزع من الارهاب والموت المحقق .

ويتفق العديد من المؤرخين بان عدد الضحايا خلال الخمس عشرة سنة ربما تجاوز المليون وان نصيب البصرة وحدها بلغ حوالي ربع مليون !! وتشير روايات تاريخية اخرى الى ان كثيرا من الناس اختفوا في الابار هربا من الموت . ومما يدل على الهلع الذي اصاب الناس انهم حين سمعوا بالقاء السلطة العباسية القبض على بعض رؤوس الحركة « استبشروا وكثر التكبير والضجيج وايقنوا بالفتح » !!

ان هذه الامثلة تكفي كنماذج لما اقترفه الزنج من مجازر رهيبة ولكن صمود أهل البصرة من بلاليه وسعدية ووحدتهم تجاه الخطر ومساندتهم لجهود الدولة العباسية ادى الى انتهاء المحنة . فقد تغير الموقف العسكري بعد تسلم الموفق العباسي القيادة وابتداعه اساليب حربية جديدة تصلح لمعارك الاهوار والمستنقعات وهمته العالية وحنكته السياسية أدت الى انهيار الحركة وتخاذل انصارها حيث تم قمعها سنة ٢٧٠هـ .

ولابد لنا ان نشير هنا الى قصيدة ابن الرومي في رثاء البصرة بعد اكتساحها من قبل الزنج ومديحه لاهلها الذين تفانوا في دفع الخطر وضحوا بانفسهم في سبيل تربة الوطن :

اما مطلع القصيدة :(٢٧)

ذاد عن مقلتي لذيذ المنام
شغلها عنه بالدموع السجام

اي نوم بعدما حلّ بالبصـ(م)
ـرة ما حلّ من هنات عظام

اي نوم من بعد ما انتهك
الزنج جهاراً محارم الاسلام

ان هذا من الامور لامر
كان ان لا يقوم في الاوهام

اقدم الخائن اللعين عليها
وعلى الله ايما اقدام

وتسمى بغير حق إماماً
لا هدى سعيه من امام

يسهب العديد من المؤرخين المحدثين في وصف الخراب الذي حل في البصرة بسبب محنة الزنج مثل خراب المربد واندراسه وهدم المسجد الجامع والعديد من المساجد ، ولكن البصرة ما فتئت حتى استرجعت حيويتها ونشاطها وعمارتها مما يدل على طبيعة اهلها المجبولة على حب مدينتهم والعمل على ازدهارها مع اول فرصته تتاح لهم .

البصرة ومحنة القرامطة :

الحركة القرمطية جزء من الحركة الاسماعيلية العامة. وقد تعددت اراء المؤرخين في تفسير اصطلاح « قرامطة » ويغلب على الظن ان ترمط لقباً لحمدان بن الاشعث زعيم قرامطة جنوبي العراق ومعناها في أصلها النبطي أحمر العينين (٢٨) .

لقد تزامنت هذه الحركة مع حركة الزنج في جنوبي العراق وشاركتها في رفع شعارات براقة تجذب المستضعفين من الناس .. ولكن هذه الشعارات العقائدية والاجتماعية لم تكن الا مظاهر واساليب للوصول الى الاهداف السياسية . كما اشتركت الحركتان في اتخاذ اسلوب العنف والارهاب وسيلة لتحقيق الاغراض الا ان الحركة القرمطية ـ ومن حسن الطالع ـ لم تبدأ بالتسلح واتباع الارهاب الا بعد سنة ٢٧٦هـ / ٨٨٩م أي بعد القضاء على حركة الزنج . ولو قدر لكلتا الحركتين ان تتفقا ـ

وهذا ما عمل له صاحب الزنج ـ لتضاعف الخطر على البصرة وعلى الخلافة العباسية كذلك .

لقد تحرك القرامطة مرات عديدة في جنوبي العراق واقاليم الخليج العربي في عهود المعتضد والمكتفي والمقتدر وهاجموا القرى وقوافل الحجيج. واستطاع ابو سعيد الجنابي ان يؤسس دولة للقرامطة في البحرين .

لقد ادركت الخلافة العباسية خطر القرامطة الذين قطعوا المواصلات بين العراق والبحرين وهددوا طرق التجارة البرية بين البصرة والحجاز والشام . وقد حصن المعتضد البصرة وعززامكاناتها العسكرية. الا ان الجيش العباسي خسر المعركة مع القرامطة ومع ذلك صمم الخليفة على الاستمرار في مجابهة القرامطة الاستفحال خطرهم في كل الخليج العربي . وفي رواية تاريخية انه قال :

« والله لئن طال بي العمر لاشخصن بنفسي الى البصرة وجميع غلماني [المرتزقه في الجيش] ولاجهزن اليه [ابي سعيد الجنابي القرمطي] جيشا كثيفا فان هزمهم خرجت في جميع قوادي وجيشي اليه حتى يحكم الله بيني وبينه » .

وقد تنبا هذا الخليفة العباسي القدير قبيل وفاته ان قلاقل واضطرابات ستاتي من ناحية الخليج العربي ففي رواية يذكر قواده بانه صمم على تأديب البغاة القرامطة وتحقيق الاستقرار في البصرة وبقية ارجاء الخليج قائلا : « ... واني اخاف ان يكون من هناك حوادث عظيمة » !!

لقد هاجم قرامطة البحرين البصرة سنة ٢٨٦هـ فلما ورد الخبر استعد اهل البصرة بقيادة الوالي احمد بن محمد وامره الخليفة ان يسور البصرة بسور حصين ففعل وصرف عليه ١٤الف دينار .

ثم هاجم ابو سعيد الجنابي القرمطي البصرة ثانية سنة ٢٨٧هـ فاشتبك معه « اهل البصرة » وقتلوا من اصحابه ٣٠٠ رجل وانسحب ولم يتمكن من المدينة .

ثم داهم القرامطة البصرة سنة ٢٨٩هـ وحاصروها ١٨ يوما ولكنهم عادوا ادراجهم خائبين بسبب استبسال اهل البصرة في الدفاع عن مدينتهم .

وفي سنة ٢٩٩هـ فاجأ القرامطة اهل البصرة اثناء صلاة الجمعة فقتلوا منهم ولكن مقاتلة اهل البصرة سرعان ما تجمعوا وحاربوا القرامطة وطردوهم عن بلدتهم .

وفي سنة ٣٠١هـ استغل القرامطة ضعف الخلافة العباسية ايام المقتدر فهاجم ابوطاهر سليمان بن سعيد الجنابي القرمطي البصرة ليلا والحق الهزيمة بالقائد العباسي يوسف بن ابي الساج . ثم تقدم القرامطة نحو بغداد ولكن القائد مؤنس الخادم لجا الى الخداع فارسل قوارب محملة بالتفاح المسموم فاعتقد القرامطة انها من ميرة جند الخلافة فاكلوها مما سبب وفاة كثير منهم فارتدوا عن بغداد قبل الوصول اليها !! ولكنهم عاثوا فسادا في قرى السواد يسفكون الدماء ويسبون النساء ويسلبون الاموال . وباتت طرق التجارة غير مأمونة ولذلك لم يحج سنة ٣١٣هـ احد من اهل البصرة .

وفي سنة ٣٣٢هـ هاجم امير عمان المتحالف مع القرامطة في البحرين البصرة والابله ولكن اهل البصرة بقيادة واليهم البريدي هاجموا سفنه الراسية على الساحل ليلا فاحرقوها جميعاً واخذوا ما فيها من معدات عسكرية واموال وانهزم عسكر امير عمان(٢٩) .

ان ضعف السلطة العباسية شجع ابو طاهر سليمان القرمطي على محاولة فرض شروط قسرية عليها فقد اشترط مقابل ايقاف الهجمات المدمرة على البصرة والاحواز ومدن العراق الاخرى تخلي العباسيين عن البصرة والاحواز والاعتراف بنفوذ القرامطة عليهما !! ولم يكن امام العباسيين الا الرفض القاطع تجاه هذه الشروط المجحفة . فكانت اجابة القرامطة استمرار الهجمات الارهابية ضد القوافل والمدن العراقية وخاصة البصرة والكوفة . ولم تهدأ هجمات القرامطة الا بعد ان فرضوا اتاوة على الخلافة العباسية الضعيفة التي كان يتحكم فيها القادة العسكريون الاتراك . ثم عزز القرامطة نفوذهم فيما بعد حين خضعت الخلافة العباسية الى سيطرة البويهيين الفرس الذين عقدوا اتفاقات مع القرامطة تم بموجبها اقتسام مكوس التجارة البرية والبحرية بين الطرفين الفرس البويهيين والقرامطة !!

استمر التحالف القرمطي ـ البويهي ضد الخلافة العباسية وحقق كل منهما مكاسب اقتصادية وسياسية منه على حساب الخلافة في بغداد وعلى حساب ازدهار البصرة ونموها . ذلك لان البصرة واهلها كانوا يجنون ارباحا كبيرة من التجارة ومكوسها التي باتت تذهب الى جيوب الاجانب المعتدين . الا ان هذا التحالف لم يستمر طويلا فقد انشقت الحركة القرمطية كما اختلف

الامراء البويهيين مع بعضهم وتدخل القرامطة في النزاعات الداخلية البويهية ... كل ذلك ادى الى اضمحلال الحركة القرمطية ونهايتها في اواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي كقوة سياسية ذات شأن .

لم يستطع القرامطة تحقيق اهدافهم السياسية والعسكرية كاملة رغم ضعف السلطة العباسية وذلك بسبب صمود اهل البصرة في مواجهتهم وبسبب ما ابدوه من تضحية وبطولة فذة امام هجمات القرامطة فوتت العديد من الفرص عليهم وافشلت مخططاتهم . لقد كان هدف اهل البصرة الحفاظ على مدينتهم من الانهيار والخراب ولذلك استغلوا وبحكمة الظروف السياسية وصراع المتنفذين والقادة الطموحين على السلطة سواء كان في بغداد او في الاقاليم المحيطة بهم من اجل تحقيق هذا الهدف. ففي سنة ٣١٦هـ تعاونوا مع امير الامراء ابن رائق لدفع القرامطة عن البصرة ونجحوا في ذلك . وفي سنة ٣٢٦هـ وبسبب ضعف السلطة العباسية تعاونوا مع حاكم الاحواز البريدي لطرد واليهم الظالم محمد بن يزداد ونجحوا في مسعاهم هذا . وحين تعسف الحاكم الجديد في جمع الضرائب من اهل البصرة تعاون « أهل البصرة » مع امير الامراء في بغداد (بجكم) للتخلص من البريدي(٣٠) .

البصرة ومحنة التسلط الاجنبي :

شهدت البصرة بل كل العراق محنة التسلط الاجنبي خلال العصور العباسية المتاخرة . والواقع ان البصرة لم تستسلم لمعز الدولة البويهي الا بعد ان سمعت بوصول الخليفة الطائع لله العباسي في معية معز الدولة سنة ٣٣٦هـ . يقول ابن الغملاس مؤرخ البصرة :

« ... وسمعت العساكر بمجيء الخليفة فاجتمع امراؤهم جميعا فوضعوا الطاعة على الخليفة والانقياد لاوامره وكفى الله المؤمنين القتال »(٣١) .

ولم يرض اهل البصرة الا بوال عربي من ال المهلب ابن البصرة البار وبطلها حين تولاها سنة ٣٣٧هـ محمد بن الحسن بن محمد المهلبي « وقد وفقه الله لاصلاح مافسد منها فشكر الناس مساعيه » .

وقد حاول حاكم عمان يوسف بن وجيه ان يغزو البصرة ثانية بالاتفاق مع القرامطة في البحرين ٣٤١هـ ويبدو انه اطمعهم بالبصرة وطلب منهم ان ينجدوه بجيش بري بينما يهاجم هو البصرة باسطول بحري وقد حاصروا البصرة نحو شهر ؛ ولكن اهل البصرة بقيادة ابن المهلبي صمدوا وابدوا من البطولة ماجعل ابن وجيه ينسحب خاسرا باتجاه البحرين بعد أن غرقت كافة سفن اسطوله .

على ان قبضة هؤلاء الاجانب المتسلطين من بويهيين او سلاجقة لم تكن قوية على البصرة . فقد ثار في الفترة البويهية عمران بن شاهين السلمي في البطيحة وقطع المواصلات والاتصالات والتجارة بين بغداد والبصرة لمدة دامت حوالي عشرين سنة تقريبا . كما ان البصرة استغلت النزاعات بين الامراء البويهيين لتأكيد استقلالها مرة بعد اخرى (٣٢) .

وقد ثارت قبائل البصرة والبطيحة على النفوذ السلجوقي سنة ٤٤٧هـ واستعمل السلاجقة القوة لاعادة نفوذهم هناك ... الا ان البصرة تعرضت للعديد من الهجمات البدوية من الخليج وغربي العراق وكذلك هاجم المزيديون حكام الحلة مرتين البصرة . الاولى بالتعاون مع السلاجقة سنة ٤٩٩هـ والثانية سنة ٥١٧هـ بالاتفاق مع بعض عشائر غربي الفرات وكان القصد الحاجة الى المال والمؤونة المتواجدة في المدن الكبيرة مثل البصرة(٣٣).

ورغم ان البصرة كانت بين حين واخر تعود الى قبضة الخلافة العباسية المركزية خاصة في عهود الخلفاء المتاخرين الذين حاولوا اعادة هيبة الدولة وسيطرتها مثل المسترشد بالله والمقتفي لامر الله والناصر لدين الله الذي قضى على النفوذ السلجوقي في العراق سنة ٥٩٠ هـ . ولكن ايام البصرة المزدهرة في ظل الخلفاء العباسيين الاوائل لم تعد الى ماكانت عليه . وقد انقضى تاريخ (البصرة القديمة) المزدهر بانقضاء العصر العباسي على يد المغول سنة ٦٥٦هـ / سنة ١٢٥٨م .

البصرة ومحنة الشعوبية :

اذا كان ما حاولنا ابرازه خلال الصفحات السابقة هو استجلاء نماذج تعبر عن روح البطولة والصمود التي تمتع بها « أهل البصرة » عبر تاريخها السياسي في العصور الاسلامية ... فان اسم البصريين يقترن ، من جهة اخرى بالقلم الذي سخروه في الدفاع عن قيم العروبة ومثل الاسلام ضد دعاوى الشعوبية الحاقدة وأباطيل الزندقة المشككة(٣٤) .

وهكذا فان روح الصمود عند « أهل البصرة » تمثلت في امتلاكهم ناحية الاسمرين الرمح والقلم

فاثبتوا ان لهذين الاسمرين فوهة واحدة وهدفا واحدا حين يكون مصير الارض والامة في خطر !!

والمعروف ان الشعوبية حركة فكرية اجتماعية قامت بها جماعات غير عربية بهدف ضرب الكيان العربي من خلال فكره وثقافته وارثه الحضاري عن طريق التقليل من شان العرب والتشكيك بدورهم الحضاري والسياسي والاستهزاء بلغتهم ونسبهم وقيمهم ومثلهم مقابل الاعتزاز بالارث الحضاري الاعجمي والتمجيد بالقيم والسجايا غير العربية واحياء الثقافة الاعجمية وصولا الى استبدال النظم والتراث في المجتمع من عربية اسلامية الى فارسية اعجمية .

وقد نشطت الشعوبية في العراق خلال العصر العباسي نشاطاً ملحوظاً باعتباره الحد الشرقي للوطن العربي . وقد عرف عرب العراق في الحركة الشعوبية الهدامه قمة التحدي الفكري والثقافي . . . فكانت اخطر داء كاد ان يعصف بالحياة الفكرية العربية ويشوه معالمها الانسانية البناءة .

لقد شهد مربد البصرة ومساجدها ومدارسها وحلقات تدريسها العديد من رموز الصمود الفكري من علماء اللغة والفقه والتاريخ والادب والتفسير والعلوم الصرفة وغيرها . ويمكن القول بان الكثير مما كتب في التراث الادبي واللغوي والتاريخي وفي علوم القرآن كان بطريقة او باخرى ردا على دعاوى الشعوبية التشكيكية . فقد برزت فلسفة جديدة تؤكد على وحدة التاريخ الثقافي العربي بحيث بات كل عصر متمما للاخر كما هو واضح في كتاب (البيان والتبيين) للناقد والمفكر البصري اللامع الجاحظ . وظهرت كتب تؤكد وحدة التاريخ السياسي العربي ودور العرب وملوكهم في التاريخ وبرز في هذا المجال من البصريين ابي عبيدة وابي سعيد عبد الملك الاصمعي . وكتب المبرد البصري (الكامل) في الادب . . . وكتب ابن دريد (الجمهرة) وكذلك اسماء القبائل واوضح علماء المعتزلة والاباضية في البصرة صورة الاسلام الصحيح ودافعوا عنه باساليب جديدة ضد دعاوى الزنادقة المانوية والباطنية الغلاة . وكان الحسن بن الهيثم البصري علامة مضيئة في تاريخ العلوم عند العرب وما قدموه من اضافات جديدة واصيلة ساهمت في تطور الحضارة الانسانية .

ولسنا هنا في صدد جرد اسهامات اهل البصرة على الصعيد الفكري والثقافي وما انتجوه من فكر مبدع دحض ادعاءات الشعوبية التي تزعم :

« ان لكل الامم من الاعاجم ملوك تجمعها ومدائن تضمها واحكام تدين بها وفلسفة وبدائع من الادوات والصناعات ، ولم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ولا كان لهم قط نتيجة من صناعة ولا اثر في فلسفة »!!

ويكفي ان نشير هنا الى ان الخليل بن احمد الفراهيدي صاحب كتاب العين في علم اللغة والعروض وسيبويه وابن دريد وابو الاسود الدؤلي النحوي البصري وواصل بن عطاء والحسن البصري وعمرو بن عبيد والماوردي واخيرا لا اخرا الجاحظ الذي قال عنه احد المؤرخين المحدثين :

«وغمر الجاحظ بما كتبه من سعة افق وقوة عارضة ما كانت تصدره مدرسة الكتاب (الشعوبيين) من سقط المتاع في الادب . . . وكان ادب الجاحظ موضع اقبال شديد من الجمهور ومن المشايعين للشعوبيين كذلك . وصمد الشعوبيون عقد او عقدين ولكنهم اضطروا في النهاية الى الاعتراف بان العلوم العربية الانسانية قد انتصرت . . . » .

هكذا تصدى أهل البصرة وبجداره للتحدي الفكري كما تصدوا للتحدي السياسي والعسكري . .

الخاتمة :

اذا كان هدف الصناعة التاريخية في عصرنا الحاضر هو استخلاص القيم والمبادىء الرمزية الفاعلة والدائمة في تاريخ الامة . . . فان تاريخ البصرة ومواقف أهل البصرة عبر فترات التاريخ العصيبة وفي حالتي النهوض والانكسار يمدنا بالكثير من العطاء الثر . .

ويبدو لنا بأن ما استعرضناه من احداث ومواقف اتضح فيها الولاء للامة وظهرت فيها معاني التضحية من اجل الوطن وامتحنت فيها عزائم الرجال ومعدنهم العربي الاسلامي الاصيل يكفي للدلالة على ما في ارض البصرة الطيبة من قدرة واقتدار وتضحية وفداء تجعلنا نحن الجيل الحاضر نطمئن على مستقبل الاجيال القادمة في هذه الارض الطيبة والعريقة باهلها وتراثها . . . ارض العراق .

ان القيادة الملهمة ورموز التضحية والفداء والصمود في مجالات السيف والقلم في تاريخنا المعاصر ليسوا الا نتيجة منطقية وتواصل طبيعي يرتبط بابطال التضحية من اهل البصرة الفيحاء وغيرها من مدن العراق في العصور الاسلامية .

التعليقات والهوامش

١ ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٤١ .
٢ ـ المصدر السابق ،)٢٧ .
٣ ـ راجع : ويليام مارسيه ، الاسلام والحياة الحضرية (بالفرنسية) ص٦١ .
٤ ـ الطبري ، ج٣ ، ص (٥٩ ـ الاه طخري) ص ٢٧ . ـ ابن حوقل ص ١٥٨ ـ ابن خرداذبه ص ٦١ .
٥ ـ راجع دائرة المعارف الاسلامية مادة (تميم) .
٦ ـ فاروق عمر ، العباسيون الاوائل ، جـ١ ص٢٠٥ .
٧ ـ البلاذري ، فتوح ، ص٢٧٨ ، ٣٠٨ ، ٣٧٠ .
٨ ـ راجع : فاروق عمر ، الخليج العربي في العصور الاسلامية دار العلم ، دبي ، الامارات العربية المتحدة ، ١٩٨٣
٩ ـ محمد النجار ، الدولة الاموية في الشرق ، دار الاعتصام ١٩٧٧، ص١٨٢ .
١٠ـ الطبري جـ٥ ص٤٢ ٢.
١١ـ بحشل ، تاريخ واسط ، ص٤٣ .
١٢ـ راجع : ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، طبعة ١٣٤٣هـ عن المدائني : ((عمل العراق من هيت الى الصين والسند والري وخراسان وطبرستان الى الديلم والجبال ... وانما قالوا ذلك لان هذا كله كان من ايام بني اميه يليه والي العراق ..)) جـ٢ ص٢١٤ .
١٣ـ شارل بلات ، الجاحظ ، ص٦٤ .
١٤ـ ابن الفقيه ، كتاب البلدان ، ليدن ، ص ١٩٠ .
١٥ـ الطبري ، جـ٧ ص٥١٨ ـ المبرد ، الكامل جـ٣ ص١٠٢١ .
١٦ـ الطبري ، ٧ص٥٨٣ ـ ٥٨٤ .
١٧ ـ المصنف المجهول ، التاريخ ، ص١٠٥ ـ المبرد الكامل جـ٣ ص١٠٤٧ .
١٨ـ نفس المصدر جـ٣ ص١٠٦١ .
١٩ـ نفس المصدر جـ٢ ص١١٢٨ .
٢٠ـ ابن الاثير ، الكامل ، جـ٤ ص٢٨١ .
٢١ـ البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٧٦ .
٢٢ـ المسعودي مروج جـ٤ ص٢٠٧ . البلاذري ، انساب جـ١١ ص٣٠٤ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٤ص٢١٥ .
٢٣ـ راجع : دائرة المعارف الاسلامية مادة : الزط .
٢٤ـ فاروق عمر ، العباسيون الاوائل الجزء الثالث ، ص٢٤ ـ ٢٩ .
٢٥ـ ميخائيل السرياني ، التاريخ ، ترجمة شابـو ، ص ١٠٨
٢٦ـ حول تفاصيل هذه الحركة ومصادرها التاريخية راجع كتابنا التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين طبع بغداد ١٩٨٥ الطبعة الثانية .
٢٧ـ ديوان ابن الرومي . ـ كذلك ابن الفملاس ، ولاة البصرة ص٢٤ ـ ٢٦ .
٢٨ـ عن القرامطة راجع : فاروق عمر ، الخلافة العباسية في عصر الفوضى ، ص١٦١ فما بعد ـ ابن الفملاس ص٣٣ فما بعد ـ علي ظريف الاعظمي ، مختصر تاريخ البصرة ، ص٧٩ فما بعد . ـ سليمان فيضي البصرة العظمى ص ٢٢ فما بعـد .
٢٩ـ فاروق عمر ، الخليج العربي في العصور الاسلامية ، دبي ١٩٨٣ ، ص٢٩١ . ـ علي الاعظمي مختصر تاريـخ البصرة ، ص٨٥ .
٣٠ـ حول هذه الاحداث راجع ابن الفملاس ص٣٦ ـ ٣٧ . ـ علي الاعظمي ، ص٣٨ ـ ٨٦ .
٣١ـ ابن الفملاس ، ص٣٨ .
٣٢ـ عن حركة عمران شاهين في البطيحة ضد التسلط البويهي راجع مقالنا : المقاومة العربية للبويهيين ، افاق عربية ١٩٨٠ .
٣٣ـ راجع ابن الفملاس ، ص٣٨ ـ ٥١ ـ سليمان فيضي ، البصرة العظمى ، ص١٨ ـ ١٩ . علي الاعظمي ص٨٦ ـ ١١١ .
٣٤ـ حول الشعوبية والزندقة راجع مقالتنا في(التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين) ، بغداد ، ١٩٨٥ طبعة ثانية جديدة ومنقحة .

مختارات من المصادر والمراجع

١ ـ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ليدن ١٩٠٦ .
٢ ـ الجاحـظ ،
البيان والتبيين ، القاهرة ، ١٩٢٦ ، ٣ اجـزاء
التبصر بالتجارة ، دمشق ، ١٩٣٢ .
الحيوان القاهرة ١٣٢٣ ، سبعة اجزاء .
٣ ـ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ليدن ١٨٥١ فما بعد ١٥، جزء .
٤ ـ الاصمعي ، كتاب النخل والكرم بيروت ١٩٠٢ ـ الاصمعيات برلين ١٩٠٢ .
٥ ـ ابن رؤبة ، الديوان برلين ١٩٠٣م .
٦ ـ ابو نؤاس الديوان القاهرة ١٣٢٢هـ .
٧ ـ ابو هلال العسكري الصناعتين ، القاهرة ١٣٢٠هـ .
٨ ـ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، القاهرة ١٣٢٩هـ

٩ ـ ابن المقفع رسالة في الصحابة(ضمن رسائل البلغاء)القاهرة
الادب الصغير (ضمن رسائل البلغاء) القاهرة١٩١٢
كتاب الادب (ضمن رسائل البلغاء)

١٠ـ المبرد الكامل في الادب القاهرة ١٣٢٤ .

١١ـ الفراهيدي الجامع الصحيح ١٢٢٦ .

١٢ـ السندوبي رسائل الجاحظ القاهرة ١٩٣٢

١٣ـ محمد كرد علي ، رسائل البلغاء القاهرة ١٩١٣

١٤ ـ سليمان فيضي ، البصرة العظمى البصرة ١٩٤٦

١٥ـ علي ظريف ، مختصر تاريخ البصرة بغداد ١٩٢٧ .

١٦ـ ابن الغملاس ولاة البصرة ومتسلموها ١٤هـ ـ ١٢٣٣هـ
البصرة ١٩٦٢ .

١٧ـ عبدالقادر باشا اعيان العباسي ، البصرة في ادوارهـا
التاريخية ، بغداد ، ١٩٦١ .

١٨ـ محمد عبدالفتاح عليان ، قرامطة العراق في القرنين الثالث
والرابع الهجريين ، القاهرة ١٩٧٠ .

١٩ـ نايف محمد معروف الخوارج ، بيروت ١٩٧٧، .

٢٠ـ فاروق عمر الخليج العربي في العصور الاسلامية ، دار
العلم ، دبي الامارات العربية المتحدة . ١٩٨٢ التاريخ
الاسلامي وفكر القرن العشرين ، طبعة ثانية مزيدة،
بغداد ، مكتبة النهضة ١٩٨٥ .

٢١ـ شارل بلات ، الجاحظ (مترجم) دمشق ، ١٩٦١

صمود البصرة
اثناء حصار نادرشاه سنة ١٧٤٣ (*)

الدكتور
عماد عبد السلام رؤوف
مركز احياء التراث العلمي العربي

تعتبر حروب نادر شاه في العراق ، في الفترة الممتدة من ١٧٢٥ الى ١٧٤٣ (١١٤٧ – ١١٥٦هـ) من المراحل الفاصلة في تاريخ العراق الحديث ، فقد تركت تلك الحروب اثارا بعيدة المدى في تطور العراق السياسي ابان ذلك العهد . وتسببت في احداث تغييرات مهمة في تكوينه الاجتماعي ، فشكلت تلك الحروب ، وما خلفته من نتائج ، نهاية ما عرف بالعهد العثماني الثاني في العراق عام ١٧٤٩ (١١٦٣هـ)(١) وكان لها تأثير هام في تشكيل حكومة المماليك التالية(٢) حين نبهت الانظار الى ضرورة انشاء نظام اداري وعسكري متين قمين بالمحافظة على البلاد ، فضلا عن تركها الكثير من ذكريات الصمود المشتركة لدى العراقيين ، مما كان له دور في تعزيز الشعور القومي العام وتأكيد الروح الوطنية في البلاد .

بدأ نادرشاه غزواته على المدن العراقية ، بعد ان تمكن من تصفية الامور في ايران لصالحه ، باعلانه عن عزل الشاه الصفوي الذي بدأ حياته العامة بخدمته(٣) ونصب ابنه الطفل مكانه ليحكم هو باسمه(٤) وكانت الدولة العثمانية ممثلة بولاة بغداد تحكم اجزاء واسعة من ايران ، نتيجة لحروب والي بغداد حسن باشا وابنه احمد باشا في السنوات ١٧٢٣ – ١٧٢٧ (١١٣٦ – ١١٤٠هـ) والمعاهدة المبرمة في اعقابها (٥) فتمكن نادرشاه من استعادة المدن الايرانية المهمة : همدان وكرمنشاه واردلان من قبضة ولاة بغداد سنة ١٧٣٢ (١١٤٥هـ)(٦) وشجعه ذلك النجاح على المضي في سياسته المناوئة للعراق ، فتوغل بجيشه البالغ نحو ١٠٠,٠٠٠ جندي وحاصر بغداد سنة ١٧٣٣ (١١٤٦هـ)(٧) وارسل حملة الى الموصل « لتخريب قراها وتضييقها ومضايقة اهلها »(٨) الا انها اندحرت امام القوات الموصلية وتشتت نواها، وحملة اخرى مسندةبقوة بحرية لغزو البصرة ، فشلت هي الاخرى في مهمتها(٩) وهكذا فشلت المرحلة الاولى من حروب نادرشاه ازاء صمود المدن العراقية ؛ وعقدت معاهدة صلح سنة ١٧٣٦ (١١٤٨هـ) لتعيد الحدود الى خطوطها التقليدية(١٠) .

وفي السنوات التالية ، انصرف نادرشاه الى غزو بلاد الهند فتم له ضم تلك البلاد الى امبراطوريته

(*) لقد سبق للباحث ان عالج احداث هذا الحصار في بحث نشر سنة ١٩٧٧ في مجلة الاستاذ ، وهذا البحث هو اعادة كتابة له مع تغييرات ضرورية . (عماد عبدالسلام رؤوف) .

التوسعية ، وبلغ به الزهو حدا أهله لعزل الشاه الطفل واعلان نفسه شاها على ايران وتوابعها(١١) .

وفي سنة ١٧٤٣ اتخذ نادرشاه من رفض الدولة العثمانية بعض مطاليبه ذريعة لاعادة الهجوم على الاراضي العراقية ، فحاصر بغداد حصارا شديدا بجيش كثيف حسن التسلح ، وانطلق بنفسه على راس معظم قواته الى الموصل ليحتلها ، كما انه ارسل حملة عسكرية اخرى لغزو البصرة . ومثلما حدث في المرة الاولى فشلت حملاته هذه كلها ، اذ صمدت بغداد صمودا بطوليا بقيادة واليها احمد باشا ستة شهور عجاف(١٢) ، بينما واجهت الموصل بقيادة واليها الشجاع الحاج حسين باشا الجليلي ، معظم قواته الضاربة فحوصرت مدة اربعة شهور قصفت في اثنائها بالمدفعية الثقيلة قصفا مركزا وحرمت من مصادر المياه(١٣) ، الا ان الموصل مثل بغداد نجحت في صمودها البطولي ، مما ادى بنادرشاه الى اعلان انسحابه وتنازله رسميا عن مطاليبه السابقة ، وعقد معاهدة معتدلة دامت قائمة حتى وفاته سنة ١٧٤٧(١٤) .

وفي الوقت الذي تمدنا فيه المصادر التاريخية بمعلومات موسعة نسبيا عن حروب نادرشاه واعماله العسكرية في وسط العراق وشماله نجدها تكاد تسكت عن فصل آخر مهم من فصول عملياته تلك ، وهو حصاره للبصرة ، ثغر العراق والمدينة الثانية في ولاية بغداد آنذاك ، في النصف الاخير من عام ١٧٤٣ (١١٥٦ هـ) .

نظرة في المصادر :

ان المصدر الرئيس لوصف مجريات حصار البصرة هو الرسائل التي كتبها المقيم البريطاني في البصرة توماس دورل Thomas Dorill (١٧٣٩ - ١٧٤٦) الى رؤسائه في لندن والهند . فقد دون فيها التفصيلات بشأن الحصار وأرخ احداثه . وسنرى ان لدورل دورا مهما في الحصار المذكور ، وتعد رسائل دورل هذه المصدر الاساس لما كتبه لوكهارت ولوريمر عند تعرضهم الى احداث الحصار .

وترك لنا اوتر Otter وهو سائح فرنسي كان في البصرة سنة ١٧٤٣ ، وصفا قصيرا لمجريات الحصار ، وفي مدونات البعثة الكرملية في البصرة معلومات أخرى عن الموضوع نفسه ، أستغلها لوكهارت في دراسته عن نادرشاه .

اما المصادر الفارسية الرسمية ، وهي مؤلفات محمد مهدي خان الاسترابادي مؤرخ نادرشاه الرسمي فلم تحتو الا على اشارات محدودة ولعل ذلك يرجع الى ان غزو البصرة لم يكن بقيادة نادرشاه مباشرة كغزوه بغداد والموصل ، ومن ثم فان محمد مهدي خان لم يحضرها بنفسه ، وعلى اية حال فاننا نجد معلوماته في كتابه (جهانكشاي نادرى) اكثر تفصيلا - ولو نسبيا - من كتابه الاخر المسمى درة نادرة ، كما ان في كتاب تاريخ خوزستان لكسروي تبريزي معلومات اخرى يمكن ان نعتبرها مكملة لما دونه محمد مهدي خان ايضا .

وثمة اشارات محدودة في المؤلفات التركية كتاريخ صبحي ، وهو من المصادر الرسمية المعاصرة ويعد مصدرا وحيدا للمؤلفات التركية المتاخرة مثل كلشن معارف وغيره .

اما المصادر المحلية العراقية فاهمها ما كتبه المؤرخ الشيخ عبدالرحمن السويدي في « حديقة الزوراء » ورسول حاوي الكركوكلي في « دوحة الوزراء » ولا يزيد ما كتبه كل منهما على اسطر معدودات ، مع ان السويدي كان معاصرا للاحداث وقد افاض في وصف حصار بغداد في الفترة ذاتها وان الكركوكلي كان قريبا - من حيث الزمن - من الحصار ، ومطلعا على الوثائق الرسمية المتعلقة بعصره اطلاعا حسنا .

ولقد عثرنا على نصوص الوثائق الرسمية المتبادلة بين الطرفين ، الايراني والعراقي ، في اثناء الحصار ، وهي اربع رسائل خطية ، كتبت الاولى على لسان سردار الجيش الايراني خواجه خان ، وفيها يدعو متسلم البصرة رستم اغا الى تسليم مدينته دون مقاومة ، وكتبت الثانية ردا من متسلم البصرة داعيا بها على الرسالة السابقة ، وفيها رفض قاطع لفكرة التسليم ، وتصميم على الدفاع عن مدينتهم الى آخر رمق . اما الرسالة الثالثة فقد حررت عن لسان المولى عبدالله فرج الله امير الحويزة (١٥) وهي رسالة مطولة فيها تأكيد على معنى الرسالة الاولى ، ومحاولات لاقناع البصريين بالاستسلام ، وتاريخها شعبان سنة ١١٥٦ (آب ١٧٤٣ م) . والرسالة الرابعة عبارة عن رد

البصريين الاخير على دعوة امير الحويزة وهو رد كتابقه ـ يرفض التفريط بالمدينة تحت اي ترغيب او ترهيب(١٦) .

وبالاضافة الى اهمية هذه الوثائق في ذاتها ، فانها تكشف عن بعض الوقائع والاحداث ، وتبين موقف اهل البصرة وحكومتها ، وفيها من معاني الاباء والصمود الشيء الكثير .

اهداف الحصار :

كان هدف نادرشاه من حصار البصرة جزءاً من اهدافه العامة التي حاول تحقيقها من وراء عملياته العسكرية في العراق سنة١٧٤٣ ، وكانت هذه الاهداف تتراوح ، في راينا ، بين امرين :

الاول : الاستيلاء على مدن العراق الرئيسة لارغام الدولة العثمانية على توقيع معاهدة سياسية تكون شروطها في صالح حكومة نادرشاه .

الثاني : ضم الاقليم بكامله الى امبراطوريته التوسعية ، كما هو الحال في اقاليم بلاد الهند ، خاصة وان حملات نادرشاه سنة ١٧٤٣ على العراق جاءت بعد انتصاراته في الهند مباشرة واستيلائه على مناطق واسعة من اقاليمها واقاليم تركستان وما وراء النهر (سنة ١٧٤٠) .

ورغم ان الخطة الوقتية العامة لنادرشاه كانت توازن ـ دائما ـ بين الهدفين ، أو تزاوج بينهما ، على حسب مقتضى الحال الا اننا نميل ـ من استقراء حروب ١٧٤٣ ـ الى انها كانت اقرب الى تحقيق الهدف الاخير . وهو الهدف الذي كان له التأثير المباشر على سير العمليات العسكرية العامة في العراق ، ومن ثم على حصار البصرة المذكورة ذاتها ، وتفصيل ذلك ان القوات الفارسية التي اجتازت حدود ولاية بغداد الشرقية في محور خانقين ـ بغداد ، والتي قدرت بعض المصادر حجمها بعدد هائل بلغ نحو ٣٠٠,٠٠٠ جندي(١٧) كانت معدة اصلا للصعود شمالا للاستيلاء على طريق شهرزور القديم بمدينتيه الوقتيتين : كركوك واربيل ، والتقدم من هناك للاستيلاء على الموصل تمهيدا للتوغل غربا باتجاه الاقاليم الاخرى للدولة العثمانية كالجزيرة وديار بكر وما خلفها(١٨) . وكان الاستيلاء على بغداد ـ على ثقلها الكبير ـ يمثل هدفا ذا قيمة تاريخية ومعنوية ، اكثر من كونه هدفا سوقيا عسكريا ، اللهم الا بصفته ارتباكا لطرق المواصلات في العراق ، وحماية لظهر القوات المتجهة الى شمالي البلاد وغربيها ، وهذا وحده يفسر سبب ترك نادر شاه لبغداد محاصرة ببعض قواته ، والتجاهه الى الموصل على راس اكثر من نصف قواته ١٧٠,٠٠٠ جندي في بعض الروايات(١٩) . وعلى هذا النحو ينبغي ان نضع عملية حصار البصرة في موضعها المناسب من العمليات العسكرية التي جرت في العراق ، حتى ان بعض المعاصرين لاحظ بان هدف الحصار كان ـ بالدرجة الاولى ـ « الهاء » و « اشغال » ثغر العراق(٢٠) ريثما تتم تصفية المقاومات العسكرية في الشمال .

وفيما يتعلق الامر بحكومة البصرة ، فقد كان الهدف ينحصر باطالة فترة الصمود الى اقصى مدة ممكنة ، باتخاذ خطة دفاعية محكمة وصولا الى احد امرين :

الاول : فسح المجال امام حكومة الدولة العثمانية لان ترسل مددا عسكريا يكون من شأنه انقاذ المدينة ، ورفع حالة الحصار بالقوة العسكرية. وهذا ما لمح اليه المدافعون في اثناء المراسلات الرسمية المتعلقة بالحصار .

الثاني : انتظار ان تتطور الظروف العامة بين الدولتين العثمانية والايرانية الى حد عقد معاهدة صلح يتم على اساسها انسحاب قوات الاخيرة ، ورفع حالة الحصار سلميا .

وسنجد ان حكومة البصرة نجحت فعلا في تحقيق الهدف الاخير .

قوات الطرفين :

١ ـ القوات الايرانية

تذهب الروايات المحلية(٢١) الى ان قوات الجانب الايراني ، التي حاصرت البصرة ، كانت تبلغ نحو ٩٠,٠٠٠ مقاتل ، وهو رقم كبير لايخلو من مبالغة لان معظم المصادر الفارسية نفسها تهمل الاشارة الى عملية البصرة عند تفصيلها بشان حملات نادرشاه الاخرى ، مما يدل على عدم مكافاة هذه الحملة ـ من حيث الاهمية والحجم لتلك الحملات ، كما ان السائح أوتر Otter الذي مر بالبصرة آنذاك ، يعطينا تقديرا اقل ، حيث نص على ان القوات المهاجمة كانت تبلغ نحو ٣٠,٠٠٠(٢٢) ، في حين تذهب يوميات معاصرة ،

كُتبت في أثناء الحصار الى أن حجم تلك القوات كان يتراوح بين ١٢٫٠٠٠ و ١٥٫٠٠٠ جندي(٢٣)

ويظهر ان سبب الاختلاف في تقدير حجم القوات المذكورة متأت من عدم تمييز المعاصرين بين القوات النظامية فيها ، والقوات القبلية التابعة لها او الموالية ، اذ يبدو ان معظم تلك القوات كان يغلب عليه الطابع القبلي ، وان التقديرات المرتفعة لعددها كانت تدخل في ضمن هذه القوات قوى تلك القبائل نفسها .

وتشير المصادر الفارسية المعاصرة(٢٤) الى ان تركيب تلك القوات كان على النحو التالي :

١ ــ قوات من الحويزة
٢ ــ قوات شيراز
٣ ــ قوات شوشتر
٤ ــ قوات الفيلية
٥ ــ قوات دسبول
٦ ــ قوات قبلية اخرى .

وكانت قيادة هذه القوات بامرة قائد عام (سردار) من قواد نادرشاه البارزين ، هو خوجه (او خواجة)(٢٥) خان شيخانلو ، من عشيرة (جمشكزك) التي كانت موضع اعتماد نادرشاه في عملياته العسكرية(٢٦) .

ولم يكن هذا الجيش حسن التسليح فيما يبدو ، فقد كانت تعوزه المدفعية الثقيلة (٢٧) مما كان يستخدم ــ عادة ــ في دك الحصون وفتح الثغرات في الاسوار . هذا في حين كانت قوات نادرشاه الاخرى وبخاصة التي حاصرت الموصل مزودة باعداد كبيرة متنوعة من المدافع الثقلية ، وبوسائط الحصار والاقتحام وكميات ضخمة من القنابل والمتفجرات والالغام (٢٨) وسنرى ان تزويد القوات الايرانية بمثل تلك المدافع لم يكن الا في الايام الاخيرة من الحصار .

وفضلا عن ذلك فقد كانت القوات المعتدية مزودة بدروع خفيفة(٢٩) ليست لدينا تفاصيل عن انواعها ومدى تاثيرها .

ب ــ قوات البصرة

ليست ثمة معلومات عن حجم القوات المسلحة التي اوكل اليها امر الدفاع عن مدينة البصرة ، فذلك مما لم يذكره احد ، وان كنا نعلم بان جميع الضباط الانكشاريين وجنودهم لم يكونوا يؤلفون فرقة اورطة واحدة بمعنى أنهم كانوا يقلون عن ٥٠٠ انكشاري وهو عدد افراد الفرقة عادة(٣٠) وهذا الرقم متواضع للغاية ، على ان التقدير المذكور يجب ان لا يؤخذ كحقيقة وحيدة في هذا الصدد ، فان عدد سكان مدينة البصرة كان يتراوح ابان ذلك العهد بين ٥٠٫٠٠٠ و ٦٠٫٠٠٠ و ٧٠٫٠٠٠(٣١) نسمة ، واذا افترضنا ــ تبعا للقاعدة المعروفة في هذا الشان ــ ان خمس هذا العدد كان ممن يستطيع حمل السلاح واستخدامه فان حجم القوات التي قدر لها ان تدافع عن مدينتها سيتضخم ــ بسرعة ــ ليتراوح بين ١٢٫٠٠٠ و ١٥٫٠٠٠ مقاتل على اقل تقدير ، وهو عدد قريب من عدد القوات الهاجمة كما لاحظنا من قبل .

وبالاضافة الى ما تقدم ، فقد كانت تحصينات المدينة مزودة بعشرة مدافع برونزية ثقيلة ؛ الا اننا لانعلم ما اذا كان بعضها معطلا اثناء الحصار نفسه(٣٢)

وكان للبصرة قوة بحرية مؤلفة من زوارق خفيفة وسفن من النوع المسمى (تكنات) وهي مطلية بالقار ، وذات قعر مسطح(٣٣) ويبدو ان هذه السفن كانت ضعيفة وقليلة الجدوى اذ ليست ثمة اخبار عن مساهمتها في الدفاع عن البصرة .
وكان رستم اغا متسلم البصرة قد ارسل سفينة من نوع (Galley) (٣٤) الى اسفل شط العرب كمحاولة لمنع الجيش الايراني من العبور الى الضفة الغربية(٣٥) ولكن فشل المحاولة دل على ضعف هذه القوة البحرية وعدم فعاليتها في معارك تعبوية سريعة .

وبما انه كان للمقيمية البريطانية في البصرة سفينة شراعية صغيرة تابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية فقد شعر المقيم البريطاني توماس دورل باحتمال استيلاء حكومة البصرة على هذه السفينة لاستخدامها في الدفاع عن المدينة كما سبق ان حدث من قبل لسفينتي الشركة سنة ١٧٣٥ (١١٤٨)(٣٦) فاصدر اوامره الى قائد السفينة بالابحار ليلا الى القطيف ضمانا لعدم استخدامها في الدفاع عن البصرة . وما ان اكتشف المتسلم رحيل السفينة المذكورة حتى اتهم دورل بالتواطؤ مع الفرس ، وفي الوقت نفسه ، فان ملاح السفينة (وكان بصريا على الاغلب) رفض الانصياع لاوامر قائدها البريطاني ، قبل ان تمضي في البحر بعيدا ، مرغما

أيه عن العودة الى البصرة ، على ان ذلك لم يغير من موقف دورل ، فرفض – بعناد – طلب المتسلم تعبئة السفينة للمشاركة في الحرب ، فما كان من المتسلم الا ان اصدر اوامره باعتقال دورل ومساعده دانفرز كرافز Danvers Graves ووضعهما تحت حراسة الانكشارية في خيمة نصبت على سور المدينة وبعد يومين من الاعتقال . ادرك عدم جدوى العناد فتظاهر بالموافقة على تسليم السفينة في نفس الوقت الذي امر فيه سرا قائد السفينة بتخريبها عند اي طارىء .

وقد نفذ القائد هذه الاوامر فعلا ، فاحدث في سفينته خروقا اعاقتها عن المضي في مهمتها فاضطرت حكومة البصرة الى الموافقة على لجوئها الى الشاطىء(٣٧) .

ويمكننا ان نستنتج من الاهتمام الشديد الذي اولته هذه الحكومة بسفينة الشركة ، انها كانت تفتقر الى سفن جيدة من نوعها يمكن استخدامها في ضرب الغزاة ، وبهذا فان الذي تولى مهمة الدفاع عن مدينة البصرة كانت قواتها البرية واهل البصرة وحدهم .

دفاعات البصرة :

اتخذت مدينة البصرة ، في تضاعيف القرن الثامن عشر ، شكل مستطيل تقريبا يحد ضلعه الشرقي شط العرب ، والغربي البادية ، في حين كان يحد ضلعه الاعلى والاسفل اراض زراعية ، وبساتين نخيل كثيفة ، تقطعها مجموعة من الانهار الصغار الاخذة من شط العرب(٣٨) .

ولم تكن البصرة محصنة تحصينا جيدا على اية حال ، وجميع ما وصفت به آنذاك يؤكد على انها كانت نموذجا للموقع العسكري الضعيف حيث تفتقر الى دفاعات صناعية كافية ، فضلا عن عدم وجود سواتر طبيعية مناسبة يمكن استخدامها في عمليات الدفاع . وكانت على ما وصفت به قبل الحصار واسعة المساحة الى حد كبير ، على نحو لايتناسب مع كثافة سكانها وليس لها الا سور مشيد باللبن ، قد مضى على تشييده نحو قرن ، ولم يكن هذا السور مزودا بتحصينات سوى بعدد من الطوابي الترابية فقط(٢٩) .

وكان الطول الملحوظ لاسوار المدينة ، ووجود مناطق شاسعة خالية داخلها يسبب مشكلة دفاعية حقيقية ، حيث يبلغ طول هذه الاسوار الممتدة من ضفة النهر الى الصحراء زهاء اربعة اميال وهي على ما رآها بعض السياح بعد الحصار بنحو ربع قرن ، ضعيفة جدا غير قادرة على الصمود في وجه المدفعية(٤٠) . يضاف الى ذلك ان دور البصرة كانت – على خلاف مدن العراق الكبيرة الاخرى – مشيدة في معظمها من اللبن النيء ومسقفة بقطع من جذوع النخيل(٤١) وهما مادتان سريعتا العطب والتلف عند تعرض المدينة الى قصف مدفعي شديد(٤٢) .

وكان احصن مواضع البصرة وامنعها الموضع المعروف بالمناوي ، وهو حصن داخلي واقع في شرقي المدينة ، على ضفة شط العرب ، فيه مسكن قائد البحرية (القبودان)(٤٣) ، بيد ان احسن دفاعات هذا الحصن كان المطل على النهر ، اما جهاته الاخرى فلم تكن على حظ من المنعة(٤٤) ، وبما ان استعدادات الحصن المذكور كانت بحرية بالدرجة الاولى فلم يكن له تاثير كبير على سير احداث الحصار . وكانت البصرة في هذه الفترة قد ادمجت بولاية بغداد ذاتها(٤٥) ، بعد ان كانت سابقا ولاية مستقلة . وكان يتولى الحكم فيها – عادة – نائب عن والي بغداد يدعى بالمتسلم يعاونه مجلس من اعيان المدينة ذوي النفوذ ، يتالف غالبا من نقيب الاشراف ، ومفتي المدينة ، وبعض الرجال المهمين في الولاية ، وكان على الجميع ان يصدروا اوامرهم متكافلين لكي يضمنوا تطبيقها على الوجه السليم(٤٦) . وفي اثناء فترة الحصار كان متسلم البصرة هو رستم اغا(٤٧) يعاونه عدد من الاعيان البارزين ممن وردت اسماؤهم في المراسلات الرسمية التي دارت بين الطرفين خلال الحصار وهم :

١ – نقيب الاشراف السيد درويش بن السيد يعقوب الرفاعي

٢ – مفتي المدينة ابراهيم المفتي

٤ – السيد طالب (وكان يتولى منصب رئيس القوافل : كروان باشي)

ولم يكن رستم اغا يقطع امرا الا بعد مشاورة اولئك الاعيان ، وليس ادل على اهميتهم ، بوصفهم زعماء الشعب وقادته ، ان رسالة حاكم الحويزة الى البصرة كانت موجهة اصلا اليهم ، مسمية اياهم باسمائهم متجاهلة – في ذلك – رستم اغا متسلم البصرة نفسه .

الزحف :

تجمعت قوات الحملة الايرانية في مدينة الحويزة ، عاصمة الامارة المشعشعية في الاحواز(٤٨) . وفي ١٦ تموز ١٧٤٣ (جمادي الاخرة سنة ١١٥٦ هـ) ارسل السردار قوجه خان انذارا رسميا باسمه الى رستم اغا متسلم البصرة يطلب فيه تسليم المدينة الى القوات الغازية ، مرغبا اياه بنيل رضى نادر شاه ورحمته ، ومطالبا بسرعة رد الجواب .

وعند وصول الانذار الى البصرة ، عقد متسلمها مجلسا من اعيان المدينة حضره الشيخ درويش نقيب الاشراف ، والشيخ ابراهيم وغيرهم لمناقشة فحوى الانذار والاتفاق على صيغة الجواب وبعد بضعة ايام من المداولة ، اتفق الجميع على رفض مطاليب السردار رفضا قاطعا واعلامه بتصميم اهل البصرة على المنافحة عن مدينتهم مهما كان الثمن .

وبعد ان تسلمت القيادة الايرانية هذا الرد الابي ، تحرك الجيش الايراني من قاعدته في الحويزة قاصدا غزو البصرة ، حسب اوامر نادر شاه الصادرة بهذا الشان .

وبدلا من ان يسلك الجيش الطريق الاقصر فيجتاز الحدود عند مدينة الحويزة الى حوض دجلة ، ثم ينحدر من هناك الى القرنة(٤٩) فمدينة البصرة ذاتها . حيث يبلغ طول هذا الطريق نحو ١٠٠ كيلو متر ، فقد سلك الجيش طريقا آخرا اطول من سابقه اذ تقدم في اراضي الحويزة حتى وصل - فيما يظهر - المنطقة التي اقيمت عليها فيما بعد مدينة المحمرة(٥٠) ، بينما انفصلت منه قوة اتجهت الى المنطقة المقابلة للبصرة من الجانب الشرقي ، فاستولت هناك على قلعة (كردلان) المواجهة لمدينة البصرة ذاتها(٥١) .

ومن منطقة المحمرة اجتازت القوات الايرانية نهر شط العرب على جسر من القوارب شيد لهذا الفرض ، او بواسطة السفن(٥٢) ، وبعد اتمام عملية العبور الى الضفة الغربية من الشط ، واصل الجيش تقدمه بمحاذاة النهر ، فاستولى على قرية (السبيليات) الواقعة على ضفة شط العرب ، على بعد ١٢ كيلو متر من مدينة البصرة حيث ارتكب مذبحة رهيبة ، قتل فيها الرجال ، واسترق النساء والاطفال(٥٣) . ثم واصل تقدمه مجتازا الانهار والجداول المديدة التي تاخذ مياهها من شط العرب ، حتى وصل الى قرية السراجي، على النهر المنسوب اليها ، وهي قرية تبعد عن البصرة زهاء كيلو مترين فقط(٥٤) ، فاستولى عليها، وارتكب فيها مذبحة كما فعل في سابقتها . وعاثت قوات الغزو في عدد من القرى(٥٥) .

ولم تنج (الزبير) وهي بلدة مهمة تقع على حافة البادية ، الى الجنوب من البصرة ، من الغزو والتخريب ولم يتوان الغزاة عن تدمير قبور الاموات ايضا فهدمت القبتان الفختان اللتان كانتا على مرقدي طلحة والزبير(٥٦) ، كما اتلفت بعض الاضرحة والاماكن الاخرى .

سير القتال :

في ١٨ آب وصلت القوات الايرانية الى البصرة وبدأت حصارها بالفعل في ٢٨ من الشهر نفسه . وفي ايلول ارسل امير الحويزة عبدالله بن فرج برسالة رسمية الى حكومة البصرة حاول فيها استمالة مختلف فئات المجتمع البصري واقناعهم بالاستسلام(٥٧) وازاء رفض القيادة البصرية للعرض واصلت القوات الغازية حصارها المفروض على المدينة ، الا ان تكافؤ الاسلحة لدى المهاجمين والمحاصرين ، وقف - على ما يبدو - حائلا دون نصر سريع يحققه احد الطرفين على الاخر .

وفشلت عدة هجمات شنتها القوات الغازية في اثناء الحصار ، فقد كانت هذه القوات تفتقر الى مدفعية ثقيلة ، كما ان تسليحها كان بوجه عام ، تسليحا خفيفا ، وقد احست القيادة الايرانية بهذا النقص وكانت التقارير المرفوعة الى نادر شاه تطالب بتزويد الحملة بمدفعية ثقيلة العيار يمكن ان تلعب دورا حاسما في الحرب(٥٨) .

وفي ٢٧ تشرين الثاني وصلت الى مواقع القوات المهاجمة مدافع ثقيلة لاستخدامها في الحصار . ورغم عدم وجود معلومات عن عدد هذه المدافع ومدى فاعليتها فان بامكان المرء ان يتصور اهميتها في تعزيز القوات الغازية ، فقد قصفت المدينة قصفا شديدا اضر ببعض منشآتها ، واشار السويدي الى هذا القصف بقوله (فحاصروها مع اضرام نار الحرب بين البين ، واشتعال الاطواب والقنابر بين الجانبين)(٥٩) . وقد استمر القصف ليل نهار ، اصيبت فيه المباني المهمة مثل القنصلية الفرنسية (٦٠) ، وخان(٦١) الكرمليين ، وهي مبان كانت تقع في القسم الاعلى من المدينة، مما دل على ان مدفعية القوات المهاجمة كانت تتخذ مواقعها

في شمال البصرة ، في المنطقة الممتدة بين باب الرباط وباب بغداد ، من ابواب البصرة القديمة عند خندق المدينة .

وفي ليلة ٦ كانون الاول شددت القيادة الايرانية من ضغطها على القوات المدافعة فازداد قصف مدافعها . وقامت قواتهم بهجوم اخر ، الا ان قوات البصرة نجحت مرة اخرى في صدها ودحرها(٦٢) وبذلك فشلت اخر محاولة لجيش نادر شاه لاسقاط المدينة ، كما فشل في الوقت نفسه في احتلال مدينتي الموصل وبغداد .

نهاية الحصار :

ان فشل حصار نادر شاه حرمه من الاستفادة من عامل الزمن المحسوب في خططه ، فقد استغرقت عملياته في العراق من الوقت ما ضيع عليه تحقيق انتصارات عسكرية سريعة ، يعزز بها مكانته لدى قواده وشعبه ، وهو امر سرعان ما اثمر مزيدا من السخط والتذمر بين اتباعه ، واظهر معالم التمرد والثورة في بلاده ، بالاضافة الى افساحه المجال امام العثمانيين للتحرك ضده ، وبخاصة في مناطق التخوم التقليدية في شرق الاناضول .

وفي اوائل كانون الاول اظهر نادر شاه تنازله عن معظم مطاليبه السابقة واضطر الى الاتفاق مع احمد باشا والي بغداد على الصلح تمهيدا لعقد معاهدة سياسية معتدلة .

وبوصول انباء الصلح بين الطرفين في مساء ٨ كانون الاول الى البصرة ، توقفت سائر العمليات العسكرية وفتحت ابواب المدينة ، وتبادل الطرفان الهدايا وعبارات المجاملة ، على حسب الاساليب الدبلوماسية في ذلك العهد . ولم ينس حاكم الحويزة عبدالله خان ان يرسل رسالة مجاملة الى دورل المقيم البريطاني في البصرة يشكره فيها على رفضه المساهمة بسفينته في العمليات العسكرية ضد قواته ، وداعيا اياه ومساعده كريفز الى زيارة المعسكر الايراني الا ان دورل كان ابعد نظرا فيما يتعلق بصلاته بالجانب العثماني ، فاعتذر عن تلبية الدعوة مكتفيا بارسال الهدايا(٦٣)

وفي ١٦ كانون الاول(٦٤) تحركت القوات الغازية منسحبة باوامر من نادر شاه نفسه الى الحويزة ، بينما ذهب ضباط تلك القوات الى النجف مبلغين نادر شاه بالانباء . ولم تمض الا ايام حتى بدأت القوات الايرانية الاخرى الموزعة في وسط العراق وشماله بالجلاء السريع ؛ وبمغادرة آخر جنود نادر شاه العراق بدا عهد من السلم ، اقرت دعائمه معاهدة سنة ١٧٤٦ التي اعادت الحدود ـ بوجه عام ـ الى ما كانت عليه في عهد السلطان مراد الرابع سنة ١٦٣٩. واستمر هذا العهد حتى مصرع نادر شاه نفسه سنة ١٧٤٧ (١٠ جمادى الاخرة سنة ١١٦٠هـ) .

الوثائق

وهي مجموعة الكتب الرسمية المتبادلة في اثناء الحصار بين القيادة الايرانية وحكومة البصرة واهلها في شهري تموز وآب سنة ١٧٤٣ (٦٤ أ) .

الوثيقة رقم ١

« صفة مراسلة خواجه خان الحويزة(٦٥) رئيس عسكر العجم من قبل طهماز لما وجهه لقتال اهل البصرة سنة ١١٥٦ (١٧٤٣م) ارسلها الى رستم آغا يخاطبه عن البصرة ، ورستم آغا نائب على البصرة من قبل الوزير المعظم احمد باشا امير العراقيين »(٦٦) .

عالي القدر الاكرم ، جامع محامد الادب والشيم ، رستم آغا . عانه الله تعالى ، وبعده فالآن جرى الامر الاقدس الاعلى ، ان نتوجه الى بلدة البصرة وندعو اهلها الى ما اجمع عليه اهل الحل والعقد في اكثر بلاد الاسلام من الدخول في طاعة امناء الدولة العلية المؤيدة الالهية . وقد صدر الامر الاقدس المطاع وواجب الاتباع باجماع العساكر المنصورة في هذه الناحية لتنفيذ الفرمان والتنكيل على من يجلب لنفسه الهوان ويسلك منهج الخذلان وقد صدر الامر الارفع الاعلى ان نبذؤكم بالدعوة البالغة ، والترغيب الى الدخول في الطاعة ، لهذا بعثنا السادة الكرام ، ونتيجة النجباء الفخام ، عالي القدر السيد جواد الله لذلك الطرف ، لتبليغ الاوامر المقررة ، وهو الامين من طرفنا على العهد والذمة ، ولايخفى ان شاء الله تعالى عهده ، ولايخالف ايمانه ووعده وانت من جملة المنسوبين لعالي جاه الوزير المكرم والدستور المكرم المعظم احمد باشا ، ومخير بين حالين : ان طالبتك نفسك الى خدمة الدولة الابدية(٦٧) ، والتجأت الى ظل من استظلت به كافة البرية ، فلك عندنا ذلك

وتشملك المراحم السلطانية والشفاعة الخاقانية . وان اردت الوصول الى مخدومك العالي جاه الوزير المشار اليه ، مالك مانع ، وبعهد الله وعهد رسوله وعهد حضرة الشاهنشاه ظل الاله ، ان ما ينالك ضرر من جميع المواد ولايصيبك ما يسؤك لاقليل ولا كثير وبعد حصول الاطلاع بمضمون كتابنا هذا ترد لنا الجواب بما تختار لنفسك من احدى الحالين ان شاء الله تعالى نامر لك بها ، وان تختلف عن ما امرناك ، وارتكبت طريق الجهل والمعصية ، وزين لك الشيطان حمية الجاهلية ، فبحول الله تعالى وقوته حين ورودنا لتلك الولاية ننتقم منك حد الانتقام . ومن الواجب في الشريعة المطهرة الخيرية اكمال الحجة ، وايضاح المحجة ليهلك عن بينة ، ويحيي من حي عن بينة . ولازم من رد الجواب على وجه السرعة ، فان الاوامر السلطانية لاتؤخر ، وما امرها الا كلمح البصر . انتهى .

« فلما وصلت الى رستم آغا جمع اعيان اهل البصرة ، وهم في ذلك الوقت الاكرم درويش بن المرحوم السيد يعقوب الرفاعي نقيب الاشراف ، والشيخ ابراهيم المفتي وغيرهم ، ممن يحذو حذوهم ، فقرأ الرقم عليهم ، فاستعبروا وقالوا : **لانسلم بلد من بلاد الاسلام للطغاة البغاة الاعجام ، بل نتدافع عنها بالانفس والاموال ولله عاقبة الامور العزيز المتعال** . وكتبوا رسالة اجابة للاعاجم وهذه هي »(٦٨) .

الوثيقة رقم ٢

الكتاب الذي ارسله اهل البصرة الى خواجه خان ردا على كتابه المذكور .

اما بعد ، فقد وصل الينا كتابكم ، وفهمنا ما احتوى عليه خطابكم ، فما ذكرتم من ان الملك خليفة الله تعالى في ارضه ، وان الملك لله يؤتيه من يشاء من بلاده ، وان الارض لله يورثها من يشاء من عباده وان قد صدر الامر عليكم بالتوجه الى البصرة المحمية ، ودعوة اهلها الى قبول اوامركم وترغيبكم في الطاعة وتحذيركم عن شق عصا الطاعة ، فهذا أمر عجيب وحال غريب ، حيث من المعلوم لدى الخاص والعام ، ولايجهله احد من الانام ، ان سلطان البرين ، وخاقان البحرين ، خادم الحرمين الشريفين(٦٩) ، ثبت الله تعالى سلطنته على الحق وابدها(٧٠) ونصر عساكره وايدها ، وهو خليفة الله تعالى في ارضه القائم بسنة الجهاد وفرضه . القاطع سيفه اعناق ذوى الكفر والطغيان ، القامع بشدة سطوته شوكة عباد الاصنام ، الذي لولاه ما قام للدين عماد ، ولا ارتفع الاسلام على غيره وساد ، ولاطاف بالبيت طائف ، ولا وقف بعرفات واقف ، فيجب على كل من طلعت عليه الشمس ان يجنح لظله ، ويقبل في دوحة احسانه وفضله ، فانه الشمس الذي تضيء بدور الملوك بانواره ، والبحر الذي تستمد جداول الامراء من انهاره. وان البصرة الفيحاء من جملة مملكته ، وان اهلها من بعض رعيته ، ومنقادون لطاعته ، وقائلون تحت ظل رافته وحمايته ، وانهم لاوامر ولي أمرهم وزيره المعظم والمشير المفخم ، الجامع بين صليل السيف وصرير القلم المؤيد المنصور المظفر افندينا احمد باشا ، ممتثلون ولاقواله سامعون ، امتثالا لاوامر الله عز وجل (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) فمن خرج عن طاعة سلطانه ، وطاعة ولي امره ، فقد خرج عن الطاعة ، وشق وعصا الجماعة . وما نصحتنا به من التحذير عن الفتنة والترهيب عن اتباع سبيل المفسدين والنهي عن ابتغاء سبيل المؤمنين ، فلا والله ، ما خرجنا عن سبيل المؤمنين قيد شبر ، ولا اتبعنا سبيل المفسدين قلامة ظفر . فالواجب عليك ان تنصح نفسك كما نصحتنا وتحذرها كما حذرتنا ، ليسقط عنا وعنكم اثقال الحروب وتحط عن ظهوركم اوزار الاثام والذنوب ، ويتم الامر لنا ولكم ولئلا تدخلوا تحت قوله تعالى (اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم)(٧١) ، فان لم تقبل نفسك منك النصيحة الا اختلال (٧٢) النظام ، واصرت على ما يؤدي الى سفك دماء الانام ، فما نقول الا ما قاله الموحدون : انا لله وانا اليه راجعون ، ان عدت العادون وجار (الجائرون) وانا نرجو الله تعالى مجيرا ، وكفى بالله وليا ، وكفى بالله نصيرا ، **وها نحن للاقاة من رامنا بسوء متاهبون ، وبالله تعالى على من بلى علينا مستعينون ، ولنصرة الذي يؤيده من يشاء منتظرون ، لانرهب من الخوف لان عندنا من المقرر المعلوم ، انه لم يمت احد من قبل انقضاء اجله المحتوم ، وان فاز منا بالشهادة فقد نال السعادة ، ورزق الحسنى وزيادة** . وان النصر ليس بكثرة الجنود والعدد ولا بجمع الخيل المسومة والعدد ، بل كما قال الله تعالى في محكم القرآن العظيم « وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم »(٧٣) وان الله عز سلطانه قد اظهر كنز سره المصون بقوله تعالى « وقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون »(٧٤) وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ، والى الله ترجع الامور على الجور (كذا) الارادة الربانية يجرى الفلك ويدور والسلام . انتهى .

« فلما ورد الجواب على الاعاجم ، وجندوا الجنود والعساكر المخذولة ، وتوجهوا نحو البصرة الفيحاء المحمية ، واحاطوا بها من كل جانب وتبعهم جميع قرايا البصرة ورعاياها ، ولم يبق الا المسورة لاغير وتحصنوا اهل البصرة في المسورة ، وسدوا الابواب من كل جانب ، وذلك في سنة الف ومائة وست وخمسين ، واقام الحصار مدة طويلة ، ثم ان العجم ارسلوا رسالة اخرى في اثناء الحصار لاهل البصرة على وجه النصيحة وهذه هي »(٧٥) .

الوثيقة رقم ٢

الكتاب الذي ارسله امير الحويزة عبدالله خان الى اهل البصرة طالبا تسليم مدينتهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة على رسوله الامين ، وعلى اله والصحابة الاكرمين .

بعد افشاء(٧٦) السلام ، واهداء التحية والاكرام ، الى العلماء الكرام والنقباء العظام ، الاشراف والمشايخ من اهل البصرة ، خصوصا الشيخ درويش والشيخ ابراهيم والسيد رمضان والسيد طالب ، ومن يحذو حذوهم ، احسن الله تعالى احوالهم ، واصلح بالهم وتقبل اعمالهم وبلغهم آمالهم ، فقد روى عن رسول الله تعالى صلى الله عليه واله وسلم بالاسانيد الصحيحة ، انه قال « حق المسلم على المسلم النصيحة » ونحن واياكم ممن جمعتنا ـ بحمد الله تعالى كلمة الاسلام على الصادع بها صنوف الصلاة والسلام ، فحق علينا جميعا اهداء النصائح وابداء المصالح ، وانتم وان كنتم ذوى الانظار الثاقبة ، واولى الابصار الصائبة والعالم لايحتاج الى التعليم ، والفهم مستغن عن التفهيم ، الا انه لاباس بالتذكير والتبيين بقوله تعالى في كتابه المبين « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين »(٧٧) . وقد بلغكم ـ جمعنا الله تعالى واياكم على الهدى وعصمنا جميعا عن مواقع الردى ـ ما ملا الخافقين عن اخبار سلطان هذا العصر ، وما منحه الله تعالى به من الآيات الظاهرة(٧٨) والعزة القاهرة ، والقدرة البالغة ، والقوة الدامغة، والراي السديد ، والجد السعيد ، والعطاء الجزيل والسيف الطويل ، والدولة الناسخة لسائر الدول. الشاهدة لكونه عز وجل مالك الملك (يؤتى الملك) من يشاء ، ويعز من يشاء ، وبذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير(٧٩) . وانه ما قاومه عزيز الا ذل ، ولا كثير الا قل ، ولا راية الا انتكست ، ولا مدينة الاخربت واندرست ، ولا بلدة الا حل بها البلا ، وحق على اهلها الجلا ، ولا قوم الا جلبوا على انفسهم الندامة ، وضربت عليهم الذلة والمسكنة والوخامة ، ولا كتيبة الا امسوا مقهورين لا قاهرين ولا عصابة الا غلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ، فالسعيد من اتعظ بغيره ، واقتفى مواقع خيره ، وقد وجه الى اهل البصرة طائفة من جنوده اولي باس شديد يقاتلونهم او يسلمون يقودهم الامير المعظم والسردار المكرم(٨٠) اسعد الله تعالى اقباله واصلح احواله وهو من اهل بيت المروءة والفتوة والشجاعة والمناعة والجلالة والبساطة ، طيب النفس ، كريم الاخلاق ، حسن السجايا ، وفي العهد ناجز الوعد ، حامي الدمار ، محمود الاثار ، يرحم الصغير ، ويوقر الكبير ، ويقوم الضعيف ، ويغيث اللهيف ، يحب الصلاح والسداد ، ويكره الفتنة والفساد ، ليس بينه وبين اهل البصرة مباغضة او معاداة(٨١) ، ولا مشاجرة ولا مشاحة ولا مقالات وانما هو عبد مأمور بأمر لابد له من امتثاله . وهذا اسهل(٨٢) امر يطلب منه ومن امثاله فاقامه في الحويزة مدة مديدة ، وارسل اليهم رسائل عديدة ، يدعوهم الى السلم والبيعة والدخول في ربقة الاسلام والطاعة ، فما زادهم الا عتوا ونفورا وجعلوا اصابعهم في اذانهم واستشنفوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ولم يهتدوا الى الصواب واغلظوا له في الجواب فتغافل عن ذلك تحلما ، وتثاقل عنهم رزانة وتكرما ، حتى اتته الارقام والفرامين تترى . وتتابعت عليه الاوامر شفعا ووترا مشحونة بالتاكيد واللوم والتهديد فلم يجد بدا من المسير اليهم حتى اناخ برحلة عليهم ، فاتاه اهل السواد من الاطراف يستصلحون لاحوالهم ، فبذل لهم الامان على دمائهم ونسائهم واموالهم ، فهم يسرحون في بساتينهم ومزارعهم ويسرحون في مرابعهم وطرائقهم . وقد كان اهل البلدة وهو السواد الاعظم بمن فيها من (اولى) الاحلام والنهي وارباب العلم والفهم والحجا ، وهم المجربون للامور ، الناظرون في مصالح الجمهور ، اولى بهذا الاستطلاح ، ومعرفة الفساد من الصلاح واحرى بالنظر في الاغوار والتحفظ عن الاخطار ، واعلم بان الدورة(٨٣) الالهية لاتحارب ، وان الامور السماوية لا تغالب ، وانه ما وقع قوم من(٨٤) الحصار الا فلوا وما غزى قوم في عقر ديارهم الا ذلوا ، وان الاحتصار (٨٥) انما ينفع من كل له مدد قريب ، او فئة يدعوها فتجيب(٨٦) ، دون من هو في اضيق من عقد التسمين ، لا امل له بناصر ولا معين . وان السلطنة التي قهرت العرب والعجم ودانت لهم

السند والهند والترك والديلم . وجلبت على البصرة جيرتها وهم حماتها وقادت(٨٧) اليها جموع العرب وهم فرسانها ، وكماتها ، لايعجزها شأن أهلها وهم الاقلون ، ولا يتصعب عليها امر هؤلاء وهم فيها اذلون ، وهل هذا الاحتصار وما هم عليه من الجهالة والاصرار الا من القاء النفس في التهلكة ، وقد نهى الله عنه ، وكيف يرجون الله تعالى ان يفرج عنهم وهم مصرون على مخالفته وعصيانه ، مستوجبون لهوانه وخذلانه ، فان كان هذا التحفظ عن الدماء ان تسفك والحرمات ان تهتك والاموال ان تؤخذ وتملك ، فما هم فيه تعريض لهذه(٨٨) كلها الى الشر والاستلاب والاستعجال عليها بالفساد والانتهاب ، وقد كان يمكنهم ذلك من دون تقحم هذه الاحوال الخطرة ، والوقوع في هذه المضايق الوعرة ، على ان المطلوب الكلي والغرض الاصلي لحضرة الشهنشاه انما هو سعة الملك وكثرة(٨٩) الرعاية والعمارة . ولا صلاح له في القتل والسبي والنهب والغارة ، وان كان للتحفظ على امر الدين والمذهب ان يتطرق اليه التغيير او يحدث فيه الاحداث والمناكر ، فالقواعد المقررة في هذه الدورة منذ ظهر امرها واشرق بدرها تقرر(٩٠) كل ذي ملة على ملته ومسالمة كل ذي نحلة على نحلته ، لايكلف احد بالخروج عن سيرته وادبه ، وبمفارقة سنته ومذهبه . ما جعل عليكم في الدين من حرج ولا اكراه ومذهبه . ما جعل عليكم سيرته في اهل الهند لما فتح في الدين . او ما يبلغهم سيرته في اهل الهند لما فتح الله تعالى عليه بلادها ، والقى اليه قيادها ، وذلك له صعابها ووطئ له رقابها كيف ترك المسلمون بفرقهم على مللهم ، والكفار بفرقهم على نحلهم ورتب الاشراف ورؤساء المذهب على مراتبهم ، ولم ينكر شيئا من مذاهبهم ولم يقطع شيئا من رواتبهم وهكذا سيرته في بلاد الترك وفيما افتتحها من بلاد الروم(٩١) مثل الحلة والمشهدين وكركوك ، وما اولاها ، وناهيكم في ذلك بما في العساكر المنصورة من الفرق الثلاثة والسبعين . لا مخاصمة بينهم ولا حجاج ، لكل منهم شرعة(٩٢) ومنهاج يتوالفون ويتصادقون ويتسالمون ويترافقون ويتعاملون ويتوافقون ويتزاورون ويتعاشرون ولا يتنافرون . تتكافأ دماؤهم واموالهم ، وهم يد على من سواهم ، ويسعى بذمتهم ادناهم ، لاتجد فيهم احقادا ولا اضغانا . قد نزع الله تعالى ما في صدورهم من غل اخوانا(٩٢) وان كان انفة على الديار ان يتسلط عليها الاغيار . ويتصرفوا في عشورها وطوقها (كذا) ويجبوا من خراجها وحقوقها ، فهذا امر مرجوع الملوك دون المماليك ، والى الحكام والسلاطين دون الصعاليك وما للرعية وهذه الحمية ؟ وما للسقطة والاذناب والدخول في هذا الباب ؟ وما للسوقة والاتباع والسفلة والهمج الرعاع الذين ما يملكون من قطمير وليسوا في العير ولا في النفير والخوض في هذه اللجة والتطرق الى هذه المحجة ؟ انما على الرعية والضعفة ان يطيعوا الله والرسول واولي الامر وليس اليهم الرد والقبول والانفة والاستكبار ، ويخلق ربك ما يشاء ويختار لهم الخيرة . وهب ان في البصرة رجالا من اهل هذا الشأن ، فأين اهل العساكر والذخائر والعشائر والاقوام والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام ، حتى لايتورطوا في هذا الامر المهم ويتهودوا في هذا الخطب المدلهم ، ومقاومة هذا الفيلق الجرار ، ومصادمة امر هذا الملك الجبار ؛ فان كانوا مستمدين بأهل البلد فهذا من الاراء السخيفة والخيالات الواهية الضعيفة اذ ليسوا من هذا العزم والحزم « تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى »(٩٤) فلو جال الجائل وصال الصائل لوجدتهم كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة(٩٥) فلا يستفزنهم هذا الضوضاء فانه رؤسا افئدتهم هوا(٩٦) وهب ان فيهم اغنياء متوافقون ، واقوياء متصادقون فكيف بالمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، لايستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ؟ فمن كان من اهل الانفة والحمية فلتأخذه الحمية على هؤلاء ان يستنقذهم من البلية لا ان يجعلهم غرضا للمنية ، ويعرضهم للقتال ويعرضهم للاصطدام والاستيصال ، وقد قيل في الامثال : ليس الغيرة أن يطالع المرؤ خيره ويضر غيره . وان كانوا واثقين بسلطان الروم(٩٧) ان يمدهم بالاموال والرجال والباس الشديد فاني لهم التناوش من مكان بعيد ؟ وكيف يظنون هذه الظنون ، وقد حيل بينهم وبين ما يشتهون ، وتقطعت بهم الاسباب ، وضرب بينهم بسور [ما] له باب ؟ وان كان ذلك لمطالعة العواقب ، فقد قضوا ما عليهم من الحق الواجب ، وخرجوا عن عذل العاذل وعتبى العاتب ، فليعرفوا ـ رحمهم الله تعالى ـ قدرهم ولا يتعدوا طورهم ، ولايفرطوا في اللد والعناد ، ولا يستجلبوا الخراب والفساد اليس(٩٨) استصلاح الاحوال والاستبقاء على النفوس والاموال اولى واعود في المال واصلح للعاقبة واحزم ، واقرب الى الفلاح واقوم واسلم والم للشعب عن الحاجة واحسن وامكن للاستدراك واعون ؟ فليلاحظوا العواقب بالعيون الصحيحة دون العوراء ، ولا يحفظوا شيئا ويغيب عنهم

اشياء ، ولينظروا لانفسهم باستدراك ما فرط قبل الفوت ، ولا تنفع التوبة عن معاينة الموت ويستقيلوا عثرتهم ويكفوا عن اللدد والاصرار قبل ان يجتمع عليهم النار والعار ، وانتم يااخوان الدين واولي الابصار المهتدين ، بقية السلف وحجة الخلف وقدوة الانام ومفزع الخاص وحصون الاسلام ، ومفاتيح دار السلام ، العارفون بالحقائق المتنبهون للدقائق ، الهداة الى سبيل الخيرات ، الدعاة الى مناهج النجاة ، الفارقون بين الخير والشر ، الامرون بالمعروف الناهون عن المنكر ، عنكم تصدر الاراء واليكم ترد ، وبكم تنحل الامور وتنعقد ، واليكم تطمح الابصار وترمق الانظار وتشد الرحال وتخفق النعال وتوطىء الاعقاب وتمد الرقاب(٩٩) واليكم المرجع في جميع الامور وعليكم المعول في المأمول والمحذور ، وبكم يسد الخلل ، وتتقى(١٠٠) مواقع الزلل ويرقع الخرق ، وتنظم مصالح الخلق ، وفي الحديث الشريف : العلماء اعلام الدين ، واوتاد الارض ولولاهم لماجت باهلها ، وفي حديث اخر : اذ ظهرت الفتن فليظهر العالم علمه ، والا لجم بلجام من نار . وفي حديث اخر : والا تقع عليه(١٠١) لعنة الله ، الله الله يا اعلام (بياض في الاصل . . .)(١٠٢) الدين والاخوان الراشدين في دماء المسلمين وحفظ امة محمد ، خذلوا حقن دماء المسلمين وحفظ نظام امة محمد ، خذوا حذوهم واصلحوا امرهم ، ودلوهم على الهدى ، ولاتتركون(١٠٣) سدى . ومعاذ الله تعالى ان تموج البصرة باهلها وانتم فيها ، واي فتنة اعظم من هذه الفتنة العامة التي لاتصيبن الذين ظلموا منهم خاصة وتعرفون العجم ، بطشهم شديد ومرماهم بعيد ، لا يملون عن الطلب ، ولايذلون من الكلب (كذا) لايرضون بالدنية ولايفرون دون بلوغ الامنية ، لايردهم عن البغية راد ، ولايصدهم صاد عن المراد ، ما تأهبوا الامر الا بلغوا اقصاه ، ولاجروا الى مدى الا ادركوا منتهاه ولا تحجز عنهم الحيطان والحصون ولاتحمي(١٠٤) عنهم البروج ولا تصون ، وقد رزقوا من الدهاء والحيلة والفتك والغيلة والسطوة ونفوسهم سبعية وسيوفهم مسلولة ، ونياتهم صحيحة غير معلولة ، لاتغني عنهم شيئا من هذه القصبات الواهية ولاتكفهم امثال هذه الاجتماعات العامية . فبادروا — رحمكم الله تعالى — الى تقويم الادب واصلاح ما فسد ، قبل ان يتسع الخرق على الراقع ، ويحل عذاب واقع ليس له دافع ، وطبوا هذه القالة ، واردعوا الجهالة عن الجهالة قبل ان تطيرهم المنايا كالطيور عن اوكارها وعجلوا — غفر الله تعالى لكم — قبل ان تدخل عليكم المدينة من اقطارها فحينئذ لاتنفع شفاعة الشافعين ، واذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين ، ولينظروا بعض من يثقون به من اهل الخير والصلاح فليستقروه للاستصلاح يلتمس لهم الامان ويتوثق لهم بالعهود والايمان على الاموال والعيال والنفوس والدين والمذهب والناموس وحسن السلوك مع عموم الرعايا سيما الاعيان والاشراف وارباب المزايا وترتيبهم على مراتبهم ونصبهم على مراكزهم ومناصبهم وان لايغير شيء من القواعد القديمة حقيرا كان او جليلا ولا يؤاخذون بما سلف الا يظلمون فتيلا ، والا فليوقنوا انهم مستضعفون مغلوبون ومتهورون ومخذولون منكوبون ، ونفوسهم مسلوبة واموالهم منهوبة ونسائهم ماسورة وديارهم خربة غير معمورة ، سنة الله تعالى في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تحويلا . وايم الله تعالى رب العالمين اني لكم ناصح امين ، ليس لي هواء(١٠٥) فيما رسمت ، ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ، فأن وقع منكم موقع القبول فهو غاية المرجو والمأمول والا فأمانتي اديتها ، وحاجة في النفس قضيتها ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عن الفقير الى الله الغني عبدالله الحسيني
في شهر شعبان المعظم سنة الف ومائة وستة وخمسين

الوثيقة رقم ٤

الكتاب الذي ارسله اهل البصرة الى امير الحويزة ردا على كتابه المذكور .

اما بعد ، فقد ورد الينا كتابكم الكريم ، المقابل بالاجلال والتعظيم ، فما ذكرتم من اننا ممن جمعتكم معنا كلمة الاسلام ، واننا واياكم اخوان في الدين وانكم بذلتم النصح لنا لكوننا من المؤمنين الموحدين ، وذكرتم ان الواجب على الرعية اطاعة الله تعالى ورسوله واولي الامر ، وليس لهم المقاتلة تنقما وحمية فاذا تقرر لديكم ذلك ، وجنابكم — والله الحمد — عالم كامل ، يعرف اننا رعية مولانا سلطان البرين وخاقان البحرين ، خادم الحرمين الشريفين ، مؤيد اركان الدين وقامع الكفرة والملحدين ، ورعية مولانا الوزير المعظم ، والمشير المفخم الوزير احمد باشا ادام الله لاوامره ممتثلون ولاقواله سامعون ، فكيف يجوز لنا ان نخرج عن ربقة طاعتهما(١٠٦) ونسلم بلادهما لغيرهما وبغير(١٠٧) امرهما ؟ ولم يكن بنا — ولله الحمد — عجز ولا تعب ولاوهن ولانصب ، وليس علينا قلة من الجبخانة(١٠٨) والذخائر ولا المقاتلة والعساكر

ان رمتم الفيحاء فامرها الى والي امرها ، واما نحن فجلوس في بلادنـــا . وان(١٠٩) كنا مامورين بمحاربة مـن حاربنا ومقاتلة من قاتلنا . ومعلومكم ان قتيلنا شهيد وقتيل من اعتدى علينا في عذاب شـديد ، لقوله تعالى في كتابه المبين « وقاتوا في سبيل اللـــه الذين يقاتلونكم ولاتعتـدوا ان اللـــه لايحب المعتدين »(١١٠) ويشهد لذلك قللكم(١١١) التي ترمي مـن مدافعكـم فهي علينا بردا وسلاما كان صارفا بصرف ضررها عن الانام . فلو ان جنابكـم الشريف يبذل النصيحة لحضرة الشاه ولحضرة الـسردار ان يدخر هذه المصارف التي تبلغها لقتال المسـلمين ويصرفها في محاربة الكفر والمشركين ، لتوسـع ملكه وصار غازيـا متابعا لسنة سيد المرسـلين ، ولـم يحصل له ولا لاتباعه خلل في الديـن ومثلكم مــن يبذل النصيحة . وفقنا الله تعالى واياكم لطاعتـــه وعصمنا واياكم من مخالفته ، والسلام عليكم ورحمة اللـــه وبركاتـه . انتهـــى .

الهوامش

(١) بدا هذا العهد ، باسترجاع السلطان مراد الرابع بغـداد وسائر العراق من ايدي لصفويين سنة ١٦٢٨ واتـسم بالفوضى وكثرة النزاعات الداخلية ولكـرد ثـورات الانكشارية ولم يغير من هذه الاحوال سوى ظهور والـي بغداد القوي حسن باشا (١٧٠٤ – ١٧٢٣) وابنه احمد باشا (١٧٢٣ – ١٧٤٧) ، اللذين عرفا بحروبهما ضـد حكام ايـران ، من الافغانيين والافشاريـــين واستيلائهم على بعض المدن الايرانية المهمة وتاسيسهم لنظام المماليك .

(٢) تولى المماليك الحكم في بغـداد ولوابعهـا : البصـرة استولي عليهاالجيش العثمانيتابعة للدولة العثمانيةوبذلك واستمر حكمهم قائما حتى سقوط آخر ولاتهم داود باشا سـنة ١٨٣١ .

(٣) وهو الشاه طهماسب الثاني وقد حكم من ٧٢٢ – ١٧٣١ .

(٤) وهو الشاه عباس الثالث ، وهو تولي الحكم صوريا مـن ١٧٣١ – ١٧٣٦ .

(٥) كانت المعاهدة تنص على ان تكون المدن والامكنـة التـي استولىعليها الجيشالعثمانيتابعة للدولة العثمانية وبذلك ضمت للدن : همدان وكرمنشاه ، واردلان الى ادارة ولاة بغداد . عبدالرحمن السويدي : حديقة الزوراء في سـيرة الوزراء ، اخبار سنة ١١٤٤ هـ الورقة ١٨٠ (مخطوط) ورسول‌حاوي الكركوكلي : دوحة الوزراء في تاريخ وقائـع بغـداد الزوراء (عربه من التركية موسى كاظم نورسي بيروت – د . ت) ص ٢٨ وانظر من هذه الحروب كاتـب جلبي : تقويم التواريخ ص ١٥٧ (بالتركيـة – استنبول ١١٤٦ هـ) وسليمان فائق : حروب الايرانيين في العـراق عربه عن التركية محمد خلوصي الناصري – مخطوط)ص٦ – ٣٤ وتاريخ جلبي زادة صـص ٦٥ – ١٢٧ (بالتركيـة استنبول ١١٥٣ هـ) و

Hammer J. Histoire de L'Empire Ottoman, Tome 14 P. 130 (Paris, 1835-1948).

و Malcolm, J : History of Persia, Vol. II. P. 30 (London 1929).

و Sykes, P : A History of Persia, Vol. II, P. 250.

Lockhart, L : Famous Cities of Iran, PP. 51-55 (London 1939).

(٦) محمد مهدي خان الاستراباسـادي : درة نادرة ص ٢٠٠ (حجر ايـران) والمؤلف نفسه : جهانكشاي نادري ص ٢٠٠ (بالفارسية طهران ١٢٤١) .

و Lockhart, L : Op. Cit, P. 55.

Lockhart, L : Nadir Shah, (London 1773).

(٧) ابتدا الحصار في اواخر سنة ١١٤٥هـ واستمر اوائـل ١١٤٦ ثم اعيد مجددا بعد نحو سبعة اشـهر واسـتمر اواخر السنة المذكورة ، انظر السويدي : حديقة الزوراء حوادث سنة ١١٤٥ – ١١٤٦ دوحة الوزراء صفحة ٢٣ – ٢٥ وابراهيم متفرقة : تاريخ نادر شاه . الورقة ٥٤ – ٥٦ (بالتركية مخطوط) وتاريخ صبحي ، الورقـة ٥١ (بالتركية استانبول ١١٩٨)

و Hammer, J : Op, Cit., Tome 14, P. 285.

وتذكر المراجع الفارسية ان نادرا استولى على جميـع اطراف بغداد مثل سامراء والحلـة والنجف وكربـلاء والرماحية بحيث لم يبق بيد احمد باشا سوى بغـداد فقط (جهانكشـاي ص ٢٠٠) ولمة للصيلات في محمـود الرحبي : بهجة الاخـوان في ذكـر الوزير سـليمان ، مخطوط ، الفصـل الثانـي .

(٨) امين العمري : منهل الاوليا ، ج ١ ص ١٤٧ (الموصـل ١٩٦٧) ولقد استطاعت قوى الموصل المحلية بقيادة واليها الحاج حسين باشا الجليلي واسرته واتباعه ان توقـع

بالجيش الزاحف خسائر فادحة في معركة سريعة عند اسوار المدينة ، فتشتت الجند بين اسير وهارب وقتيل منهم الكثير كان من بينهم قائد الحملة نركزخان ، وتقدر المصادر الموصلية عدد افراد هذه الحملة بزهاء ٨٠٠ جندي انظر ياسين العمري : منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء ص ١٧٨ (الموصل ١٩٥٦) المؤلف نفسه : زبدة الاثار الجلية في الحوادث الارضية ص ٨٨ (النجف ١٩٧٤) والدر المكنون في المآثر الماضية من القرون ص ٥٨٨ (مخطوط) ومجهول : روضة الاخبار في ذكر افراد الاخيار الورقة ١٥٣ (مخطوط) ديوان حسن عبدالباقي الموصلي ص ٤١ – ٢) (الموصل ١٩٦٦) وسليمان الصائغ : تاريخ الموصل ١ ص ٢٧٧ (القاهرة ١٩٢٨) وتفيض المصادر الموصلية في وصف هذا النصر في حين لاتشير اليه المصادر البغدادية مثل دوحة الزوراء وحديقة الزوراء (عماد عبدالسلام رؤوف : الموصل في العهد العثماني ، فترة الحكم المحلي ص ١٠٠ ، النجف ١٩٧٥) .

(٩) كانت القوات البرية في هذه الحملة بقيادة والي الحويزة (وهو يومذاك المولى محمد خان . اما القوة البحرية فكانت شيخ مشايخ قبيلة بني لام . اما القوة البحرية فكانت تتالف من ثلاث سفن كبيرة ، وعدد كبير من السفن الصغيرة بقيادة لطف خان ، وقد استطاع متسلم البصرة انذاك صد تلك القوات بسفينتين استولى عليهما من شركة الهند الشرقية البريطانية في البصرة وعبدالامير محمد امين : القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر ص ١٢ و ١٩ .

Lorimer : Gazetteer of the Persian Gulf, 'Oman, and Central Arabia, Vol. I, Part I. P. 1198.

Sykes, P : Op. Cit., Vol. II, P. 293.

(١٠) وكان سلطان الهند المغولي يومذاك محمد شاه ناصر الدين (١٧١٨ – ١٧٤٨م / ١١٣١ – ١١٦١هـ) وقد اعلن خضوعه له بمعاهدة صلح عقدت بين الطرفين . زامباور معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ص ٤٤٢ (القاهرة ١٩٥١) ومادة نادر شاه في
Islam Ansiklopedisi, Istanbul 1945.

(١١) وذلك في ٢٤ شوال سنة ١١٤٨ (١٧٣٥م) وان اسم (نادرشاه) اطلق بعد هذا التاريخ اما قبل ذلك فكان يدعى (نادر خان) و (طهماسب قولي) أي عبد طهماسب .

(١٢) حديقة الزوراء : الورقة ١٥١ (مخطوط) ودوحة الوزراء ص ٥٠ – ٥١ وتاريخ صبحي ، الورقة ٥١ – ٦٨ ، ومحمد سعيد المدرس :كلشن معارف ج ٢ ص ١٣٨٥ (استانبول ١٢٥٢هـ) وجهانكشاي نادري ص ٢٨٤ وتاريخ نادر شاه الورقة ٦٠ (مخطوط) .

Lockhart, L : Nadir Shah, P. 236.

ومحمود الرحبي : بهجة الاخوان ، الفصل الثاني (مخطوط) .

(١٣) ثمة مصادر عديدة عن حصار الموصل ، نذكر منها مثلا : امين العمري : منهل الاولياء ١ ص ١٥٤ ، وياسين العمري منية الادباء ص ٢٨٢ وقرة العين ص ١٤ (مخطوط) ودومنيكو لانزا : الموصل في الجيل الثامن عشر ص ٤٠ ، وسالنامة الموصل لسنة ١٣٢٥ ، انظر كتابنا الموصل في العهد العثماني ص ١٠٤ – ١١٢ .

(١٤) انظر نصوص هذه المعاهدة في دوحة الوزراء ص ٧٦ – ٧٨ وجهانكشاي نادري ص ٤٠٠ وتاريخ عزى الورقة ٨٠ (بالتركية – استانبول ١١٩٩هـ) .

(١٥) ورد اسمه في آخر الوثيقة على النحو الاتي : الفقير الى الله الغني عبدالله الحسيني .

(١٦) توجد هذه الوثائق في مجموعة الاستاذ كوركيس عواد المحفوظة في مكتبة الدراسات العليا – كلية الاداب ببغداد، وهي عبارة عن نسخ منقولة عن الوثائق الاصلية .

(١٧) لونكريك : اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص ١٨٢ (بيروت ط ٥) وكان هذا الجيش مؤلفا من امم شتى اخضعها نادر شاه ، مثل الافغان والترك ، وشعوب ما وراء النهر ، فضلا عن الفرس . ولكي نفهم معنى ضخامة هذا الجيش ، نذكر القارئ بان عدة الجيوش الثلاثة التي سيرها نابليون سنة ١٨١٤ لاحتلال موسكو وغزو روسيا ، وكانت مؤلفة من مختلف الامم الاوربية ، لم تكن تزد عن ٤٠٠,٠٠٠ ، في بعض التقديرات وقد عرف هذا الجيش ب « الجيش الاعظم » لانه اعظم ما عرفته اوربا حتى ذلك الحين . وللمقارنة انظر : ايريك موريز :مدخل الى التاريخ العسكري ص ٢٤٨ (ترجمة اكرم ديري وهيثم الايوبي – بيروت ١٩٧٠) .

(١٨) تذكر المصادر الموصلية المعاصرة ان والي بغداد احمد باشا عرض على الشاه الاستيلاء على الموصل تخلصا من موقفه الحرج (ياسين العمري منية الاباء ص ١٨ وغاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام ص ١٨٢ والدر المكنون ص ٩٥٢ مخطوط) .

ويبدو لنا ان فكرة غزو الموصل قبل بغداد لم تكن الا من وحي الشاه نفسه ، هدفها السيطرة على اتصال العراق بالجزيرة ، وبالتالي قطع خطوط المواصلات بين القيادة العثمانية وبغداد ، واحكام قبضته على العراق من شماله وجنوبه لكي تسقط بغداد بعد ذلك بيسر وسهولة . انظر الموصل في العهد العثماني ص ١٠٣ – ١٠٤ .

(١٩) منية الادباء ص ١٨٠ وزبدة الاثار الجلية ص ١٠٢ ومنهل الاولياء ج ١ ص ١٥٠ وحديقة الزوراء الورقة ١٩٠ (مخطوط) ودوحة الوزراء ص ٥٠ .

(٢٠) Lockhart, L : Op. Cit., P. 236.

(٢١) حديقة الزوراء ص ١٩١ ودوحة الوزراء ص ٥٠ .

(٢٢) Otter, M. Voyage en Turquie et en perse, Tome II, P. 380.

(٢٣) Lockhart, L. Op. Cit., P. 236.

(٢٤) جهانكشاي نادري ص ٢٨٤ وكسروي تبريزي : تاريخ بانصدسالة خوزستان ص ١٢٠ (تهران ١٣١٣).

(٢٥) في المصادر الفارسية (قوجة) ورد اسمه في صدر مجموعة المراسلات الرسمية المتعلقة بالحصار على شكل (خواجة خان) .

(٢٦) كان نادرشاه يحاول اثارة هذه القبيلة ضد العشائر التركمانية : انظر محمد امين زكي ـ خلاصة تاريخ الكردستان ص ١٤٤ (القاهرة ١٩٦١) .

(٢٧) Lockhart, L : Op. Cit., P. 236.

(٢٨) من تلك الاسلحة ١٦٠ مدفعا لقيلا و ٢٣٠ مدفعا من مدافع الهاون وقد القي على الموصل خلال ايام الحصار الاولى ١٠٠,٠٠٠ قذيفة هاون و ٤٠,٠٠٠ ـ ٥٠,٠٠٠ قنبلة مدفع بحسب التقديرات المحلية : الموصل في العهد العثماني ص ١٠٩ .

(٢٩) Lockhart, L : Op. Cit., P. 235.

(٣٠) كان لعداد الاورطة الموجودة في الولايات العثمانية يتراوح بشكل عام بين ٣٠٠ و ٥٠٠ رجل انظر :

Gibb and Bowen, Islamic Society and the west Vol. I, Part I, PP. 60-61 (Oxford 1967).

(٣١) Ives, A Voyage From England to India (London 1960).

ويذكر Zwemer ان سكان البصرة كانوا يعدون في منتصف القرن الثامن عشر اكثر من ١٥٠,٠٠٠ نسمة وان عددهم انخفض حتى بلغ سنة ١٨٢٥ حوالي ٦٠,٠٠٠ .

Zwemer, S.M., Arabia, The Cradle of Islam (London 1900).

ونحن نشك في التقدير الاول ونرى انه مبالغ فيه نظرا لاعداد السكان في المدن العراقية الاخرى .

(٣٢) Della Valla, P. The Travels of Sig. Pitro Della P. 244 (London 1665).

وجاكسون : مشاهدات بريطاني عن العراق سنة ١٧٦٧ (ترجمة سليم طه التكريتي ـ بغداد) .

(٣٣) يذكر نيبور سنة ١٧٦٥ انه كان للبصرة ، في ايامه نحو ٥٠ ـ ٦٠ تكنة ولكننا لانعلم عددها ـ على وجه الدقة ـ اثناء الحصار المذكور ويبدو ان بعضها كان مزودا بالمدافع لكنها كانت ضعيلة جدا انظر :

Niebuhr, K. Op. Cit., II, P. 175.

(٣٤) سفينة حربية شراعية كبيرة ذات مجاذيف

(٣٥) Lockhart, L. Op. Cit., P. 235.

(٣٦) وذلك عندما هاجم اسطول فارسي البصرة بقيادة لطف خان البصرة بامر من نادرشاه . عبدالامير محمد امين ، البحرية ص ١٣ .

(٣٧) Lorimer, Gazetteer of the Persian Gulf Vol. I, P. 1198 Lockhart : Op. Cit., PP. 275-236.

(٣٨) انظر خارطة البصرة كما رسمها نيبور سنة ١٧٦٥ في :

Voyage in Arabic, II, P. 172.

(٣٩) Texeira, P. : The Travels of Pedro Texeira P. 34, (London 1902).

و Della Valla, P. : The travels, P. 244.

و Ives : Voyage from Persia to England, P. 231.

ومشاهدات بريطاني عن العراق سنة ١٧٦٧ ص ٢٠ ـ ٢١

وعن احوال البصرة في القرن الثامن عشر ، تراجع مادة (بصرة) بقلم Huart في

Islam Ansiklopedisi, 3, PP. 323-326.

(٤٠) جاكسون ص ٢٠ ـ ٢١ .

(٤١) انظر

Texeira, P. : Op. Cit., P. 34.

Hawel. T. : Voyage on Retour de L'Inde, PP. 29, 35.

Paris 1788.

Ives, E. : Op. Cit., P. 232.

Buckingham, J. : Travels in Mesopotamia, Vol. II, P. 242.

(٤٢) كانت دور بغداد مشيدة بالاجر المشوي وكانت دور الموصل مبنية بالصخر والجص مما كان له اثر التقليل من اخطار قصف مدفعية نادرشاه .

(٤٣) Niebuhr, K. : Op. Cit., II, P. 175.

وعباس بن علي المكي : نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس ج ١ ص ٥٢٠ (النجف ١٩٦٧) .

(٤٤) خارطة البصرة من رسم نيبور .

(٤٥) كان ضم البصرة الى بغداد البداية الفعلية لسياسة بغداد المركزية في العراق ابان العهد العثماني . وقد حدث ذلك في عهد والي بغداد القوي حسن باشا . تاريخ صبحي ـ الورقة ٥٧ (بالتركية ستانبول)

و Islam Ansklopedisi, 2. P. 208.

(٤٦) Niebuhr, Op. Cit., II. P. 176.

(٤٧) ان اسمه غير مذكور في قائمة ولاة البصرة المثبتة في سالنامة ولاية البصرة (انظر سالنامة سنة ١٣٠٩ مثلا مطبعة الولاية) بل تذكر ان رجلا يدعى (حاجي علي اغا) تولى البصرة من ١١٥٤ الى ١١٦٠هـ (١٧٤١ ـ ١٧٤٧م) وليس من دليل على تولي هذا الرجل سلطاته في البصرة ابان الحصار ، ويبدو انه تسلم الحكم فيها اسما ، دون أن يرحل اليها فعلا انظر للظروف العصيبة في البلاد آنذاك .

(٤٨) من امير الحويزة الى حكومة البصرة ، شعبان ١١٥٦ (وثيقة رقم ٢)

(٤٩) في ملتقى دجلة بالفرات ، وكانت قد سقطت بيد قوات نادرشاه ايضا .

(٥٠) ان أول من توطن في ارض المحمرة هو الحاج يوسف بن الحاج مرداو من شيوخ البوكاسب ، من عشائر كعب ، وذلك سنة ١٨١٢م / ١٢٢٩هـ ، وكان في موقعها في العصور القديمة ٤ مدينة خاراكس،التي انشأها الاسكندر المقدوني وكانت تعد جزءا من بلاد العرب الا ان هذه المدينة اندرست كما اندرست مدينة اخرى قامت على انقاضها سماها العرب (بيان) .

انظر : بلدان الخلافة الشرقية ص ٦٩ وطه نعمة الحلو : المحمرة مدينة وامارة عربية ص ١١ (بغداد ١٩٧٢) .

(٥١) ما تزال هذه القرية عامرة ، وهي اليوم تابعة لناحية شط العرب .

(٥٢) جهانكشاي نادري ص ٢٨٤ و

Loriemer, Op. Cit., Vol. I, Part I, P,

1199.

Lockhart : Op. Cit., P. 235.

(٥٣) Otter : Op. Cit., P. 381.

(٥٤) قرية عامرة في انحاء البصرة ، وصفت في القرن التاسع عشر بانها (في غاية العمارة) وكانت تابعة لقبيلة المنتفق . فتح الله الكعبي : زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر ص ٢٦ – بغداد ١٩٥٨ – وابراهيم فصيح الحيدري : عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد ص ١٨٣ (بغداد – د . ت) .

(٥٥) Otter Op. Cit., II., P. 380.

(٥٦) Niebuhr : Op. Cit., II. P. 191.

(٥٧) من امير الحويزة الى حكومة البصرة (الوثيقة رقم – ٣)

(٥٨) Lockhart : Op. Cit., P. 236.

(٥٩) حديقة الزوراء ص ١٩١ (مخطوط) .

(٦٠) تولى الاباء الكرمليون تمثيل مصالح فرنسا في البصرة حتى سنة ١٧٣٩ ، ثم تولاها بعد ذلك مطران الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ببغداد . وفي عام ١٧٥٥ اعيد افتتاح القيمية الفرنسية في البصرة .
Loriemer : Op. Cit., Vol. I, Part. I. P. 133.

(٦١) قدم الاباء الكرمليون البصرة سنة ١٦٢٣ بامر البابا كليمنت الثامن ، وهم مبشرون كاثوليكيون نشطون كانوا يركزون جهودهم على تنصير الصابئة : انظر –
Gollancz, H. : Chronicale of Events between the Years 1623 and 1733 relating to Settlement of the Order of Carmelites in Mesopetamia (Bassora) (Oxford 1927).

(٦٢) Lockhart : Op. Cit., 235.

(٦٣) Ibid., P. 235.

(٦٤) يذكر لوريمران ان فك الحصار عن البصرة كان في ٢٧ تشرين الثاني ، وانسحاب القوات الغازية في ٥ كانون الاول .

(٦٤) توجد هذه الوثائق في مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب ببغداد .
Lorimer : Op. Cit., I. i. p. 1199.

(٦٥) كذا في الاصل ، والصواب ان خواجة خان هو غير خان الحويزة ، كما اشرنا من قبل ، والرسالة صادرة عن الاول ، ويجعل لوكهارت تاريخ هذه الرسالة في ١٦ تموز ١٧٤٣ ولكنه يشير الى ارسال رسالتين لا واحدة ، والذي نراه ان تكون الرسالة الثانية هي رسالة امير الحويزة المرقمة (٣ في مجموعة الوثائق هذه) وقد جرى ارسالها بعد اكثر من اسبوعين .

(٦٦) هذا النص موجود في الاصل وهو لجامع الوثائق .

(٦٧) في الاصل : الابديين .

(٦٨) هذا النص مثبت في الاصل .

(٦٩) يريد السلطان العثماني محمود الاول ، وقد تولى السلطنة من سنة ١٧٣٠ الى سنة ١٧٥٤ (١١٤٣ – ١١٦٨هـ) .

(٧٠) في الاصل : ايدها .

(٧١) البقرة : اية ٤٤ .

(٧٢) في الاصل : الاختلال .

(٧٣) آل عمران : اية ١٢٦ .

(٧٤) الانبياء : ١٠٥ .

(٧٥) هذا النص مثبت في الاصل .

(٧٦) في الاصل : انشاء .

(٧٧) الذاريات : اية ٥٥ .

(٧٨) في الاصل : الطاهرة .

(٧٩) اشارة الى قوله تعالى في (آل عمران ، اية ٢٥) ((قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير)) .

(٨٠) يريد السردار خواجة (او قوجة) خان قائد الجيش .

(٨١) في الاصل (مصادات) .

(٨٢) في الاصل (سهل) .

(٨٣) في الاصل : الدوة ، وسترد لفظة الدورة في موضع آخر من هذه الرسالة .

(٨٤) لعل الصواب : في .

(٨٥) في الاصل : الاختصار .

(٨٦) في الاصل فيجيب .

(٨٧) في الاصل : وقادة .

(٨٨) في الاصل : لهذا .

(٨٩) في الاصل : وكثر .

(٩٠) لعل الاصح : تقو .

(٩١) بلاد الروم اصطلاح كان يقصد به بلاد الترك ، والمقصود به هنا البلاد العثمانية عموما .

(٩٢) في الاصل : شرعية .

(٩٣) اشارة الى سورة الحجر – اية ٤٦ .

(٩٤) سورة الحشر – اية ١٤ .

(٩٥) سورة المدثر – اية ٥١ .

(٩٦) كذا في الاصل ، ولعل الصواب : رؤي ما انتدتهم الا هواء .

(٩٧) يريد السلطان العثماني .

(٩٨) في الاصل – ليس ، وهو يخل المعنى .

(٩٩) تكررت (وطىء الاعقاب) بعد هذه العبارة في الاصل .

(١٠٠) في الاصل : وبقى .

(١٠١) في الاصل : تقطلية ، مدفعة .

(١٠٢) العبارة بين قوسين وردت في الاصل ، مع انه ليس في سياق الكلام اي انقطاع .

(١٠٣) لعل الصواب : ولا تتركونهم سدى .

(١٠٤) في الاصل يحصي .

(١٠٥) يريد هوى .

(١٠٦) في الاصل : لحي .

(١٠٨) الجبخانة لفظة فارسية بمعنى (مخزن السلاح) .

(١٠٩) في الاصل : واصا .

(١١٠) البقرة : اية ١٩٠ و ٢٤٤ ، وال عمران ١٦٦ .

(١١١) القلة لفظة تركية من اصل فارسي من كولة وكلولة وهي كرة وكل شيء كروي ، والمقصود بها اطلاقات المدافع القديمة .

المصادر

اولا – المخطوطات

١ – الرحبي ، محمود بن عثمان : بهجة الاخوان في ذكر الوزير سليمان . مخطوطة كمبردج المصورة في المجمع العلمي العراقي .

٢ – سليمان فائق بن طالب كهية – حروب الايرانيين في

العـــراق . عربه من التركية محمد خلوصي الناصري التكريتي . مخطوطة مصورة في خزانتنا .
٣ ـ السويدي ، عبدالرحمن : حديقة الزوراء في سيرة الوزراء . مخطوطة المتحف العراقي .
٤ ـ عثمان بن سند : مطالع السعود باخبار اعظم الوزراء واعلمهم داود . مخطوط في المتحف العراقي .
٥ ـ العمري ، ياسين بن خيرالله : الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون نسخة المكتبة الوطنية في باريس المصورة في المجمع العلمي العراقي .
٦ ـ العمري ، ياسين : قرة العين في تراجم الحسن والحسين .
٧ ـ متفرقة ، ابراهيم : تاريخ نادرشاه . مخطوط بالتركية في مكتبة جامعة القاهرة .

ثانيا المطبوعـــــات

ا ـ الكتـــب العربيـــــة :

٨ ـ جاكسون : مشاهدات بريطاني عن العراق سنة ١٧٦٧ ، ترجمة سليم طه التكريتي ـ بغداد ، دون تاريخ .
٩ ـ الحلو ، علي نعمة : الاحواز ـ عربستان ، الجزء الاول ـ بغداد ـ ١٩٦٩ .
١١ـ الحلواني ، محمد امين : خمسة وخمسون عاما من تاريخ العراق ١١٨٨ ـ ١٢٤٢هـ . وهو مختصر مطالع السعود لابن سند القاهرة ١٢٧١هـ .
١٢ـ الحيدري : عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد . بغداد دون تاريخ .
١٣ـ زامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ـ القاهرة ١٩٥١ .
١٤ـ زكي ، محمد امين : خلاصة تاريخ الكردوكردستان ـ القاهرة ـ ١٩٦١ .
١٥ـ شبر ، جاسم حسن : تاريخ المشعشعيين وتراجم اعلامهم ـ النجف ١٩٦٥ .
١٦ـ الصائغ ، سليمان : تاريخ الموصل ـ الجزء الاول ١٩٢٨
١٧ـ عبدالامير محمد امين : القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر ـ بغداد ١٩٦٦ .
١٨ـ العزاوي ، عباس : تاريخ العراق بين احتلالين ، الجزء الخامس ـ بغداد ١٩٥٤ .
١٩ـ عماد عبدالسلام رؤوف : الموصل في العهد العثماني ، فترة الحكم المحلي النجف ١٩٧٥ .
٢٠ـ العمري ، امين : منهل الاولياء ـ بتحقيق سعيد الديوجي ـ الموصل ١٩٦٧ .
٢١ـ العمري : منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء . بتحقيق سعيد الديوجي ـ الموصل ١٩٥٦ .
٢٢ـ العمري : غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام بغداد ١٩٦٨ .
٢٣ـ العمري : زبدة الآثار الجلية في الحوادث الارضية ، بتحقيق عماد عبدالسلام رؤوف ـ النجف ١٩٧٤
٢٤ـ الكعبي ، فتح الله : زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر ـ بغداد ١٩٥٨ .
٢٥ـ الكركوكلي ، رسول حاوي : دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء (عربه عن التركية كاظم نورس ـ بيروت ، دون تاريخ) .
٢٦ـ لونكريك ، ستيفن همسلي ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث بيروت ـ الطبعة الخامسة .
٢٧ـ ليسترنج ، كي : بلدان الخلافة الشرقية ـ ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ـ بغداد ١٩٥٤ .
٢٨ـ مجهول : تاريخ امارة كعب العربية في القبان والدورق ـ الفلاحية تحقيق وتعليق علي نعمة الحلو ـ النجف ١٩٦٨
٢٩ـ مجهول : روضة الاخبار في ذكر الافراد الاخيار . مخطوطة المتحف البريطاني المصورة في خزانتنا .
٣٠ـ المكي ، عباس بن علي : نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس ـ النجف ١٩٦٧ .
٣١ـ نظمي زادة ، مرتضى : كلش خلفا . عربه عن التركية موسى كاظم نورس النجف ـ ١٩٧١ .

ب ـ الكتب التركيـــة والفارســية

٣٢ـ الاسترابادي ، محمد مهدي خان : دره نادره . حجر ايـران .
٣٣ـ الاسترابادي : جهانكشاي نادري ـ طهران ١٢٤١هـ.ش .
٣٤ـ جلبي زادة : تاريخ جلبي زادة ـ استانبول ١١٥٢هـ .
٣٥ـ صبحي : تاريخ صبحي ـ استانبول ١١٩٨هـ .
٣٦ـ عزي : تاريخ عزي ـ استانبول ١١٩٩هـ .
٣٧ـ كاتب جلبي : تقويم التواريخ ـ استانبول ١١٤٦هـ .
٣٨ـ كسروي تبريزي : تاريخ بانصد سالة خوزستان ـ طهران ١٣١٢هـ .
٣٩ـ المدرس ، محمد سعيد : كلشن معارف ـ استانبول ١٩٥٢هـ .
٤٠ـ ولاية البصرة : سالنامة ولاية البصرة سنة ١٣٠٩هـ .

ج ـ الكتب الاوربيــــــــة :

41- Della Valla, P.: The Travels of Sig. Petro Della Valla (London 1665).
42- Hammer, J: Histoire de L'Empire Ottoman Paris 1943).
43- Hawel, T. : Voyage en Retour de L'Inde (Paris 1788).
44- Ives : A Voyage from England to India (London 1760).
45- Jones' W.: Nadir Shah (London 1773).
46- Lockhart, L. : Nadir Shah (London 1938).
47- Lockhart, L. : Famous Cities of Iran (London 1939).
48- Lorimer, J. G. : Gazetteer of the Persian Gulf, 'Oman and Central Arabia (Calcutta 1915).
49- Malcolm, J. : History of Persia (London 1829).
50- Niebuhr, K. : Voyage en Arabia (Paris 1776).
51- Otter, M. : Voyaage en Turquie et en Perse (Paris 1743).
52- Texira, P.: The Travels of Pedro Texeira (London 1902).
53- Zwemer, S.M.: Arabia The Cradle of Islam (London 1900).
54- Islam Ansiklopedisi (Istanbul 1945).

البصرة في سنوات المحنة ١٧٧٥ - ١٧٧٩

الدكتور
صالح محمد العابد
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

شكلت السنوات الاربع من الحصار والاحتلال الايراني للبصرة احدى حلقات الصراع بين العراق وايران ، ولكنها كانت مـن أشدها دموية وقسوة وظلاما وفاقت في بعض الجوانب ، ماتعرضت لـه بغداد قبل هذه المأساة بقرن ونصف حين اطبقت عليها حشود الشاه عباس عام ١٦٢٣ ، فظلت ترزح تحت نير الاحتلال خمسة عشر عاما قبل ان تتحرر عام ١٦٣٨(١) .وكما قاومت بغداد ببسالة وكادت تنجح في دحر الغزاة لولا الخيانة « التي كانت عنصرا اساسيا عول عليه الايرانيون كثيراً في حروبهم »(٢) ، قاومت البصرة ببطولة اسطورية القوات الايرانية مدة تزيد على العام ، قبل ان تفعل المجاعة والمرض وقلة الذخيرة وفقدان الامل في وصول الامدادات ، فعلها وتؤدي الى سقوطها في براثن الاحتلال .

انها لعوامل متشابكة ، طبيعية وسياسية عانى منها العراق ومن ورائه الدولة العثمانية في سبعينات القرن الثامن عشر ، شجعت حاكم ايران كريم خان زند (١٧٥٧ ـ ١٧٧٩) على بدء العمليات العدائية التي شملت حدود البلاد من كردستان الى شط العرب . ويأتي على رأس تلك العوامل تفشي وباء الطاعون وماسببه من أضرار بليغة ، وانشغال الدولة العثمانية في الجبهة الاوربية ، وعدم الاستقرار السياسي في بغداد .

وطوال ثمانية عشر شهراً تقريباً من السنتين التي سبقت حصار الايرانيين للبصرة كان العراق ضحية تفشي وباء الطاعون ، فشل ذلك منه وجعله يبلغ اقصى حالات الاعياء . وقد وصف هذا الوباء بانه : « افظع الطواعين في تاريخ البلاد في العصور الحديثة »(٢) . وقد بدأ في بغداد نيسان عام ١٧٧٢ ،

---

١ ـ عن الاحتلال الايراني لبغداد وتحررها يراجع للمؤلف: حملة السلطان مراد الرابع لاستعادة بغداد ١٦٣٨ ، مجلة المورد، م٨ ، العدد ٤ ، ١٩٧٩ ، ص٧٩ ـ ٩٥

(2) John Perry, Karim Khan Zand, A History of Iran, 1747 - 1779 (Chicago, 1979),P. 179.

٢ـ د . عبدالامير امين ، القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر (بغداد ، ١٩٦٦) ص ٥١ .

Arnold Wilson, The Gulf (London, 1954), P. 183.

وأنتقل بسرعة الى البصرة وعلى طول الساحل الشمالي للخليج العربي ، وقبل ان يتوقف فجأة في صيف ١٧٧٢ كان قد حصد ارواح مئات الألوف من السكان . وقدرت المصادر البريطانية ضحاياه في بغداد وحدها بربع مليون نسمة[٤] . ويذكر بيري استناداً الى مؤرخ فارسي معاصر هو اغامرزا حسن خان بان الوباء فتك بسبعين الف نسمة في اليوم الأول من انتشاره في بغداد ، وفي الأيام التالية كانت الوفيات اكبر من ان تحصى[٥] . وجاء في تقرير وكيل شركة الهند الشرقية الانكليزية هنري مور الذي رفعه الى حكومة بومباي اثر عودته الى البصرة في كانون الثاني ١٧٧٤ ، أن عدد ضحايا الوباء في البصرة بلغ ٢٠٠،٠٠٠ وفاة وحوالي المليونين في المناطق المجاورة[٦] . ويقترب هذا الرقم من تقدير ابراهام بارسونز الذي زار البصرة في السنة التي تلت الوباء ، حيث يذكر ان ٢٥٠،٠٠٠ نسمة هلكوا بالوباء[٧] ومهما كان الاختلاف في الارقام وما يبدو فيها من مبالغة ، استنادا الى مصادر أخرى[٨] ، فانها تعكس درجة الهول الذي سببه الوباء ، وتتفق فيما بينها على انه حصد ثلاثة ارباع السكان ، وسبب ضرراً بليغاً في الحياة السياسية والادارية والاقتصادية ، الى جانب اضعافه مقاومة البلاد معنوياً وعسكرياً امام الخطر الايراني . حيث ما كاد العراق يفيق من صدمة الكارثة حتى تعرضت حدوده الشمالية الشرقية عند شهرزور في الاسبوع الاول من تشرين الثاني ١٧٧٤ الى هجوم جيش ايراني مؤلف من حوالي ٢٠،٠٠٠ رجل بقيادة علي مراد خان . وبالقرب من قره جولان ، تصدت له قوة عراقية مؤلفة من ٢،٠٠٠ رجل يقودها احمد باشا بابان ، وبعد قتال مرير استمر اربع ساعات اندحر المهاجمون بعد أن خسروا ألفي قتيل ووقع قائدهم واثنا عشر من كبار ضباطهم أسرى[٩] . ومع ذلك ، حاول والي بغداد عمر باشا (١٧٦٤ – ١٧٧٦) تجنب الحرب ، وفي سعيه الى السلام اطلق سراح الاسرى مع رسالة مجاملة الى كريم خان . وتظاهر الاخير بالتجاوب مع مبادرة والي بغداد وارسل له رسالة تؤكد التزامه بحسن الجوار ومعها تداياً من بينها فيل[١٠] ! . ولكنه كان يضمر نقيض ذلك تماماً ، مخططاً لشن حرب شاملة على طول الحدود بين الدولتين . فبعد شهر واحد ، تحرك من شيراز جيش كبير هدفه احتلال البصرة ، بينما كانت اجراءات اعداد جيش آخر لمهاجمة شمال العراق تسير بوتائر سريعة في كرمنشاه . وفي الوقت الذي كانت فيه البصره تقاوم ببسالة حصار الغزاة، اخترق الجيش الثاني يقوده نزار علي خان حدود العراق من الوسط[١١] . وبالقرب من خانقين باغت قوة صغيرة يقودها عبدالله باشا ، فذبح الفي رجل وسلب ١٢٠،٠٠٠ راس من الماشية واوقع الخراب في المناطق المجاورة قبل ان ينسحب الى كرمنشاه[١٢] . وتواصلت الغارات الايرانية على مناطق الحدود ، واسفرت عن احتلال زهاب واقتطاع ناحيتي كيلان وكلفين وضمهما الى ايران[١٣] .

لقد كان تحرك الدولة العثمانية امام هذه التطورات بطيئاً جدا ، فلم تعلن الحرب على ايران الا في اواخر صيف ١٧٧٦ اي بعد ثلاثة اشهر من

(4) Perry, P. 170.

(5) Quoted in : Ibid.

(6) Quoted in : A. A. Amin, British Interests in the Gulf (Leiden, 1967), fn., P. 109.

(7) Abrahan Parsons, Travels in Asia and Africa (London, 1808), P. 151.

٨ – قدر السائح ادوارد ايفس عدد سكان مدينة البصرة عام ١٧٦٠ بما يتراوح مابين ٦٠ الى ٧٠ الف نسمة . اما نيبور فقدر عدد السكان عام ١٧٦٥ بخمسين الف .
Edward Ievs, A Journey from Persia to England, by Unusual Route (London, 1773), P. 200:
J. Kelly, Britain and the Gulf 1795 - 1880 (Oxford, 1968) P. 36.

(9) Perry, P. 186;
اما لونكريك فيقدر عدد افراد القوة المهاجمة بـ ١٤،٠٠٠ رجل (اربعة قرون من تاريخ العراق ، ترجمة : جعفر خياط ، بغداد ، ط٤ ، ١٩٦٨ ، ص٢١٦ – ١٧) .

(10) Perry, P. 186.

١١ – من الجدير بالذكر ان ايران استطاعت خلال غزوها العراق (١٦٢٣ – ١٦٢٨) سلخ لواء سنه ، ولم تعده اليه معاهدة زهاب (١٦٣٩) . فجعل ذلك الحدود تتخذ شكلا غائرا في الارض العراقية ، وهو ماأطلقت عليه المعاهدة عبارة المنفذ (كدوك) المتجه الى شهرزور وقد امسى هذا (المنفذ) جسرا لتدخلات الحكومات الايرانية في شؤون شمال العراق . ينظر : د . عماد عبدالسلام رؤوف ، الوضع التاريخي لمدن واراضي الحدود الشرقية ، كتاب الحدود الشرقية للوطن العربي (بغداد ، ١٩٨١) ، ص ١٥١ .

(12) Perry, P. 187.

١٣– اقرت معاهدة ارضروم الثانية ١٨٤٧ ما كانت ايران قد سلخته من اراضي العراق . رؤوف ، المصدر السابق ، ص١٦٨ – ١٦٩ .

سقوط البصرة ، وحوالي سنتين من بدء أعمالها العدائية في شمال العراق . والسبب الرئيس لهذا الموقف الذي شجع كريم خان على مواصلة اعماله العدوانية يرجع الى انشغال الدولة في الجبهة الأوربية . فمنذ سنة ١٧٦٨ وحتى ١٧٧٤ كانت الدولة العثمانية تخوض حرباً خاسرة ضد روسيا اسفرت عن فقدانها اسطولها وجانباً كبيراً من ممتلكاتها حول السواحل الشمالية للبحر الاسود(١٤) . وبموجب معاهدة كجك قينارجي الموقعة في تموز ١٧٧٤ تنازلت لروسيا ليس فقط بعض من مقاطعاتها ولكن عن جزء مهم من استقلالها الداخلي فيما يتعلق باشرافها على رعاياها المسيحيين(١٥) . ومما زاد الأمر سوءاً ان الدولة فقدت السلطان القوي مصطفى الثالث (١٧٥٧ - ١٧٧٣) ليخلفه سلطان ضعيف متردد هو عبدالحميد الاول (١٧٧٣ - ١٧٨٩)(١٦) . لهذا لم يكن غريباً ان يسعى الباب العالي الى محاولة التوصل الى تسوية سلمية مع ايران . وتنفيذاً لذلك غادر السفير وهبي افندي الاستانة في كانون الثاني ١٧٧٥ متوجها الى شيراز فوصلها في نيسان ، وتزامنت رحلته مع زحف الجيش الايراني الى البصرة ، وكما كان متوقعا لم تفلح السفارة في تحقيق اي هدف(١٧) ، وفشلت الجهود السلمية التي بذلتها الدولة العثمانية كافة ، وشجع الموقف السلمي المتردد من لدن العثمانيين الحاكم الايراني على مواصلة الحرب .

ان السبب الظاهر لشن كريم خان حربه على العراق وزحف جيشه لاحتلال البصرة هو سوء معاملة سلطات بغداد للتجار والزوار الايرانيين للعتبات المقدسة ، لاسيما بعد أن أصدر الوالي أمره بفرض رسم عبور على اولئك المسافرين عند الحدود العراقية . فقد عدّ هذه الضريبة خروجاً على ملحق معاهدة كردان Kurdan المعقودة في ٤ ايلول ١٧٤٦ مع نادر شاه الذي نصت مادته الثانية على حرية مرور الزوار الايرانيين(١٨) . ويذكر الشوشتري ان السبب المباشر للحرب قيام والي بغداد بحجز اثنين من الايرانيين في الكاظمية(١٩) ! . ومن غير شك ، كانت هناك رغبة عارمة تملكت حكام ايران منذ العهد الصفوي لفرض هيمنتهم على العتبات المقدسة في العراق ، وازدادت هذه الرغبة في العهد الزندي . فمع انفصال الجزء الشرقي من امبراطورية نادرشاه عن الدولة الزندية ، خسر كريم خان مدينة مشهد حيث مقام الامام علي الرضا ، سياسيا وجغرافيا . لهذا كان عليه التعويض عن تلك الخسارة الكبرى بمحاولة السيطرة على العتبات المقدسة في العراق التي أصبحت في تصوره ، اسهل في الوصول اليها من مشهد ، لحالة الضعف التي كان يعاني منه العراق انذاك ، ويبدو انه مهد لذلك عن طريق مضاعفة عدد الزوار وخلق نسبة سكانية مناسبة تسهل عليه الأمر عند التنفيذ العملي للخطة . ومما يدلل على ذلك ان الزيادة الملحوظة في عدد الزوار واللاجئين وتراكمهم في بغداد لفتت نظر سلطات الولاية وجعلت الوالي يشعر بالخطر الكامن في هذا الظاهرة ، فحفزه ذلك الى التشديد في مراقبة الدخول عند نقاط الحدود . وكان من جملة اجراءاته فرض الرسوم على الداخلين الى العراق . وهذا الاجراء لم يعط كريم خان ذريعة شرعية للحرب فحسب « بل جعله يصور الحرب في نظر الايرانيين جهاداً مقدساً »(٢٠) فتحت غطاء الوصول الحر الى العتبات المقدسة ، شن كريم خان حربه على العراق . ولكن الاسباب الحقيقية لهذه الحرب هي غير ذلك . منها حاجة حاكم ايران الملحة لاشغال جيشه الكبير المؤلف في غالبيته من ابناء القبائل صعبة المراس الذين لا يتحقق ولاؤهم الا من خلال دفع رواتبهم والسماح لهم بالنهب والسلب والغنائم

(14) Edward S. Creasy, History of the Ottoman Turks, (Beirut, rep., 1961), PP. 281 - 409.

١٥- تلفت الانتباه الى ان السلطان العثماني استخدم اول مرة في وثيقة رسمية في هذه المعاهدة لقب (خليفة) بغية اظهار نفوذه على المسلمين والتعويض عما فقده من سمعة سياسية وعسكرية .

د . عبدالكريم رافق ، العرب والعثمانيون ١٥١٦ - ١٩١٦ (دمشق ، ١٩٢٧) ص ٢٢٨ .

١٦- اخ للسلطان السابق ، وكان في الثانية والاربعين من العمر ، امضى سنوات حياته محجوزا عن العالم الخارجي في الحريم السلطاني

(Creasy, P. 409)

١٧- رسول الكركوكلي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، ترجمة موسى كاظم نورس (بيروت ١٩٦٣) ، ص١٥٢ ،
Perry, P. 188

١٨- نص المعاهدة :
L. Lockhart, Nadir Shah, (London, 1938), P. 255.

١٩- عبداللطيف بن طالب الشوشتري ، تحفة العالم (بومباي، ١٢٦٣) ، ص ٤٤ .

(20) Perry, P. 172.

عن طريق حرب تشن عبر الحدود(٢١) . وكان وراء الحملة الكبيرة على البصرة سعي كريم خان الى استعادة هيبته بعد اندحار حملته الاولى في شمال العراق(٢٢) ؛ وعجزه الواضح في مواجهة امام عمان احمد بن سعيد (١٧٤٩ – ١٧٨٣)(٢٣) ؛ بل خيبة مسعاه عام ١٧٧٤ حتى في قهر شيخ هرمز ايام ان اعلن طول سواحل الخليج العربي عن « بداية الشروع باعادة احتلال ايران لعمان »(٢٤) ومن الطريف ان كريم خان قدم طلبا الى حكومة بغداد لمساعدته في الحملة المزمعة ولكنه جوبه بالرفض(٢٥) ، كما انه اتهم البصريين بتقديم المساعدة البحرية لشركائهم في النشاط التجاري العمانيين الذين «كان يعد نفسه في حالة حرب معهم لكونهم متمردين»(٢٦) !. واكثر من هذا كله؛ وطبقا للمؤرخين الفرس، فان الوالي في بغداد رفض السماح للجيش الايراني بعبور الاراضي العراقية للزحف على طول الساحل الغربي للخليج العربي لمساندة القوة البحرية المتحشدة في ميناء كنكون لغزو عمان بقيادة زكي خان « ولو ان مثل تلك الحملة لم يفكر بها جدياً »(٢٧) . وسبب آخر لنقمة كريم خان على متسلم البصرة يرجع الى عدم مساعدة الاخير له في حملته على قبيلة كعب قبل عشر سنوات(٢٨) .

ومع كل الاسباب التي اوردناها لقيام الحملة، فمما لاشك فيه ان الاعتبارات الاقتصادية تاتي في مقدمتها . فموقع البصرة المتحكم في الخليج العربي تمت موازنته من الصفويين بتطويرهم بندر عباس ميناء رئيسا لخدمة المناطق التي تسيطر عليها اصفهان . ولكن الاضطراب الذي اعقب اغتيال نادر شاه في ١٧٤٧ وجه ضربة مميتة للحركة التجارية لموانىء الساحل الشرقي من الخليج العربي . فمع الاضطراب الذي اجتاح ايران نتيجة صراع القاجار والزنديين والبختياريين والافغان ،ما عادهناك متسع للنشاط التجاري ؛ فزحف مركز التجارة في الخليج على نحو مطرد غربا ؛ بعيداً عن مراكز الاضطراب الى حيث الامن في البصرة التي استقطبت اثرياء التجار من الجنسيات المختلفة فاتخذوها قاعدة لنشاطهم واعمالهم التجارية(٢٩) . وكان ان انسحبت شركة الهند الشرقية الانكليزية من اصفهان في ١٧٥٠ ، ثم تركت مركزها في بندر عباس في ١٧٦٣ ؛ مبقية على وجود بسيط في بوشهر ، ولكنها لم تلبث ان هجرته في شباط ١٧٦٩ وانقطعت مدة من الزمن ، صلاتها التجارية مع الساحل الشرقي للخليج العربي(٣٠) . ابدى كريم خان معارضته الشديدة لتلك الخطوة التي اقدمت عليها الشركة والتي ستؤدي في حالة استمرارها الى انهيار تجارة بلاده ، وهدد بالرد عليها بتدمير ميناء البصرة الذي وجده « قذى في عينيه eyesore »(٣١) . واخيراً يمكن ان نشير الى عامل معنوي لاينبغي تجاهله في الاصرار الايراني على احتلال البصرة ذكره المؤرخ الفارسي مرزا محمد(٣٢) وهو عقدة تاصلت في نفسية كريم خان من نادر شاه ، لهذا حاول ان يظهر بانه يستطيع النجاح في انجاز ما فشل فيه الاخير حين اراد ان يقهر البصرة عام ١٧٤٣(٣٣) . ولكن من المؤكد ان تلك المغامرة كلفت الايرانيين باهضا وسببت في الوقت نفسه دماراً للبصرة .

حصار البصرة

بينما كانت قوات والي بغداد منشغلة في الشمال لمواجهة الهجمات الايرانية، اصدر كريم خان امره بتعيين شقيقه صادق خان قائداً اعلى للجيش الايراني المؤلف من ٥٠،٠٠٠ المتحشد في

(21) Sir John Malcolm, The History of Persia from the Most Early Period to the Present Time (London, 1815), Vol. II, P. 139.

(22) J.G. Lorimer, Gazatteer of the Gulf, Oman and Central Arabia (Calcutta, 1815), Vol. I, Part 1, P. 145.

٢٢– حول النزاع بين الامام احمد وكريم خان الذي اندلع عام ١٧٦٩ وبلغ ذروته في ١٧٧٢ – ١٧٧٣ يراجع المؤلف : دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧ – ١٨٢٠ (بغداد،١٩٧٦) ص ٩٣ – ٩٤ .

(24) Perry, P. 172.

(25) Lorimer, P. 145; S.B. Miles, The Countries and Tribes of the Gulf (London, 1966), P. 271.

(26) Perry, PP. 158 - 160.

(27) Ibid., PP. 160 - 1.

٢٨– حول حملة كريم خان على كعب ونتائجها راجع للكاتب : امارة كعب في كتاب : الحدود الشرقية للوطن العربي (بغداد ، ١٩٨١) ، ص٢٢٢ – ٢٢٩ .

(29) Amin, P. 110.

(30) Ibid., PP. 95 - 107.

(31) Perry, P. 173.

(32) Quoted in : Ibid.

٣٣– لتفاصيل هجوم نادرشاه وحصاره البصرة ، يراجع : د عماد عبدالسلام رؤوف ، صمود البصرة اثناء حصار نادر شاه سنة ١٧٤٣ ،مجلة كلية التربية المدنى (بغداد ١٩٧٨) نورس ؛ العراق في العهد العثماني ، ص١٩٥ – ١٩٦ .

شيراز(٢٤) . وفي ١٠ كانون الثاني ١٧٧٥ تحرك صادق خان على راس جيشه مخترقا عربستان فوصل تستر ، ومنها توجه مباشرة الى الحويزة التي وصلها بعد حوالي شهر واحد . وامضى شهراً اخر للتحضير للعمليات وتامين عدد مناسب من الزوارق لضمان خطوط امداداته ومواصلاته .
وكانت خطته ان يتحرك بجيشه من الشمال سالكاً الطريق نفسها التي سلكها نادر شاه في هجومه السابق على البصرة ، وتتضمن المرحلة الاولى السير بمحاذاة نهر الحويزة حتى التقائه بشط العرب عند سويب(٢٥) جنوب القرنة مباشرة . ومن ثم عبور شط العرب على جسر يتم انشاؤه ، وضرب اية قوة لقبيلة المنتفق التي قد تكون متمركزة هناك ، ويتم تامين الشط خلفهم بواسطة الزوارق ، ويتزامن ذلك بمحاولة السيطرة على شط العرب جنوب البصرة من اسطول كان في طريقه من بوشهر وبندر ريق لتنفيذ ذلك فعلا . وبالقضاء على المنتفق ، وضمان تعاون قبيلة كعب ، فان قوة الهجوم ستؤمن مواصلاتها وخطوط امدادها بينما يطبق الحصار الكامل على البصريين(٢٦) .

تحرك الجيش الايراني من الحويزة في ١٢ مارت ١٧٧٥ ، ووصل بعد ثلاثة ايام ضفة شط العرب ، وكانت طلائعه قد وصلت سويب قبل ذلك ببضعة ايام . وجرى الابلاغ عن وصول القوات الايرانية الى البصرة من الشيخ عبدالله قائد قوة من عشائر المنتفق مرابطة في الضفة اليمنى لشط العرب . وارسل القائد الايراني مبعوثا الى متسلم البصرة والشيخ درويش شيخ المنتفق ووكيل شركة الهند الشرقية يطلب منهم ارسال ممثلين عنهم لمناقشة الشروط ، ولكن الطلب تم تجاهله(٢٧) . وخلال ذلك حصل تطور كان في صالح القائد الايراني ، فرجال الشيخ عبدالله السعدون وعددهم حوالي ١٥٫٠٠٠ رجل ، تركوا مواقعهم على الضفة اليمنى لشط العرب وتحركوا باتجاه البصرة دون ان يحاولوا عرقلة عبور الايرانيين الشط(٢٨) . وبرر الشيخ عبدالله خطوته هذه ، بانهم لم يتلقوا الاوامر بمقاومة الجيش الايراني في هذه المرحلة(٢٩) .

(34) Malcolm, II, P. 141.

٢٥- قرية صغيرة تبعد حوالي ثلاثين ميلا الى الشمال من البصرة على الضفة الشرقية لشط العرب وهي الان ناحية تابعة لقضاء القرنة (امين ، ص٨٢) .

(36) Perry, P. 174.

(37) Ibid.

٢٨- امين ، ص٦٧ .

(39) Perry, P. 174.

وتواتر وصول الاخبار الى البصرة بين ١٧ و ٢٠ مارت بأن افراد الجيش الايراني يعبرون النهر على قرب منفوخة من جلد الماعز بدون ان يواجهوا مقاومة(٤٠) ومن غير شك ، فان المقصود بهم هم طليعة ذلك الجيش المؤلفة من الفي بختياري عبروا النهر سباحة وبمعونة القرب من اجل تأمين رأس جسر لحين وصول المواد اللازمة من الحويزة لانشاء جسر عائم(٤١) . وفي خلال اسبوعين انجز ذلك الجسر بمد سلاسل حديد ربطت الزوارق ببعضها . وفي ٤ نيسان اكمل الجيش الايراني عبوره مع تجهيزاته ومدفعيته(٤٢) . وقد ساعد اهمال قوة المراقبة العراقية المؤلفة من ٣٠٠ رجل التي يقودها الشيخ ثامر في كسر السدود الترابية الى الشمال من سويب ومن ثم اغراق المعسكر الايراني ، على نجاح عملية العبور والتمركز بدون عائق(٤٣) .

بدأ الجيش الايراني فور اكماله عملية العبور زحفه لقطع مسافة ثلاثين او اربعين ميلا تفصله عن البصرة ، ووصلت طلائعه بالقرب من المدينة في فجر يوم ٦ نيسان ، وبعد ساعات قلائل وصل الجيش الرئيس ، وفي اليوم التالي وصلت مؤخرته وقوافل التموين(٤٤) . وقد امتدت خيم المعسكر من نقطة تقع على مسافة ثلاثة اميال الى الشمال من بوابة بغداد حتى المعقل (ماركيل) على بعد ميلين من مقر وكالة شركة الهند الشرقية ، مغطية مجالا طوله خمسة اميال وعرضه ثلاثة(٤٥) . ولكن ضخامة هذا المعسكر والقوة الكبيرة المعادية لم تفزع السكان : « فقد كانت المعنويات عالية جداً ، واظهر كل بصري استعداده للدفاع عن مدينته ، ولم يشذ عن ذلك الشيوخ والنساء ، وكان المتسلم سليمان اغا نفسه في مقدمة المدافعين يشحذ هممهم ويرفع من معنوياتهم »(٤٦) . واشار بارسونز الذي كان في المدينة آنذاك وشارك في العمليات الحربية في المرحلة الاولى من الحصار الى انه على الرغم من عدم مرور وقت طويل على اكتساح الطاعون للمدينة ، فان الروح المعنوية عالية ، والرجال جميعا يحملون السلاح وهم في حالة استنفار كامل وثقة عالية ؛

(40) Parsons, PP. 164 - 5.

(41) Perry, PP. 174 - 5.

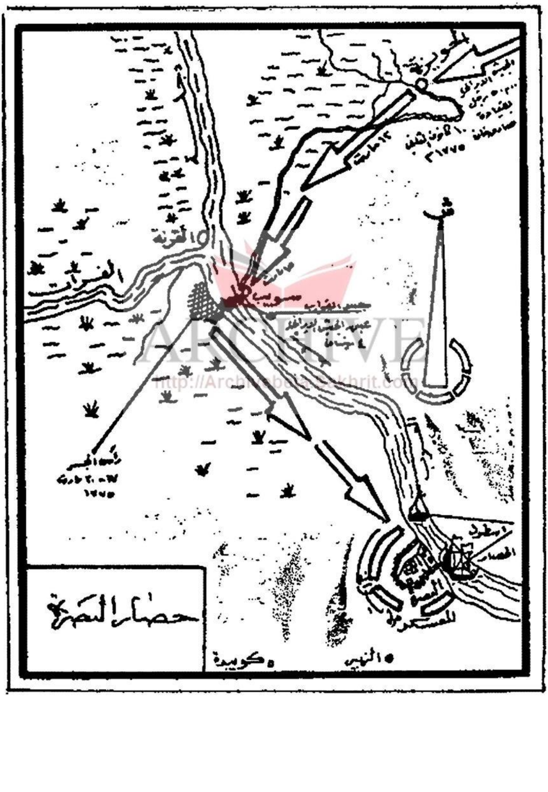
(42) Parsons, P. 170.

(43) Perry, P. 176.

(44) Ibid.

٤٥- نورس ، السياسة الايرانية في الخليج العربي ، ص٦٤-٦٥ Ibid.,

٤٦- امين ، ص٦٩ .



حصار البصرة
القرنة
الفرات
سويب
ش
البصرة
المعسكرات
كويبدة
النهير

ودئون قول احد التجار البصريين بأن « المتسلم المتصف بالنشاط والشجاعة مع مساعدة سفن وكيل الشركة الانكليزية وبمعونة الله سيدحر هجومهم »(٤٧) .

وضع البصرة الدفاعي

تحصينات المدينة تألفت اساسا من سور ليس على مايرام كان محط انتقاد وانتقاص كل مسافر ورحالة بين سنتي ١٧٥١ و ١٨٠٠ بسبب الاجزاء المتهدمة فيه وعدم اتساقه :«هذا السور الطيني الذي تعوزه القوة، لم تمتد اليه يد الاصلاح، وفي اكثر اجزائه كان مهدماً خرباً »(٤٨) وكان يحيط بالمدينة بشكل مستطيل تقريباً بطول اثني عشر ميلا(٤٩) (او ثمانية اميال حسب بعض التقديرات الاخرى)(٥٠) . وتوجد في الداخل فسح واسعة بعضها بساتين للنخيل وعدد من المقابر(٥١) . وسمك السور يتراوح مابين ٢٠ – ٢٥ قدماً في بعض الاماكن وهو معزز بخندق عميق وعريض يحيط به من جهاته حتى يلتقي بالشط . وبالاضافة الى ذلك ؛ هناك شرفات بعلو صدر الانسان ، وخمس بوابات وبطرية من ثمانية مدافع ذوات ١٢ باوند على السور ، اضافة الى ثمانية ابراج ، وحوالي خمسين مدفعاً من عيار يتراوح مابين ستة الى تسعة باوندات منصوبة على حواضن معظمها كان غير صالح للعمل حتى وقت قصير من بدء الهجوم الزندي . وما كان بالبصرة شحة في البارود حيث يتوافر فيها الملح الصخرى ، فجعلها مكتفية في انتاجه(٥٢) .

اما قوة حامية المدينة فتألف من ٥٠٠ر١ من الانكشارية الحق بهم المتسلم سليمان اغا مجندين من افراد القبائل المحلية والفلاحين . وازدادت قوتها بوصول ثلاثمائة رجل من المنتفق يقودهم الشيخ ثامر في ٢ نيسان . وفي اليوم التالي وصلت قوة من مائتى انكشاري من بغداد ، وقد ترك هؤلاء زوارقهم شمال القرنة ، وداروا حول راس الجسر الايراني ، ثم ركبوا زوارق اخرى الى الجنوب .اما جيش المنتفق الميداني بقيادة الشيخ عبدالله السعدون فقد انسحب باتجاه الزبير(٥٣) .

موقف وكالة شركة الهند الشرقية والمراحل الاولى من الحرب

اتسم موقف وكيل شركة الهند الشرقية الانكليزية هنرى مور خلال تلك الاحداث بعدم الاتساق والارتباك والتردد . فقد التزم الوكيل في البداية بسياسة حكومة بومباي القائمة على محاولة تجنب التورط في الصراعات المحلية ، ولهذا اعلن للمتسلم عن وتوقفه على الحياد وانه لن يسمح لسفن الشركة الراسية في الميناء الاشتراك في القتال ضد الايرانيين(٥٤) . وعبر المتسلم عند تفهمه لموقف الوكيل ولكنه طلب منه الامتناع عن تحميل ممتلكات وبضائع الوكالة على السفن البريطانية خشية التأثير المعنوي السلبي على المدافعين ، فقد يذهب بهم الظن الى ضعف الموقف العسكري . وقد تعهد الوكيل بالالتزام بذلك الطلب مقابل ان يتكفل المتسلم بالتعويض عن اية خسائر قد تلحق بالوكالة وممتلكاتها(٥٥) . ولكن تطورات الموقف دفعت الوكيل الى عدم الالتزام بذلك والاشتراك في العمليات الدفاعية في المراحل الاولى من الحصار(٥٦) .

في ٢١ مارت وبينما كان الجيش الايراني يقوم بعملية عبور شط العرب عند سويب ، دخلت الشط اربع عشرة سفينة معادية في طريقها لاسناد عمليات جيش الغزو البرية . وحين اقتربت من سور المدينة اطلقت مدافعها بتظاهرة صاخبة محاولة التأثير في الروح المعنوية للمدافعين . ولشعور الوكيل مور

(47) Parsons, PP. 173 - 4.

(48) Edward S. Waring, A Tour to Sheeraz (London, 5th ed., 1807), P. 132.

(49) Parsons, P. 168; J. R. Wellsted, Travels to the City of Caliphs, along the Shores of the Gulf and the Mediteranean (London, 1840), P. 149.

(50) George Keppel; Personal Narrative of a Journey From India to England (London, 1827), Vol. I, P. 69.

(51) Ibid; B. Plaisted; A Journey from Calcutta in Bengal by Sea to Bussorah... in the Year 1750 (London, 1758), P. 20.

(52) Parsons, PP. 155 - 6; Perry, PP. 175 - 6.

(53) Perry, P. 176.

٥٤– امين ، ص٦٥ ، ٨٣ – ٨٤ .

(55) Perry, PP. 176 - 8.

(56) Wilson, P. 184.

بالخوف على ممتلكات الشركة ، وقد برر ذلك لرؤسائه فيما بعد ، اصدر امره الى الطراد (سكسس ـ ذي ١٤ مدفعاً) لمهاجمتها ، وتمكن الطراد من تدمير احداها[٥٧] . وبعد بضعة ايام من هذا الحادث استجاب الوكيل لطلب المتسلم بتزويد سفينتي البصره الحربيه (دجلة ـ ذات ١٤ مدفعاً) و (الفرات ـ ذات ١٤ مدفعاً) ببحارة بريطانيين لقيادتهـا والاشتراك مـع الطراديـن (سكسس) و (ايكـل ـ ذي ١٦ مدفعاً) في العمليات النهرية . واشترك البريطانيون في عملية غلق مجرى شط العرب امام السفن المعاديه باقامة جسر من الفوارب تربط بعضها ببعض سلسلة حديد بلغ طولها ٤٢٠ قدماً وقد تم انجاز هذا الجسر في يومين فقط[٥٨] .

وفي ٨ نيسان ، اي بعد يوم واحد من بدء الاشتباكات في البر ظهر اسطول الاسناد الايراني المؤلف من ست عشرة سفينة منها عشر غلافات ، تتقدمه سفينة حربية كبيرة . والتحمت تلك السفن باسطول الدفاع البصري، واستمر القتال من الساعة التاسعة صباحاً حتى الثالثة مساء حينما اشترك طرادا شركة الهند الشرقية (ايكل) و (سكسس) في القتال الى جانب المدافعين ، مما اجبر السفن المهاجمة على التراجع[٥٩] . وبعد ثلاثة ايام وصلت انباء عن ابحار اسطول ايراني جديد من ميناء بوشهر في ٣١ مارت مؤلف من اربع عشرة غلافة وحوالي خمسين سفينة صغيرة تحمل اكثر من ١٥٠٠ رجل ، متجهة الى شط العرب لتعزيز عمليات الهجوم[٦٠] .

تزامنت مع هذه التطورات في جبهة العمليات البحرية ، تحضيرات ايرانية لشن الهجوم من البر . وقدم صادق خان طلبين جديدين : ففي ٣ مارت طلب من متسلم البصرة تقديم عشرين لكاً (حوالي مليوني روبية)[٦١] لقاء انسحابه ، وفي ٥ نيسان طلب مفاوضة الشيخ درويش زعيم المنتفق ، ولكن الطلبين رفضا على نحو بات[٦٢] . وفي

(57) Perry, P. 177.

(58) Parsons, 166 - 7; امين ، ص٦٩

(59) Ibid., P. 173.

(60) Perry, P. 177.

٦١ـ نورس ، السياسة الايرانية في الخليج العربي ، ص٦٤، Ibid.

وبعض المؤرخين حدد المبلغ بلكين (٢٠٠,٠٠٠ روبية) امين ، ص٦٧ ، لونكريك ، ص٢٢٧ .

(62) Perry, P. 177.

٧ نيسان حاول اربعة ايرانيين استكشاف الاسوار عن قرب فبوغتوا بهجوم من رجال الحامية فسقطوا صرعى . وبناء على ذلك اصدر صادق خان امره بالهجوم الذي بدأ بغارة ليلية مباغته على الاسوار في الساعة الثانية من صباح ٩ نيسان . ووقع اشتباك ضاربـين الجانبين وجهـاً لوجه استمر عدة ساعات في ظلام دامس وكان القتال من الشدة بحيث شعر رجال شركة الهند الشرقية بالخوف فاسرعوا الى الصعود الى الطراد (ايكل) . ولكن مع بزوغ الفجر عم السكون ميدان القتال . وحقق المدافعون انتصاراً كاملا ، وخسر الايرانيون مائة قتيل مقابل ثلاثين شهيداً من البصريين[٦٣] .

لقد حقق هذا النصر السريع تأججا في الروح المعنوية لسكان المدينة . وحاول الايرانيون تعويض هزيمتهم بالهجوم على الجسر العائم لاحراقه وكسر سلسلة الحديد التي تربط الزوارق ، ولكنهم جوبهوا بنيران كثيفة اجبرتهم على التراجع[٦٤] . وكان الوضع الدفاعي متينا والحماسة على اشدها حين اخبر المتسلم الوكيل البريطاني بانه يستطيع التعهد بحماية المدينـة في البـر اذا استطاع الوكيـل حمايتهـا مـن النهر[٦٥] . وفي الوقت الذي ابدى الوكيل موافقته على راي المتسلم ، كان يدور في ذهنه حساب الفوائد والخسائر للمصالح البريطانية من استمرار بقائه في البصرة . فالانسحاب في هذا الوقت سيعني خرق تعهده السابق للمتسلم اضافة الى انه سيوجه طعنة في الظهر لمعنوية المدافعين[٦٦] . ولكـن مـن الناحية الاخرى فان الوصول الوشيك للاسطول الايراني من بوشهر وتعليمات حكومة بومبـاي بالتزام الحياد والعمل على اقامة علاقات ودية مع كريم خان ، وما يمكن أن يحدثه استمراره في مساعدة المدافعين من ردود فعل ايرانية ، جعله يقرر الانسحاب[٦٧] . ولم يخبر مور احداً بقراره .

(63) Ibid.

(64) Parsons, PP. 174 - 8.

٦٥ـ امين ، ص٧٠ .

(66) Perry, P. 178; Amin, P. 113.

(67) Perry, P. 178.

ولكنه امر باعـداد السفن لمغادرة الميناء . وظن الجميع ان الغاية من هذه الحركة التصـدي للاسطول الايراني. وفي ١١نيسان غادرت السفينتان (ايكل) و (وسكسس) ، وعلى متنها الوكيـل وبارسونز وموظفو الشركة ومايمتلكون من اموال منقولـة ، وبرفقتهما السفن البصرية (دجلة) و (الفرات) وغلافتان يسيرها انكليز من موظفي الشركة(٦٨) . والتقت هذه السفن على بعد ثلاثين ميلا جنوب البصرة بالاسطول الايراني . ووقـع تبادل اطلاق النيران من بعيد استغرق بعض الوقت بدون وقوع خسائر تذكر(٦٩) . وقد تراجعت السفن الايرانية حيث علقت بالمياه الضحلـة عند التاسعة مساء ولكن مور لم يحاول استغلال الوضع وأمـر سفنه بمواصلة طريقها . وبعد توقف قصير في قرين (الكويت) واصل تحركه الى بوشهر فوصلها في١٥ نيسان(٧٠) . والتقى مور هناك بمبعوث حكومـة بومباي روبرت كاردن Garden (٧١) الذي حقق النجاح في مفاوضاته مع كريم خان وتم فتح وكالة في بوشهر . اما مور فقد وصل بومباي في ٣٠ تموز ومن هناك ارسل رسالة « اعتذار الى سليمان اغا لعدم تمكنه من المساعدة »(٧٢) !

البصرة بدون قوتهـا البحريـة

الانسحاب المفاجـيء للوكيـل البريطاني بـ (ايكل) و (سكسس) ومعهما السفن الحربيـة البصرية مكن الايرانيين من احكام حصارهم على البصرة . فقد استغل اسطول بوشهر الفرصـة واندفع مـع المد محطما السلسلة التي تعترض المجرى وتم الاتصال بجيش صادق خان(٧٣) . وقد شجع ذلك القائد الايراني على شن هجومه الكبير لاقتحام الاسوار تجنبا لحصار طويل يكلفه كثيرا.

(68) Ibid., امين ، ص٧٠

٦٩- امين ، ص٧٠ – ٧١ و Lorimer, P. 146;

(70) Perry, P. 178.

٧١- خلال توتر العلاقات البريطانية مع كريم خان ورغبـة الشركة في تجنب المصاعب التي يمكن ان يثيرها ضـد مصالحها في المنطقة ارسل احد اعضاء مجلس بومبـاي روبرت كاردن الى بوشهر مخولا بصلاحيـات واسعة في مفاوضاته مع كريم خان واعادة فتح مقر للشركة في بوشهر اذا ما اصر حاكم ايران على ذلك وبالفعل تم فتح ذلك المقر . Lorimer, P. 146; Amin, P. 113.

(72) Perry, P. 179.

(73) Wilson, P. 185; امين ، ص٧٢

وفي ٢٦نيسان وبعد قصف كثيف متواصل من مدفعية الاسطول والجيش طوال ليلة كاملة ،اندفع الايرانيون نحو الاسوار حاملين عدداً كبيراً من السلالم في خمسة اتجاهات مختلفة . ولكنهم ردوا على اعقابهم بعد قتال مرير دام ساعة واحدة ، وتمكن البصريون من ايقاع خسائر كبيرة بافرادهم قدرت بالفي قتيل وفقدوا مائة سلم(٧٤) . واعترفت المصادر الفارسية بانه لا القصف المدفعي ، ولا الهجوم الكبير استطاعا ان يؤثرا في روح المدافعين المعنوية(٧٥) . وفي مناسبة اخرى ، كشف الايرانيون نقطة ضعيفة في السور ونجحوا في تدمير اربعـة ابراج مـع استحكاماتها بقصف مدفعي كثيف استغرق يومـا كاملا ، ولكن المدافعين تمكنوا من اصلاح تلـك الثغرة وتعزيزها خلال اسبوعين . وايقن صادق خان على اثر ذلك من عجزه عن اقتحام المدينة ، ووجد نفسه مكرها على صرف النظر عن الهجوم المباشر والاكتفاء بتشديد الحصار .

النجدة العمانية

فيما كانت البصرة تعاني وطأة الحصار وشحة مواد التموين ، وصلتها الاخبار بان امام عمان احمد ابن سعيد يتهيأ لنجدتها وفك الحصار عنهـا ، استجابة لنداء الاستغاثة من والي بغداد عمر باشا وبعض البصريين(٧٦) . فالامام لم ينس دعم العراق لبلاده خلال تعرضها للغزو الايراني قبل اكثر من ثلاثين عاما ، وفي الوقت نفسه كانت تحدوه الرغبة بتوجيه ضربـة للعدو المشترك الذي كان في حالـة حرب معه(٧٧) . وفي منتصف آب ١٧٧٥ اصبح الاسطول العماني جاهزاً للمهمة . وقـد تالف مـن سفينة القيادة (الرحماني) واكثر من مائة قطعة بحرية منها : تسع سفن كبيرة وحوالي خمسين (داو) وسبعين غلافة وترانكي ، مزودة بانواع مختلفة من المدافع . وحمل الاسطول مابين ثمانية الى عشرة

(74) Perry, P. 179.

(75) Ibid.

(76) Salil - Ibn - Razik; History of Imams and Seyyid of Oman, translated by : G.P. Badger (London, 1871), P. 169; Miles, P. 272.

(77) Miles, P. 273.

الاف رجل وكميات من المؤن للمدينة المحاصرة(٧٨) . ابحر الاسطول من مسقط يقوده الامام نفسه فمر ببوشهر في ١١ ايلول في طريقه الى البصرة ، وبعد بضعة ايام القت السفن مراسيها عند مصب شط العرب .

لم يكن الايرانيون غافلين عن هذا التحرك الذي سيهدد مخططاتهم ، فقبل شهور من ذلك ، اصدر كريم خان اوامره بجمع كل مايمكن الحصول عليه من سلاسل حديد ، وتم لحامها ببعضها في شيراز ، وارسلت الى صادق خان من اجل اغلاق مجرى شط العرب امام الاسطول العربي . وانجز ذلك بالفعل وتم وضع قوة كبيرة مزودة بالمدفعية عند طرفي السلسلة على جانبي النهر . وقد اعاقت هذه العملية سرعة وصول الامام واسطوله(٧٩) .

وفي منتصف شهر تشرين الأول تقدمت (الرحماني) واخترقت السلسلة وتناثرت الزوارق المرتبطة بها ، وتبعتها بقية سفن الاسطول(٨٠) . وبالرغم من الرياح العالية والقصف المدفعي تقدم الاسطول وتمكن من اسكات البطريات المعادية على ضفتي النهر ودمر عددا من القلافات الايرانية، ووصل قرب الاسوار حيث توقف وسط ابتهاج البصريين(٨١) .

لم يكن باستطاعة جيش صادق خان والبحرية الايرانية ان تحول دون انزال المؤن والرجال للانضمام الى الحامية من اجل شن هجوم كبير على قوات الحصار . وبدأ الهجوم صباح اليوم التالي ، اذ خرجت قوة مشتركة ضمت البصريين والعمانيين واشتبكت بالقوات الايرانية في معركة ضارية اسفرت عن الحاق خسائر كبيرة بها ، كما تمكنت هذه القوة من رد هجوم ايراني مقابل(٨٢) . ومن غير شك ، فان المؤن التي جلبها العمانيون ، والاسناد العسكري الذي قدموه الى البصرة ، كان له دور كبير في تخفيف الضغط الذي عانى منه المدافعون ورفع لروحهم المعنوية وتعزيز موقفهم الدفاعي، ولو ان النجدة العمانية لم تكن قادرة على زحزحة المحاصرين عن مواقعهم واقتصرت الاشتباكات خلال الشهور التالية على تبادل نيران المدافع . ومع مرور الوقت ، اخذت مؤن العمانيين بالتناقص ، بينما كانت ، الامدادات في المؤن والرجال متواصلة للجانب الايراني من شيراز ، ومنها وصول قوة كبيرة يقودها علي محمد خان زند لتنضم لقوات صادق خان(٨٣) . اما البصرة ، فقد افتقدت كثيرا من المؤن الا ماكان يتسرب اليها على ايدي رجال قبائل بني خالد والمنتفق ، الذين كان عليهم اختراق المستنقعات وبساتين النخيل بعمليات فدائية للوصول الى المدينة . بسبب هذا الوضع ، وخشية امام عمان من قيام الايرانيين بالتعرض لسواحل بلاده ، ولبعد الاسطول عند قواعده ، فقد قرر العودة . وفي اوائل سنة ١٧٧٦ ، رفعت السفن العمانية مراسيها وابحرت متوجهة الى مسقط(٨٤) .

تحرج الموقف

كان من الممكن فيما لو وصل جيش الانقاذ من بغداد ان يصبح الخطر كبيرا على جيش الحصار ، ولكنه لم يصل . فقد عانت بغداد في هذا الوقت من اضطراب سياسي قدر له الاستمرار بضع سنوات . وشهدت العاصمة سلسلة من الانقلابات رافقها تمزق داخلي ومعارك اهلية اتسمت بالفوضى(٨٥) في نفس الوقت الذي كان الاهتمام العثماني مركزا على مواجهة التهديد الايراني في منطقة كردستان . وهكذا تركت البصرة لمواجهة مصيرها .

بحلول ربيع عام ١٧٧٦ ، وبعد انسحاب الاسطول العماني ، اصبح بمقدور صادق خان تشديد قبضة الحصار . فتم وضع مفارز دائمة تحميها سلسلة متصلة من الاوتاد ثبتت على طول

(78) Ibid., Lorimer, P. 416, Salil, P. 169 - 170.

(79) Perry, P. 180.

(80) Salil, P. 170; Miles, P. 273.

(81) Miles, P. 273.

(82) Salil, P. 170.

(83) Perry, P. 181.

(84) Miles, P. 273; امين ص٧٢ .

٨٥ـ لا ادل على ذلك من انه حكمها خلال تلك السنوات العاصفة ١٧٧٦ – ١٧٨٠ ستة ولاة لم يحكم احدهم وهو عبدي باشا سوى اسبوع واحد للتفاصيل : لونكريك ، ص ٢١٧ – ٢٢٤ .

ضفتي شط العرب مسافة تزيد على خمسة عشر ميلا لمنع تسرب اية نجدة للمدينة . وقد حاولت مجموعة صغيرة من قبيلة بني خالد التسلل عبر هذه التحصينات لادخال بعض المؤن الى البصرة ، ولكنها اصطدمت بقوة ايرانية كبيرة مما اضطرها الى الانسحاب(٨٦) .

مضى على الحصار احد عشر شهراً ، حتى وصل الامر بسكان البصرة نتيجة لانعدام المؤن الى اكل القطط والكلاب والخيول والحمير ولب النخيل(٨٧) . ووصل نبأ من بغداد آنذاك يؤكد تعذر ارسال اي مدد ، وان الوالي الجديد مصطفى باشا ، يطلب من المتسلم السعي الى التوصل الى تفاهم مع القائد الايراني(٨٨) . ولهذا وجد المتسلم الشجاع سليمان اغا وقادة المدينة انفسهم تحت وطأة ضائقة خانقة وظروف صعبة لا تطاق ، فلجأوا مجبرين الى فتح باب المفاوضات مع صادق خان . فالمقاومة « اصبحت من غير جدوى ، وانها مؤدية لهلاك المئات من نفوس الجائعين » (٨٩) . وفي ٢٦ صفر ١١٩٠هـ/١٦نيسان ١٧٧٦ ارسل المتسلم وفدا الى مخيم القائد الايراني للبحث في شروط التسليم . وحصل الوفد على تعهد القائد بضمان ارواح وممتلكات اهالي المدينة جميعا . وفي اليوم التالي ، استقبل سليمان اغا نفسه ، ودموع الاحباط في عينه ، رسمياً في سرادق صادق خان ، وتبل مرغما التسليم المشرف بعد الدفاع البطولي المجيد للمدينة . وفي اربيع الاول / ٢٠ نيسان ، تم تسليم قلعة المدينة ، وبعد يوم من ذلك دخل صادق خان البصرة التي قاومت كثيرا واستسلمت مرغمة(٩٠)

البصرة تحت الاحتلال

مع ان غالبية المصادر الفارسية اشارت الى التزام صادق خان بتعهده بالمحافظة على حياة الاهلين وممتلكاتهم ، وعدم قيامه بعمليات انتقامية(٩١) ، الا ان الواقع كان بعيدا عن ذلك تماما . وهذا ما يمكن ان نستخلصه مما كتبه المؤرخون المحليون ، وما سجله الاوربيون الذين كانوا في البصرة ، بالرغم من انهم لم يتعرضوا لمضايقة ما . فلقد عانى سكان المدينة جميعاً من عنت المحتلين وجشعهم وابتزازهم(٩٢) . يقول النبهاني : « لم يف [صادق خان] بشيء مما وعدهم به من العهود ، بل لم يترك شيئًا من الظلم الا وفعله هو وعسكره ، وفعلوا افعالا مافعلتها التتار مع المسلمين »(٩٣) . فبعد دخول قواته المدينة مباشرة ، اصدر حاكم ايران كريم خان اوامره بجمع (غرامة) تبلغ ...,١٢٨ تومان « وهو رقم هائل ووحشي يفرض على مدينة كانت على حافة المجاعة ، توقفت فيها خلال سنة من الحصار الاعمال الزراعية والصناعية كافة »(٩٤) . ومع ذلك كان على وجوه المجتمع تقديم (الهدايا) لصادق خان وضباطه الذين لم تكن لهم حدود فيما يبتغونه من الرفاهية والمتعة . واستخدمت قوات الاحتلال للحصول على ماتريد مختلف انواع التعذيب كالفلقة والجلد بالسياط والاحتجاز الكيفي ونهب المساكن والمحلات(٩٥) ولم يسمح لاحد بمغادرة المدينة ، ولكن بعض الافراد تمكنوا من الفرار عن طريق رشوة حرس البوابات ، فنجوا مما يهيئه لهم المستقبل من اضطهاد اشد وطأة ، فدفع ذلك صادق خان ان يوقف عملية النزوح ويشدد الرقابة . وبلغ الامر بالناس الى بيع مقتنياتهم حتى

(86) Perry, PP. 182 - 3.

(٨٧) ينظر : ابن الغلامي ، ولاة البصرة ومتسلموها (بغداد ، ١٩٦٢) ص ٦٧ ، الشيخ محمد خليفة النبهاني ، البصرة ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية (البصرة ، ١٩٨٠) ص ٢٨٧ ، الكركوكلي ، ص ١٥٥ ، امين ، ص ٨٥ .

(٨٨) النبهاني ، ص ٢٨٨ – ٢٨٩ .

(٨٩) لونكريك ، ص ٢٢٠ .

(90) Perry, P. 183.

(91) Ibid., PP. 192 -3.

(٩٢) لونكريك ، ص ٢٢١ .

(٩٣) النبهاني ، ص ٢٨٩ ، وانظر ايضا : الكركوكلي ، ص ١٥٥ .

(94) Perry, P. 193.

(95) Ibid.

اوصلت الكارثة « قسماً منهم الى الانتحار من جراء العوز والفقر المدقع »(٩٦) . وفي ١٨ حزيران ، غادرت قافلة من الاسرى بحراسة علي نقي خان زند الى شيراز ، وضمت هذه القافلة سليمان اغا وابناء الشيخ درويش ، الى جانب طائفة كبيرة من ابناء البصرة ، رهائن لضمان عدم مقاومة السكان للمحتلين(٩٧) . ونقيض هذه السياسة التعسفية تجاه الأهلين ، كان موقف صادق خان من ممثلي شركة الهند الشرقية الانكليزية . فبعد دخوله المدينة بوقت قصير استقبل ممثل الشركة الذي ظل في البصرة المستر كالي Gally معلناً ترحيبه بعودة النشاط البريطاني للمدينة ، وانه ملتزم بالفرمان الذي اصدره كريم خان بحماية افراد الشركة وممتلكاتها ، وانه شخصيا «يرغب قلبياً في ان يحيط الانكليز بكل وسائل الراحة ؛ وان اقصى درجات الحماية ستتوفر لمقرهم في المدينة »(٩٨) . وتم تسليم الممثل الانكليزي مقر الشركة الذي لم يتعرض لأي ضرر(٩٩) . وشجع هذا الموقف البريطانيين ؛ فحاولوا استغلاله لازالة آثار موقفهم خلال ايام الحصار الاولى بالنسبة الى اهالي البصرة فسعوا الى التقرب منهم عن طريق استغلال موقعهم الجديد للتخفيف من المحنة الشاملة ؛ واستطاعوا أن يحصلوا على ارتياح قسم من السكان لافتدائهم عدداً من رجال الحامية وآخرين كانوا اسرى لدى الايرانيين(١٠٠) ولاسيما انهم كانوا على قناعة بان الاحتلال لن يدوم طويلا . ويعلق لونكريك على هذه السياسة قائلا : « كثر الناس الذين كانوا يعدون وكيل الشركة حاميا لهم ، وبذلك تم نسيان الاعمال المؤسفة التي قامت بها الشركة من قبل لجر المغنم اليها »(١٠١) .

(96) Ibid., P. 194.

(97) Ibid.

(98) Ibid. P. 192.

(99) Wilson, P. 184.

(100) Pery, P. 194.

(١٠١) لونكريك ، ص ٢٢١ .

ان الاساليب التعسفية التي عامل بها صادق خان البصرة ، بدت معتدلة اذا ما قورنت بما ستلقاه المدينة بعد مغادرته وتعيين حاكم ايراني جديد عليها . ففي نهاية سنة ١٧٧٦ ، اصبح علي محمد خان زند حاكما للمدينة ، فكان ذلك بداية بلوغ الاضطهاد مداه الاقصى . ففي عهده ، وصل الانحلال في سياسة المحتلين الى درجة قصوى ، فلم يعد للجشع حدود ؛ والقتل العشوائي غير المبرر جعل السكان يحيون في وسط فاجع ماساوي لا يمكن ان يوصف .

تجمع المصادر على ان علي محمد خان المعروف باسم (شيركوش) كان انانياً خبيثا كثير الوساوس ولعل اشتراكه مع اخوته الاربعة في عمليات حصار البصرة منذ صيف ١٧٧٥ ضاعفت كراهيته للمدينة وسكانها ، فبدت اعماله الوحشية حين اصبح حاكما عليها انتقامية ، وكأنه يثار من البصريين. واستهل حكمه باعتقال عدد كبير من التجار والاعيان وعذبهم بقسوة لانتزاع مايمكن ان يكونوا قد اخفوه من اموال ، وامتد التعسف ليشمل السكان جميعا بدون استثناء(١٠٢) . ولم يكفه جشعه لمزيد من الاموال وجمعها بالقوة ؛ فعمل وضباطه على اشباع شهواتهم بخطف الفتيات والنساء المتزوجات من بيوتهن . وبدات القضية بخطف امراتين مسيحيتين متزوجتين ؛ وبعد ان ابقاهما معه قرابة اسبوعين اطلق سراحهما(١٠٣) . وفي ١٧ شباط ١٧٧٧ ، حطم رجاله باب منزل مترجم شركة الهند الشرقية وخطفوا اخت زوجته الشابة(١٠٤) . والواقعة التالية تدل على الوحشية المتناهية التي لاحدود لها لدى الحاكم الايراني . فقد خطف ابنة طبيب بصري معروف ،

(102) Perry, PP. 194 -5.

(103) James Capper, Observation on the Passage to India Through Egypt and Across the Great Desert (London, 3rd ed., 1785), P. 222.

(104) Ibid.

وبعد ان احتفظ بها ثلاثة أيام طردها من منزله . وكان والدها ينتظر عودتها عازما على قتلها غسلا للعار لاثم لم يكن لها يد فيه ، ولكن عاطفته تغلبت على ماقرره من قتلها فزوجها . وحين علم على محمد خان بالزواج ارسل ؛ وهو في حالة سكر وغضب ؛ يطلب الوالد والبنت والزوج صارخا « كيف يجرؤ الرجل على تقرير مصير بنت مخصصة لمتعته » ثم امر بقطع راس الوالد والزوج معا ، وبوحشية قل نظيرها امر الفتاة المسكينة ان تجلب الماء لغسل يدي الجلاد « ومن المسير اكمال بقية الحادثة » طبقا لما جاء على لسان كابر »(١٠٥) .

هذا هو الوحش الذي كان على راس قوة الاحتلال المؤلفة من ٧٫٥٠٠ رجل لحكم مدينة تقلص عدد سكانها بسبب الوباء والحصار ومعاناة الاحتلال من ٩٥ الف نسمة الى حوالي ٣٠ الف ليعود فيصبح ٥٫٠٠٠ أو اقل خلال السنة التالية (١٠٦) .

لم يكف على خان ماأوقعه بالبصرة من ابتزاز وتعسف فحول انتباهه الى المقاطعات المحيطة بالمدينة، ونظم حملات غزو للقرى والقبائل المجاورة فتعرضت للنهب والقتل . واكثر من عاني من هذه الغارات المدمرة قبيلة المنتفق ورئيسها انذاك الشيخ ثامر السعدون . وبسبب هذه الاساليب الوحشية ، قام رجال المنتفق بكسر السدود ، واوقعوا هزيمة مرة بقوة اغارة ايرانية في اوائل حزيران ١٧٧٨ في موضع يسمى (الفضيلة)(١٠٧) . ومقابل هذه الهزيمة ، اغار على محمد خان في مطلع تموز على مدينة الزبير التي كان عدد سكانها انذاك يبلغ ٧٠ نسمة وبعد ان نهبها ذبح رجالها كافة وحول نساءها واطفالها الى عبيد وتركها طعمة للنيران(١٠٨) .

وقر عزم الحاكم الايراني على تدمير قبيلة المنتفق واستئصالها بصورة نهائية . وبعد ان ترك في البصرة حامية من الفي رجل على راسهم محمد حسين خان بهبهاني واخوه الاصغر على همة خان، تحرك شمالا على راس ستة آلاف فارس ايراني وعدد كبير من المشاة . واستقرت عزيمة رجال المنتفق على مواجهة هذا الجيش ووضعوا خطة محكمة لخوض المعركة الحاسمة (١٠٩) .

استطاعت قوة المنتفق المتقدمة المؤلفة من بضعة الاف رجل ان تستدرج الجيش الايراني الى ضفاف شط العرب في موقع يبعد خمسة عشر ميلا من البصرة ، حيث كانت تربض في مكان مختار قوة المنتفق الرئيسة المؤلفة من ثمانية آلاف رجل بقيادة الشيخ ثامر . وفي ١١ ايلول لم تعترض قوات المنتفق عامدة جيش على محمد خان حين اراد عبور النهر بزوارق كانت معدة من قبل ، وبعد ذلك اطبق الفخ على الغزاة . فجانبا راس الجسر الايراني كانا محاطين بتخصر النهر ، والجانب الثالث كان يقود الى مستنقع ؛ اما الرابع فكان يتمركز فيه الشيخ ثامر ورجاله وحينما بدا الايرانيون هجومهم ، ناور الشيخ ببراعة ساحبا اياهم الى المستنقع ، وعندها أغلق أي مخرج امامهم . وبينما كانت خيولهم تتخبط في الطين ؛ اندفع المنتفقيون بعزم على اعدائهم موقعين بهم هزيمة ماحقة لم ينج منها الا القليل . وسقط على محمد خان صريعا بضربة سيف سددها الى عنقه احد الفرسان العرب وقتل اخوه مهدي خان ، ولم يفقد المنتفقيون سوى عشرين شهيدا ، بينما ابيد الجيش الايراني ماعدا ثلاثة افراد رجعوا الى البصرة في حالة يرثى لها واستغرق تطهير ارض المعركة اسبوعين وظلت اكداس عظام القتلى شاهدا لجيل كامل(١١٠) .

نهاية الاحتلال

احاط المنتفقيون بعد انتصارهم بالبصرة ، ولكنهم لم يغتنموا الفرصة المناسبة لمهاجمة الايرانيين الباقين داخل اسوار المدينة . وسارع محمد حسين وعلى همة خان الى ارسال المبعوثين الى شيراز حاملين نداء الاستغاثة فاندفع صادق خان مسرعا الى البصرة على راس قوة كبيرة من اربعة الاف فارس ، فوصل يوم ٢٤ كانون الاول . وحاول فور وصوله الاتصال بالشيخ ثامر من اجل عقد الصلح ، ولكن طلبه رفض على نحو قاطع(١١١) .

ومع فقدان الايرانيين السيطرة على المناطق المحيطة بالبصرة وشعورهم بالخطر المتربص بهم فقد

(105) Ibid., PP. 222 -3.
(106) Ibid., 222, 228.
(107) Perry, PP. 195 -6;
النبهاني ، ص ٢٩٠
(108) Capper, P. 224; Perry, P. 196;
لونكريك ، ص ٢٢١
(109) Perry, P. 196.
(110) Capper, 225; Perry, 196 -7
ينظر : لونكريك ، ص ٢٢١ ــ ٢٢٢
نورس ، السياسة الايرانية ، ص ٧٤ ــ ٧٥
(111) Perry, P. 197.

بدت المدينة بحالتها المتدهورة لا تستحق التمسك بها . فما وفره الطاعون والحصار وتعسف صادق خان ، دمره علي محمد خان . وعند عودة صادق خان بدت البصرة على مايقول كابر : « وقد تحولت طرقها الى مقابر ، ومن النادر ان نرى فسحة تزيد على ثلاثة اقدام بين قبر وآخر »(١١٢) . واشار سستيني Sestini الذي زار البصرة بعد انتهاء احتلالها ، الى حالة المدينة قائلا(١١٣) « لقد تم تخريب المدينة كليا ، لقد دمرها الفرس تماماً » .

لقد اصبحت المدينة العامرة بعد اقل من ثلاث سنوات من الاحتلال «وكانها تربة كبيرة لاغير، وقد خمدت فيها الحياة التجارية»(١١٤) . وحدا هذا الوضع مجلس مديري شركة الهند الشرقية الى دراسة مسالة الانسحاب كليا من المدينة ، ولكنه اكتفى بانزال الوكالة الى درجة مقيمية(١١٥) . وغادر عدد كبير من التجار البصرة الى موانىء اخرى في الخليج العربي لاسيما ميناء الكويت (القرين) الذي بدات اهميته تزداد منذ ذلك الوقت(١١٦) . ومن غير شك كان صادق خان من الذكاء ليدرك بان البصرة ماعادت مكانا ملائما لطموحه بعد نضوب مواردها ، بل انها اصبحت مقيدة له لاسيما بعد وصول الانباء عن مرض اخيه كريم خان مما جعله يتلهف للعودة تامينا لمصالحه في وراثة العرش ، وهذا هو السبب الذي جعله يعجل في بداية سنة ١٧٧٩ ببناء قلعة على الضفة اليسرى لشط العرب لتغطية انسحابه المتوقع(١١٧) . وفي ١٣ مارت علم صادق خان بخبر وفاة كريم خان ، وفي ١٩ منه اسرع الى شيراز منسحبا مع رجاله كلهم « من دون ان يلقوا نظرة الى وراء »(١١٨) . وتسلم المدينة بعد انسحاب القوات الايرانية الشيخ درويش وسكرتير المتسلم السابق ملا احمد ، وبعد وقت قصير دخلها الشيخ ثامر السعدون وبعث برسول الى بغداد معلنا تحرير البصرة . فارسل والي بغداد حسين باشا اليها قوة عسكرية وعين نعمان افندي متسلما(١١٩) . وخلال ذلك اطلق سراح المتسلم السابق الشجاع سليمان اغا من سجنه في شيراز ووصل مع الاسرى الاخرين الى ضواحي المدينة . ووسط الترحيب والتأييد الشعبي تمكن من اقصاء نعمان افندي واستعاد منصبه السابق ، وايد الباب العالي ذلك الامر(١٢٠) .

اقترنت وفاة كريم خان الزند في امارت ١٧٧٩ ببداية دخول ايران مرحلة من التمزق والانحطاط والحروب الاهلية بسبب الصراع الاسرى بين افراد السلالة الزندية ومختلف القوى الاخرى(١٢١) للسيطرة على الحكم دامت اكثر من خمسة عشر عاما وانتهت بتسلط اغا محمد خان مؤسس السلالة القاجارية . ومما يدل على التمزق والتكالب على الحكم بين افراد الاسرة الزندية ان جثة كريم خان ظلت مدة ثلاثة ايام بدون دفن اذ انشغل افراد عائلته بالقتال فيما بينهم ، وفقط حينما تمكن زكي خان من ذبح منافسيه ، جرت مراسيم الدفن حيث وارته حديقة مجاورة للبلاط(١٢٢) .

(112) Capper, P. 228.

(113) Quoted in : Perry, P. 197.

(١١٤) لونكريك ، ص ٢٣٣

(١١٥) ينظر للمؤلف ، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨ – ١٨١٠ (بغداد ، ١٩٧٩) ص ٥٠

(116) Wilson, P. 184.

(117) Perry, P. 198.

(١١٨) لونكريك ، ص ٢٣٣

(119) Perry, P. 198.

(١٢٠) لونكريك ، ص ٢٣٤

(١٢١) تولى الحكم سبعة من ابناء السلالة خلال مرحلة لاتتجاوز ستة عشر عاما ، ما عادت فيها ايران قوة ذات تأثير في المنطقة . Lorimeir, PP. 147-8.

(122) Perry, PP. 199 -200.

شواهد من بطولة البصرة

الدكتور نوري حمودي القيسي

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

قال الاصمعي سمعت الرشيد يقول :
نظرنا فاذا كل ذهب وفضة على وجه
الارض لا يبلغ ثمن نخيل البصرة . .

بلدان ياقوت : البصرة

يقترن ذكر الامصار الاسلامية الاولى بمواقف خالدة واعتبارات تاريخية اسهمت الى حد كبير في اغناء الاحداث بعطاء ترك اثره على النتائج الحاسمة التي تحققت مستقبلا في التاريخ العربي الاسلامي، وقد استطاعت القبائل العربية التي واكبت حركة الفاتحين او التي تقدمت مواكب الجند ان تقدم النماذج الانسانية الرائدة في ترسيخ حركة التاريخ وتحمل مسؤولية الاستيعاب الفكري لاصول الرسالة الاسلامية حتى اصبحت هذه الامصار اعلاما خالدة ورموزا شامخة في المسيرة الحضارية للدولة العربية الاسلامية لانها اصبحت مراكز الانطلاق من جهة ومبعث الاحياء والاشعاع من جهة اخرى ولابد ان يكون الثمن الذي دفعته هذه الامصار متناسبا مع قيمة الوفاء التاريخي الذي اكتسبته وهي تجابه اسباب التحدي وتقاوم واطماع الغزاة والبغاة ومن طوتهم الصفحات التي سجلتها واذا كانت البصرة والكوفة والمدينة والشام ومصر والجزيرة والبحرين هي المراكز الادارية التي اعتمدت في ادارة البلدان المفتوحة فان امصارا اخرى اخذت دورها الرائد في استقطاب الجند وتوسيع دائرة العلوم ونشر الثقافة واحياء المعالم الحضارية والفكرية التي اسهمت في اغناء المسيرة البشرية .

ولما كانت البصرة واحدة من هذه الامصار فقد آثرت الحديث عنها محاولا اظهار دورها في العطاء الفكري وقدرتها في امداد الفتوح برجالها الاشداء وجندها المقاتلين وقادتها الميامين لانها بقيت تحمل هذه الصورة عبر التاريخ وتتقدم في كل مجابهة ما يضيف الى تاريخها تاريخا اكثر اشراقا وزهوا اشد القا ومجدا اسمى شموخا .

كان تمصير البصرة خطوة اولى من خطوات حماية الجناح الايمن للجيوش العربية التي تواصل اداء رسالتها ، وتحقيق غايتها في فتح العراق وتحرير انسانه من جبروت الكسروية وتتجلى عروبة هذه المدينة في اختيار اسمها الذي يطوي في معانيه صلة الانتماء بالارض والتعلق بكل ما توحيه هذه البقعة الكريمة فهي الارض الطيبة الحمراء والحجارة البراقة(١) . فكانت ميدانا فسيحا للقبائل العربية التي نزلت فيها ، ونقطة تجمع للمقاتلين الذين يتوجهون منها وبداية مواكب تسرج

(١) تنظر مادة (بصر) في اللسان

في رحابها خيول الفاتحين الذين نذروا نفوسهم لرسالة الحق والعدل والانسانية . ولا بد ان تكون المهمة العسكرية التي تحتفظ بها البصرة من العوامل الرئيسية التي حملت الخليفة ابا بكر على استعمال المثنى بن حارثة الشيباني وهو يطلب منه ان يكون على من أسلم من قومه ليقاتل الاعاجم من اهل فارس ، فيكتب له ابو بكر في ذلك عهدا ليسير حتى ينزل خفان ويدعو قومه الى الاسلام فيدخلون فيه(٢) .

وهو السبب الذي حمله على ان يكتب الى خالد بن الوليد ويأمره بالمسير الى العراق ، ويقال بل وجهه من المدينة ، ويكتب الى المثنى بن حارثة يأمره بالسمع والطاعة له وتلقيه ، ويكتب الى مذعور بن عدي العجلي بعد ان كتب له يعلمه حاله وحال قومه ويسأل الخليفة توليته قتال الفرس . ويأمره ان ينضم الى خالد فيقيم معه اذا قام ، ويشخص اذا شخص (٣) .

فالبصرة مركز انطلاق لمراقبة الطرق المؤدية الى بلاد فارس من جهة وتأهب لما يستجد من احداث قد تتعرض لها الدولة مستقبلا من جهة اخرى وميدان لتكثيف الجند في المعسكرات المشرفة على اطراف الصحراء ولتسهيل استقبالهم وتهيئتهم لامداد جبهات القتال بهم وحلقة اتصال تجاري مهم في النقل والمواصلات وقطع مادة اهل فارس عن الذين بالمدائن وهي اهمية عسكرية .

وتؤكد اغلب المصادر — على الرغم من اختلاف بعضها — على ان عتبة بن غزوان ارسل من قبل الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في السنة الرابعة عشرة للهجرة ليقود جيش الفتح في تلك المنطقة وهو ارجح الاراء(٤) بعد ان امره بنزولها بمن معه(٥) فكتب الى الخليفة يعلمه نزوله اياها وانه لابد للمسلمين من منزل يشتون به اذا شتوا ، ويكفون فيه اذا انصرفوا من غزوهم(٦) فكتب اليه ان اجمع اصحابك في موضع واحد ، وليكن قريبا من الماء والمرعى ، واكتب الي بصفته ، فكتب اليه اني وجدت ارضا كثيرة القصبة في طرف البر الى الريف ودونها مناقع ماء فيها قصباء . فلما قرا الكتاب قال : هذه ارض نضرة قريبة من المشارب والمراعي والمحتطب ، وكتب اليه ان انزلها الناس ، فانزلهم اياها فبنوا مساكن بالقصب ، وبنى عتبة مسجدا من قصب وذلك في سنة ١٤ للهجرة(٧) ..

ويذكر الطبري ان عمر بن الخطاب (رض) قال لعتبة : قد فتح الله جل وعز على اخوانكم الحيرة وما حولها ، وقتل عظيم من عظمائها ، ولست آمن ان يمدهم اخوانهم من اهل فارس فاني اريد ان اوجهك الى ارض الهند ، لتمنع اهل تلك الجيزة من امداد اخوانهم على اخوانكم وتقاتلهم لعل الله ان يفتح عليكم ، فسر على بركة الله واتق الله ما استطعت واحكم بالعدل ، وصل الصلاة لوقتها ، واكثر ذكر الله ، فاقبل عتبة في ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وضوى اليه قوم من الاعراب واهل البوادي فقدم البصرة في خمسمائة يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا فنزلها في شهر ربيع الاول — او الاخر — سنة اربع عشرة(٩) .

وتقدم كتب الانساب معلومات غنية عن القبائل التي استوطنت البصرة واثرت في حياتها ، وتضيف كتب الطبقات مادة اخرى لما تقدمه كتب الانساب لان كثيرا من التراجم التي عرض لها اصحاب هذه الكتب كانت بصرية اسهمت في احياء الحركة العلمية وقدمت للتراث العربي قاعدة متينة وراسخة استطاعت أن تكون بداية موفقة لما شهدته المسيرة العلمية في القرون التي تلت القرن الاول والثاني الهجريين ، ويبدو ان قبائل مضر كانت تكثر ربيعة وان جماعة الازد كانت اخر من

---

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان / ٢٣٧

(٣) البلاذري / فتوح البلدان / ٢٣٧

(٤) البلاذري ، فتوح البلدان / ٣٨٣ والطبري ٣ / ٢٥٠

(٥) الطبري ٣ / ٢٥٠

(٦) البلاذري ، فتوح البلدان / ٤٨٣

(٧) البلاذري ، فتوح البلدان / ٤٨٣

(٨) الطبري ، تاريخ الطبري ٣ / ٥٩٠ — ٥٩١

(٩) الطبري ، تاريخ الطبري ٣ / ٥٩١

نزل البصرة(١٠) ويمكن ان نصبح قبائل العرب التي سكنت البصرة هي تميم وبكر وعبدالقيس واهل العالية والازد ، ولكل قبيلة من هذه القبائل بطونها وفروعها .

واستطاعت البصرة ـ شأنها شأن بقية الامصار الاسلامية السبعة التي اتخذها العرب قواعد عسكرية ـ أن تحتفظ بطابعها التنظيمي العربي ، وبثقافتها العربية التي اصبحت سمة من سماتها . وتمكنت من طبع بصماتها فوق الاحداث الكبيرة التي شهدها القرن الاول الهجري وذكر ابن النديم قائمة باسماء الكتب التي وقفت عند امراء البصرة(١١) وقضاتها(١٢) واخبارها(١٣) وفتحها(١٤) ويشير الطبري الى كتاب سماه كتاب اخبار اهل البصرة(١٥) ويقدم ابن النديم البصريين عند حديثه عن اخبار العلماء من نحويين ولغويين لان علم العربية ـ كما يقول ـ عنهم اخذ ولان البصرة اقدم بناء(١٦) ويفرد ابن سعد في طبقاته الجزء السابع لمن نزل البصرة من اصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثم الطبقة الاولى من الفقهاء والمحدثين والتابعين من اهل البصرة من اصحاب عمر بن الخطاب (رضي) وممن يقول اتانا كتاب عمر بن الخطاب ويروى عنه ما أمر به في كتبه الى ابي موسى الاشعري والمغيرة بن شعبة وغيرهما وقد غزاعامتهم غزوات في خلافة عمر بن الخطاب (رضي)(١٧) واستطاعت البصرة ان تقدم لحركة العلوم القرآنية مواكب من الصحابة واعدادا من الافذاذ فاسهموا في علوم القرآن والحديث والفقة(١٨) ولم تكن الحركة العلمية موقوفة على الرجال فقد اسهمت المرأة بنصيب وفير وفي وقت مبكر في رواية الحديث والنشاط العلمي(١٩) . ولابد ان تكون هذه البداية مقترنة بالنظرة الصائبة للخليفة الراشد عمر بن الخطاب وهو يمد المدينة بفريق من الصحابة الذين كانت مهماتهم الدينية تلزمهم بتثقيف الناس امور دينهم وتعليمهم قواعده الاساسية ويبصرهم بما هم بحاجة اليه في مرحلة متقدمة وفي حالة المواجهة التي تفرض على المؤمنين الوقوف عند المسائل الدقيقة وتفاصيل الحياة اليومية وما تحتمه عليهم الدراسات القرآنية والاحاديث النبوية وما يتعلق بهما من علوم العربية ..

ويبدو ان البصرة كانت من اكبر الامصار عددا واعرضهم فناء واغناهم عن الناس واوسعهم بلادا كما يذكر الطبري(٢٠) ويتضح ذلك من جواب صعصعة بن صوحان وهو يجيب معاوية بن ابي سفيان عندما سأله عن البصرة وحذره من الحمل على قوم لقوم « البصرة واسطة العرب ، ومنتهى الشرف والسؤدد وهم اهل الخطط في اول الدهر وآخره ، وقد دارت بهم سروات العرب كدوران الرحا على قطبها »(٢١) .

ويبدو ان المشرفين على تنظيم المدينة كانوا جديرين بتوزيع ارضها بين الناس من حيث هم افراد في هذا المجتمع المدني الناشيء الذي يقبلون عليه لا من حيث هم اعضاء في المجتمع القبلي الذي جاءوا منه(*) فكان وضعهم هذا في المدينة مرحلة جديدة في تواصلهم لان حياة المدينة نفسها ستفرض عليهم الوانا من النظم وستضطرهم الى اشكال من العلائق وستدفعهم الى نماذج كثيرة من الصلات والترابط(**) وكان بناء البصرة والكوفة ايذانا بالنقلة من حياة القبيلة الى حياة المدينة ، وكان اجتماع الناس في المدينة على مثل صلاتهم في القبيلة من قبل ، هو ضبط الذكرى الذي يربط الحاضر

---

(١٠) الطبري . تاريخ الطبري ٥ / ٥١٦
(١١) ابن النديم . الفهرست / ١٢٥
(١٢) ابن النديم . الفهرست / ٥٩١ ، ١١٢ ، ١١٧
(١٣) ابن النديم . الفهرست / ٥٩ ، ١٢٥
(١٤) ابن النديم . الفهرست / ١١٦ ، ١٥٢
(١٥) الطبري . تاريخ الطبري ٥ / ٢٩٧
(١٦) ابن النديم . الفهرست / ٧١
(١٧) ابن سعد الطبقات / الجزء السابع : القسم الاول .
(١٨) ينظر كتاب تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين . المجلد الاول في اجزائه الاربعة
(١٩) الجاحظ . الحيوان ٥ / ١٧٠
(٢٠) الطبري . تاريخ الطبري ٥ / ٥٠٤
(٢١) المسعودي . مروج الذهب ٣ / ٤١ وتنسب الابيات الى خلف بن خليفة

بالماضي حتى أصبحت الحياة خطوة جديدة نحو ماإستشرفت اليه الجماعة حين كانت في الجزيرة من حياة التقارب اولا ومن حياة الوحدة ثانيا ومن حياة لا تكون الوانها دون الوان الحياة المعروفة ازدهارا والقا وتالقا .

ولما بنى محمد بن سليمان قصره بالبصرة على بعض الانهار دخل اليه عبدالصمد بن شبيب بن شبة فقال له محمد : كيف ترى بنائي ؟ قال : بنيت اجل بناء ، يا طيب فناء ، واوسع فضاء ، وارق هواء ، على احسن ماء بين صراري وحسان وظباء وفي هذا القصر يقول ابن ابي عيينة(٢٢) :

زر وادي القصر نعم القصر والوادي لابدّ من زورة من غير ميعاد
زره فليس له شبه يقاربه من منزل حاضر ان شئت أو باد
ترقى قراقيره والعيس واقفة والضب والنون والملاح والحادي

ويذكر المسعودي انه تحدث من فضائلها في كتابه اخبار الزمان (٢٣) ..

لقد استطاعت البصرة خلال فترة قصيرة ان تهيء نفسها وتبني مقومات وحدتها المدنية والعسكرية لاسباب تتعلق بطبيعة تكوينها ودورها المتميز في الفتوح واعداد المقاتلين من ابناء القبائل العربية التي وفدت عليها او استوطنتها مما ساعد على انعاش الحياة الاقتصادية التي شهدتها المدينة بسبب ما أغدق عليها من عطاء لتحملها اعباء الاستعداد الكامل لامداد الجيش العربي بالمحاربين وهم يدفعون هذا الزحف المبارك خطوات سريعة وقد ادركوا ـ قبل غيرهم ـ بسبب الخبرة الطويلة ما أصاب الفرس من ضعف ، واعتراهم من خور ، وتسرب الى استحكاماتهم وحصونهم من تمزق وصفوفهم من تخاذل ... فالبصرة لم تعد مركز انطلاق عسكري او تمركز قبلي وانما شهدت حياة اقتصادية وعسكرية وفكرية متميزة وفي اطار هذا الاتساع المشترك في الاداء والتوافق الاداري البارع والتخطيط المحكم يكمن التفسير المنطقي لتاريخ المدينة وهي تجتاز مراحل النمو بسرعة فائقة وتعبر جسور التطور بعجالة فريدة على الرغم من تكوينها السكاني الموسوم بالقبلية ، وقد اسهم هذا التكوين بدور واضح في الانسياق العسكري لما تمرست به القبائل من وسائل قتال وعرفت به من شجاعة واتسمت به من قيم كان لها دورها في المعارك وقوتها في حصار مدنهم واندفاعهم في قهر الفرس لان التأثير الاسلامي كان له بعده في توثيق العلاقات بين هذه القبائل (تميم وبكر وعبدالقيس والازد) ومشاعر الحماسة التي تاججت في نفوسهم وهم يواجهون خطرا مشتركا وعدوا غريبا حملهم على مطاردته ودفعهم الى اعماق بعيدة هيات المناخ المناسب لتناسي بعض خلافاتهم وتجاوز ما كان يكدر علاقاتهم من توتر في بعض الاحيان بعد ان ادركوا ان وجودهم تحت قيادة جيش واحد ، يقاتل تحت راية واحدة ويجاهد من اجل مبادىء متفق عليهم ، ويخوضون معركة يتقرر في ظل نتائجها مصيرهم دون تمييز كان ايذانا بان تغيرا بدا يمس الحياة الجديدة وتفكيرا اجتماعيا يصاحب تطلع المقاتلين وهم يحاولون تحقيق غايات مشتركة ويأتمرون بأمرة قائد واحد هو الخليفة الذي يعبر اختياره عن قناعة المسلمين وقراراته التي يتخذها برضاهم .

وقال الاصمعي : سمعت الرشيد يقول : نظرنا فاذا كل ذهب وفضة على وجه الارض لا يبلغ ثمن نخل البصرة(٢٤) .

لقد كانت البصرة مهياة لاخذ دورها التاريخي باعتبارها قاعدة الانطلاق ومركز التحرك فكان قطبة بن قتادة من فرسان البصرة الذين تولوا مطاردة الفرس كما كان المثنى بن حارثة الشيباني يغير عليهم بناحية الحيرة في السنة الثانية عشرة للهجرة(٢٥) وكانت مهمة البصرة وهي تواجه الخطر

---

(٢٢) المسعودي . مروج الذهب ٣ / ٢٢٨

(٢٣) المسعودي . مروج الذهب ٣ / ٢٢٢

(٢٤) ياقوت : معجم البلدان (البصرة) .

(٢٥) البلاذري / فتوح البلدان / ٧٥)

الفارسي ليست هينة وقد بدأت حالات المواجهة تتضح بعد أن كتب سلمى وحرملة وكليب وغالب ببغي الهرمزان وظلمه وكفره الى عتبة بن غزوان فكتب بذلك الى عمر (رض) فكتب اليه عمر (رض) بأمره بأمره وامدهم بحر قوص بين زهير السعدي وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره على القتال وعلى ما غلب عليه(٢٦) .

وكان النصر لحرقوص وهزم الهرمزان وتم له فتح سوق الاهواز فاقام بها ونزل الجبل واتسقت له بلاد سوق الاهواز الى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح الاخماس الى عمر (رض) . ووفد وفدا بذلك فحمد الله ، ودعا له بالثبات والزيادة وقال الاسود بن سريع في ذلك وكانت له صحبة(٢٧) :

لَعَمْرُكَ ما أضاعَ بنو أبينا   ولكنْ حافظوا فيمن يُطيعُ
أطاعوا رَبَّهُمْ وعصاهُ قومٌ   أضاعوا أمْرَهُ فيمن يُضيع
مَجُوسٌ لا يُنَهْنِهُها كتابٌ   فلاقوا كبَّةً فيها قُبُوعُ
ووَلّي الهُرْمُزان على جوادٍ   سريعِ الشَّدِّ يَثْفِنُهُ الجميع
وخَلّى سُرَّةَ الأهواز كُرْهاً   غداةَ الجِسْرِ إذ نَجَمَ الربيعُ

وقال حُرْقوص

غلبنا الهُرْمُزانَ على بلادٍ   لها في كُلِّ ناحيةٍ ذخائرْ
سواءٌ بَرُّهُمْ والبحرُ فيها   اذا صارت نواجُبها بواكِر
لها بحْرٌ يَعِجُّ بجانبيه   جَعافِر لايَزالَ لها زواخِرْ

ويمكن اعتبار هذا اول تحرك لمقاتلي البصرة باتجاه سوق الاهواز ومناذر ونهر تيري ، وحين ندب العلاء الحضرمي اهل البحرين الى فارس وحملهم في البحر بغير اذن عمر (رضي) ، لانه لا يأذن لاحد في ركوبه غازيا يكره التغرير بجنده استنانا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبأبي بكر . ولما بلغ عمر صنع العلاء من بعثه ذلك الجيش في البحر القى في روعه من الذي كان فاشتد غضبه على العلاء وكتب اليه بعزله وتوعده وامره بأثقل الاشياء عليه وابغض الوجوه اليه بتأمير سعد عليه. وكتب عمر الى عتبة بن غزوان لمده بابناء البصرة فندب عتبة الناس واخبرهم بكتا ب عمر وانتدب قادته فخرجوا في اثني عشر انفا على البغال يجنبون الخيل وعليهم ابو سبرة بن ابي رهم وفتح الله على المسلمين وقتل المشركين وهي الغزاة التي شرفت فيها نابتة البصرة وكانوا افضل نوابت الامصار ، فكانوا افضل المصرين نابتة(٢٨) .

ومن البصرة انطلق المغيرة بن شعبة في اواخر السنة الخامسة عشرة وقيل اوائل السنة السادسة عشرة ليقاتل البيرواز حين نكث بعهده فتوجه منها ابو موسى الاشعري حين ولاه عمر بن الخطاب البصرة ، فسار يفتحها رستاقا رستاقا ونهرا نهرا والاعاجم تهرب من بين يديه(٢٩) .

وسار ابو موسى الى مناذر فحاصر اهلها فاشتد قتالهم فكان المهاجر بن زياد الحارثي اخو الربيع بن زياد بن الديان في الجيش فاراد ان يشري نفسه وهو صائم فقال الربيع لابي موسى ان المهاجر

---

(٢٦) الطبري . تاريخ الطبري ٤ / ٧٦

(*) شكري فيصل . المجتمعات الاسلامية ٪ ١٠٢

(*) نفس المصدر ٪ ١٠٢

(٢٧) الطبري . تاريخ الطبري ٤ / ٧٦ — ٧٧

(٢٨) الطبري . تاريخ الطبري ٤ ٪ ٧٦ — ٨٢

(٢٩) البلاذري . / ٥٣١

عزم على ان يشري نفسه وهو صائم . فقال أبوموسى عزمت على كل صائم ان يفطر او لا يخرج الى القتال ، فشرب المهاجر شربة ماء وقال : قدابررت عزمة اميري والله ما شربتها من عطش ثم راح في السلاح فقاتل حتى استشهد وله يقول القائل(٢٠) :

وفي مَنَاذِرَ لمّا جاش جَمْعُهُم ... رَاحَ المُهاجِرُ في حِلٍّ بأجمالِ

والبيتُ بيتُ بني الديّان نعرفهُ ... في آل مَذْحجَ مثلَ الجَوْهرِ العالي

وفي سنة سبع عشرة للهجرة اذن عمر في الانسياح في بلاد فارس وفرق الامراء والجنود وبعث بالالوية وامدهم بالرجال(٢١) .

وفي نهاوند كان مقاتلة البصرة يقفون صفاواحدا مع مقاتلة اهل المدينة من المهاجرين والانصار ومع أهل الكوفة بعد ان اجتمعت الاعاجم وكان ابوموسى الاشعري على راس أهل البصرة(٢٢) وكانت الدينور من فتوح اهل البصرة(٢٣) .

ويمكن اعتبار معركة نهاوند [فتح الفتوح]محاولة من محاولات الفرس للثأر مما لحق بهم من مقاتلة اهل البصرة ويؤكد الطبري هذه الحقيقة وهويذكر هياج امر نهاوند فيقول « ان الذي هاج أمر نهاوند ان اهل البصرة لما اشجوا الهرمزان واعجلوااهل فارس عن مصاب جند العلاء ووطئوا أهل فارس . كاتبوا ملكهم وهو يومئذ بمرو فحركوه فكاتب الملك اهل الجبال من بين الباب والسند وخراسان وحلوان ، فتحركوا وتكاتبوا وركب بعضهم الى بعض فاجمعوا ان يوافوا نهاوند ، ويبرموا فيها امورهم فتوافى الى نهاوند اوائلهم »(٢٤) .

واشارة الطبري توحي باسباب كثيرة حملت الفرس على هذا الموقف وهم يقعون تحت اول ضربة من ضربات المقاتلين العرب ويكتسحون أمام المقاتلين المؤمنين ، وتتساقط مدنهم أمام ارادة العقيدة وكان وقع الهزيمة عليهم شديدا ، وتأثيرها في نفوسهم مؤلما ، فحاولوا استعادة ما حسبوا ان يعيدوه فكانت فتح الفتوح لوجودهم على ارض العراق وبداية لانهاء سلطانهم .

وفي وقعة خراسان سنة اثنتين وعشرين كان مع الاحنف عشرة الاف مقاتل من اهل البصرة(٢٥) . وفي امارة عبدالله بن عامر [٢٥ — ٣٦ للهجرة]اتسعت جبهة القتال التي يقوم بها البصريون فأصبحت قواتهم مسؤولة عن الفتوح في كافة المقاطعات الواقعة شرقي الخليج العربي والتي كانت تقوم بها حتى ذلك الوقت الجيوش الاسلامية من قاعدتها في البحرين(٢٦) فحين نقض اهل سابور العهد وغدروا كان ابو موسى يقود حملة الفتح الثانية وعلى مقدمته عثمان بن ابي العاصي(٢٧) وفي السنة الثامنة والعشرين خرج عبدالله بن عامر وهو والي البصرة من قبل عثمان بن عفان بعد ابي موسى الاشعري يريد اصطخر وبعد أن تركها قاصدا [جور] نكث اهلها فكر عليهم ثانية واعاد فتحها(٢٨) ، وفتح في السنة التاسعة والعشرين اردشير(٢٩) ، وفتح خالد بن المعمر الذهلي درابجرد وكرمان(٤٠) وليس غريبا على

---

(٢٠) البلاذري / ٥٢٢

(٢١) الطبري . تاريخ الطبري ٤ / ٩٢

(٢٢) الطبري . تاريخ الطبري / ١١٧ — ١١٨
وينظر البلاذري / ٤٢٤ — ٤٢٥

(٢٣) البلاذري / ٤٢٩

(٢٤) الطبري . تاريخ الطبري ٤ / ١٤٠

(٢٥) الطبري . تاريخ الطبري ٤ / ١٦٩

(٢٦) صالح احمد العلي . التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري / ٤٢ .

(٢٧) البلاذري . فتوح البلدان / ٥٤٧

(٢٨) البلاذري . فتوح البلدان

(٢٩) البلاذري . فتوح البلدان / ٥٤٨

(٤٠) البلاذري . فتوح البلدان / ٥٥٠

مقاتلي البصرة الذين ادركوا صعوبة المهمات التي اوكلت اليهم ان يقودوا مواكب النصر على الجناح الايمن من الوطن العربي ، ويخوضوا اشد المعارك ضراوة لتوطيد دعائم العدل والمساواة التي جاء بها الاسلام وحملها العرب فكانوا اهلا للاداء وصوتا مسموعا من اصوات الوفاء لامانة التاريخ وكرامة الانسان وعز المبادي السمحة .

وفي السنة الحادية والثلاثين شخص عبدالله بن عامر عامل عثمان على البصرة الى خراسان ففتح ابرشهر وطوس وبيوردونسا حتى بلغ سرخس وصالح فيها اهل مرو(٤١) . ولم يزل اهل البصرة يشاركون في تأديب من لم يكن صالح او دخل الاسلام من أهل خراسان فاذا رجعوا خلفوا اربعة الاف للعقبة(٤٢) .

وفي السنة التاسعة والثلاثين لما انقض اهل الجبال وطمع اهل الخراج في كسره واخرجوا سهل ابن حنيف من فارس ــ وكان عاملا عليها لعلي (رض) قال ابن عباس لعلي (رض) . اكفيك فارس فقدم ابن عباس البصرة ووجه زيادا الى فارس في جمع كثير من اهل البصرة ، فوطىء بهم اهل فارس فادوا الخراج(٤٣) وذكر الطبري أن الامام عليا (رض) استشار الناس في رجل يوليه فارس حين امتنعوا عن اداء الخراج فقال له جارية بن قدامة : الا ادلك يا امير المؤمنين على رجل صليب الراي ، عالم بالسياسة ، كاف لما ولي ! قال : من هو ؟ قال : زياد : قال : هو لها : فولاه فارس وكرمان ووجهه في اربعة الاف فدوخ تلك البلاد حتى استقاموا(٤٤) ولابد ان يكون قادة هذه الالاف قد عركوا الحياة وعرفوا مسالكها ، واستوعبوا اسباب الدنيا فعشقوا الاخرة ، واستقامت في نفوسهم شريعة الاسلام وعيا مدركا وحسا صادقا فحملوا راية الجهاد يبشرون بقيمة الروحية ، وينشرون تعاليمه الانسانية ويتمثلون السيرة العطرة التي وجدوا عليها الرسول الكريم والصحابة الابرار فلا غرو ان يشهد بها اهل تلك البلاد ، ويستذكروا الاعمال الجليلة التي وجدوا هذه النخبة عليها وقد حدث شيخ من اهل اصطخر فقال : سمعت ابي يقول : ادركت زيادا وهو امير على فارس وهي تضرم نارا ، فلم يزل بالمداراة حتى عادوا الى ما كانوا عليه من الطاعة والاستقامة ، لم يقف موقفا للحرب وكان اهل فارس يقولون : ما راينا سيرة اشبه بسيرة امرائنا من سيرة هذا العربي في اللين والمداراة والعلم بما يأتي(٤٥) ، ولما ولي زياد بن ابيه العراق [سنة ٤٥ للهجرة] استعمل الحكم بن عمرو الغفاري على خراسان وجعل معه رجالا وأمرهم بطاعته ، واستخلف انس بن ابي اناس بن زنيم بعد موت الحكم بن عمرو فكتب زياد الى خليد بن عبدالله الحنفي بولاية خراسان وبعث الربيع بن زياد الحارثي الى خراسان في خمسين الفا من البصرة خمسة وعشرين الفا ومن الكوفة خمسة وعشرين الفا على أهل البصرة الربيع وعلى اهل الكوفة عبدالله بن ابي عقيل وعلى الجماعة الربيع بن زياد(٤٦) .

ان توطين خمسين الفا بعيالاتهم كان يعني تنظيما في التخطيط واستشرافا لتوجهات محسوبة في تأمين اسباب الفتح ولوضع هذه الاقاليم موضع الاستعداد لتأخذ الطابع الجديد الذي حملته هذه الالاف بتقاليدها وقيمها وايمانها وعقيدتها ولتتمكن هذه الاقاليم فتكون قاعدة صلبة لتأمين التحرك العسكري في تلك المناطق .

وتبقى مقولة زياد « لو ضاع حبل بيني وبين خراسان علمت من اخذه »(٤٧) . الصورة البارزة في سجل اعماله وهو يحيط الناس بالامن ويذهب عنهم الفزع ويبعد عن نفوسهم اسباب الخوف وتبقى ابيات حارثة بن بدر الغداني شاهدا على حكمته وعدالته وحزمه(٤٨) :

---

(٤١) الطبري . تاريخ الطبري ٤ / ٢٦٥

(٤٢) الطبري . تاريخ الطبري ٤ / ٢١٦

(٤٣) الطبري . تاريخ الطبري ٥ / ١٣٧

(٤٤) الطبري . تاريخ الطبري ٥ / ١٣٧

(٤٥) الطبري . تاريخ الطبري ٥ / ١٣٧

(٤٦) البلاذري . فتوح البلدان / ٥٧٧

(٤٧) الطبري . تاريخ الطبري ٥ / ٢٢٣

(٤٨) شعراء امويون ٢ / ٣٤٤ ــ ٣٤٥

ألا من مُبلغٌ عني زياداً	فنعمَ أخو الخليفة والأميرُ
فأنت إمامُ معدلةٍ وقصدٍ	وحزمٍ حين تحضرك الأمور
بأمر الله منصورٌ معانٌ	إذا جار الرعيةُ لا تجور
فلما قام سيفُ الله فيهم	زيادٌ قام أبلجُ مستنيرُ
قويٌ لا من الحدثان غِرٌّ	ولا جزعٌ ولا فانٍ كبيرُ

وحين نظر يوسف بن عمر وهو والي ديوان جند البصرة في جماعة المقاتلين العرب امام زياد بن ابيه وجدهم ثمانين الفا ووجد عيالهم مائة الف وعشرين الف عيل(*) .

وتبقى البصرة موئل العز والسؤدد وموطن العقيدة وهي تمد نفسها لمقاتلة المشركين .. وتظل هذه المدينة قلعة من قلاع الوفاء والتضحية والمجد وهي تقدم ابناءها البررة ليرسموا على خريطة البعوث العسكرية التي تحركت فوق ربوعها مواكب المعارك ملاحم النصر ويسجلوا في اسفار المفاخر بطولات الظفر والانتصار . فحين ولي معاوية بن ابي سفيان استعمل ابن عامر على البصرة وولى عبدالرحمن بن سمرة سجستان فاتاها وعلى شرطته عباد بن الحصين ومعه الاشراف عمر بن عبدالله بن معمر التيمي وعبدالله بن خازم السلمي وقطري بن الفجاءة والمهلب بن ابي صفرة فكان يفتح كل بلد كفر اهله عنوة او يصالحهم اذا قبلوا الصلح حتى بلغ كابل .

فلما صار اليها نزل بها فحاصر اهلها شهرا وكان يقاتلهم ويرميهم بالمنجنيق حتى ثلمت ثلمة عظيمة فبات عليها عباد بن الحصين ليلة يطا عن المشركين حتى اصبح فلم يقدروا على سدها وقاتل ابن خازم معه عليها ، فكان الحسن البصري يقول ما ظننت ان رجلا يقوم مقام الف حتى رايت عباد بن الحصين .

وفي حرب رتبيل في سجستان جهز الحجاج اربعين الف مقاتل ، عشرين الف رجل من اهل البصرة نجدة بعد ان اعطاهم اعطياتهم كاملة واخذهم بالخيول الروائع والسلاح الكامل(٤٩) . وانفق عليهم الفي الف سوى اعطياتهم وكان يدعى جيش الطواويس(٥٠) .

وفي سنة ثمانين قطع المهلب بلخ فنزل على كس وكان على مقدمته ابو الادهم زياد بن عمرو الزماني في ثلاثة الاف وهم خمسة الاف الا ان ابا الادهم (البصري) كان يغني غناء الفين في الباس والتدبير والنصيحة(٥١) .

وبقيت البصرة محط رحال قوافل التحرير وهي تتجه صوب الاهواز وكرمان وسجستان يقودها رجال اشداء ، عركتهم التجارب فكانوا دهاتها ، وامتحنتهم الخطوب فكانوا ابناءها ففي خراسان من مقاتلة اهل البصرة اربعون الفا(٥٢) في جند قتيبة بن مسلم .

وحين كتب هشام بن عبدالملك الى الجنيد بن عبدالرحمن في السنة الثانية عشرة بعد المائة يستمده امده بعمرو بن مسلم في عشرة الاف رجل من اهل البصرة وحمل اليه ثلاثين الف قناة وثلاثين الف ترس(٥٣) .. وجهز المنصور جيشا في البحر لحرب الكرك بعد مقدمة البصرة منصرفا من مكة اليها بعد فراغه من حجه وكانت الكرك اغارت على جدة فلما قدم المنصور البصرة في هذه السنة جهز منها جيشا لحربهم(٥٤) .

(*) البلاذري . فتوح البلدان / ٤٨٨

(٤٩) الطبري . تاريخ الطبري ٦ / ٣٢٧

(٥٠) الطبري . تاريخ الطبري ٦ / ٣٢٩

(٥١) الطبري . تاريخ الطبري ٦ / ٣٢٥

(٥٢) البلاذري . فتوح البلدان / ٥٩٥ ـ ٥٩٦

(٥٣) البلاذري . فتوح البدان / ٦٠٣ وتاريخ الطبري ٧/٧٩ـ٨٠

(٥٤) الطبري ٨ / ٤٢

وفي سنة تسع وخمسين ومائة وجه المهدي عبدالملك بن شهاب المسمعي في البحر الى بلاد الهند وفرض معه لالفين من أهل البصرة من جميع الاجناد واشخصهم معه ، واشخص معه من المطوعة الذين كانوا يلزمون المرابطات الفا وخمسمائة رجل ووجه معه قائدا من ابناء اهل الشام يقال له ابن الحباب المذحجي في سبعمائة من اهل الشام وخرج معه من مطوعة اهل البصرة بأموالهم الف رجل ، منهم — فيما ذكر — الربيع بن صبيح ومن الاساوريين والسبابجة اربعة الاف رجل فولى عبدالملك بن شهاب المنذر بن محمد الجارودي الالف الرجل المطوعة من اهل البصرة ، وولى ابنه غسان ابن عبدالملك الالفي الرجل الذين من فرض البصرة ، وولى عبدالواحد بن عبدالملك الالف والخمسمائة الرجل من مطوعة المرابطات(٥٥) .

وفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين ينحدر مطوعة البصرة في كردوس ابي دلف ، ويعبرون الى جانب الوادي الذي فيه بابك الخرمي ، ويتعلقون بالبذ ويؤثرون فيه تاثيرا واضحا ويكادون أن يدخلوا البذ فيكشفون كمائن بابك التي كان ينتظر معرفتها الافشين ويحمد الافشين الله سبحانه وتعالى الذي بين له مواضع اصحاب بابك(٥٦) .

وفي السنة الخامسة والخمسين بعد المائتين كانت البصرة غاية يسعى اليها صاحب الزنج يتخذ منها منطلقا لتنفيذ مأربه ، وتحقيق اغراضه الخبيثة بعد ان بارك اليهود دعوته ، وناصرته الفرق الباغية التي كانت تتحين الفرص بالدولة الشرعية(٥٧) ولعل الاشارات الاولى لصاحب الزنج توحي بالتخوف الذي كان يراوده وهو يحاول الاقدام عليها بعد ان استباح القرى واحرق الناس وقتل مقتلة عظيمة واحل ما حرم الله من الكبائر(٥٨) .

وكان صاحب الزنج يعلم المصير الذي ينتظره لما عرفه من بأس اهل البصرة فكان يجمع اصحابه ويحذرهم من دخولها ، وعندما حاولوا الاقتراب من النهر المعروف بالشاذاني واتاهم اهل البصرة وكثروا عليهم(٥٩) فاضطروهم على التراجع بعد ان اكب اهل البصرة عليهم ، وكانت هزيمتهم منكرة في ذلك اليوم(٦٠) وغرق جماعة من اصحابه في نهر كثير ، وقتل منهم جماعة على شط النهر وفي الشاذاني . وكان ممن غرق يومئذ من قواده ابو الجون ومبارك البحراني وعطاء البربري وسلامي الشامي وكانت هزيمته منكرة وقد وصف نفسه ويأسه وحالته في ذلك اليوم فقال : لقد رايتني في بعض نهار هذا اليوم وقد ضللت عن اصحابي ، وضلوا عني فلم يبق معي الا مصلح ورفيق ، وفي رجلي نعل سندي ، وعلي عمامة قد انحل كور منها فانا اسحبها من ورائي ، ويعجلني المشي عن رفعها ، ومعي سيفي وترسي ، واسرع مصلح ورفيق في المشي وقصرت فغابا عني ورايت في اثري رجلين من اهل البصرة ، في يد احدهما سيف وفي يد الاخر حجارة فلما راياني عرفاني فجدا في طلبي فرجعت اليهما فانصرفا عني ومضيت حتى خرجت الى الموضع الذي فيه مجمع اصحابي ، وكانوا قد تحيروا لفقدي فلما راوني سكنوا الى رؤيتي ..

انها صورة الفزع القاتل والحيرة التي احاطت به وباصحابه وهو يروم مهاجمة المدينة ولكن بلاء المقاتلين عن الارض وايمان المدافعين عن المبادي في وجه الطغاة الذين وجدوا في هذه الفئة الباغية خروجا على كل عرف ، ، وفي اعمالهم المنكرة استباحة لكل المحرمات دفعتهم الى مجابهة العدوان والوقوف بوجه الغزاة لصد هجمتهم ومطاردتهم لدفعهم عن المدينة ...

ان الحالة المزرية التي اصبح عليها صاحب الزنج وما حل باصحابه من هزيمة اثارت مخاوفه وافزعته وحملته على ان يسال عن رجاله فاذا عدد منهم قد هرب ولم يبق منهم الا خمسمائة رجل فامر

---

(٥٥) الطبري . تاريخ الطبري ٨ / ١١٦ — ١١٧

(٥٦) الطبري . تاريخ الطبري ٩ / ٢٧

(٥٧) الطبري . تاريخ الطبري ٩ / ٤٢ وابن ابي الحديد شرح نهج البلاغة ٨ / ٣١٥

(٥٨) ابن الرومي . الديوان ٢ / ٤٢٢ — ٤٢٤ وتاريخ الطبري ٩ / ٤١٠ وما بعدها

(٥٩) الطبري . تاريخ الطبري ٩ / ٤٢٣

(٦٠) الطبري . تاريخ الطبري ٩ / ٤٢٣

(٦١) الطبري . تاريخ الطبري ٩ / ٤٢٤

بالنفخ في البوق الذي كانوا يجتمعون لصوته فلم يرجع اليه احداً . وكان أهل البصرة قد اخـذوا السفن التي كانت معه والدواب التي كانت فيهـا وظفروا بمتـاع من متاعـه وكتب من كتبـه ، واضطرلابات كانت معه[٦٢] .

ويذكر الطبري في احداث سنة خمس وخمسين ومائتين ان يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة حلت من ذي القعدة كان يوما مشهودا جمع فيه اهل البصـرة ـ عند ظهور الخبيث صاحب الزنج ـ وحشدوا له لما رأوا من ظهور هذه الفئة ، وانتدب لذلك رجـل من اهل البصرة يعرف بحماد الساجي ـ وكان من غزاة البحر ـ في الشذا (ضرب من السفن وجمعها شذوات) وله علم بركوبها والحرب فيها فجمع المطوعة ورماة الاهداف واهل المسجد الجامع ومن خف معه من حزبي البلاليه والسعدية ومن احب النظر من غير هذه الاصناف من الهاشميين والقرشيين وسائر اصناف الناس . فشحن ثلاثة مراكب من الشذا من الرماة ، وجعلوا يزدحمون في الشذا حرصا على حضور ذلك المشهد . ومضى جمهور الناس رجالة ، منهم من معه السلاح ، ومنهم نظارة لا سلاح معهم فدخلت الشذا والسفن النهر المعروف بأم حبيب بعد زوال الشمس من ذلك اليوم في المد . ومرت الرجالة والنظارة على شاطىء النهر حتى سدوا ماينفذ فيه البصر تكاثفا وكثرة .

ولما عظم خطر صاحب الزنج واباح لنفسه ان يتجاوز حدود الله بغيا واعتداءا واقترافا لكل ماقدر عليه كانت نهايته بعد ان ظفر به الموفق بالله في ايام المعتمد سنة سبعين ومائتين فقال في امره الشعراء اشعارا كثيرة تحدثت عن جهاد المقاتلين الذين طاردوا اصحاب الخبيث من موقع الى موقع ومن نهر الى نهر ومن بيت الى بيت حتى ابادوا جموعهم واذلوا كبرياءهم واسقطوا احلامهم فانتهت بانتهائهم صفحة سوداء من المروق والعصيان والاعتداء .

وكانت بطولة القادة موضع اعتزاز اولئـك الشعراء لما ابدوه من بطولة واظهروه من شجاعة وخاضوه من معارك في الادغال ومضايق الانهـار والسباخ والاجام فابلوا البلاء الحسن وخطوا من الصفحات ما كان موضع الاعتزاز والتفاخر .

وقد استطاع الشعر ان يؤدي دوره من خلال التوثيب واستثارة العزائم . وتبقى صرخة ابن الرومي اعلانا لحشد قوى الخير وصوتـا لاعـلان الجهاد[٦٤] ..

انفـروا ايهـا الكـرام خفافـاً   وثقـالاً الـى العَبيد الطَغـام
أبرمـوا أمرَهـم واتـم نيـام   سـوءةٌ سـوءةٌ لنـوم النيـام
٧٧ صَدَّقوا ظنَّ إخوة أمَّلوكـم   ورجوكم لنبوة الأيـام[١]
٧٨ أدرِكوا ثأرَهم فـذاك لديهم   مثـلُ رَدِّ الأرواح في الاجسـام
٧٩ لم تُقرِّوا العيونَ منهم بنَصْرٍ   فأقِرّوا عيونهم بانتقـام
٨٠ أنقِذوا سَبْيَهم وقلَّ لهم ذا   كَ حفاظـاً ورَعْيـةٌ للذمـام
٨١ عارُهم لازمٌ لكم أيُّهـا النّا   سُ لأنَّ الاديـانَ كالارحـام
٨٢ إن قعدتم عن اللعين فأنتم   شـركاءُ اللعين في الآثـام
٨٣ بادروه قبلَ الرويّة بالعز   م وقبـل الاسراج بالالجـام[٢]
٨٤ من غدا سرجُه على ظهر طِرف   فحرامٌ عليـه شـدُّ الحـزام

---

(٦٢) الطبري . تاريخ الطبـري ٩ / ٤٢٤

(٦٣) الطبري . تاريخ الطبـري ٩ / ٤٣٥

(٦٤) ابن الرومي . الديوان ٢ / ٥٨٤ وينظر الديوان ٢ / ١٩١

٨٥ لا تطيلـوا المقـامِ عن جَنّـةِ الخلـ ـد فأنتـم في غـيـر دار مُقـام

٨٦ فاشـتروا الباقيـات بالعـرض الأد نى وبيعـوا انقطاعـه بالـدوام

ويمكن اعتبار قصائد ابن الرومي في مدح القادة الذين وفقوا لاجتثاث شأفة صاحب الزنج ، الصورة الحية التي عبر من خلالها الشعر العربي عن تقديره لبطولة الرجال الاماجد الذين حملوا راية الجهاد وخذلوا أحلام الدعاة فكان الموفق (ابو احمد) اخو الخليفة المعتمد يقود المعارك بنفسه ويخوض الحرب بجنده ويطارد أرتال البائس من موقع الى موقـع فاستحق تمجيد ابن الرومي وكان صاعد بن مخلد الذي استحق مطولاته بطلا اخر من ابطال الملاحم الحربية وقائدا من قواد المعتمد وكان عدد الفرسان والرجالة الذين داهموا معقل الخبيث زهاء عشرة الاف مقاتل وكانت وقعته معه من الوقائع التي اضعفت اركانه .

لقد استأثرت هذه البطولة باهتمام ابن الرومي فكانت ملحمته في مديحه التي تبلغ ابياتها مائتين واثنين وثمانين بيتا(٦٢) اشار فيها الى دوره في اخماد التمرد وحساره لفلوله المنهارة.

ولم يكن ابن الرومي وحده مستأثرا بهذا المجد الشعري فقد اجمع كثير من الشعراء على استبشارهم بالنصر الذي تحقق والظفر المؤزر الذي اشفى صدور المؤمنين وخيب رجاء المارقين بعد أن جرعوا كؤوس الردى على ايدي الابطال الذائدين عن الحمى ، المعلمين عن انفسهم عند احتدام المعارك ، والمطفئين بسيوفهم نيران النفاق والممزقين بعزماتهم جموع البغاة الذين اذن سلطانهم بالزوال ، وعهدهم بالانقراض بعد أن نالوا من ضربات السيوف المشرفيات وامطروا بالقنا والقواضب وارعبتهم جراة القلوب المؤمنة وصدق النيات السليمة فتركت قتلاهم في ارض المعارك تحوم الطير حول بقاياها وقد تقطعت أوصالها وتناثرت اشلاؤها فكان مأواها جهنم بما كسبت ايديهم من اثام بعد أن ركبهم الطيش وجنت عليهم سيئات اعمالهم فاقرت بالنصر عين الدين بعد ان صال عليهم الموفق واعاد الامن الى المواطن ولم يبق للملعون من اثر في موضع وقد طالت اياديه رقاب المفسدين .

انها المعاني التي تناثرت في معظم قصائد الشعراء وهي تشيد بالمؤمنين من الرجال وقد استثارهم الخطر الداهم وافزعهم الظلم المقيت وروعتهم جناية البغاة وهي تتجاوز المحرمات وتستهين بالنفوس و . . انها صوت الضمير الحي الذي ادرك النهاية المحتومة لهذه الفئة الضالة . فقال يحي بن محمد الاسلمي(٦٥) :

أقولُ وقـد جـاءَ البشـيرُ بوقعـةٍ أعزّتْ مـن الاسلام ما كـانَ واهيـا
جزَى الله خيرَ الناسِ للناس بعدَما أبيـحَ حِمـاهم خيـرَ ما كـان جازيا
تفـرّدَ إذ لـم ينصر اللهَ ناصـرٌ بتجديـدِ ديـنٍ كـان أصبح باليا
وتشديـدِ ملـك قـد وَهَى بعد عزّه وإدراكِ ثـاراتٍ تبيـر الأعاديـا
وردِّ عمـارات أزيلت وأخربتْ ليرجـع فـيءٌ قـد تخـرّم وافيـا
ويرجعَ أمصارٌ أبيحت وأحرقتْ مـراراً فقد أمست قـواءً عوافيـا
ويشفـى صـدور المومنين بوقعـةٍ يقـرُّ بهـا منـا العيـونَ البواكيـا
ويتلـى كتـاب اللـهِ في كل مسجدٍ ويلقـى دعـاءَ الطالبيّـين خاسيـا
فأعـرضَ عـن أحبابـه ونعيمـهِ وعـن لذةِ الدنيـا وأقبلَ غازيـا

---

(٦٢) ابن الرومي : الديوان / ٢٢٨١ – ٢٢٨٢

(٦٥) الطبري ، تاريخ الطبري ٩ / ٦٦٣ – ٦٦٥

في قصيدة طويلة ، ومن ذلك أيضا قوله :

أين نجوم الكاذب المارق ... ما كان بالطب ولا الحاذق
صبحه بالنحس سعد بدا ... لسيد في قوله صادق
فخر في مأزقه مسلما ... إلى أسود الغاب في المازق
وذاق من كأس الردى شربة ... كريهة الطعم على الذائق

وقال فيه يحيى بن خالد :

يا ابن الخلائف من أرومة هاشم ... والغامرين الناس بالافضال
والذائدين عن الحريم عدوهم ... والمعلمين لكل يوم نزال
مليك أعاد الدين بعد دروسه ... واستنقذ الأسرى من الأغلال
أنت المجير من الزمان إذا سطا ... وإليك يقصد راغب بسؤال
أطفأت نيران النفاق وقد علت ... يا واهب الآمال والآجال
لله درك من سليل خلائف ... ماضي العزيمة طاهر السربال
أفنيت جمع المارقين فأصبحوا ... متلددين قد ايقنوا بزوال
أمطرتهم عزمات رأي حازم ... ملأت قلوبهم من الأهوال
لما طغى الرجس اللعين قصدته ... بالمشرفي وبالقنا الجوال
وتركته والطير يحجل حوله ... متقطع الأوداج والأوصال
يهوى إلى حر الجحيم وقعرها ... بسلاسل قد أوهنته ثقال
هذا بما كسبت يداه وما جنى ... وبما أتى من سيء الأعمال
أقررت عين الدين ممن قاده ... وأذلته من قاتل الأطفال
صال الموفق بالعراق فأفزعت ... من بالمغارب صولة الأبطال

وفيه يقول أيضا يحيى بن خالد بن مروان :

أبن لى جوابا أيها المنزل القفر ... فلا زال منهلا بساحاتك القطر
أبن لى عن الجيران أين تحملوا ... وهل عادت الدنيا ، وهل رجع السفر
وكيف تجيب الدار بعد دروسها ... ولم يبق من أعلام ساكنها سطر
منازل أبكاني مغاني أهلها ... وضاقت بى الدنيا وأسلمني الصبر
كأنهم قوم رغا البكر فيهم ... وكان على الأيام في هلكهم نذر
وعاثت صروف الدهر فيهم فأسرعت ... وشر ذوى الأصعاد ما فعل الدهر

فقد طابت الدنيا وأينع نبتها ... بيمن ولي العهد وانقلب الأمر
وعاد إلى الأوطان من كان هاربا ... ولم يبق للملعون في موضع إثر
بسيف ولي العهد طالت يد الهدى ... وأشرق وجه الدين واصطلم الكفر
وجاهدهم في الله حق جهاده ... بنفس لها طول السلامة والنصر

وهي طويلة . وقال يحيى بن محمد :

عني اشتغالك إني عنك في شغل ... لا تعذلي من به وقر عن العذل
لا تعذلي في ارتحالي إنني رجل ... وقف على الشد والأسفار والرحل
فيم المقام إذا ما ضاق بي بلد ... كأنني لحجال العين والكلل
ما استيقظت همة لم تلف صاحبها ... يقظان قد جانبته لذة المقل
ولم يبت آمنا من لم يبت وجلا ... من أن يبيت له جار على وجل

وهي طويلـة

وبقي الشعراء الذين عاصروا تمرد الزنج يذكرون بطولة الرجال ويشيدون بمواقفهم الشجاعة وهم يتصدون لهذه الفئة الحاقدة(٦٦) .

وقدمت البصرة خلال معاركها المصيرية وادوارها التاريخية سجلا حافلا بالرجال الاماجد الذين ارتبط ذكرهم بكل عمل بطولي وشهدت لهم الايام بالمآثر الرائعة فالمهلب بن ابي صفرة كان رجل دولة وسيد أهل العراق وذا رأي في الحرب لم ير أمير أيمن نقيبة ولا اشجع لقاء ولا ابعد مما يكره ولا اقرب مما يحب(٦٧) فكان اول من عقد له الامام علي بن ابي طالب (رض) حين ولاه قيادة الازد سنة ست وثلاثين للهجرة(٦٨) وفي ولاية عبدالله بن عامر غزا ثغر السند وتولى قيادة اهل البصرة فحمى اهلها فسميت بصرة المهلب(٦٩) والاحنف بن قيس سيد تميم واحد الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين ، انفذه عمر في السنة الثامنة عشرة لغزو خراسان فدخلها وتملك مدنها وهي تتساقط واحدة بعد اخرى ، هرب منه يزدجر بن شهريار ملك الفرس وفيه يقول معاوية هذا الذي اذا غضب غضب له مائة الف لا يدرون فيم غضب ، ومحمد بن القاسم الثقفي فاتح السند وعبدالرحمن بن مسلم الباهلي فاتح شطر خوارزم وعشرات القادة الذين اقترنت اسماؤهم بالتحرير وتعززت بالانتصارات وصاحبت القيم الانسانية التي حملوها وهم يحررون الانسان من غطرسة الشرك وينقذون انسانيته من هوان الثنوية الضائعة فعاشت ذكرى الرجال الاماجد اسماء خالدة في تاريخ هذه المدينة بغض النظر عن فكرة الزمن ؛ وبعيدا عن التناول الآني الذي يحدد القيمة المتوقعة في ظل الحدث القريب . وهي حالة تؤكد حيوية الماضي وقدرته على التطاول والتباهي بما سجله من مآثر وقدمه من اعمال انسانية جليلة . لان الابناء الغياري يجدون في التمسك بهذه المناقب بعناد ، والوفاء لكل قيمها الخيرة باصرار وجهاد ، وجها من وجوه الاعتزاز ، وصوتا عاليا من اصوات الانتماء ، وقدرة تتجاوز في احايين كثيرة ما يحس

---

(٦٦) ينظر ديوان البحتري ١ / ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٣٢٢ و ٢ / ٢١٦ - ٢١٧ وديوان ابن المعتز ١ / ٥٢٤ ، ٥٢٨ - ٥٣١

(٦٧) ينظر اللواء محمود شيت خطاب . المهلب بن ابي صفره (دار قتيبـة)

(٦٨) ابن الاثير ٣ / ٨٠ والاصابة ٦ / ٢١٦

(٦٩) ينظر المعارف / ٣٩٩ الاستيعاب ٤ / ١٦٩٢

به الفرد احيانا وهو اسير حالات من التخلخل او اطار من التردد والتراجع ، وهو حالة من حالات الايحاء الجاد بان الحاضر المعاش في اية فترة من الفترات لا ينفصل عن ذلك الماضي وان كان اقل مجداً منه احيانا وهي الصيغة التي عاشت في وجدان الامم عبر العصور ومكنتها من الاندفاع لتسجيل الاعمال الخالدة والبطولات الفذة اقتداءً بما سجله اسلافها عبر التاريخ انها الحالة المنظورة التي يطويها التاريخ في اجل صفحاته ويتركها اقدارا تتحكم في مصير الاجيال اللاحقة وهي تستمد العزم والوفاء والالتزام ... فالخصائص المتميزة لهذه المدينة وهي تعطي امتدادا لارض الجزيرة العربية واتساعا لرقعة التحرك العسكري وهو ما ارتضاه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي) وفي ارض ليس بينها وبين ارض الجزيرة تباين كبير وبين اناس تشد بينهم وبين هذه الارض اواصر التواصل ووشائج الانتماء واساليب التفاهم والاحساس المشترك والوفاء للقيم التي اصبحت جزءً من حياتهم كان الخليفة حريصا على أن تظل هذه المدن ثغورا تحتفظ بالطابع العسكري المتمثل في المرابطة والاستعداد والتهيؤ وكان اهلها عيون ساهرة ومواكب عسكرية مهيأة يحفزها التأهب التام ويشدها الواجب المنتظر لتنفيذ المهمات المطلوبة كلما اقتضتهم دعوة الجهاد وناداهم نداء الواجب واستصرختهم حمية الدفاع عن الارض .. وهذه الحقيقة الواقعة والحرص المتميز كان يحدد الصلة الوثيقة بين اطراف المعادلة المتحركة ويشد بين الاجزاء المتواصلة وقد تمثلت في قول الخليفة عمر (رضي) لاتجعلوا بيني وبينكم ماء متى ما اردت ان اركب اليكم راحلتي لاقدم عليكم قدمت(٧٠) .

واذا كانت البصرة قد شهدت هذه المواكب البطولية وهي تتجه صوب البلاد المفتوحة لتعيد للانسان كرامته وتسهم في تاديب الخارجين على العهود والمواثيق ، والناكثين بما عاهدوا الله عليه ، واذا كانت قائمة القادة الذين حملوا راية الجهاد ، وخاضوا غمار المعارك الصعبة ودعاةً لرسالة التوحيد وايمانا بعدالة الاسلام التي بشر بها الرسول الكريم صلوات الله عليه فان قائمة العلماء الذين حفظوا لنا تراث الامة ، وسجلوا المدونات الاولى اصبحت قاعدة الاحياء لعلوم العربية ، تصبح زاخرة بالاعلام ، حافلة بالمشاهير الذين بقيت اسماؤهم تتردد في كل سفر ، وتذكر عند كل حديث وتروى في ثنايا كل خبر يمر عبر العصور العربية والاسلامية(٧١) .

واسهم الشعراء البصريون في تسجيل كثير من اخبارها وامجادها وما عرفت به ، وكانت ادوارهم مشهودة تتناسب مع الدور الذي اضطلعت به هذه المدينة العريقة وهي تمسك بزمام المبادرة في كل تحرك قتالي ، ومجابهة حادة ، وتاديب يفرض عليها أن تحسمه لان الشعراء كانوا يحملون صورة الاداء القتالي والمشاعر الحقيقية والادراك الحسي لجمهور المقاتلين وهم ينهضون بهذه الاعباء ويرسمون الواحا خالدة لحركة الجيش وهو يسجل الانتصار وقدرة المقاتلين وهم يحملون اوسمة الشرف وكرامة الاستشهاد والقادة وهم يخوضون اشد المعارك ضراوة ، ويقدمون اروع النماذج القتالية براعةً واقتدارا . ولعل اسماء بعض الشعراء الذين ضم ثرى البلاد المفتوحة اجسادهم وهم يدافعون عن شرف الكلمة الحقة وينشرون دعوة الحق والعدالة ويؤكدون احقية الجهاد والاستشهاد دليل على القاعدة الكبيرة لقوائم الشعراء الذين لم تذكر اسماؤهم او تجمع اخبارهم او تدون قصائدهم ،

---

(٧٠) ابن عبدالحكم . فتوح مصر والمغرب واخبارها / ٩١

(٧١) ينظر كتاب الجاحظ في البصرة لشارل بلا والتنظيمات والاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري للدكتور صالح احمد العلي والحياة الادبية في البصرة للدكتور احمد كمال زكي وشعراء البصرة في العصر الاموي للدكتور عبد عون الشريف قاسم والمجتمعات الاسلامية في القرن الاول للدكتور شكري فيصل وحركة الفتح الاسلامي له كذلك .

واذا استطاعت بعض المصادر ان تقف عند مالك بن الريب والمغيرة بن حبناء والاغلب الراجز وثابت قطنة وغيرهم ممن اسـهم في فتـح بلاد فارس واستشهد فوق ارضهـا وتقـدم لنا نماذج مـن قصائدهم فان اعدادا مضاعفة من اولئك الشعراء الذين صحبوا قوافل التحرير ما تزال اسماؤهـم مطموسة واخبارهم غير معروفة وهي تطوي مـن الاحداث ما ينير كثيرا من معالم الطريق ويكشـف عن احداث هامة ما تـزال خيوطها غير متواصلـة واشكالها غير متميزة .. لقد حمل هؤلاء الشعراء وهم ينطلقون من البصرة رايات الجهاد ، وباعـوا متع الدنيا بثواب الاخرة وجزائه ، وشهدوا عـن قرب مواقع الالتحام وتحققت في وقع سيوفهـم الانتصارات الباهرة فكانوا السنة معبرة ، ومشاعر صادقة وقصائد حية تركت اثرها الواضح عـلى قسمات الشعر العربي واحتفظت بذكريات عزيزة لاولئك الرجال الذين طويت احاديثهم في خنـادق المقاتلين ، وذابت نفثاتهم في عبق الوفاء الذي ملأ ساحات المعارك وتناثر في سفوح الروابي والمسالك الوعرة التي قطعوها وهي تستمع لاخبارهم بعد كل ملحمة ، وتحتفظ بامجادهم وهم يروون تفاصيلها بامانة ، وتعتز باحلامهم وهي تعطر بدواعي الحنين وتضمخ باريج الانتماء وتزهو بصدق الاحاسيس .

واستطاعت البصرة ان تاخذ مكانتها العلمية وتزدهر في ابهائها الحركة الفكرية والثقافية وتصبح موئلا لكثير من الاتجاهات الناضجة التي اسهمت في تكوينها الحضاري وهيات لها المكانة المرموقة التي تبواتها بعد ان استقطبت اعدادا كبيرة من العلماء والمفكرين والمعنيين بشؤون اللغـة والادب[٧٢] .

ويمكن اعتبار البصرة مركزا من مراكز حركـة الاعتزال في مراحلها الاولى التي اصبحت حصنا من حصون المقاومة التي جابهت التاثيرات الفارسية ومعقلا من معاقل المواجهة التي تصدت لتيارات الزندقة وما انتشر فيها من افكـار المزدكيـة والزرادشية وغيرها من الحركات المناهضة للفكـر العربي والاسلامي ويمثل واصل بن عطاء قمـة المفكرين والمبدعين الذين نبهوا الى مخاطر هـذه الفئات التي حاولت أن تحظى باهتمام خاص بسبب سماحة الدين الاسلامي لتؤدي دورها المطلـوب وتحقق اغراضها المرسومة وهي تحتفظ بعقائدها سرا وفاءً لاديان ابائها وبقيت ذكريات هـذه العقائد وممارساتها قائمة في الوجدان الشعوبـي لتصبح تيارا يشق طريقه في حالات التخلخـل ويؤدي دوره كل ما حانت الفرصة لايقاظ الشرور الكامنة وتنبيه النفوس التي ظلت تتحين الاوقات المناسبة .الا ان عوامـل الاحـاس بالتعصب والشعور بالشخصية القومية الموغلة في الحقد والتي عاشت في اعماق ذواتهم كانت اشد من دواعـي التنازل التي يدعو اليها الاسلام فكانت الحركـات المناوئة تهيء نفسها وتعد وسائلها للانتقاص مـن الاسلام والتوجه للطعن بمقوماته التي بنيت عليها قواعد المجتمع الاسلامي فكانت الشعوبية مظهـرا من مظاهر التهديم الذي توزع بتخطيط محكـم ليشمل جوانب الحياة باشكالها ومقومات الشريعة بعناصرها وكان الجاحظ اول من استخدم لفظـة الشعوبية ليفرد هؤلاء ويحدد ادوارهم التخريبية في كيان الدولة لعربية وتؤكد الاخبار التي رافقت حركة ابن الاشعث والمختار الثقفي وما توالى مـن الحركات أن التوجه الشعوبي والتأثير الفارسي كان واضحا في اسناد هاتين الحركتين للاسباب التـي اشرنا اليها منذ القرن الاول الهجري .. وهنا تبرز اسبقية المناهضة لهذه التيارات والتوجه العربـي الاسلامي السليم لصد التوجهات التي حاولـت تخريب لعقل العربي وتهديم مقومات الدولة وتفتيت الامة ممثلة في هذا التحصين الفكري والمنطقـي والعقلي لتحليل اسباب هذه الدعوات وتفنيـد حججها وانشال اباطيلها فكانت البصرة حصنـا ثقافيا للرد والمجابهة حماية لدورها البطولي ووفاء لتاريخها الخالد في التحدي والمقاومة وتقود حركـة

(٧٢) قدمت البصرة خلال القرن الثاني والثالث الهجريين اكبر قائمة بالعلماء الذين جمعوا اللغة والشعر ويمكن مراجعتها في (العراق ودوره في تحقيق الشعر) فرزه من مجلة المجمع العلمي العراقي . الجزء الرابع ـ المجلد الثالث

الفكر العربي الموحد ، وتنزه العقيدة الاسلامية مما علق بها من شوائب وتخلصها مما الحق بها من تيارات مخالفة لكل ما هو عربي واسلامي .

أن الوفاء الكريم لهذه المدينة الصامدة التي ظلت تغني الفكر العربي بعطاء اصيل وتقدم على طريق التحرير مواكب الرجال الاشداء وتقف شامخة في وجه المحاولات اليائسة التي استهدفتنا وجودا وحاولت تدنيس ترابها الطاهر ان الوفاء يقتضي احياء بقايا هذه المدينة التي ما تزال اثارها تركن تحت رمالها اللافحة ، ويوجب على المهتمين بتاريخها ان يعيدوا اليها رونقها الذي تالق في عز التاريخ مجدا وعاش في ذاكرته اشعاعا وزها على وجوه ابنائها البررة اخلاصا وصدقا . دفاعا عن الوجود العربي المقترن بها ، واحياء لمآثر الكرامة المشفوعة بجهاد ابنائها ، وعطاء لمن استقى من مواردها العذبة ، وهو اعز ما يقدم وعلى ما يمنح لها ليرفع في دروبها عز الحسن البصري وقيادة ابي موسى الاشعري وال المهلب وشموخ الخليل واصالة الاصمعي واباء الاحنف ابن قيس وقدرة ابن دريد وغيرهم ممن حفلت بهم شواهد التاريخ وتحدثت عنهم اسفاره .

* * *

الرُبُط الإسلامية

تعريفها وتاريخها ودورها في الدفاع عن الحدود

الدكتور

محيي هلال السرحان

كلية الشريعة / جامعة بغداد

معنى الرُّبُط :

الرُّبُطُ – بضمتين – جمع رِباط ، بكسر الراء ، مثل كتاب وكُتُب .

وللرباط معانٍ لغوية كثيرة الى جانب المعنى الاصطلاحي المقصود هنا :

معنى الرباط لغةً :

فمن معاني « الرباط » في اللغة :

١ – اسم من الفعل رَبَطَ الشيء – اي شدَّهُ – يربِطُهُ ، ويَربُطُهُ – بكسر الباء وضمّها (١) من بابي ضرب ، ونصر (٢) ؛ وممن حكاهما الاخفش والجوهري (٣) ، فيكون معنى الرباط هذا الشد والوثاق ، يقال : ربطت الرماح رباطا محكما ، إذا شددتها شدًّا وثيقا .

٢ – مصدر للفعل : رابَطَ يرابط رباطا ومرابطة ، من نحو قاتل يقاتل قتالا ومقاتلة ، إذا لازم ثغر العدو (٤) ، ورباط الخيل مرابطتها (٥) .

نقل الصاغاني عن القتيبيّ قوله : « المرابطة : ان يربط هؤلاء خيولهم ، ويربط هؤلاء خيولهم في ثغر ، كلٌّ معدٌّ لصاحبه ، فسمي المقام في الثغر رباطا » (٦) .

---

(١) مادة (ربط) في القاموس المحيط (ط٢ : مصطفى الحلبي ، ١٩٥٢) ٢ / ٣٧٤ ، تاج العروس للزبيدي (ط : الخيريه بالقاهرة ١٣٠٧) ٥/ ١٤١ ، لسان العرب لابن منظور (ط : دار المعارف بمصر – مرتبة على اوائل الالفاظ ١٩٨١) ٣ / ١٥٦٠ .

(٢) مختار الصحاح للرازي (ط ١ : دار الكتاب العربي – بيروت ١٩٦٧) مادة ربط : ٢٢٩ .

(٣) النووي ، ابو زكريا محيي الدين بن شرف (المتوفى ٦٧٦هـ) تهذيب الاسماء واللغات (ط : المنيرية بالقاهرة) ج ١ قسم ٢ ص ١١٦

(٤) مادة (ربط) في الفائق في غريب الحديث للزمخشري (ط٢ عيسى الحلبي ١٩٧١) ٣ / ٢٥٥ ، والعباب للصاغاني (ط١ : دار الحرية بغداد ١٩٧٩) حرف الطاء فصل الراء ، ص : ٦٧ ، والمصباح المنير للفيومي (ط٢ : المطبعة الاميرية بمصر ١٩٠٩) ١ / ٣٢٠ معجم مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبدالسلام محمد هارون (ط ٢ : مصطفى الحلبي ١٩٧٠) ٢ / ٤٧٨

(٥) لسان العرب : ٣ / ١٥٦١ ، تاج العروس : ٥ / ١٤١ ، النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير (ط١ : عيسى الحلبي بمصر ١٩٦٣) ٢ / ١٨٦ ، تهذيب الاسماء واللغات : ج١ قسم٢ ص ١١٦

(٦) العباب : ٦٧ ، وقد نقل هذا القول منسوبا الى القتيبي في القاموس ٢ / ٣٧٤ والتاج : ٥ / ١٤١ ، واللسان : ٣ / ١٥٦١ ، ولم اجده في غريب الحديث لابن قتيبة تحقيق الدكتور عبدالله الجبوري مطبعة العاني بغداد ١٩٧٧

ومنه قوله تعالى « اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا »(٧) اي اقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين ، مستعدين للغزو (٨) ، واقيموا على جهاده .

وقوله تعالى : وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ »(٩) بمعنى المرابطة (١٠) في الحرب (١١) .

٣ ــ ما تشدُّ به الدابّة ، او القربة (١٢) ،او غيرهما ، من حبل ، أو وكاء ، أو سلسلة ، ونحو ذلك ؛ يقال : قطع الظبي رباطه ، أي حبالته (١٣) .

ومن هذا المعنى سمّي ما تربط به العظام بعضها ببعض في المفاصل المتحركة ، ويتكون من حزم ليفية متوازية ، أو من شريط ، أو سلك ، او لفافات ، أو ضمادات ، أو غير ذلك ، وله انواع متعددة (١٤) .

ومن المجاز في هذا المعنى قولهم : قرض فلان رباطه إذا انصرف مجهودا (١٥) ، أو اذا مات وبلَّ من مرضه واصبح قد ربط الله عنه وجهه(١٦)

---

(٧) سورة آل عمران من الآية : ٢٠٠

(٨) الزمخشري : الكشاف (ط : دار الكتاب العربي بيروت ١٩٤٧) حـ١ ص ٤٦٠ ، والفائق ٢ / ٢٥٥ .

(٩) سورة الانفال من الآية : ٦٠

(١٠) الكشاف : ٢ / ٢٣٢ ، القرطبي : الجامع لاحكام القرآن : (دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٩٦٧) : ٨ / ٣٦

(١١) الازهري : تهذيب اللغة (ط : الدار المصرية للتاليف ١٩٦٤) ١٣ / ٣٣٨

العباب : ٦٧ ، المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي (طبعة مصورة عن طبعة سنة ١٣٢٨ في دار الكتاب العربي بيروت) مادة ربط : ١٨١ ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ، جـ ٤ ص ٣٢٣ .

(١٢) القاموس : ٢ / ٣٧٤ ، التاج : ٥ / ١٤١ ، اللسان : ٢ / ١٥٦٠ .

(١٣) العباب : ٦٧ ، اللسان : ٢ / ١٥٦١ ، معجم مقاييس اللغة : ٢ / ٤٧٩ .

(١٤) دائرة المعارف للبستاني مادة (رباط) ، (مطبعة المعارف بيروت ١٨٨٤) المجلد الثامن : ٥١٥ ــ ٥٢٦ ، وانظر تكملة المعاجم تاليف رينهارت دوزي ، ترجمة الدكتور سليم النعيمي ، (دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨٢) حـ ٥ ص ٧١ .

(١٥) العباب : ٦٧ ، اللسان : ٢ / ١٥٦١ ، التاج : ٥ / ١٤٣ .

(١٦) الزمخشري : اساس البلاغة (مطابع الشعب بالقاهرة ١٩٦٠) مادة (ربط) : ١ / ٢١٦ ، ونقله عنه الزبيدي في التاج : ٥ / ١٤٣

٤ ــ المواظبة على الامر (١٧) ، قال ابو علي : « هو ثان من لزوم الثغر ، ولزوم الثغر ثان من رباط الخيل »(١٨) .

ويكون معنى قوله تعالى « ورابطوا »(١٩) اقيموا على جهاده بالحرب وواظبوا على ذلك (٢٠) .

ويكون على هذا المعنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« أَلاَ أَدُلُّكُمْ على ما يَمْحُو اللهُ بِهِ الخطايا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ » ؟ قالوا بَلَى يا رَسُولَ الله . قالَ إِسْبَاغُ الوُضوءِ على المكارِه ، وكَثْرَةُ الخُطا الى المساجِدِ ،وانتظارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ ، فذلكمُ الرِّبَاطُ » (٢١) ، أي المداومة (٢٢) .

٥ ــ وقد تطلق الكلمة على الخيل نفسها ، قال الازهري : « والعرب تسمّي الخيل اذا ربطت بالافنية رُبُطا واحدها ربيط ، وتجمع الرُبُطُ رباطا ، وهو جمع الجمع »(٢٣) .

وحدَّدها الصاغاني بالخيل الخمس فما فوقها (٢٤) .

وبه فسّر ابن زيد قوله تعالى : « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ »(٢٥) قال : « الرباط من الخيل :الخمس

---

(١٧) السجستاني : ابو بكر محمد : تفسير غريب القرآن (دار التراث بالقاهرة) ص ٣٢ ، والقاموس : ٢/٣٧٤ والتاج : ٥ /١٤١ .

(١٨) التاج : ٥ / ١٤١ ، اللسان : ٢ / ١٥٦١

(١٩) سورة آل عمران من الاية : ٢٠٠

(٢٠) تهذيب اللغة : ١٣ / ٣٣٨ ، العباب : ٦٧ ، المغرب في ترتيب المعرب : ١٨١ .

(٢١) حديث : « الا ادلكم على مايمحو الله به الخطايا ... » رواه الامام مسلم القشيري في الطهارة من صحيحه(صحيح مسلم : ١ / ٢١٩ ، رقم : ٢٥١) والنسائي في الطهارة ايضا (سنن النسائي : ١ / ٨٩) والامام احمد ابن حنبل (المسند : ٢ / ٢٧٧ ، ٣٠٣) ورواه غيرهم ، وكلهم اخرجوه من حديث ابي هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢٢) النهاية في غريب الحديث : ٢ / ١٨٦ .

(٢٣) تهذيب اللغة : ١٣ / ٣٣٨ ، ونقل هذا الكلام عنه في التاج : ٥ / ١٤٣ ، واللسان ٢ / ١٥٦١ .

(٢٤) العباب : ٦٧ ، وانظر مختار الصحاح للرازي : ٢٢٩ ، والقاموس : ٢ / ٣٧٤ ، والتاج : ٥ / ١٤١ ، تفسير القرطبي : ٨ / ٣٦ ، معجم مقاييس اللغة : ٢ / ٤٧٨

(٢٥) سورة الانفال ، من الاية : ٦٠

فما فوقها ، وجماعته رُبُط ، وهي التي ترتبط »(٢٦) .

وخصّ الفرّاء رباط الخيل هنا بالاناث منها (٢٧) .

ويتصل باطلاق الرباط وارادة الخيل نفسها، قولهم : لفلان رباطٌ من الخيل ، كما تقول تِلادٌ ، وهو اصل ما يكون عنده من خيل (٢٨) ، يؤيده قول ليلى الاخيلية :

قوم رباط الخيل وسط بيوتهم
واسنّة زرق يخلن نجوما (٢٩)

٦ ـ وقد تطلق الكلمة على المكان الذي يرابط فيه الجنود .

قال الراغب الاصفهاني : « وسمي المكان الذي يخص باقامة حفظة فيه رباطا »(٣٠) .

وقال ابن الاثير في نسبة (الرباطي) : هذه النسبة الى الرباط ، وهو اسم لموضع رباط الخيل »(٣١) .

٧ ـ وقد تطلق الكلمة على الفؤاد (٣٢) ، كأن الجسم قد ربط به (٣٣) .

قال العجاج يصف ثورا وحشيا :

« فبات وهو ثابت الرباط ... »

اي ثابت النفس والفؤاد (٣٤)

ومنه يقال : رجل رابط الجأش ، وربيط الجأش اي شديد القلب كأنه يربط نفسه عن الفرار ، يكفها بجراته وشجاعته ، وربط جأشه رباطة اشتد قلبه ووثق وحزم ، فلم يفرّ عند الروع .

على ان كلّ هذه المعاني تلتقي عند اصل واحد هو الشدّ والثبات .

قال ابن فارس في مادة (ربَطَ) :

« الراء والباء والطاء اصل واحد يدل على شدّ وثبات »(٣٥) .

وهو محور هذه المعاني اللغوية :

فرباط الشيء وربطه ، ورباط الخيل ومرابطتها ، ورباط الجيوش ومكانها ، ورباط النفوس ومرابطتها ، ورباطة الجأش ، ورباط الفؤاد وغير ذلك ، كلها تحتوي على هذا الاصل، اذ اطلقت التسمية اما على نفس الربط ، او على مكانه ، او آلته ، او سببه ، او غير ذلك ممّا له علاقة به على سبيل المجاز .

وإنّما ذكرنا هذه المعاني لنتلمّس الصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي .

معنى الرباط اصطلاحا :

تطلق لفظة « الرباط » في المصطلح الحربي عندهم على موضع حصين ينشأ على الحدود ، يقيم فيه ، ويلازمه اولئك الذين نذروا انفسهم للجهاد في سبيل الله ، ورغبة في نيل ثوابه ، وتأهبوا بخيولهم وعدتهم ، مستعدين للدفاع عن حدود البلاد ، وحراستها ، وصد هجمات الاعداء وغاراتهم ، ومراقبة تحركاتهم ، وما هو عليه شأنهم ، ومعرفة ما ينوون القيام به من اعمال يقصد بها التحرك نحو دولة العرب والمسلمين ، والاضرار بهم ، وايقاع الاذى والضرر باشخاصهم وممتلكاتهم ، ثم اخطار المسؤولين واعلامهم بذلك ، بمختلف وسائل الاعلام ، ان لم يتمكنوا من صد ذلك ، وهم يقضون وقت فراغهم بالمجاهدة النفسية ، عن طريق اقامة العبادات من صلاة طويلة ، وصيام مستمر ، وتلاوة دائمة للذكر الحكيم ، كأنهم يعدّون انفسهم لنيل شرف الشهادة في سبيل الله ، وفي سبيل العقيدة والمبادىء ، وحماية الاوطان

(٢٦) تفسير القرطبي : ٨ / ٣٦
(٢٧) الفراء ، ابو زكريا يحيى بن زياد : معاني القرآن (دار الكتب بمصر ١٩٥٥) ١ / ٤١٦ ونقلها عنه الزبيدي في التاج : ٥ / ١٤٢ ، واخرجه الطبري عن عكرمة (تفسير الطبري ـ دار الفكر بيروت ١٩٧٨): ١٠ / ٢٢ وانظر ذلك في الدر المنثور للسيوطي : ٣ / ١٩٢
(٢٨) معجم مقاييس اللغة : ٢ / ٤٧٨ ، العباب : ٦٧ ، اللسان ٣ / ١٥٦١
(٢٩) معجم مقاييس اللغة : ٢ / ٤٧٨
(٣٠) الراغب الاصفهاني : المفردات في غريب القرآن (مطبعة نور محمد في كراتشي ـ باكستان ١٣٨٠ / ١٩٦١) ص ١٨٤
(٣١) ابن الاثير : العباب في تهذيب انساب السمعاني نشر مكتبة المتنبي ببغداد) : ٢ / ١٤
(٣٢) معجم مقاييس اللغة : ٢ / ٤٧٨ ، اللسان : ٣ / ١٥٦١، التاج ٥ / ١٤١ ، وانظر ص ١٤٢ منه وفيه انه يطلق على النفس
(٣٣) اللسان : ٣ / ١٥٦١ ، التاج : ٥ / ١٤١
(٣٤) ديوان العجاج برواية الاصمعي تحقيق الدكتور عزة حسن (مكتبة دار الشرق بيروت) ص : ٢٥٢ رقم القصيدة : ٢٠ ، الشطر رقم ٣٢ ، وانظر ذلك في اللسان : ٣ / ١٥٦١ ، التاج : ٥ / ١٤٢ ، العباب : ٦٧ ، تهذيب اللغة : ١٣ / ٣٣٩ .

(٣٥) معجم مقاييس اللغة : ٢ / ٤٧٨

كل ذلك يقومون به ألى جانب التدريب العسكري والحراسة .

يفهم هذا من تعريفاتهم للرباط الاصطلاحية : قال الصاغاني:

« والرباط واحد الرباطات المبنيّة » (٣٦) .

وقد عرفه ابن الاثير بأنه « اسم لموضع رباط الخيل » (٣٧) .

وقال الراغب الاصفهاني » ومنه رباط الجيش . سمي المكان الذي يخص باقامة حفظة فيه رباطا » (٣٨) .

وقد عرفه المستشرق الهولندي (رينهارت دوزي (Reinhart Picter Anne Dozy)

بانه « ثكنة عسكرية محصنة ، تبنى على حدود الدولة ، وكان يقيم بها عدا الكتائب العسكرية رجال من أهل التقوى ، ليجاهدوا في سبيل الله ، ويحصلوا بذلك على الاجر والثواب الذي يحصل عليه المجاهدون ضد الكفار » (٣٩) .

امّا المستشرق الهولندي (جورج مارسيه (George Marcais) فقد عرفه بانه

« زاوية اسلامية محصنة » ، ثم اضاف قائلاً :

« والرباط في الاصل هو المكان يجتمع فيه الفرسان ويتكاثرون متاهبين للقيام بحملة من الحملات ، ويتصل الرباط ايضا اتصالا وثيقا بمعنى تجهيز نقلة البريد والقوافل بالخيل ، على ان هذه الكلمة اطلقت منذ عهد متقدم على منشاة دينية وحربية في آن اختص المسلمون بها دون غيرهم ، ويتصل نظام الرباط بالجهاد اي الذبّ عن بلاد الاسلام » (٤٠) .

ومعنى ذلك أن الرباط مكان له صفتان : الاولى حربية ، والثانية دينية (٤١) .

---

(٣٦) العباب : ٦٧ ، وقد نقل هذا القول صاحب القاموس في مادة ربط : ٢ / ٣٧٤ ، وابن منظور في اللسان : ٢ / ١٥٦١ ، والزبيدي في التاج : ٥ / ١٤١

(٣٧) اللباب في تهذيب الانساب : ٢ / ١٤

(٣٨) المفردات في غريب القرآن : ١٨٤

(٣٩) تكملة المعاجم العربية تعريب الدكتور سليم النعيمي : حـ ٥ ، ص ٧١

(٤٠) مادة (رباط) في دائرة المعارف الاسلامية المترجمة ترجمة الشنتناوي وجماعته (القاهرة ١٩٣٢) حـ : ١٠ ص ١٩

(٤١) احمد عطية الله : القاموس الاسلامي (ط : مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٦٦) جـ ٢ ص ٨٧؛

هذه المنشآت كانت لهما مكانة عظيمة في نفوس العرب المسلمين ، اذ تسارعوا الى المرابطة فيها تطوعا وأنشأوا كثيرا منها على الحدود ، ووقفوا عليها الاوقاف الضخمة ، لان المرابطة ضرب من ضروب الجهاد ،اكتسبت فضيلة عظيمة عندهم، لما ورد فيها من الاثار والاخبار التي تحثّ عليها وتفضيلها على كثير من ضروب العبادات ، وما فيها من الخطر الجليل والاهمية الجسيمة للدولة وكيانها .

فضيلة الرباط والمرابطة في سبيل الله

الرباط والمرابطة في سبيل الله نوع من الجهاد ، فكما ان الجهاد في سبيل الله والذود عن الوطن والعقيدة والدماء والاعراض فرض كفائيّ على المسلمين ، يجب ان تقوم به فئة منهم ، فان لم يقم به احد اثموا جميعا : كذلك الرباط والمرابطة في سبيل الله فرض على وجه الكفاية ، يثاب فاعله كثيرا ، ويأثم تاركه اثما كبيرا يستحق عليه العقاب .

والدليل على فرضيته قوله تعالى :

« يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا » (٤٢) .

وذلك امر ، و الامر يقتضي الوجوب ، ولم يصرفه صارف عن ذلك كما هو المعروف عند المحققين في أصول الفقه (٤٣) .

وقوله تعالى :

« وأعِدّوا لهم ما استطعتُم من قوّةٍ ومِن رباطِ الخيلِ » (٤٤) .

فقد امر الله باعداد المستطاع من رباط الخيل ، وتهيئتها للقتال ، وملازمتها للثغور استعدادا للجهاد ، اذ جاء بصيغة فعل الامر (أعدّوا) ، والامر يقتضي الوجوب ولم يصرفه هناصارف عن ذلك .

وكما اعد الله للمجاهدين من الثواب الكبير ، والرضوان والخلود في الجنات : « والذينَ جاهَدوا فِينا لنَهدِيَنّهمْ سُبُلَنَا » (٤٥) .

---

(٤٢) سورة آل عمران من الاية : ٢٠٠

(٤٣) انظر المستصفى في أصول الفقه للغزالي (ط ١ بولاق مصر ١٣٢٢هـ) ١ / ٢٢٩

(٤٤) سورة الانفال من الاية : ٦٠

(٤٥) سورة العنكبوت من الاية : ٦٩

كذلك أعد للمرابطين في سبيل الله ، لانهم مجاهدون على وجه الحقيقة .

وقد وردت آثار كثيرة في فضل الرباط والمرابطة في سبيل الله :

« رباطُ يومٍ في سبيلِ الله خيرٌ من الدُّنيا وما عليها ، وموضعُ سوطِ أحدِكم من الجنةِ خيرٌ من الدنيا وما عليها ، والرَّوْحَةُ يروحُها العبدُ في سبيل الله او الغَدْوَةُ خيرٌ من الدنيا وما عليها » (٤٦) .

وخطب عثمان بن عفان ، فقال وهو على المنبر :

اني كتمتكم حديثا سمعتُه من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم كراهيةَ تفرّقِكم عنّي ، ثم بدا لي ان احدِّثكموه ؛ ليختار امرؤٌ لنفسه مابدا له ؛ سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول :

« رباطُ يومٍ في سبيلِ اللهِ خيرٌ من الفِ يومٍ في ما سواه من المنازلِ » (٤٧) .

وفي رواية عن عبدالله بن الزبير : قال : خطب عثمان بن عفان الناس فقال :

يا ايها الناس اني سمعتُ حديثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمنعني أنْ احدِّثكم به إلاّ الضِّنُّ بكم وبصحابتكم ، فليَختَرْ مختارٌ لنفسه ، أو ليَدَعْ ؛ سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« من رابطَ ليلةً في سبيلِ اللهِ كانتْ كألفِ ليلةٍ صيامِها وقيامِها » (٤٨) .

وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« من ماتَ مرابطا في سبيل الله أُجريَ عليه عملُه الصالحُ الذي كان يعمل ، وأُجريَ عليه رزقُه ، وأَمِنَ من الفتّانِ ، وبعثَه اللهُ يومَ القيامةِ آمنا من الفزع » (٤٩) .

وعن تميم الداريّ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« من ارتبط فرسا في سبيلِ الله ، ثم عالج علفَه بيدِه ، كان له بكلِّ حبةٍ حسنةً » (٥٠) .

وعن فضالة بن عبيد قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« كلُّ ميِّتٍ يُختَمُ على عملِه إلاّ الذي ماتَ مرابطا في سبيل الله ، فانه يَنْمي له عملُه الى يوم القيامةِ ، ويأمَنُ فتنة القبر » (٥١) .

وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« الخيلُ لرجلٍ أجرٌ ، ولرجلٍ سترٌ ، وعلى رجلٍ وزرٌ .

فاما الذي له اجرٌ ، فرجلٌ ربطها في سبيل الله ، فأطالَ بها في مرجٍ او روضةٍ ، فما اصابتْ في طيلها (اي في اكلها) ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات ، ولو انه انقطع طيلها فاستنّت (اي جرت) شرفا او شرفين (اي شوطا او شوطين) كانت آثارها وأرواثها حسنات له ، ولو انها مرّت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقى كان ذلك حسنات له فهي لذلك أجر .

ورجل ربطها تغنّيا وتعففا ، ثم لم ينسَ حق الله في رقابها ولا ظهورها ، فهي لذلك ستر.

---

(٤٦) حديث « رباط يوم في سبيل الله ... » رواه البخاري في الجهاد واللفظ له (صحيح البخاري ـ المطبعة العثمانية المصرية ١٩٢٢) ج ٢ ، ص : ١٠٠ ؛ ورواه الترمزي في ابواب الجهاد (سنن الترمزي ٢ / ١٠٧ رقم الحديث ١٧١٥)

(٤٧) حديث « رباط يوم ... » رواه الترمزي في كتاب الجهاد من ابي صالح مولى عثمان (سنن الترمذي : ٢ / ١٠٨ رقم الحديث ١٧١٨)

(٤٨) حديث : « من رابط ليلة ... » رواه ابن ماجة في الجهاد عن عبدالله بن الزبير (سنن ابن ماجة ـ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ط : عيسى الحلبي ١٩٥٤) ج٢ ص ٩٢٤ . رقم الحديث ٢٧٦٦)

(٤٩) حديث : « من مات مرابطا في سبيل الله ... » رواه ابن ماجة في كتاب الجهاد (سنن ابن ماجة : ٢ / ٩٢٤ رقم الحديث ٢٧٦٧)

(٥٠) حديث « من ارتبط فرسا ... » رواه ابن ماجة في الجهاد (سنن : ٢ / ٩٢٣ رقم ٢٧٩١)

(٥١) حديث : « كل ميت يختم على عمله ... » رواه الترمزي في الجهاد (سنن الترمزي : ٣ / ٨٩ رقم الحديث ١٦٧١)

ورجل ربطها فخراً ورياءً (أي مناواة ومعاداة) لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر »(٥٢) .

وعن ابي عباس قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« عينان لا تمسّهما النار : عين بكت من خشية الله ؛ وعين باتت تحرس في سبيل الله » (٥٣) .

من هنا نجد ان المسلمين الاوائل هبّوا الى الانخراط في صفوف المرابطين تطوعا ؛ ابتغاء ما اعده الله لهم من الاجر والثواب ، فنجد في سيرهم من يفني عمره في المرابطة والجهاد (٥٤) .

نشأة الربط

١ ـ بدايات ظهور القلاع والحصون :

ترجع اقامة القلاع الحصينة على الحدود ومفترقات الطرق الى عهود سحيقة في التاريخ احتاجت اليها الدول ونصح باقامتها الحكماء والمفكرون ، واستعملها قواد الحروب منذ أزمان نشوء الحضارات الاولى ، ونشوب الحروب بين المجاميع البشرية قبل الميلاد وبعده ، لا سيما في بلاد وادي الرافدين ، في عهد السومريين ، والاكديين ، وفي بلاد اليونان في عهد الاغريق ، وبلاد الشام في عهد الفينيقيين (٥٥) .

وفي بلاد الصين منذ أقدم العصور ، حتى نص احد مفكريهم على ضرورة بناء قلعة صغيرة على كل مفترق طرق تكدّس على سطحها اخشاب تستعمل للتدفئة ، ويبنى في داخلها انفاق سرية ، ويتم تسلق هذه القلاع بواسطة السلالم ، ويوضع عدد من الحراس فوق الاسوار ... (٥٦) .

(٥٢) حديث : « الخيل لرجل أجسر ... » متفق عليه ، رواه البخاري في المساقاة من صحيحة (٢ / ٣٦) والجهاد (٢ / ٩٧) والمناقب (٢ / ١٨٦) وتفسير سورة الزلزلة : (٣ / ١٤٢) والاعتصام : (٤ / ١٨٢) ورواه مسلم في الزكاة (صحيح مسلم : ٢ / ٦٨١ رقم الحديث ٩٨٧)

(٥٣) حديث : « عينان لا تمسهما النار ... » رواه الترمذي في الجهاد (سنن الترمذي : ٢ / ٩٦ رقم الحديث : ١٦٦٠) .

(٥٤) منهم عبدالله المبارك (المتوفى ١٨١هـ) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (ط : حيدر آباد ١٩٥٦) ١ / ٢٧٥ رقم الترجمة ٢٦٠.

(٥٥) مونتجمري ، فيكونت : الحرب عبر التاريخ ، تعريب فتحي عبدالله النمر (مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة ١٩٧١) حـ ١ ص ٧) ، ١٠١

(٥٦) صن‌تزو : فن الحرب ، تعريب محمود حداد (ط ١ دار القدس بيروت ١٩٧٥) ، ص ١٠٧

وقد انشئت الاديرة المحصنة التي كان يسكنها الرهبان الفرسان في عهد الامبراطورية البيزنطية المسيحية (٥٧) .

٢ ـ ظهور الربط في الدولة العربية الاسلامية :

فلما جاءت الدولة العربية الاسلامية ظهرت الربط والمرابطة منذ عهد مبكر فيها ؛ اذ يرتبط نظام الربط فيها بنظام الجهاد ، ونشأتها مع نشأته، فلكل دولة فتيّة طرقها الخاصة وأساليبها وأدواتها التي تحافظ بها على حدودها وثغورها من غارات الاعداء ومطامعهم .

وقد ظهرت الحاجة الى تحقيق هذا الهدف منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعهد خلفائه الراشدين رضوان الله عليهم ، فقد ورد الامر بالمرابطة في القرآن الكريم كما سبق أن ذكرنا في قوله تعالى :

« وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ » (٥٨) .

وقوله تعالى :

« يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » (٥٩) .

وقد ارسل الرسول صلى الله عليه وسلم سراياه وعيونه ، فكانوا يقيمون اياما وليالي ، ولكن ذلك لم يكن على جهة الدوام .

٣ ـ ظهور الحاجة الى المرابطة في القلاع والحصون

فلما اتسعت الفتوحات ، وترامت جنبات الدولة في مشارق الارض ومغاربها ، ظهرت الحاجة الى اتخاذ القلاع الحصينة والمنشآت المعززة بالحاميات ، لتدفع الشرور ، وترد الاعتداء ، وتحمي الثغور من الاعداء . فانشئت الربط على الحدود في المفاوز والجبال ، وعلى شواطىء البحار بل اصبح كل ثغر من ثغور الحدود رباطا ، قال الشيخ عبدالقاهر السهروردي :

(٥٧) احمد عطية الله : القاموس الاسلامي : ٢ / ٨٧)

(٥٨) سورة الانفال من الآية : ٦٠

(٥٩) سورة آل عمران من الآية : ٢٠٠

« وأصل الرباط ما يربط فيه الخيول ، ثم قيل لكل ثغر يدفع اهله عمن وراءهم رباط »(٦٠)

ولاشك ان كل دولة لابد ان تجعل لها نقاط حراسة ومراقبة على حدودها المتاخمة للاعداء ، ولذلك لا غرابة ان تكون الدولة العربية الاسلامية في ايامها الاولى محروسة بخطوط من الربط كما يقول المستشرق (كريزويل Creswell)(٦١)

الا ان تلك الربط كانت في اول عهدها بسيطة لا تعدو عن كونها خياما يعسكرون فيها ، ثم لا يلبثون ان يغادروا تلك المنطقة لانتهاء المهمة التي جاءوا من اجلها ، يتبين ذلك من مسيرة جيوش الفتح وما يذكره المؤرخون من مرابطتهم لاجل فتح حصن ، او بلدة ، او اقليم ، من ذلك ما رواه الطبري عن مرابطة جيوش المسلمين في اثناء فتحهم للعراق والشام ، ولا سيما جيش خالد ابن الوليد الذي امره ابو بكر بالتوجه الى الشام؛ فقد رابط هو وجيشه على حصن قريب من عين التمر ، وضع فيه كسرى مقاتلة فيه فرابط تجاههم وحاصرهم ، حتى استنزلهم وضرب اعناقهم (٦٢) .

ومرابطته في قناة بصرى حتى فتحها الله على المسلمين(٦٣) .

ثم ظهرت الحاجة الى تثبيت تلك النقاط واستقرارها ببناء الحصون والقلاع ، فكان بناء الحواضر كالكوفة والبصرة ، وغيرهما ؛ وكان الدافع في بنائهما عسكريا .

ونستطيع ان نتصور مقدار تلك الحاميات المرابطة على حدود الدولة العربية الاسلامية في اوائل عهودها ، بما رواه ابن جرير الطبري اذ يقول :

« وقد كان عمر اتخذ في كل مصر على قدره خيولا من فضول اموال المسلمين عدة لكون ان كان ، فكان بالكوفة من ذلك اربعة الاف فارس »(٦٤) .

وذكر في موضع آخر ما صورته :

« كان لعمر اربعةالاف فرس عدة لكون ان كان ، يشتيها في قبلة قصر الكوفة ، وميسرته ، ومن اجل ذلك يسمى ذلك المكان : الآري ، الى اليوم ، ويربعها فيما بين الفرات والابيات من الكوفة مما يلي العاقول ، فسمته الاعاجم : آخر الشاهجان ، يعنون معلف الامراء ، وكان قيمه عليها سلمان بن ربيعة الباهلي في نفر من اهل الكوفة ، يصنع سوابقها ويجريها في كل عام ، وبالبصرة نحو منها ، وقيمه عليها جزء بن معاوية؛ وفي كل مصر من الامصار الثمانية على قدرها ، فان نابتهم نائبة ركب قوم وتقدموا الى ان يستعد الناس »(٦٥) .

ومعنى ذلك انه كانت هناك قوة هائلة من الفرسان المرابطين في الامصار الثمانية انذاك عدا المشاة والمقطوعين .

واستمر الحال كذلك ، لكون الدولة في اول ظهورها وفتوتها وتوسع رقعتها ، حتى اذا توقفت الفتوحات ، لزم الامر بناء القلاع والحصون على الحدود ، وتحصين الثغور .

٤ ـ تفقد الخلفاء والقواد للربط والاكثار منها :

وترد في سير الخلفاء اخبار تفقدهم لهذه المنشآت ، وامرهم بالاكثار منها ، ولا سيما في المناطق الحدودية ، فقد بنى هرثمة بن أعين ـ احد قواد الخليفة العباسي هارون الرشيد ـ رباط المنستير في سنة ١٨٠ هـ وما يزال بنيانه قائما (٦٦) ، وهو نفسه الذي انشأ حصونا مماثلة له في ارمينيا وطرسوس وغيرهما (٦٧) .

وقد ذكر المؤرخون انهم في العصر العباسي الاول « بنوا الرباط في المفاوز ، واوقفوا عليها الاوقاف ، وكل رباط يسع الف فارس »(٦٨) .

---

(٦٠) السهروردي ، عبدالقاهر بن عبدالله : عوارف المعارف (دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الاولى ١٩٦٦) ص ١٠٤

(٦١) Creswell : Early Muslim Architecture (Oxford 1967) Vol. II P. 168.

(٦٢) الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم (دار المعارف بمصر ط٢ ١٩٦٢) ٣ / ١٥

(٦٣) نفس المصدر : ٣ / ٤١٧

(٦٤) نفس المصدر : (دار المعارف بمصر ١٩٧٠) ج٤ ص٥١

(٦٥) نفس المصدر : ٤ / ٥٢

(٦٦) انظر عبدالله الزناد : خلاصة في تاريخ رباط المنستير او القصر الكبير ، ملحقة بكتاب (الامام المازري وقصر الرباط) (دار بوسلامة ـ تونس ١٩٦٧) ص ٧٠

(٦٧) خليل سعيد : الربط الاسلامية (رسالة ماجستير في الآثار مقدمة الى جامعة بغداد سنة ١٩٧٢ مطبوعة على الرونيو) ص : ٢٨

(٦٨) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة (ط : دار الكتب) ج٣ ص ١٦٣

ثم تقدمت السنون ، وتجددت الحوادث التي تستدعي تقوية الثغور ، مما بعثهم على الاكثار منها والعناية بها ، ولم تخل ثغرة في الحدود من رباط ، حتى بلغت الربط عددا يتمرد على الحصر ، فقد ذكر ياقوت ان في (بيكند) وحدها نحو الف رباط (٦٩) .

وروى غيره ان عدد الربط على حدود التركستان بلغ عشرة آلاف رباط لصد عدوان المغول والترك (٧٠) .

وذكر لنا مؤلفو كتب الرحلات عن وجود كثير من الربط في بلاد الشام (٧١) .

وقد كثرت الربط في مصر وشمال افريقيا فقد عقد ابن دقماق فصلا عن الربط في مصر في كتابه الانتصار (٧٢) ، وقام بوصفها .

ومثله فعل المقريزي في خططه (٧٣) .

وبنى الاغالبة عددا كبيرا من قصور المرابطة في شمال افريقية ، لصد هجمات البيزنطيين ، ذكر ابن خلدون عن احد امرائهم وهو ابو ابراهيم احمد ابن محمد الذي حكم ما بين سنتي ٢٤٢ – ٢٤٩هـ انه قد بنى عشرة آلاف حصن بالحجارة والكلس وابواب الحديد ، وكان من بينها عدد كبير من الرباطات (٧٤) .

ولقد عرفت دولة المرابطين بهذا الاسم مأخوذا من ملازمتهم للمرابطة في حصن يسمى بحصن الرباط . وهو حصن صغير مسلح في جزيرة بأسفل السنغال (٧٥) .

وما يزال اسم الرباط العاصمة السياسية في مراكش اسما مأخوذا من رباط الفتح الذي انشأه الموحدون (٧٦) .

فانتشرت الربط في شمال افريقيا حتى كانت هناك شبكة من الربط على سواحل البحر (٧٧) .

اضافة الى ما انشأوه من قلاع المرابطة في صقلية (٧٨) ، الى جانب ماكان منها في الاندلس .

واستمرت العناية بها حتى في العهد العثماني ، فأسسوا الكثير منها في اعالي الجبال على الحدود ، لا تزال قائمة حتى وقتنا هذا (٧٩) .

٥ – تسميات هذا النوع من الربط :

والمتتبع لتاريخ نشوء الربط وتطورها يجد ان الهدف من انشائها في أول الامر كان هدفا عسكريا .

ومن هنا اطلق على الرباط تسميات عسكرية : فقد اطلق عليه اسم (المحرس) ، كالذي يفهم من كلام ابن دقماق حين ذكر ثمانية محارس (٨٠) ، اشارة الى مهمة الربط في حراسة البلاد .

وقد شاعت هذه التسمية في شمال افريقيا (٨١)

وربما سمي الرباط باسم القصر وهو اسم يدل

(٦٩) ياقوت الحموي : معجم البلدان (دار صادر ١٩٧٧) ١ / ٥٣٣

(٧٠) احمد عطية الله : القاموس الاسلامي : ٢ / ٤٨٧

(٧١) انظر على سبيل المثال : المقدسي ، شمس الدين محمد ابن ابي بكر (المتوفى ٨٢٥) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (ليدن ١٨٧٧) ص ١٧٧ وذكر اسماء ربط ، وقدامة بن جعفر : الخراج وصنعة الكتابة تحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي (مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام العراقية دار الحرية ١٩٨١) ص ١٨٦ ، وسماها ثغورا وحصونا .

(٧٢) ابن دقماق ، ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي (المتوفى ٨٠٩هـ) : الانتصار لواسطة عقد الامصار (بولاق ١٣١٠) ج ١ ص ١٠١ – ١٠٣

(٧٣) المقريزي ، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي (المتوفى ٨٤٥هـ) الخطط المقريزية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (بولاق ١٢٧٠هـ) ٢ / ٤٢٧ – ٤٣٠

(٧٤) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (بيروت ١٩٥٨) ٤ / ٤٢٩

(٧٥) متي ، فيليب وجماعته : تاريخ العرب (مطول) (دار الكشاف بيروت ط٢ ١٩٥٢) جـ٣ ص ٦٤٤

(٧٦) القاموس الاسلامي : ٢ / ٤٨٨

(٧٧) خليل سعيد : الربط الاسلامية (مصدر سبق ذكره) ص ١٧ وقد ذكر اسماء عدد منها ص ١٩ وما بعدها

(٧٨) ديورانت ، ول : قصة الحضارة ترجمة محمد بدران (لجنة التاليف والترجمة والنشر) ط١ جـ١٣ ص٢٨٠ ، وانظر : فازيليف : العرب والروم ترجمة الدكتور محمد عبدالهادي شعيرة (دار الفكر العربي) : ص ١٩٥

(٧٩) انظر ما كتبه الباحث اليوغسلافي محمد نيازي تكريج عن انتشار الاسلام في البوسنة والهرسك في رسالته الماجستيرية المقدمة الى جامعة بغداد ١٩٧٣ (مطبوعة على الرونيو) وفيها صور تلك المنشآت .

(٨٠) الانتصار لواسطة عقد الامصار وفيه يذكر محرس بنانة في جـ ٤ ص١٥ ، ١٦ ، ٣٦ ، ١٠٤ ، وجه ص ٢٨ ، ومحرس الحريص في جـ ٤ ص ٢٩ ، ومحرس عمار في جـ ٤ ص ٢٢ ، ٢٥ ، ومحرس ابي قربة من جزء ٤ ص٢٣ ومحرس قسطنطين جـ ٤ ص ٢٩ ، ٢٧ ، ومحرس بني مسكين في جـ٤ ص ١٨ ، ٣٩ ، ومحرس النخلة في جـ٤ ص ٢٥ .

(٨١) خليل سعيد : الربط الاسلامية (مصدر سابق) ص : ٧

على التحصين والمنع : كما في القاموس (٨٢) ، كالذي فعله الطبري في تسميته قصر الكوفة (٨٣) ، او الذي فعله البكري في تسمية بعض الربط »(٨٤) .

او ربما جمعوا بين الاسمين فقالوا قصر الرباط كما في تسميتهم لرباط المنستير (٨٥) قرب سوسة في شمال افريقيا .

او ربما سموه بالحصن كتسمية حصن الاخيضر : او قصر الاخيضر ، لتحصين هذا النوع من الربط تحصينا بالغا .

وربما سموه بالثغر كالذي فعله كثير من المؤرخين ، قال الشيخ عبدالقاهر السهروردي : « واصل الرباط ما يربط فيه الخيول ، ثم قيل لكل ثغر يدفع أهله عمن وراءهم رباط »(٨٦) وقد عقد قدامة بن جعفر بابا في ثغور الاسلام وعدد فيها كثيرا من الثغور البرية والبحرية (٨٧) .

لكن مصطلح (الثغور) عام يطلق على الربط وعلى غيرها من المدن المتاخمة للدول الاخرى التي ربما سميت (عواصم) (٨٨) ايضا .

وعلى كل حال فان هذه الانواع من الربط تحمل الطابع العسكري المتمثل في الاسوار والابراج والمزاغل والسقاطات (٨٩) .

٦ ـ ظهور ربط الصوفية والفقراء :

ومع تطور الربط الحربية كان قد استجد نوع جديد من الربط ، وهو تلك الربط التي كانت تنشأ للفقراء والصوفية بمقام الزوايا والتكايا والخانقاهات ، كانت المرابطة فيها تهدف الى مرابطة النفس الامارة بالسوء ، ومجاهدتها ، وقتال شهواتها ، بالعزلة ، وتقديم الطاعات ، من صلاة وصيام ، وتهذيب روحي ، واستزادة من العلم والمعرفة . قال الفيومي :

« والرباط الذي يبنى للفقراء مولد »(٩٠) .

قال المقريزي في وصف هذا النوع من الربط :

« وشرائط سكان الرباط قطع المعاملة مع الخلق ، وفتح المعاملة مع الحق ، وترك الاكتساب ، اكتفاء بكفالة مسبب الاسباب ، وحبس النفس عن المخالطات ، واجتناب التبعات ، ومواصلة الليل والنهار بالعبادة متعوضا بها عن كل عادة ، والاشتغال بحفظ الاوقات ، وملازمة الاوراد ، وانتظار الصلوات ، واجتناب الغفلات ، ليكون بذلك مرابطا مجاهدا ، والرباط هو بيت الصوفية ، ومنزلهم ، ولكل قوم دار ، والرباط دارهم ، وقد شابهوا أهل الصفة في ذلك ، فالقوم في الرباط مرابطون متفقون على قصد واحد ، وعزم واحد ، واحوال متناسبة ، ووضع الرباط لهذا المعنى »(٩١)

وقارن شهاب الدين النويري بين رباط الحرب ورباط النفس قائلا :

« والمرابطة في سبيل الله تعالى تنزل من الجهاد والقتال منزلة الاعتكاف في المساجد من الصلاة ، لان المرابط يقيم في وجه العدو متأهبا مستعدا ، حتى اذا احس من العدو بحركة أو غفلة نهض فلا يفوته ، ولا يتعذر عليه ، كما أن المعتكف يكون في موضع الصلاة مستعدا ، فاذا دخل الوقت وحضر الامام قام الى الصلاة ، قال الحليمي : ولا شك ان المرابطة اشق من الاعتكاف ، على ان صرف الهمة الى انتظار الصلاة قد سمي رباطا لما جاء في الحديث فيما يكفر الخطايا : وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ... »(٩٢) .

هذا وقد غلبت على الربط هذه الظاهرة لا سيما بعد توقف الفتوحات ، اذ اقبل الناس على هذا النوع من الربط ، فاخذوا يكثرون من بنائها ويوقفون عليها الاوقاف لتكون مأوى للفقراء والزهاد المرابطين فيها .

---

(٨٢) القاموس المحيط مادة (قصر) وقد ذكر ان هذه اللفظة علم لسبعة وخمسين موضعا ما بين مدينة وقرية وحصن ودار (٢ / ١٢٢)

(٨٣) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٥٢

(٨٤) المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب : ص ٢٤

(٨٥) عبدالله الزناد : خلاصة في تاريخ المنستير او القصر الكبير (ملحقة بكتاب الامام المازري وقصر الرباط) ص ٧٠ .

(٨٦) عوارف المعارف : ١٠٤

(٨٧) الخراج وصنعة الكتابة (مصدر سابق) ص١٨٥ ـ ٢٠٠

(٨٨) زيدان ، جرجي : تاريخ التمدن الاسلامي طبعة الدكتور حسين مؤنس (دار الهلال بدون تاريخ): ٢١١/١٢

(٨٩) خليل سعيد : الربط الاسلامية : ص ٦

(٩٠) المصباح المنير مادة ربط : ١ / ٣٢٠ ـ ٣٢١

(٩١) الخطط المقريزية : ٢ / ٤٢٧

(٩٢) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (المتوفى ٧٣٢هـ) نهاية الارب (طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية) ٦ / ١٩٩

(٩٣) الخطط المقريزية : ٢ / ٤٢٧ ، عوارف المعارف : ١٠٧

ولهم في ذلك اصل يعتمدون عليه ، وسند يستندون اليه ، وذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم اتخذ لفقراء الصحابة الذين لا يأوون الى اهل ولا مال ، مكانا من مسجده كانوا يقيمون به ، عرفوا بأهل الصفة (٩٣) .

وقد اخذوا يتأولون قوله تعالى « اصبروا وصابروا ورابطوا » بالمرابطة في مقام الروح ، وعدم السماح للغفلة والفتور ان تعتري الانسان (٩٤) .

ووجهوا النصوص بحسب هذا المعنى ، ولا سيما قول الرسول صلى الله عليه وسلم « الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ » قال : « اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط فذلكم الرباط » .

بأن ذلك هو الرباط حقيقة لا مجازا .

وبناء على هذا التوجه ، اخذوا ينشئون هذه الانواع من الربط في المدن بكثرة ، عدد الدكتور مصطفى جواد منها في بغداد فقط خمسة وثلاثين رباطا (٩٥) ، وذكر آثارها في الثقافة الاسلامية باعتبارها معاهد ثقافية وتربوية .

٧ ــ تعدد تسميات هذا النوع من الربط ايضا :

وقد تعددت تسميات هذا النوع من المنشآت ملاحظة للمعنى الجديد الذي تطورت اليه الكلمة ، فاخذوا في الشرق بعد القرن الرابع الهجري (٩٦) يطلقون عليها احيانا اسم الخانقاة ، او الخانقة ، او الخانكاه ، وتعني المكان الذي يتعبد فيه الشيوخ والدراويش والمرشدون يجرون فيه مراسم تصوفهم (٩٧) .

---

(٩٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم للآلوسي (الطباعة المنيرية) ٤ / ١٧٨ ، لطائف الاشارات للقشيري تحقيق الدكتور ابراهيم بسيوني (دار الكاتب العربي بالقاهرة) ١ / ٣١٢ ، عوارف المعارف : ١٠٥ ــ ١٠٦

(٩٥) د. مصطفى جواد : الربط البغدادية وآثرها في الثقافة الاسلامية ، بحث في مجلة سومر التي تصدرها مديرية الآثار القديمة في العراق جـ٢ من المجلد العاشر لسنة ١٩٥٤ ص ٢١٨ ــ ٢٤٩ ، وجـ٢ من المجلد الحادي عشر لسنة ١٩٥٥ ص ١٨٨ ــ ٢٠٦ .

(٩٦) خليل سعيد : الربط الاسلامية ص : ١٠

(٩٧) انظر معنى الكلمة في فرهنك فارسي عميد تاليف حسن عميد (طهران ط١ بمطبعة سبهر ١٣٥٧) ص ٤٢٨ ، والمعجم الذهبي لمحمد التونجي (دار العلم للملايين ط١ بيروت ١٩٦٩) ص : ٢٣٢ وقابل ذلك بما في خطط المقريزي : ٢ / ٤٢٧

واحيانا يطلقون عليها اسم الزوايا اوالتكايا ، ولا سيما في العهد العثماني (٩٨) ، مشيرين الى ناحية التعبد فيها ، وتمييزا لها عن الربط الحربية التي سميت باسم (الربط) في سائر انحاء الدولة العربية الاسلامية وهي تسمية شاملة لانواعها الحربية والدينية وبيوت الفقراء والمنقطعين .

مهمات الربط الحربية :

ومما تقدم تنجلي لنا مهمات الربط الحربية . ودورها الجليل من الناحية العسكرية والامنية للبلاد :

١ ــ حراسة الحدود :

فهي العين الساهرة على حراسة الحدود وامن المنطقة التي تجاورها ، وهي القوة الدائمة التي تقف متأهبة على استعداد كامل لصد هجمات الاعداء وغاراتهم ، لا تني ولا تغفل ، فان الغفلة مهلكة ، ولا سيما في هذه المواطن التي تتطلب المزيد من اليقظة والحذر والانتباه الشديد ، فان العدو المنابذ بالعداوة يغتنم الفرص ويتحين سنوحها لينشب مخالبه .

ولاجل القيام بهذه المهمة على وجهها الاكمل كان لكل وجبة من المرابطين خفارة معلومة ، الى جانب قيامهم بالتدريب والتمرينات ، دون الاخلال بواجبات الحراسة التي هي من المهمات الاساسية التي انشئت الربط من اجلها .

٢ ــ الانذار السريع :

ومن مهام الربط الاساسية القيام بمهمة الانذار السريع : بالاشعار والتنبيه الى حدوث نازلة او خطب .

وقد استخدموا لاجل ذلك اساليب متعددة منها استخدام ابراج المنائر لنقل اشارات ضوئية متفق عليها ، ولا سيما في اثناء الحروب الصليبية .

قال (G. Marcais)

« وتتخذ هذه الرباطات ابراج مراقبة ، لتحذير اهل البلاد المهددين وجنود الحاميات التي في داخل

---

(٩٨) الربط الاسلامية : ١٢

البلاد ، وعلى حدودها الذين يستطيعون شد ازر المدافعين » (٩٩) .

واضاف :

« وكانت الشواطىء تعج ايضا بهذه الرباطات، من ذلك انه كان ثمة رباطات على طول شواطىء فلسطين وافريقية ، وقد ذكر ان المنارات التي كانت تلحق بالرباطات او تنشأ قائمة براسها قد اتاحت للقوم بعث الرسائل من الاسكندرية الى سبتة في ليلة واحدة ، ومن الواضح ان في هذا شيئا من المبالغة ، ومع ذلك فانا نلاحظ انه كان هناك نظام لارسال الاشارات سريع سرعة لا باس بها ، كما نلاحظ ان الاسكندرية قد ذكرت في هذا المقام ، والظاهر ان منارها كان يتخذ رباطا »(١٠٠) .

وذكر ان « الرباطات التي قامت على شواطىء فلسطين كانت تستعمل لاغراض اخرى من الاغراض التي يقصد بها وجه الله ، فقد كانت مناراتها تستخدم لتنبيه القوم عند اقتراب السفن النصرانية التي تحمل اسرى المسلمين الذين اتفق على تبادلهم، وكان كل امرىء يسعى حتى يكون له نصيب في هذا العمل ما وسعته طاقته »(١٠١) .

كما ذكر ان حاميات هذه الربط تدعم في حالة الخطر برجال ذوي باس من البلاد المحيطة ، وقد جرت الحال على استدعائهم بقرع الطبول (١٠٢) في فلسطين ايام الحروب الصليبية .

وكما يكون الانذار السريع بالاشارات الضوئية ، او بقرع الطبول ، يكون باساليب اخرى لا تقل سرعة عن ذلك ، مما كان متبعا في نظام البريد ، من استخدام القوافل البريدية ، او الحمام الزاجل ، او السهام او السعاة (وهم رجال خفاف تعودوا الجري والصبر على السير ثلاث مراحل في رحلة)، او استخدام الدخان من فوق المناظر ، وكانت المناظرمتصلة بين قزوين وواسط فيصل الخبر في وقت قصير (١٠٣) .

٣ ـ الاستطلاع :

ومن المهام التي كانت تقوم بها الربط مهمة الاستطلاع والتحري ، وكشف احوال الاعداء ، ومعرفة اسرارهم ، ونواياهم ، وواقع حالهم ، مما يسمى بتقدير الموقف .

وللقيام بهذه المهمة طرق مختلفة واساليب متنوعة تختلف بحسب طبيعة المكان، وحالة الزمان، ووضع الاعداء والمهمة التي يقام بها ، والامكانات التي تستخدم .

وهذه المهمة من اخطر المهمات التي تقوم بها الربط ، اذ عن هذا الطريق تتيسر معرفة حجم قوة الاعداء ، واماكنهم ، وتنقلاتهم ، ونواياهم ، ومواقع الخلل فيهم، بغية الاستعداد لذلك ، واخذ الحيطة ، واستغلال نقاط الضعف فيهم .

وكانت هناك سرايا او اشخاص منفردون يقومون بهذه المهمة ، ويتولونها بحذق وذكاء شديدين ، لان الامر يتطلب الكتمان والسرية ، فلا يثيرون ريبة ، حول عملهم ، ولا شكوكا .

وقد يحصلون على خبر بسيط في ظاهره يكون وراءه امر عظيم في الاهمية ، فقد تكون هناك ظاهرة بعيدة الدلالة ، يمكن من تحليلها ان تعرف قوة الخصم وعددهم .

وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الطريقة الوقوف على خبر قريش في معركة بدر:

يروى ابن هشام وغيره ان رسول الله صلى عليه وسلم بعث عليا والزبير وسعد بن ابي وقاص في نفر من اصحابه رضوان الله عليهم يلتمسون اخبار قريش ، فاصابوا غلامين احدهما اسمه اسلم ، وهو غلام بني الحجاج ، والثاني ابو يسار وهو غلام بني العاص ، فلما احضروهما ، تولى الرسول صلى الله عليه وسلم استجوابهما بنفسه :

فقال لهما : « كم القوم » ؟

قالا : كثير .

قال : « ما عدتهم » ؟

قال : لا ندري .

قال : « كم ينحرون كل يوم » ؟

قالا : يوما تسعا ويوما عشرا .

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « القوم فيما بين التسعمائة والالف » فكانوا تسعمائة وخمسين .

---

(٩٩) مادة (رباط) في دائرة المعارف الاسلامية : ١٠ / ١٩

(١٠٠) نفس المصدر : ١٠ / ٢٠

(١٠١) نفس المصدر : ١٠ / ٢٠

(١٠٢) نفس المصدر : ١٠ / ٢١

(١٠٣) انظر ذلك بالتفصيل في تاريخ التمدن الاسلامي لجرجي زيدان ١ / ٢٤١ ـ ٢٤٣ ، ادم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريدة (ط : ٣ بمطبعة لجنة التاليف ١٩٥٧) ٢ / ٤١٥ ، زيغريد هونكة : شمس العرب تسطع على الغرب ترجمة فاروق بيضون (المكتب التجاري بيروت ط ١ ، ١٩٦٤) ص ٥٢ ، قصة الحضارة ١٣ / ١٤٧

ثم قال لهما : « فمن فيهم من اشراف قريش »؟ فذكرا له اسماء القوم .

ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال : « هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها »(١٠٤) .

وذكر ابن هشام ايضا ان ممن كان يستطلع له اخبار قافلة ابي سفيان بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغباء ، اذ مضيا الى بدر فسمعا حواراً بين جاريتين فقالت واحدة لاخرى : انما تاتي العير غدا او بعد غد فأقضيك ، وكان بجوارهما رجل اسمه مجدي بن عمرو فصدقهما فيما قالتا ، فعاد الرسولان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبراه بموعد القافلة (١٠٥) فكان كما قالا .

وربما كان الامر يستدعي السرية التامة حتى على منفذي المهمة ، نجد ذلك واضحا في قصة بعث الرسول صلى الله عليه وسلم رسم لعبدالله بن جحش على راس سرية استطلاع ومرابطة ، ولكنه لم يخبره بها وجاها ، بل كتب له كتابا مقفلا ، وحدد له مسيرته ، وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ، ثم ينظر فيه ويمضي لما امره به .

ولما سار يومين فتح الكتاب وفيه : « اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة (اسم موضع) بين مكة والطائف ، فترصد بها قريشا ، وتعلم لنا من اخبارهم »(١٠٦) .

وقد ادت فرق الاستطلاع خدمة عظيمة للجيوش العربية الاسلامية على طول التاريخ ، ادت الى حسم كثير من المعارك لصالح الجيش العربي الاسلامي ، نكتفي هنا بذكر ثلاثة نماذج :

فقد استمد خالد بن الوليد عن طريق فرق الاستطلاع والعيون في حصاره هو وبقية قطاعات الجيش لمدينة دمشق معلومات تفيد ان البطريق في دمشق قد ولد له ولد ، فاولم وليمة لجنده ، فأكلوا ، وشربوا ، وتراخوا في البقاء في أماكنهم ، فغفلوا عن مواقعهم ، وخالد يترصدهم ، فأعد حبالا على هيئة سلالم ، وأوهاقا (حبال في طرفها انشوطة تؤخذ بها الدابة او الانسان) فتسلقوا الاسوار وكان فتح ناحية من دمشق على يده عنوة ، بينما فتحت الجهات الاخرى صلحا(١٠٧) .

واستثمر القائد الفضل بن جعفر الهمداني في سنة ٢٣٢ هـ معلومات وصلت اليه بواسطة فرق الاستطلاع ليحول النجدة المتوقعة للعدو الى كارثة عليهم ، فقد علم ذلك القائد العربي حين كان محاصرا المدينة (لونتيني) في صقلية ، بأن البطريق الرومي قد اسرع الى نجدة المحاصرين ، وكان المتفق بينه وبينهم ان يؤذنهم بقدومه بنار يوقدها على أحد الجبال المجاورة للمدينة ، فاوقد الفضل النار ثلاث ليال متتابعة على نفس الجبل ، فلما كانت الليلة الرابعة، وتوقع اهل المدينة المحصورون ان يكون البطريق حسب الاتفاق قريبا منهم خرجوا موقنين بالنصر ، فتصنع العرب الهرب حتى استدرجوهم الى كمين مهيأ من قبل ، على حين كانت المدينة خالية ، وهجم الكمين فجأة فهزم الروم وهربوا ، واخذت المدينة دون سلاح (١٠٨) .

وفتح صلاح الدين القدس وحررها من الصليبيين بناء على معلومات وصلته بواسطة عيونه ، بوجود ثقب في سورها (١٠٩) .

وبمرور الايام نجد أن هناك من يتخصص بهذه المهمة (اعنى مهمنة الاستطلاع) يسمون بالكوهبانية ، وهم أصحاب الاخبار الذين يرسلون للاستطلاع(١١٠) .

٤ ــ مهمات ثقافية وتربوية ودينية :

وتقوم الربط الى جانب ماذكرنا آنفا بمهمات ثقافية (١١١) وتربوية ودينية :

---

(١٠٤) السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وجماعته (ط٢ مطبعة مصطفى الحلبي ١٩٥٥) قسم١ ص ٦١٦ ــ ٦١٧ ، وقد روى ذلك ايضا ابن سعد في الطبقات الكبرى تحقيق ادوارد سخاو (مطبعة بريل ليدن ١٣٢٥) حـ ٢ قسم١ ص ٩

(١٠٥) السيرة النبوية : ١ / ٦١٧ ، الطبقات الكبرى : ٢ / ١ / ٧

(١٠٦) السيرة النبوية : ١ / ٦٠٢ ، الطبقات الكبرى : ٢ / ١ / ٥

(١٠٧) تاريخ الطبري : ٣ / ٤٣٩ ــ ٤٤٠ .

(١٠٨) فازيليف : العرب والروم : ١٨١ ــ ١٨٢

(١٠٩) ابن شداد ، بهاء الدين : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية المعروفة بسيرة صلاح الدين لتحقيق الدكتور جمال الدين الشيال (ط١ مطبعة الهيئة المصرية العامة ١٩٦٤) ص ٨١

(١١٠) تاريخ التمدن الاسلامي : ١ / ٢٤٣

(١١١) الدكتور مصطفى جواد : الربط البغدادية واثرها في الثقافة الاسلامية (مجلة سومر المجلد العاشر ١٩٥٤) حـ٢ ص ٢١٨ وما بعدها .

ففيها يقضي المرابطون اوقات فراغهم بسماع محاضرة او مدارسة القرآن ، او الحديث وروايته، والتلمذة على الشيوخ ، والتاليف ، والعبادة ، والاعتكاف .

وقد توفر في بعض الربط الكثير من الكتب الموقوفة التي كانت تستهوي طلبة العلم ، فاصبح بعضها معاهد ثقافية،تقوم بدور ثقافي كبير لا يقل شأنا عن المعاهد الثقافية الرسمية والمدارس المعروفة .

واضطلعت ربط كثيرة في غرب افريقيا بمهمة نشر الاسلام فاصبحت مراكز هامة لنشره هناك(١١٣) .

هذا فضلا عن ان المرابطة كما تشمل مرابطة الاعداء ومراقبتهم تشمل مرابطة النفوس ومجاهدتها ، وهذه الاخيرة – اعني مرابطة النفوس ومجاهدتها – قد اصبحت منزلة سامية عند الصوفية يرتقى اليها من اجتاز منازلها ومقاماتها :

قال الغزالي بعد ان ذكر ان الله مطلع على عباده يعرفه سرائرهم :

« فعرف ارباب البصائر من جملة العباد ان الله تعالى لهم بالمرصاد ،وانهم سيناقشون في الحساب ، ويطالبون بمثاقيل الذر من الخطرات واللحظات ، وتحققوا انه لا ينجيهم من هذه الاخطار الا لزوم المحاسبة ، وصدق المراقبة ، ومطالبة النفس في الانفاس والحركات ، ومحاسبتها في الخطرات واللحظات ، فمن حاسب نفسه قبل ان يحاسب خف في القيامة حسابه ، وحضر عند السؤال جوابه ، وحسن منقلبه ومآبه ، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وطالت في عرصات القيامة وقفاته ، وقادته الى الخزي والمقت سيئاته ، فلما انكشف لهم بذلك علموا انه لا ينجيهم منه الا طاعة الله ، وقد امرهم بالصبر والمرابطة ، فقال عز من قائل : (يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا) فرابطوا انفسهم اولا بالمشارطة، ثم بالمراقبة ، ثم بالمحاسبة ، ثم بالمعاقبة ، ثم بالمجاهدة، ثم بالمعاتبة ، فكانت لهم في المرابطة ست مقامات .... »(١١٢)

ثم بدأ يشرح هذه المقامات الست(١١٤) ...

وسواء اكانت الربط حربية ام صوفية فانها بنوعيها اصبحت مراكز للثقافة والتهذيب الروحي والتربوي ، يتتلمذ طلبة العلم فيها على اساتذتهم ويروون عنهم احاديثهم وينقلون اراءهم ، ويعظ الواعظون فيها الناس ويبصرونهم ، ويؤلف المؤلفون فيها كتبهم ، بالاستعانة بما فيها من الكتب ، ويتخرج الصوفية فيها على ايدي شيوخهم .

٥ – مهمات انسانية :

وتقوم الربط بمهام انسانية ، يامن فيها المارة من شر اللصوص ، لا سيما في الصحارى والقفار ، ويجد فيها الضال مرشدا ، والمحتاج اعانة ، والمسافر مأوى ، وابن السبيل ملاذا ، والفقير ملجأ ، قال شمس الائمة السرخسي :

« ومنه – اي من الربط – سمي الرباط رباطا ، للموضع المبني في المفازة ليسكنه الناس ، ليامن المارة بهم من شر اللصوص .. »(١١٥) .

(احوال المرابطين)

١ – المرابطون متطوعون :

والمرابطون هم اولئك الذين انضموا الى سلك المرابطة عن رغبة وتطوع ، وابتغوا في رباطهم الاجر، وطمعوا في لقاء الله العاجل ، فهم كسائر افراد الجيش العربي الاسلامي في اول امره في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ينضمون اليه تطوعا، وابتغاء مرضاة الله ، والفوز بثوابه الجزيل في الآخرة ، ولم يرد عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه اجبر احدا على التجنيد او المرابطة ، بل كانت المسالة طوعية ، ويكتفي الرسول صلى الله عليه وسلم بالحض على الجهاد والندب اليه ، ويؤلمه ان يتخلف احد عن هذا الشرف العظيم شرف الجهاد المقدس وايصال كلمة الحق الى اهلها .

---

(١١٢) احمد عطية الله : القاموس الاسلامي : ٢ / ٤٨٨

(١١٣) الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد (المتوفى ٥٠٥هـ) احياء علوم الدين (ط : المكتبة التجارية الكبرى بمصر) جـ ٤ ص ٣٩٣ – ٢٩٤

(١١٤) المصدر نفسه : ٤ / ٢٩٤ – ١٢٢

(١١٥) السرخسي ، شمس الائمة محمد بن احمد (المتوفى سنة ٤٨٢هـ) : شرح كتاب السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني تحقيق صلاح الدين المنجد (مطبعة مصر ١٩٥٨) جـ١ ص ٧

وذلك لان النجاح في الجهاد انما يتطلب الايمان القوي والمشاعر الصادقة في الاندفاع لتحقيق اهداف ذلك الجهاد ، لذلك نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يؤثر ان يصحبه في معاركه من كان يقبل على القتال عن طواعية ورضى(١١٦) .

ولما ارسل عبدالله بن جحش في سريته ليرابط في موضع نخلة بين مكة والطائف وليترصد قريشا أمره بأن لا يستكره من اصحابه احدا(١١٧) .

وحين خرج الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي العشيرة لم يكره احدا على الخروج(١١٩) .

واثر عنه انه كثيرا ماكان يقول :

« لا يخرجن معنا الا راغب في الجهاد »(١٢٠) .

وسار ابو بكر رضي الله عنه على ذلك فكان يكتب لقواده في فتوح الشام والعراق ومنهم خالد ابن الوليد وعياض بن غنم بأن يأذنوا لمن شاء بالرجوع وان لا يستفتحوا بمتكاره (١٢١) .

وفي عهد عمر اتسعت الفتوحات وامتدت في اقطار الارض ، ومست الحاجة الى المحافظة على كل بلدة بقوات نظامية دائمية كبيرة اضافة الى المتطوعين ؛ فظهر التجنيد الالزامي بظهور الدواوين(١٢٢) وحددت للجنود النظاميين عطاياهم من بيت المال .

فقد روى الطبرى أن عمر بن الخطاب «كتب الى عمال العرب على الكور والقبائل: لا تدعوا احدا له سلاح او فرس او نجدة او رأي الا انتخبتموه ثم وجهتموه الي والعجل العجل »(١٢٣) .

ثم تتالت العصور فصارت هناك الجيوش النظامية الكبيرة .

(١١٦) الصالح ، الدكتور صبحي : النظم الاسلامية نشأتها وتطورها (دار العلم للملايين بيروت ط ٤ ١٩٧٨) ص٤٨٦

(١١٧) السيرة النبوية لابن هشام : ٦٠١/١

(١١٩) طبقات ابن سعد ج٢ قسم ١ ص ٤

(١٢٠) الدكتور صبحي الصالح : النظم الاسلامية : ٤٨٦

(١٢١) تاريخ الطبري : ٢ / ٢٤٦

(١٢٢) النظم الاسلامية : ٤٨٨ ـ ٤٨٩

(١٢٣) تاريخ الطبري : ٣ / ٤٧٨ ـ ٤٧٩

ومع ذلك ظلت اعمال المرابطين في الربط على طوعيتها الى جانب الكتائب العسكرية النظامية، حتى في العهود التي حدثت فيها الحروب الصليبية.

قال المستشرق جورج مارسيه (G. Marcais)

« وكان معظم هذه الرباطات منشآت حكومية ، الا ان خدمة المحاربين فيها لم تكن بأي حال من الاحوال اجبارية ، فرجال الرباط (المرابطون) متطوعون من اهل التقى والورع نذروا انفسهم للذب عن الاسلام ، وقد يلتحق بعضهم بالرباط بوصفه تكية يقضون فيها بقية ايامهم ، على ان الغالبية الكبرى كانت تقضي فيه اياما من السنة محدودات طالت او قصرت . »(١٢٤)

٢ ـ الاستبدال بالمرابطين :

وهؤلاء المرابطون لا يظلون على طول المدى مرابطين الا من رغب منهم في ذلك ، فقد كانت لهم طرق متبعة في الاستبدال بهم ، تماما كالجندي الذي يحارب في جبهات القتال لابد ان يستبدل به آخر يقوم مقامه مدة من الزمان ، ليستعيد نشاطه ، ويتأهب للعودة مرة اخرى ، خوف الملالة والسأم ، فان الضجر يولد التخاذل واليأس ؛ وذلك امر تنبه اليه الاوائل منذ وقت مبكر :

فقد ورد في سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه بينما كان يعس ذات ليلة (اي يتجول ليلا في سكك المدينة للحراسة وتفقد الرعية) اذ بامرأة جالسة على سرير ، وقد اجافت (اي اغلقت) الباب وهي تقول :

تطاول هذا الليل واخضل جانبه
وارقني ان لا خليل الاعبه

فوالله لولا الله لا شيء غيره
لحرك من هذا السرير جوانبه

فقال عمر رضي الله عنه : اواه .. ! ثم خرج حتى دخل على حفصة ام المؤمنين رضي الله عنها ، فقالت : يا امير المؤمنين ما جاء بك في هذا الوقت ؟

(١٢٤) مادة (رباط) في دائرة المعارف الاسلامية ، ١٠ / ٢١

قال : اي بنية .. ! كم تحتاج المراة الى زوجها ؟

فقالت : في ستة اشهر .

فكان لا يغزي جيشا له اكثر من ستة اشهر(١٢٥) .

وهذه المدة بلا شك هي المدة القصوى ، ولا فقد كانوا يستبدلون بهم آخرين عدة مرات في السنة . وقد يجري ذلك حتى بعد توقف الفتوحات . قال (مارسيه Marçais) :

« وكانت الحاميات في الرباطات تستبدل استبدالا تاما عدة مرات في السنة ، وكان استبدال الحامية برباط (ارزلة) في عاشوراء ، وفي بداية رمضان ، وفي عيد الاضحى ، وكان يقام بهذه المناسبة سوق هام ... »(١٢٦)

٣ ـ مشاركة المراة في المرابطة :

ولم تتخلف المراة عن المشاركة بهذا الواجب المقدس ونيل قسط من هذا الشرف العظيم :

فقد رابطت المراة كما رابط الرجل :

قال البكري في وصفه لرباط المنستير في المغرب : « وفي القبلة صحن فسيح فيه قباب عالية متقنة ينزل حولها النساء المرابطات ..»(١٢٧)

٤ ـ المرابطون في الربط الدينية :

اما المرابطون في الربط الدينية فهم اولئك الذين زهدوا في الدنيا ، وانصرفوا عن ملاذهـا ، واعرضوا عن الخلق ، وسلكوا طريق الحق ، وانشغلوا بتعبدهم وأورادهم وتلاوتهم وتسبيحهم وحضور حلقات الذكر والتسليك ، وسماع مواعظ الشيوخ ومحاضراتهم ، او النسخ ، او التاليف ، ويأكلون من الاوقاف التي وقفت على الرباط ، وقد كان منهم الفقهاء ، والادباء ، والقراء ، والمحدثون ، والمؤلفون (١٢٨) ...

تخطيط الربط الحربية :

يختلف تخطيط الربط الحربية باختلاف الظروف الزمانية والمكانية المحيطة بها ، والاهداف التي انشئت من اجلها ، ورغبات منشئيها ...

ولكن الملاحظ من الربط التي بقيت آثارها قائمة الى اليوم ، كرباط المنستير الذي اقامه هرثمة بن اعين في شمال افريقية سنة ١٨٠ هـ ، ورباط سوسة الذي يعود انشاؤه الى سنة ٢٠٦هـ في عهد الاغالبة في شمال افريقية ايضا ، ورباط تيت في مراكش الذي بناه الموحدون ، وغيرها من الربط : ان هناك ظاهرة تجمع بينها :

فهناك سور حصين واسع محيط به وفي هذا السور قلاع وابراج ، وينقسم في الداخل الى غرف للسكنى ومخازن للمؤن وخزائن للاسلحة والعتاد الحربي »(١٢٩) .

وهناك في داخله صحن واسع ، واصطبل للخيل ، ومسجد ، ومورد للماء والوضوء .

وفي الرباط منارة متصلة به او منفصلة ان لم يكن فيه برج او ابراج وقد يجمع بين المنارة والابراج ويكون ذلك لفرض المراقبة ، اذ ترسل منها الاشارات ، ولا سيما في سواحل البحر المتوسط ، وقد اتخذ من منارة الاسكندرية رباطا(١٣٠) .

وتتفاوت السعة بحسب نوع الرباط ، وشدة اقبال الناس عليه ، واهميته ،

فرباط المنستير اشبه بمدينة مسورة تحوى قصورا ضخمة ذات طبقات ، وفيها مئات الغرف

---

(١٢٥) ابن الجوزي ، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (المتوفى ٥٩٧هـ) : سيرة عمر بن الخطاب (الدار القومية للطباعة والنشر في القاهرة بدون تاريخ) ص٥٩

(١٢٦) مادة (الرباط) في دائرة المعارف الاسلامية : ١٠ / ٢١

(١٢٧) البكري ، عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز (المتوفى ٤٨٧هـ) : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (طبعة مصورة عن طبعة باريس ١٩١١) ص ٣٦

(١٢٨) راجع احوال هؤلاء ودورهم الثقافي في : الربط البغدادية واثرها في الثقافة الاسلامية (مجلة سومر ، م١٠ لسنة ١٩٥٤) حـ٢ ص ٢١٨ وما بعدها (وم ١١ لسنة ١٩٥٥) حـ٢ ص ١٨٨ وما بعدها .

(١٢٩) القاموس الاسلامي (مصدر سابق) ٢ / ٤٨٧

(١٣٠) مادة رباط في دائرة المعارف الاسلامية : ١٠ / ١٩ .

على غاية الاحكام ، وفي وسطها مخازن الطعام ، ومراجل الماء ، ومستودعات آلات الحرب ومرابط الخيل ، وحولها القلاع الحصينة ، يحيط بها أسوار شامخة ، تكاد تطرد الطير عند بلوغها على حد قول الهروي(١٣١) .

وقد وصفه البكري بقوله :

« المنستير البيوت والحجر والطواحين الفارسية ومراجل الماء ، وهو حصن عالي البناء متقن العمل ، وفي الطبقة الثانية منه مسجد لا يخلو من شيخ خير فاضل . وفيه جماعة من المرابطين ، قد حبسوا انفسهم فيه منفردين دون الاهل ، وهو حصن عال داخله ربض واسع وفي وسط الربض حصن ثان كثير المساكن ، والمساجد طبقات بعضها فوق بعض ، وفي القبلة صحن فسيح فيه قباب عالية متقنة ينزل حولها النساء المرابطات . وبها جامع متقن البناء ، آزاج معقودة كلها ، واقباء لا خشب بها ، وفيها حمامات كثيرة (١٣٢) .

وقد تولى تفصيل القول في وصفه وسعته وحجم بنائه ومقاييسه ودراسته من الناحية الآثارية جمع من الباحثين(١٣٣) .

وكان رباط سوسة كالمدينة المغليمة(١٣٤) ، مهيأ لان يلجأ اليه أهل مدينة سوسة اذا وصل اليهم عدو واضطروا للقتال(١٣٥) ، محاطا بسور مربع الشكل ، تدعمه ثمانية ابراج ضخمة ، وله غرف كثيرة تطل على مدخل وفناء يتوسطه بئر . وله طابق علوي ومسجد ذو منارة شامخة(١٣٦) .

وربما جعلوا في تخطيط الربط مساحات من الارض المهيأة للزراعة داخل الرباط ليكتفى المرابطون بزراعتها عن الحاجة حين يحاصرهم الاعداء مدة طويلة .

الاسلحة والمعدات المستعملة عند اهل الربط

لكل وقت أسلحته الخاصة به ، وقد تميزت الدولة العربية الاسلامية بتفوقها الحضاري على الامم المعاصرة لها بما تهيأ لها من أسباب التقدم والعمران . وبما تهيأ لها مما استفادت منه من خبرات الامم السابقة .

فقد عرف العرب الكثير من انواع الاسلحة والمعدات التي كانت الجيوش تستعملها آنذاك في معاركها ، اذ ان المرابطين (جنودا ومتطوعين) هم احدى تشكيلات الجيش من الناحية الادارية في العصور المتعاقبة ، فلم يختلف تسليحها عن تسليح الجيوش في شيء .

فاستعمل المرابطون في دفاعهم وهجومهم كثيرا من المعدات والآلات التي يستخدمها الجيش العربي الاسلامي والتي يعتبر بعضها اكثر تطورا وفاعلية من معدات الدول التي عاصرتهم ، منها :

١ ــ السيف والخنجر
٢ ــ الرمح والهراوة
٣ ــ القوس والسهم
٤ ــ الدرع ، وهو قميص منسوج من حلق حديدية .
٥ ــ المجن ، او الترس ، او الدرقة ، او الجحفة.

---

(١٣١) الهروي ، ابو الحسن علي بن ابي بكر (المتوفى ٦١١هـ) : الاشارات الى معرفة الزيارات ، تحقيق جانيست سوردبل طومين (ط : المعهد الفرنسي للدراسات العربية ١٩٥٣) ص ٥٣

(١٣٢) المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (مصدر سابق) : ٣٦ .

(١٣٣) انظر خليل سعيد : الربط الاسلامية : ٢٥ ــ ٣٢ ، ابراهيم شبوح : حول منار قصر رباط المنستير واصوله المعمارية (مجلة افريقية ــ اصدار المعهد القومي للآثار والفنون ــ تونس ١٩٦٩ ــ ١٩٧٠) م : ٣ ــ ٤ ص ٥ وما بعدها ، سليمان مصطفى زبيس : بين الآثار الاسلامية في تونس (ط : تونس ١٩٥٣) ص ٥٧ وما بعدها . عبدالله الزناد : خلاصة في تاريخ رباط المنستير (ضمن كتاب : الامام المازري وقصر الرباط ــ مصدر سابق) ص ٧٠ وما بعدها .

(١٣٤) البكري : المغرب (مصدر سابق) ص ٣٥

(١٣٥) التيجاني ، ابو محمد عبدالله بن احمد (المتوفى ٧١٧هـ) : رحلة التيجاني ، (ط : تونس ١٩٥٨) ص ٨٥

(١٣٦) خليل سعيد : الربط الاسلامية : ٣٥

٦ ــ الحسك الشائك ، وهو قطع من الاشواك الصلبة ثم استعاضوا عنها باستعمالها من الحديد ، كانوا يبثونها امام الخنادق لتتعثر بها الخيول .

٧ ــ المنجنيق ، وقد وردت اخبار بان الرسول صلى الله عليه وسلم استخدمه في حصار للطائف(١٢٧) .

٨ ــ الضبر او الدبابة ، وهي عبارة عن عربة مغطاة بالجلود والخشب تدب الى السور دبيبا ، وقد استعملها العرب والمسلمون في القرن الاول الهجري(١٢٨) .

٩ ــ راس الكبش ، وهو عبارة عن عمود ذي راس حديدي ثقيل يتدلى من سطح البرج لتنطح به الاسوار .

١٠ــ الخيل والجمال

١١ــ الخنادق والمياه

١٢ــ الحصون والاسوار

١٣ــ سلم الحصار والدهق

١٤ ــ النار الاغريقية او النار اليونانية(١٢٩) ، وقد تفننوا فيها فاذاقوا الاعداء من بأسها واوقعوا في قلوبهم الرعب ، ومن خصائصها انها لا تنطفىء بالماء حين تلامسه ، بل يزيدها اشتعالا .

١٥ــ البارود وبارود المدافع ، وقد استعمله العرب قبل ان يعرفه (روجر بيكون (Roger Bacon)) الذي ينسب اليه اختراع البارود عند الغرب بزمن طويل(١٤٠) .

---

(١٢٧) تاريخ الطبري : ٣ / ٤٢٨

(١٢٨) التمدن الاسلامي : ١ / ١٧٩

(١٢٩) انظر وصفا لها في كتاب حضارة العرب لغوستاف لوبون ترجمة عادل زعيتر (ط ٢: عيسى الحلبي بالقاهرة ١٩٥٦) ص ٤٧٨ وتاريخ التمدن الاسلامي : ١ / ٢٠٠

(١٤٠) حضارة العرب : ٤٧٨ ــ ٤٧٩ ، تاريخ التمدن الاسلامي : ١ / ٢٠١ ــ ٢٠٣ ، شمس العرب تسطع على الغرب ٥٠ ــ ٥١

١٦ــ انواع من القنابل المعروفة لديهم اذ استعملوها في حصار مكة(١٤١) من عهد عبدالله بن الزبير سنة ٦٤ هـ .

الرباط والمرابطة في عهدنا الحاضر

وبعد ان رابط اجدادنا العظام بالاتهم ومعداتهم البسيطة بل البدائية نسبة الى وسائل الفتك في العهد الحاضر ، وفي اجواء قاسية مريرة في مشارق الارض ومغاربها وعلى سواحل الشام ، يعيد التاريخ نفسه ، فتحيق الاخطار بامتنا المجيدة من كل جانب من جديد :

ففي ساعاتنا هذه يرابط ابناؤنا البررة ، واخوتنا الاشقاء بحذر وحيطة وتربص ، واقفين بصلابة على حدودنا الشرقية مع عدو مجوسي حاقد ، وفي داخل فلسطين الحبيبة وخارجها ، مع عدو غاصب مجرم .

يقفون باسلحة حديثة متطورة تحمل الموت لكل معتد .

يقفون متخذين من الخنادق والحفر التي تحت دباباتهم ربطا يرابطون فيها .

يقفون باباء وشمم يدافعون عن العقيدة والحرية والوطن .

يقفون شامخين لا يرغم لهم انف ، ولا تذل لهم جبهة .

يقفون صابرين مرابطين ، ولهم من اسلافهم قدوة حسنة :

---

(١٤١) ل . ا . سيديو : تاريخ العرب العام نقله عادل زعيتر (ط : ٢ ، عيسى الحلبي بالقاهرة ١٩٦٩) ص ٤٢٤ ، وانظر تاريخ التمدن الاسلامي : ١ / ٢٠١ ، شمس العرب تسطع على الغرب : ٥١

فبالامس كان اجدادنا يحاربون المجوسية والشرك جهارا ، ثم دافعوا عن بلادهم التي داهمتها جيوش الصليبيين في بلاد الشام .

واليوم تعود الصورة ، ولكنها بالوان جديدة ، اكثر خبثا وكيدا :

فهم اليوم يرابطون في الشرق امام عدو مجوسي في حقيقته ، يدعي الاسلام وهو بعيد عنه ، تمده امم الشرك والمطامع بمختلف الامدادات .

ويرابطون في فلسطين امام عدو مجرم سفاك تضافرت قوى الاعداء على امداده بكل السبل، ليبقى راس رمح وركيزة للاستعمار في بلادنا .

فما اشد حاجتنا الى عزم اولئك الابطال وعمهم ؛للذود عن كيان امتنا الذي اصبح تهدده الاخطار من المشرق والمغرب . وللحفاظ على عهدها، والدفاع عن شرفنا ووطننا وعقيدتنا .

فلنبق مرابطين في خنادقنا وحصوننا .

ولنصبر في مرابطنا حتى يتحقق النصر الكامل .

ان الله مع الصابرين .

* * *

أبو علي النحوي والدراسات الصوتية

الدكتور

علي جابر المنصوري

الاستاذ المساعد في كلية الشريعة
جامعة بغداد

قبل البدء

ابو علي هو الحسن بن احمد بن عبدالغفار بن سليمان بن ابان . ولد في الغالب عام (٢٨٨ هـ / ٨٤٣ م) من اب فارسي وام عربية من سدوس بني شيبان . مكث في بلاد فارس تسعة عشر عاما . ثم انتقل الى بغداد عام (٣٠٧ هـ) لطلب العلم . وفي العراق تتضح حياته ، وتتوجه اليه الانظار ، ويطوف ارجاء البلاد يكتب ويؤلف ويحاضر ، فكانت له مؤلفات ، قرنت باسماء قسم من المدن التي حل فيها كالبصريات التي الفها في البصرة ، والهيتيات التي الفها في (هيت) .

وانتقل الى الموصل ، وفيها التقى بتلميذه ابن جني حيث بقي زمنا ثم توجه الى حلب ، والتحق ببلاط سيف الدولة الحمداني ، فأكرم وفادته . وطاف في بلاد الشام ، فمضى الى طرابلس ، وزار المعرة ، واقام بحلب فظفرت منه بالمسائل الحلبيات ، ثم رجع ابو علي الى بغداد سنة (٣٤٦ هـ) ، واستمر مستوطنها حتى سنة (٣٤٨ هـ) ثم غادرها الى بلاد فارس . وصحب عضد الدولة ، وصنف له كتابي الايضاح والتكملة، وعلمه النحو حتى قال : « انا غلام ابي علي في النحو »(١) .

غير ان بغداد تجذبه اليها لما فيها من مغريات علمية ، ومنافسات بين علمائها وادبائها فيعود اليها سنة (٣٦٨ هـ) ويتخذها موطنا له حتى وفاته سنة (٣٧٧ هـ) .

الف ابو علي اكثر من اربعين كتابا في النحو واللغة ، قمنا بتحقيق اكثر من خمسة منها . كما ان هناك كثيرا من العلماء والباحثين حققوا له كتبا مهمة منهم الدكتور عبدالفتاح شلبي ، والدكتور كاظم بحر ، والدكتور حسن شاذلي فرهود ، والدكتور محمد حسن اسماعيل ، والباحث صلاح السنكاوي . واود ان اشير هنا الى ان بحثي هذا لم يسبق ان تطرق اليه احد من الباحثين ، كما انني لم يسبق لي ان تناولته في دراساتي السابقة التي تناولت فيها دراسة كتبه مثل الشيرازيات ، والعسكريات ، وكتاب الشعر ، واقسام الاخبار ، والمضديات ، فهو بحث جديد بكل ما فيه من معنى الجدة من بين الدراسات التي تقدمت . وارجو من الله التوفيق .

---

(١) النجوم الزاهرة ١٥/٤ .

القسم الأول

الحروف واصواتها

معنى الحرف :

الحرف كلمة شملت معاني كثيرة منها «الحرف من حروف الهجاء ... ومنها الحرف : الاداة التي تسمى الرابطة لانها تربط الاسم بالاسم ، والفعل بالفعل ... ومنها الحرف : : القراءة .... ومنها الحرف : الطرف ... »[١] .

ومن هنا ندرك ا نكلمة ـ الحرف ـ كانت في معناها غير مستقرة في عصر الخليل ، والعصور التي تلت . فقد دلت على معاني كثيرة منها هذا الذي هو موضوع حديثنا حيث نقصد به (صوت الهجاء) .

ويرجع استخدام لفظة (الحروف) هذه بهذا المعنى الاصطلاحي الى الخليل بن احمد الفراهيدي فيما « ... الفه ... من حروف ا . ب . ت . ث ... » (٢)

في ترتيب كلمات معجم العين .

دلالة الحرف وصورته : ان مصطلح الحرف يدل تارة على الصوت اللغوي المنطوق ، وتارة على الحرف المدون المرئي ، أو بمعنى ادق ان « ... مصطلح الحرف يدل على الرمز المدون ، وعلى نعلقه دون تمييز بين » (٣) الصورة والصوت غير ان الجانب ـ الصوتي ـ هو الذي يؤلف اللغة المنطوقة التي يتحدث بها الناس . وهو عبارة عن اصوات « ترتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا فهي ـ ! الاصوات ـ تكون نظاما متجانسا ... تنسجم أجزاؤه كلها فيما بينها . وهذه هي اول قاعدة من قواعد الصوتيات ، وهي ذات اهمية قصوى لانها تثبت ان اللغة لا تتكون من اصوات منعزلة بل من نظام من الاصوات »(٤) . يجري على اساس من الحركات والسواكن .

اما الجانب الآخر ، فهو صور الحروف المكتوبة التي يتكون من اشكالها المختلفة نظام الخط العربي بطرقه المتعددة .

من أجل ذلك تكون للحروف ميزتان اثنتان . احداهما (الصوت) ، والاخرى (الصورة) ،

اما من ناحية الصوت ، فله ميزتان اثنتان ايضا احداهما صوته حينما يندرج مع غيره والثانية : اسمه اذا ما قصد به الكناية عن مسماه فانت « ... لو لفظت بالدال من قد ، والباء من اضرب ، لقلت : آب ، آد ، فاجتلبت همزة الوصل كما اجتلبوها في : آذهب ، وآقتل ، وآضرب »(٥) .

فالنص المتقدم يشير فيه ابو علي الى كيفية نطق صوت الحرف ، واسمه ، فاذا اردت صوته، قلت : (آب) مثلا ، واذا اردت اسمه ، قلت (باء) ، وهكذا بالنسبة لبقة الحروف .

واسمه هذا يعني الحرف ، ويعني الاسم ايضا « ... فمن قال : زي فهو اذا جعلها اسما شدد ، فقال زيّ . واذا جعلها حرفا ، قال : زي على حرفين مثل : كي ... »(٦) .

اعجام الحروف : « المعجم : النقط بالسواد ... يقال اعجمت الحرف ، والتعجيم مثله ... وحروف المعجم : هي الحروف المقطعة من سائر الحروف ... ومعنى حروف المعجم ، اي حروف الخط المعجم ... وعجم الكتاب وعجمه ... نقطه ... »(٧) .

يتضح مما تقدم ان الاعجام يعني تنقيط الحروف بنقاط بقصد ازالة الابهام عنها وقد اقدم العلماء الاوائل على هذه الخطوة منذالبداية، وكان نصر بن عاصم الليثي ـ احد تلامذة ابي الاسود ٦٩هـ) سباقا الى هذا العمل حيث توصل : « الى طريقة الاعجام التي تتميز بها الحروف الهجائية بعضها من بعض . فقد رتب الحروف جماعات ووضع كل حرف الى جانب الحرف الذي يشبهه في الصورة ، وميز الحروف المتشابهة بالنقط . وخالف بين هذه النقط افرادا وازواجا ، وغاير بين مواضعها ، فوضع بعضها فوق الحرف وبعضها تحت الحرف ، واتم هذه العملية التي سميت اعجاما ... »(٨) . وبذلك العمل اصبح بعض الحروف منقوطا ، واصبح

---

(١) اللسان (حرف) ٤٠/٩ـ٤١ .
(٢) العين ٤٧/١ .
(٣) انظر / قضايا في علم اللغة ١٠٣ . والقواعد اللغة العربية، ١ ـ ٧ .
(٤) اللغة /٦٢ . وانظر / مدرسة الكوفة ١٦٦ـ١٧٨ (الدراسة الصوتية) .

(٥) الشيرازيات / المسالة ٤٠، ١٥٦/١ ب ، والكتاب (بولاق) ٦٢/٢ ، وسر صناعة الاعراب ٧/١ .
(٦) المخصص ٥٤/١٧
(٧) اللسان (عجم) ٣٨٨/١٢ـ٣٨٩ .
(٨) الخليل بن احمد الفراهيدي / ٢٠ .

بعضها الآخر عارياً من النقط وهذا الحد يعتبر تمييزا لكلا القسمين . فلا بأس ان نصطلح كلمة (اعجام) لكلا النوعين ؛ فيكون تبيانا ـ اي الاصطلاح ـ وتمييزا لهما ـ كما يرى ابو علي ـ « فان قيل : ان جميع هذه الحروف ليس معجما ؛ وانما المعجم بعضها . الا ترى انَّ الالف ، والحاء ، والدال ، ونحوها ليس معجما ، فكيف استجازوا تسمية جميع هذه الحروف حروف المعجم ؟ . قيل : انما سميت بذلك لان الشكل الواحد اذا اختلفت اصواته فأعجمت بعضها ، وتركت بعضها ، فقد علم ان هذا المتروك بغير اعجام هو غير ذلك الذي من عادته ان يعجم ، فقد ارتفع اذن بما فعلوه الاشكال ، والاستبهام عنها جميعا ؛ ولا فرق بين ان يزول الاستبهام عن الحرف باعجام عليه ، او بما يقوم مقام الاعجام في الايضاح والبيان . الا ترى انك اذا اعجمت الجيم بواحدة من اسفل ، والخاء بواحدة من فوق ، وتركت الحاء غفلا ، فقد علم باغفالها انها ليست واحدة من الحرفين الآخرين أعني الجيم والخاء ، وكذلك الدال والذال ، والصاد ، والضاد ، وسائر الحروف نحوها ، فلما استمر البيان في جميعها ؛ جازت تسميته بحروف المعجم »(٩) .

اصوات الحروف (بين المخارج ، والصفات ، والتآلف)(١٠)

١ ـ مخارج بعض الاصوات

الصوت هوالاثر الواقع على الاذن من بعض حركات ذبذبية للهواء ، يحدثها الجهاز الصوتي للمتكلم .

والعلم الذي يبحث في الاصوات يسمى علم الصوتيات الذي يحتوي على ثلاثة اشياء هي : انتاج الصوت ، وانتقاله ، واستقباله ، والذي يعنينا في بحثنا هذا هومواطن اصدار هذه الاصوات التي تسمى الحروف . وكذلك صفاتها ـ اي الحروف ـ وائتلافها فيما بينها .

لقدشغل كثير من العلماء في دراستها ، وكان الخليل بن احمد الفراهيدي في طليعة هؤلاء . ثم تتابع اللاحقون من بعده من العلماء باذلين جهودا محمودة في دراسة هذه الاصوات (الحروف). وكان من بينهم ـ في القرن الرابع الهجري ـ ابو علي الفارسي الذي شملت جهوده مختلف جوانب اللغة ، ومنهادراسة الحروف التي عقدنا لها هذه الدراسة المفصلة من خلال ما وصل الينا عنه .

اصوات الحلق عند ابي علي :

حروف الحلق ـ كما يرى الخليل :

« ... تبتدىء بالعين ، وتنتهي بالخاء ، وما بينهما ثلاث مدارج هي : مدرجة الحاء التي تلي العين ، وتكون بلزقها ، ومدرجة الهاء التي تلي الحاء ،وتكون بلزقها ، ومدرجة الغين وترتيبها عنده ـ اي الخليل ـ العين ـ الحاء ـ الهاء ـ الغين ـ الخاء ... »(١١) .

ويرى سيبويه ان للحلق منها ثلاث مدارج : « فاقصاها مخرجا : الهمزة ، والهاء ، والالف ، ومن اوسط الحلق مخرج العين والحاء ، وادناها مخرجا من الفم : الغين والخاء »(١٢) . ونلاحظ من ذلك ان اقصى الحروف عند الخليل هو صوت (العين) . وعند سيبويه صوت (الهمزة) . فيكون تدرج اصوات الحلق عند الخليل هو (العين ـ الحاء ـ الغين ـ الخاء) حيث يقابلها عند سيبويه الهمزة ـ والهاء ـ والالف ـ والعين ـ والحاء ـ والغين ـ والخاء) .

ويقر ابو علي تقسيم سيبويه حيث يرى ان الالف والهاء من مخرج واحد :

ذلك لان الالف تبدل الى « ... الهاء لمقاربة الالف لها وكونها من مخرجها »(١٣) .

---

(٩) انظر سر صناعة الاعراب ١/٤٤-٤٥ . قال ابن جني في هذا النص « وهذا كله راي ابي علي وعنه اخذته » .

(١٠) انظر اهم المصادر وهي :

١ ـ مؤلفات ابي علي الفارسي .
٢ ـ العين ١/٥٧-٥٨ (في العربية تسعة وعشرون حرفا) .
٣ ـ الكتاب (هارون) ٤/٤٣١-٤٣٦ « باب عدد الحروف العربية ومخارجها ، ومهموسها ، ومجهورها ، واحوال مجهورها ، ومهموسها واختلافها » .
٤ ـ المقتضب ١/١٩٢-١٩٦ (باب مخارج الحروف) .
٥ ـ سر صناعة الاعراب ـ ابن جني ١/٤٦-٧٧ .
٦ ـ قضايا في علم اللغة العربية ـ الباب الثاني : الاصوات ٦٠-١٢٧ ـ الدكتور محمود حجازي .
٧ ـ اللغة ـ فندريس .
٨ ـ الدراسات اللهجية .

(١١) الخليل بن احمد الفراهيدي ٩٩ وانظر ، العين ١/٥٧ . والجمهرة ١/٨-٩ .

(١٢) الكتاب (هارون) ٤/٤٣٣ .

(١٣) العضديات ١٥ ب .

كما يرى ان التضعيف في « ... حروف الحلق ... »(١٤) هذه قليل ؛ وذلك لعمق مخارج هذه الاصوات . هذا العمق الذي يؤدي الى ثقل هذه الاصوات ؛ وبالتالي الى قلة الكلمات التي تكون فيها العينات واللامات من حروف الحلق(١٥)

ثم يضيف ابو علي الى حروف الحلق حرفين آخرين ـ بالاضافة الى ما تابع به سيبويه ـ هما :

آ ـ القاف : صوت يدخل « في حروف الحلق ... »(١٦) . وهو عند الخليل لهوي (١٧) . وعند الدارسين المحدثين من اقصى حروف الحنك (١٨) . يكون مجهورا احيانا ، ومهموسا احيانا اخرى .

ب ـ الكاف : « ... حرف من حروف الحلق ... » (١٩) ينطق مهموسا غير مطبق وعند المحدثين من اصوات اقصى الحنك مثل القاف (٢٠) يكون اصلا وبدلا . تقول : « ... اعرابي كح ، واعرابية كحة . تريد: قح وقحة ... »(٢١) .

والصوتان ـ اي القاف والكاف ـ لهويان من اقصى الحنك ، ويكون القاف من اقصى الحنك الاعلى ، ويكون الكاف من اسفله(٢٢) .

يتبين مما تقدم ان ابا علي كان قد تفرد برايه في هذين الحرفين ، باعتبارهما من حروف الحلق.

٢ ـ تقارب المخارج ، والابدال في الاصوات

اصل القلب في الحروف ـ اساسا ـ ينشأ من تقارب مخارج اصواتها . هذه هي القاعدة العامة ـ عند ابي علي ـ فاذا تقاربت في المخارج ، قلب احدها الى الآخر ، واذا تباعدت قل فيها القلب ؛ لذلك لا يكون ابدال بين (الحاء) الثاء لانهما تباعدا في المخرجين . فقول : « ... من ذلك في قول تأبط شرا » :

كأنما حثحثوا حصا قوادمه

او ام خشف بذي شث وطباق

انه اراد : حثثوا فابدل من الثاء الوسطى حاء فمردود ... والعلة في فساده ـ عند ابي علي ـ .. ان اصل القلب في الحروف انما هو فيما تقارب منها ، وذلك الدال والطاء ، والتاء والذال، والظاء والثاء والهاء والهمزة ، والميم والنون ؛ وغير ذلك مما تدانت مخارجه . فأما الحاء ، فبعيدة من الثاء وبينهما تفاوت يمنع من قلب احداهما الى اختها ... »(٢٣) ولهذا السبب نجد (تاء) الافتعال في صيغة (افتعل) تبدل لتوافق الحرف الذي يليها ، او الذي يقع قبلها . فاذكر ـ مثلاً ـ « ... ابدل ـ فيه ـ من تاء الافتعال التي في نحو : اجترح الدال ليوافق الدال في الجهر ، كما ابدلت منها الدال في افتعل من الزاي فقالوا:ازدان ليوافق الزاي في الجهر .ومن قال : مشترد في مفتعل من الشريد ، قال مذكر وقال : مزان في مزدان ، ونظير هذا الابدال في تاء الافتعال ابدالهم الطاء في نحو : اضطجع ليوافق الضاد في الاطباق . ولم يقولوا : اضتجع ، ولا اذتكر ؛ ورفضوا ذلك من كلامهم ليوافق ما بعده في الجهر والاطباق » (٢٤)

٣ ـ عودة الاصوات الى اصولها

ونعني بذلك رجوع الحروف ـ اذا كانت في اواخر الكلمات ـ محذوفة ـ الى كلماتها . او رجوعها الى اصولها اذا كانت مقلوبة . ولعل معترضا يعترض فيقول :

« لم جرت الاشياء في الوصل على حقائقها، دون الوقف ؟ . قيل : لان حال الوصل اعلى مرتبة من حال الوقف . وذلك ان الكلام انما وضع للفائدة ، والفائدة لا تجنى من الكلمة الواحدة ؛ وانما تجنى من الجمل ؛ ومدارج القول فلذلك كانت حال الوصل عندهم اشرف واقوم واعدل من حال الوقف ... »(٢٥) .

---

(١٤) العضديات ١٦ أ ، ب .

(١٥) العضديات ٥٦ ب .

(١٦) العضديات ١٦ أ ، ب .

(١٧) انظر / العين ٥٨/١ ، والخليل ابن احمد الفراهيدي ١٠١ .

(١٨) قضايا في علم اللغة /٩٢ .

(١٩) العضديات ١٠٠ ب .

(٢٠) قضايا في علم اللغة / ٩١ .

(٢١) سر صناعة الاعراب ٢٨٠/١ .

(٢٢) العين ٥٨/١ والكتاب (هارون) ٤٣٣/٢ .

(٢٣) سر صناعة الاعراب ١٩٦/١ـ١٩٧ وانظر / الفارسي ومذهبه اللغوي مجلة كلية الامام الاعظم ١٩٧٨ ـ العدد ٢٥٢/٤ـ٢٥٦ .

(٢٤) العضديات م ٤٣ (٣/٢) أ .

(٢٥) الخصائص ٣٣١/٢ . والفارسي ومذهبه اللغوي في الشيرازيات مجلة الامام الاعظم سنة ١٩٧٨ م ـ العدد ٢٥٤/٤ـ٢٥٦ .

وهذا يعني ـ عند ابي علي الفارسي ـ ان الاصوات في حال الوصل ؛ تاخذ مجراها الحقيقي. فتعود ان كانت محذوفة ، وترجع الى اصولها ان كانت معلة ، وتماز ان كانت خفية .

٤ ـ مطل الاصوات (اي امتداد اصواتها)

ان الحركة اذا اشبعت ، مطلت . فتنشأ منها حرف لين من جنسها ، وقد يطول هذا الحرف في الصوت احيانا فيمد ايضا (٢٦) . والحروف التي تمد (تمطل) هي حروف اللين الثلاثة المصوتة (الالف ، والياء الواو) وقد تمد باشباع في ثلاثة مواضع : احدها : ان تقع بعدها همزة . والثاني : ان تسبق بحرف مشدد . والثالث : ان يوقف عليها(٢٧) . ومثال ما سبق الهمزة : كساء ، ورداء ، وخطيئة ، وزرية ، ومقروءة ، ومخبوءة. وانما اشبع المد في هذه الحروف مع الهمزة لان « ... الهمزة ـ حرف ـ نأى منشؤه ، وتراخى مخرجه ، فاذا انت نطقت بهذه الاحرف المصوتة قبله ، ثم تماديت بهن نحوه ، طلن وشعن في الصوت فوفين له ، وزدن في بيانه ، ومكانه ، وليس كذلك اذا وقع بعدهن غيرها ، وغير مشدد ... »(٢٨) .

واما سبب اشباع هذه الحروف ـ اذا وقع المشدد بعدها ـ فلانها ـ اي الحروف ـ تسكن ويكون اول المثلين مع التشديد ساكنا ، وهم لا يستسيغون ان يلتقي ساكنان حشوا من اجل ذلك ينطقون الالف « .... بقوة الاعتماد عليها فيجعلون طولها ووفاء الصوت بها عوضا مما كان يجب لالتقاء الساكنين من تحريكها ... نحو : شابة ، ودابة ، وهكذا تضيب بكر وقد تمود الثوب ..»(٢٩). وكذلك اذا وقف عليها

٥ ـ القلب والبدل بين الاصوات

لا نقصد بالقلب هنا ، القلب المكاني الذي يتكون من تبادل حروف الكلمة في المواضع ، وانما نقصد به انقلاب الحروف اللينة الثلاثة ـ الالف ، والواو ، والياء ـ من بعضها الى البعض الآخر : وهو ما يشمل جزءا من الاعلال ، لان الاعلال يعني انقلابها ، وحذفها ، واسكانها ، ولا يكون ذلك ـ اي الاعلال ـ اذا سكنت هذه الاصوات . اذن قضية اعلالها متعلقة بتحريكها الذي يجعل منها صوائت .

وقد عالج ابو علي هذا الجانب في كثير من دراساته ومسائله ، وكتبه ، ولا نريد هنا ان ندخل في التفصيلات فيما كتبه ، انما نود ان نلمح اليه ـ اي ما كتبه ـ لمحا لنبين ما لهذا العالم من باع طويل في مثل هذه الدراسات التي سبق اليها تلميذه ابن جني . ولا ادري لماذا اختار الدكتور حسام النعيمي ان يدرس الاصوات واللهجات عند ابن جني قبل ان يختار دراستها عند استاذه ابي علي ؟ . علما ان ما كتبه التلميذ في اغلبه ـ انما هو نقل ، او رواية عن استاذه ابي علي او هو تحليل لما صدر عنه . ثم لا ادري لماذا اغفل ذكر جهود الاستاذ ـ عند دراسة اثار التلميذ ؟ . وكان يجب عليه على الاقل ـ ذكرها ، اعترافا منه بفضل المتقدمين . ومهما يكن الامر ، فان الفارسي يعد ـ بحق ـ مؤسس هذا النوع من الدراسات الصوتية واللغوية حيث جعلها علما مستقلا منفصلا بذاته عن بقية العلوم اللغوية الاخرى .

آ ـ القلب :

ان هناك فرقا بين مايسمى لهجة ، وتطورا في الاصوات، وبين ما يسمى قلبا ناتجا من التغييرات الصوتية . من اجل ذلك علينا ان نميز « ... تلك التي تحدث بالاستبدال من تلك التي تحدث بالتطور »(٣٠) .

وحد القلب : ان تصير حروف العلة على نقيض ما كانت عليه « ... فكأن الحرف نفسه انقلب من صورة الى صورة ، اذا قلت : قام . والاصل : قوم ، فكأنه لم يؤت بغيره بدلا منه لان شدة المقاربة للنفس بمنزلة النفس ... »(٣١) ان حروف العلة احق بالابدال من غيرها من الحروف الصحيحة لثلاثة اسباب :

ـ كما يرى ابن سيده ـ هي : « طلب الخفة والكثرة ، والمناسبة بين بعضها وبعض من جهة انه

---

(٢٦) انظر / الدراسات اللهجية والصوتية : الفصل الرابع (الحرف والحركة) ٣٢٥-٣٣٨ . والاشباه والنظائر ١٦٣/١ .

(٢٧) انظر / الفارسي ومذهبه اللغوي في الشيرازيات / مجلة كلية الامام الاعظم / ١٩٧٨ العدد)/٢٥٥-٢٥٦ . والخصائص ١٢٤/٣ .

(٢٨) الخصائص ١٢٥/٣ . والعسكريات (باب الاعراب والبناء) ١٤٥ ـ ١٧٢ .

(٢٩) الخصائص ١٢٦/٣ . وانظر / الشيرازيات ٩/١-٢٣ (المسالة الاولى القول في حروف اول) .

(٣٠) اللغة /٧٥ .

(٣١) المخصص ٢٦٧/١٣ . وانظر / اللغة العربية معناها ومبناها ٢٥٧-٢٧٧ (الاعلال والابدال) .

يتمكن بها ، أو ببعضها من أخراج الحروف ، ومن جهة ما فيها من المد واللين ، ومن جهة ماتمكن بها في الشعر من التلحين ، ومن جهة اتساع مخرجها على اشترا كها في ذلك اجمع ، وكل واحد من الثلاثة يطالب بجواز الابدال »(٣٢) .

الاول : اذن طلب الخفة : فاذا كان قلب الواو الى ياء في (ميقات) ــ مثلا ــ اخف من الاصل الذي هو (موقات) ؛ كان أولى منه ، لان الخفة تطلبه لا سيما وان العربية لغة موسيقية تتميز بالخفة لانها سمة من سمات الجمال الصوتي في النطق .

والثاني : الكثرة لان ما كثر كان احق بالتخفيف ولحروف العلة كثرة لم تكن لغيرها ، اذ لا تخلو كلمة من بعض هذه الحروف ، لانك اذا اشبعت الضمة ، صارت واوا ، واذا مطلت الفتحة ، صارت الفا ، واذا مددت الكسرة ، صارت ياء .من هنا كانت الكثرة تطلب التخفيف .

والثالث : المناسبة التي تطلب جواز قلب بعض من الحروف الى بعض من غير اخلال بالكلمة ذلك لان المقارب للحرف يقوم مقام نفس الحرف . فكأنك بذكره قد تذكر نفس الحرف ، وهذا لا يكون بين الحروف المتباعدة .

والقلب في الصوائت كثيرا ما يكون صوتيا طبيعيا دون ان يقصد اليه المتكلم حيث ينزع عن طبيعته طلبا للخفة من غير شعور بذلك . وقد يكون القلب في هذه الحروف لهجة لكلمة معينة دون غيرها فالعرب ــ كما يرى ابو علي ــ كانوا : « يبدلون الواو من الياء في ... الاسماء وصححوها في الصفات نحو : ريا ، وخزيا ، ولو كانت ريا اسما ، لكانت رؤى ، ومثل ذلك قولهم في النجم : العوا ... » (٣٣) .

ب ــ التبادل بين الصوائت والحروف الصحيحة (ما بين الصوائت والاصوات الصحيحة) يحصل تبادل بين الاصوات الصحيحة في ابدال احدها من الآخر ، وكذلك يحصل انقلاب بين الصوائت مع بعضها البعض الآخر ، كما يكون هناك تبادل بين الحروف الصحيحة ، وحروف العلة من ذلك :

(٣٢) المخصص ٢٦٧/١٣ .

(٣٣) المقتضيات ، ب و ء ١ .

١ ــ الابدال بين الالف والهمزة :

فابدال الالف همزة يكون ــ كما يرى ابو علي ــ في « ... قولهم : شأبّة ودأبّة وانشد

خاطمها زأمّها ان تذهبا

يريد : زامها .. »(٣٤) . لكنه قلب الالف همزة . اما ابدال الهمزة الفا فيكون في مثل « قول عبديغوث :

وتضحك مني شيخة عبشمية
كأنْ لم (ترا) قبلي اسيرا يمانيا

قال ــ ابو علي ــ : جاء به على ان تقديره محققا .كأن لم ترأ ... »(٣٥) .

ذلك ان الراء لما كانت ساكنة ، وجاورت الهمزة المتحركة صارت الحركة في التقدير قبل الهمزة على الراء فنطقت ترأ ثم ابدلت الهمزة الفا لسكونها ، وانفتاح ماقبلها ، فصارت (ترا).

ومما سهل هذا الانقلاب هو التقارب بين الهمزة والالف ، فالهمزة صوت شديد من اقصى الحلق يكون محايدا بين الهمس والجهر . وكذلك الالف ، فهو هوائي اجوف من فصيلة الهمزة ومن مخرجها اذ لا حيز لهما ينسبان اليه عند الخليل وهما من اقصى الحلق عند ابي علي (٣٦) . من هنا كانت هذه الانقلابات بين الالف والهمزة نتيجة طبيعية تحصل بسبب حالات صوتية تتعرض لها اللفظة عند النطق بها .

٢ ــ الابدال بين الواو والتاء .

التاء تبدل من الواو لشبهها بها في المقاربة لاتساع المخرج . فالواو صامتة ، خلفية ، نصف حركية ،تنطق دون استدارة الشفتين . والتاء صوت ، اسناني ، مهموس ، شديد ، وهذه الصفة تابعة لمخرجه . وغالبا ما تكون الواو اصلا للتاء في كثير من الكلمات لا سيما اذا كانت الواو في بدايات الالفاظ تقول : تقوى ، وتقية ، وتقاة.

(٣٤) سر صناعة الاعراب ٨٢/١ . وانظر الشيرازيات المسالة (٤٠) ٦٤٠/٢ــ٦٤٧ « باب من ابدال الالف همزة ». واللغة العربية معناها ومبناها /٢٧٥ .

(٣٥) سر صناعة الاعراب ٨٦/١ ، والشيرازيات ٦٤٠/٢ (مسالة ٤٠ باب من ابدال الالف همزة) : وقراءة عمرو بن عبيد في الآية الكريمة « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان » . وانظر / العسكريات ١٦٤ــ١٦٥ .

(٣٦) انظر / الكتاب (هارون) ٤٣٢/٤ . والعين ٥٧/١ ، واللسان ١٢/١ .

والاصل فيه الواو (٢٧) ؛ لانه من وقيتم والوقاية فلما كثر ابدال التاء منها ـ اي الواو ـ استمر في الكلمة ؛ فقيل تقوى . ويكون ذلك طلبا للخفة لاننا نجد صعوبة اذا قلنا : (وقوى) . وذلك لما في الكلمة من كثرة الحروف الصوائت .

٢ ـ الابدال بين الياء والجيم .

تبدل الياء جيما . وغالبا ما يكون هذا الابدال لهجة بين هذين الصوتين ، اكثر منه قياسا فقد ذكر عن « ... ابي علي ... عن الاصمعي قال : انشدني رجل من اهل البادية :

عمي عويف وابو علجّ
المطعمان اللحم بالعشجّ
وبالغداة كسر البرنجّ
يريد : ابو علي وبالعشي ... »(٢٨)

وذلك لان الجيم من الوحدات الصوتية التي تنشا من ادنى الحنك وهي صوت مجهور . ولان الياء صوت امامي ينطق دون استدارة الشفتين ، صامت ، نصف حركي(٢٩) مما جعل هذا التقارب بينهما يؤدي ـ احيانا ـ في بعض اللهجات الى الابدال بينهما ، وبالتالي استسهل الجيم بدلا من الياء .

نخلص من ذلك الى اننا نلمح تبادلا قويا بين الصوامت والصوائت (بين حروف العلة والحروف الصحيحة)وهذا التبادل يكون لهجة احيانا ، ويكون قياسا احيانا اخرى .

ح ـ الابدال :

حد البدل : وضع الشيء مكان غيره ، وهو في اللغة وضع حرف مكان حرف اخر من الحروف الصحاح .

وهذاالتغيير يكون في غير حروف العلة ـ كما يرى ابن سيده ـ اذ يجري على « البدل لتباعد ما بين الحرفين ـ في المخرجين ـ فلم يجب ان يجري مجرى ما يتقارب التقارب الشديد بل وجب فيما تقارب ان يقدر انه لم يخرج من التغيير عنه فلذلك اجري على طريقة القلب . فاما ما تباعد فيقتضي الخروج عنه في التغيير ... »(٤٠) . مما تقدم ندرك ان القلب يكون بين الحروف المتقاربة تقاربا شديدا بحيث يصير احدهما الى الاخر . وهذا لا يحصل الا في الحروف الثلاثة الصائتة (الواو والالف ، والياء) . والابدال يكون بين الحروف المتقاربة تقاربا وسطا بحيث لا يصير احدها الى الآخر بل يعوض عنه .

حروف البدل :

حروف البدل ثلاثة عشر حرفا « في غير ان تدغم حرفا في حرف »(٤١) وهي « ثمانيـة من حروف الزيادة التي يجمعها قولك : اليوم تنساه. تسقط السين واللام من الحروف العشرة . وخمسة من غيرهن وهي الطاء ، والدال ، والجيم ، والصاد ، والزاي »(٤٢) .

واسباب البدل ترتبط ايما ارتباط بالنطق الصوتي الذي يعتمد على التقارب اساسا من اجل الخفة في تلفظ الكلمات والتراكيب ـ في البدايات ، والثنايا ، والاواخر ـ « ... فالتاء تبدل من الواو لشبهها بها في المقاربة لاتساع المخرج ، فلذلك جاء تراث وتخمة ، وتقية ، وما اشبه ذلك . ثم النون لانه اشبه حروف العلة فيالترنم بها كالتلحين لحروف العلة . وما فيها من الغنة ، كما في حروف العلة من المد. ثم الميم لانها مواخية للهمزة ، لانهما مخرجها . وهذه الحروف منحروف الزيادة ، قد بانت مراتبها . ثم الطاء تبدل من التاء في (افتعل) من الصبر ، فتقول: اصطبر ، لانها حرف وسط بين حرفين اذ كانت تواخي التاء بالمخرج ، والصاد بالاستعلاء ، والاطباق . ثم الدال تبدل مع الزاي في (افتعل) من الزينة ، فتقول : ازدان ، لانها تواخي الزاي بالجهر ، والتاء بالمخرج . ثم الجيم تبدل من الياء في تميمي ونحوه : تميمج ، لانها تواخي الياء بالمخرج مع الطلب لحرف اجلد من الياء في الوقف اذا كانت الياء تخفى في الوقف لاتساع مخرجها ؛ فابدل منها الجيم ، لانها والياء ، والشين من مخرج واحد ، وهو وسط اللسان ، ثم الصاد تبدل من السين مع الطاء في الصراط ، لانها مع الطاء اعدل من السين فهي تواخي الطاء بالاطباق والاستعلاء وتواخي السين بالمخرج.ثم الزايتبدل من السين في (الزراط) ايضا لانها تواخي الطاء بالجهر وهي من مخرج السين ايضا ، فقد بينت لك حروف البدل ، وعلة الابدال ، ومراقب هذه

(٣٧) انظر / المسائل الشيرازيات ٢/٦٤٧ـ٦٥٥ (المسالة ٤١ باب من الكلم التي لحقت اوائلها التاء) .

(٣٨) سر صناعة الاعراب ١/١٩٢ .

(٣٩) انظر / قضايا في علم اللغة ١٠٢ .

(٤٠) المخصص ١٢/٢٦٧ . وشرح ابن عقيل ٤/٢١٠ـ٢٤٨ .

(٤١) الكتاب ٤/٢٣٧ .

(٤٢) المخصص ١٣/٢٦٧ .

الحروف في القوة ، والضعف ليجري كل شيء من ذلك على حقه ... »[٤٢] .

وبعد ان عرفنا ظروف الابدال ، نود ان نشير الى ان الابدال يكون اما كراهة لاجتماع الامثال ، واما اعتيادا للهجة من لهجات القبائل ، واما نهجا لقراءة من القراءات . كما اننا نود ان نشير الى بعض حالات من الابدال عند ابي علي من ذلك :

١ ـ ابدال النون الثالثة ياء .

الياء حرف صامت ، نصف حركي ، امامي ينطق دون استدارة الشفتين . والنون صوت انفي ، غير اهتزازي ، وغير شفوي له اكثر من مخرج واحد . من اجل ذلك اشتد التقارب ، وكره التماثل في النونات ، فابدلت النون الثالثة ياء ـ كما يرى ابو علي الفارسي ـ في « ... التظني ـ فانه تفعُّل من الظن ، وكان القياس ان يقال : تظنن ، مثل التشدد الا ان النون الثالثة ابدلت منها الياء كراهية لاجتماع الامثال فقيل : التظنّي . ومثل ذلك .. قول العجاج :

تقضّي البازي اذا البازي كسر »[٤٤]

٢ ـ ابدال الباء ميما

الابدال بين هذين الحرفين هو ابدال بين المتقاربين ، ذلك لان الميم صوت شفوي ، صفته بين الجهر والهمس ، والشدة واللين ، والاطباق وعدمه [٤٥] . وكذلك الباء فهو صوت شفوي مجهور ، غير انفي ، بين الشدة واللين ، والاطباق وعدمه . من هنا كان ابداله ابدال لهجة ـ فيما رواه « ابو علي باسناده الى الاصمعي . قال : كان ابو سوار الغنوي يقول : باسمك ؟ . يريد : ما اسمك ؟ ... »[٤٦] .

٣ ـ ابدال الطاء صادا :

الصاد صوت صفير ، مطبق ينطق مهموسا . من المجموعة (بين الاسنانية) والطاء صوت مهموس مجهور ، غير انفي ينطق شديدا احيانا ـ وابداله صادا غالبا ما يكون قراءة فيما روى ابو علي « ... عن ابي عثمان ان بعضهم قرأ (ان يصّلحا وعلى هذا قالوا ا اصْبَرَ في اصطبر ... »[٤٧] .

٤ ـ ابدال الدال زايا :

الدال من الاصوات الاسنانية المجهورة ، غير المطبقة . والزاي صوت مجهور غير مطبق من اصوات الصفير من اجل ذلك فان هذا التقارب جنح بالدال ان تكون زايا فيما روى ابو علي من قولهم : « ... ازان في ازدان ... »[٤٨]

٥ ـ ابدال الدال ذالا وبالعكس .

الدال صوت اسناني مجهور ، غير مطبق . والذال (بين اسناني) مجهور غير مطبق ايضا لذلك سهل الابدال بينهما « فيقال : اجملني منك على ذكر .

ويقال : ذكرته ذكرا ، وذكرى ، وقد قالوا : الذكر بالدال غير معجمة ... » [٤٩] .

٦ ـ ابدال الثاء فاء

الثاء صوت مهموس ، غير شديد ، وغير مطبق من الاصوات (بين الاسنانية) . والفاء صوت شفوي اسناني مهموس غير انفي ، للاطباق وعدمه اهمية في مخرجه (٥٠) من هذا التقارب بين الصوتين ، كان البدل بينهما فيما حكى « ابو علي قراءة عليه باسناده الى يعقوب : ان العرب تقول في العطف : قام زيد فم عمرو اي ثم عمرو . وكذلك جدث وجدف ... »[٥١]

٧ ـ ابدال اللام ميما .

اللام صوت ، نصف صامت ، غير انفي ، وغير مكرر ، ينطق جانبيا احيانا وهو بين الاطباق وعدمه . اما الميم ، فهو صوت شفوي، ليس لجهره سمة حاسمة ، وليس له شدة حاسمة ايضا ، وليس للاطباق وعدمه اهمية في تمييزه ، كما انه غير انفي [٥٢] من اجل ذلك رايناه ـ اي صوت اللام ـ مبدلا الى الميم فقد روى : « ... ان النمر بن تولب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليس

(٤٢) المخصص ٢٦٨/١٣ .

(٤٤) المقتضيات م ٦/ ٧ ا . والشيرازيات ١٦٢/١ـ١٦٠ والبصريات ١٦ ا . ودراسات في اللغة ١٠٣ « النون والميم في اللغة » .

(٤٥) انظر / قضايا في علم اللغة ٧٣و٧٥ .

(٤٦) سر صناعة الاعراب ١٢٥/١ .

(٤٧) سر صناعة الاعراب ١٩٠/١ـ١٩١ .

(٤٨) سر صناعة الاعراب ١٩٠/١ـ١٩١ .

(٤٩) انظر / العضديات ٢ ا .

(٥٠) انظر / قضايا في علم اللغة ٧٤و٧٦ .

(٥١) سر صناعة الاعراب ٢٥٠/١ ، والدراسات اللهجية ١٤٥ ـ ١٤٦ .

(٥٢) انظر / قضايا في علم اللغة ٧٥و٨٥ .

من امبرّ امصيامَ في امسفر . يريد ليس من البرّ الصيام في السفر فابدل لام المعرفة ميما »(٥٣) .

٨ ـ ابدال الهمزة عينا .

الهمزة صوت يخرج من اقصى الحلق ، ينطق شديدا ، ما بين الهمس والجهر وان كان الوتران الصوتيان اثناء نطقها في وضع لا يمنعها من الاهتزاز .

اما العين ، فهي من الوحدات الصوتية التي تخرج من وسط الحلق ، مجهورة ، رخوة وليست الرخاوة لها سمة . فمن هذا التقارب ابدلت الهمزة عينا فيما روى « ابو علي قراءة عليه ، يرفعه الى الاصمعي قال : سمعت ابا ثعلب ينشد بيت طفيل :

فنحن منعنا يوم حرس نساءكم
غداة دعانا عامر غير معتلي

قال : يريد غير مؤتلي ...

قال : قال الاصمعي : يقال : آديته ، واعديته ... اي قويته واعنته »(٥٤) .

يستخلص من ذلك ان الابدال ـ كما يراه ابو علي ـ يحصل لمسوغات تعاونت على تكوينه منها التماثل بين الاصوات ، والتجانس ، والتقارب ومنها التباعد احيانا ، وذلك ان يتباعد الحرفان مخرجا ويتحدا صفة ، او ان يتباعد الصوتان مخرجا وصفة . كالميم والضاد .

الاصوات وزيادتها

الاصل في الاصوات التي تؤلف الكلمات ان لا تزيد ، ولا تنقص ، وتكون حروفها على قدر معناها ، وما يراد بها من التعبير ، وعلى ذلك ، فلا يليق بها الزيادة ، ولا الحذف ، وان انسب اوضاعها ان تستعمل بدون زيادة او حذف في الكلمات . والقياس في امتناعها من الحذف « من قبل انّ الفرض ... انما هو الاختصار »(٥٥) . فالمتكلم ـ مثلا ـ اذا قال : ما قام زيد . فان (ما) هنا عوضت عن الفعل (انفى) . واذا ما قال : هل جاء زيد ؟ نابت عنده (هل) عن قوله (استفهم) .

(٥٣) سر صناعة الاعراب (مخطوط) ١١٦/٢ ب .

(٥٤) سر صناعة الاعراب ١/٠)٢ـ٢٤١ .

(٥٥) سر صناعة الاعراب ٢٧١/١ . وانظر / شرح المفصل ١٤١/٩ـ١٥٨ (زيادة الحروف) .

اذن وقوع الحرف موقع الفعل وفاعله بعد غاية في الاختصار .

واما علة ضعف زيادتها . فلانها ـ اي الاصوات ـ يقصد بها الاختصار « فلو ذهبت تزيدها ؛ لنقضت الفرض الذي قصدته ، لانك كنت تصير من الزيادة الى ضد ما قصدته من الاختصار فاعرف هذا فان ابا علي حكاه ... وهو نهاية في معناه ... »(٥٦) .

فائدة الزيادة

الزيادة في الصوت تعني ضربا من التوكيد(٥٧) فان من سنن العرب في زيادة حروف الاسم ـ كما يرى ابن فارس ـ ان تكون « ... اما للمبالغة ، واما للتشويه والتقبيح ... يقولون للبعيد ما بين الطرفين المفرط الطول : طِرِمّاح ، وانما اصله من الطر ، وهو البعيد لكنه لما افرط طوله سمي طِرِمّاحا . »(٥٨) . فالزيادة في الحروف اذن تعني اضافة في المعنى (٥٩) .

الاصوات بين الزيادة والاصل

الاصوات التي تؤلف الاسماء والافعال على ضربين : اصل وزيادة . ويمكن ان نتبين الزيادة من الاصل بالاشتقاق « فما سقط في الاشتقاق كان زائدا وما الزمها فلم يسقط منها كان اصلا . »(٦٠) فحينما تقول : ـ مثلا ـ استخرج فان الهمزة والسين والتاء زوائد ، لاننا نسقطها في صياغة المصدر فنقول : الخرج على راي البصريين . ونقول: خرج على راي الكوفيين ، وهكذا النون في (انفطر) . والتاء في (ارتمى) .

عدة اصوات في الزيادة !

اصوات الزيادة : عشرة يجمعهن قولك : اليوم تنساه (٦١) . تحدث ابو علي عن ثمانية منها هي : الهمزة ، والالف ، والياء ، والواو ، والميم ، والنون ، والتاء ، والهاء ، واغفل اثنين منها هما اللام والسين . وفيما يلي نقدم عرضا سريعا لهذه الاصوات .

(٥٦) سر صناعة الاعراب ٢٧١/١ ، والخصائص ٢٧٢/٢ـ٢٧٩ .

(٥٧) سر الصناعة ٢٧١/١ .

(٥٨) الصاحبي ٩٩ .

(٥٩) المنصف ١٥/١ـ١٧ (الزيادة اصل في الوضع) .

(٦٠) التكملة ٢٢١ .

(٦١) انظر / الكتاب (هارون) ٢٣٥/٤ (علم حروف الزوائد) ، والجمهرة ١٠/١ ، والمنصف ١١/١ـ١٣ (باب ما تجعله زائدا من حروف الزيادة) ٢٢١ـ٢٢٠ . والتكملة ٢٢١ـ٢٢٠ .

١ ـ الالف :

الالف سميت الفا لانها تالف الحروف كلها، وهي اكثرها دخولا في المنطق تستعمل اصلا وزيادة ولا تزاد اولا لانها ساكنة لا يبتدأ بها ، غير انها تزاد ثانية في (فاعل) . وثالثة في (كتاب) . ورابعة في (سكرى) . وخامسة في (حلبلاب) . وسادسة في(قبعثرى).وهي مناسبة للزيادة اكثر من الهمزة ، لانها كثيرة في الكلمات اذ لا تكاد كلمة «تخلو ..من زيادة بعضها فيها وهي الفتحة»(٦٢) والالف هنا ـ كما اشار ابو علي ـ على ثلاثة اصوات فتحة ، وقصيرة ، وممدودة . ونوع هذه الالف مهما كان صوتها ، لا تكون سطولة ، كالالف الاصلية التي هي واحدة من (الصوامت) . فصوت الزيادة في الالف اذن هو غير صوت القلب. وهذا يعني ان صوت الزيادة صوت صحيح ، لا يحرك ، ولا يقلب ، وصوت المد ساكن لكنه يقلب عند التحريك وقد دعم ـ ابن منظور ـ راي ابي علي هذا نقلا عن : « ... ابن بري ـ بان ـ الالف التي هي احد حروف المد واللين لا سبيل الى تحريكها ... فاذا ارادوا تحريكها ، ردوها الى اصلها في مثل : رحيان ، وعصوان ... »(٦٣) اما منشؤها فهي ثانية بعد الهمزة في حروف الالف باء ، وعدها سيبويه ثالثة اذ كان يرى ان « لحروف العربية ستة عشر مخرجا فللحلق منها ثلاثة » فأقصاها مخرجا الهمزة ، والهاء ، والالف .. »(٦٤) .

٢ ـ التاء :

وهي من الاصوات المهموسة الشديدة النطعية في مجموعة الطاء والدال والتاء اذ تكون ـ اي هذه الحروف ـ في حيز واحد .

وتستعمل في الكلام على ثلاثة انواع : اصلا ، وبدلا وزائدة . وتستعمل اصلا فاء ، وعينا ، ولاما، وتزاد « ... اولى ، وثانية ، وثالثة ، ورابعة ، وخامسة ، وسادسة . فزيادتها في الاسماء أولى في نحو : تنضب وتتفل . وفي الفعل تفعل ... والثانية نحو : اقتدر ، والثالثة : استفعل ، والرابعة . سنبتة والخامسة .. عفريت ... والسادسة عنكبوت ... »(٦٥) .

٣ ـ السين :

وهو صوت مهموس ، رخو ، غير مطبق من وحدات الصفير ، من مجموعة الصاد والسين ، والزاي) ـ وهي اصوات اسلية تبدأ من اسلة اللسان ـ اي مستدقه ـ وهو صوت وسط بين الصاد والزاي (٦٦) . يكون اصلا ، فاء ، وعينا ، ولاما . ويكون زائدا في استفعل .

٤ ـ اللام :

صوت من الوحدات الصوتية نصف الصامتة ، وهو غير مكرر ، وغير انفي ، ينطق جانبيا ، وهذه سمة ليست مميزة له . وهو من « الحروف المجهورة ... الذلق ، وهي ثلاثة احرف : الراء ، واللام ، والنون ، وهي من حيز واحد ... »(٦٧) وصوت اللام يكون اصلا في الكلمات فاء ، وعينا ، ولاما ، ويكون زائدا في موضعين : هما في قولهم أ عبدل . وفي قولهم : ذلك (٦٨) . ومن زيادة اللام ـ كما يرى ابو علي ـ ما حكاه ابو الحسن الاخفش«... عنهم الخمسة العشر درهما ،فاللام في العشر ، لا يخلو من أن تكون للتعريف او زائدة، ولا يجوز ان تكون للتعريف ، لان خمسة عشر اسمان في الاصل جعلا كالاسم الواحد ، وقد يعرف الاسم من اوله باللام في الخمسة ، ومحال ان يتعرف الاسم من جهتين بلامين تبينت ان اللام ... زيادة الا انها ليست لازمة لزومها في الآن والذي ... »(٦٩) .

٥ ـ الميم :

صوت شفوي ، ليس لجهره سمة حاسمة ، وليس لشدته سمة حاسمة ايضا . ولم يكن مطبقا ، وهو صوت انفي (٧٠) . وهو عند الخليل مطبق «لانه يطبق اذا لفظ به»(٧١)

ويكون الميم اصليا فاء ، وعينا ، ولاما ، ويكون زائدا حيث يزاد اولا في مثل : منفعل ، ومفعل ، ومَفعل ـ اي في المصادر واسماء الزمان والمكان . ويزاد في آخر الاسماء نحو : زرقم . وشدقم(٧٢).

---

(٦٢) التكملة ٢٣٤ .
(٦٣) اللسان ٤٢٧/١٥ (حرف الالف) .
(٦٤) الكتاب (هارون) ٤٣٣/٤ .
(٦٥) الصاحبي ١٠٨ ، وانظر / التكملة ٢٤١ ، وسر صناعة الاعراب ١٧٤/١ـ١٨٨ (زيادة التاء) .

(٦٦) انظر / التكملة ٢٤٢ ـ وسر صناعة الاعراب ٢٠٩ ، واللسان ٣/٦ (حرف السين) .
(٦٧) اللسان ٢/١١ .
(٦٨) انظر / التكملة ٢٤٢ ، والصاحبي ١١٢ .
(٦٩) سر صناعة الاعراب (مخطوط) ١٠٢/٢ أ ب .
(٧٠) انظر / قضايا في علم اللغة ٧٥ .
(٧١) اللسان ٣/١٢ (حرف الميم) .
(٧٢) التكملة ٢٣٧ ، والصاحبي ١١٦ .

٦ – النون :

صوت من المجموعة الصوتية ، نصف الصامتة ، وهو انفي ، غير اهتزازي ، وغير شفوي له اكثر من مخرج واحد . من الاصوات المجهورة الذلق ، يخرج مع الراء واللام من حيز واحد .

ويأتي اصلا (فاء ، وعينا ، ولاما) . وزائدا (اولا ، وثانيا ، وثالثا ، ورابعا ، وخامسا ، وسادسا) . فالاول : نرجس . والثاني : عنسل . والثالث : قلنسوة . والرابع : رعشن . والخامس : سلتان . والسادس : زعفران [٧٤] .

٧ – الهاء :

صوت يخرج مهموسا ، وتوجد فيه صورة صوتية مطبقة ، واخرى غير مطبقة . ومنشاه من اقصى الحلق من مجموعة الاصوات الحلقية التي هي العين ، والحاء ، والهاء والخاء ، والغين ، والهمزة . وهو في الهمس من فصيلة الهاء ، والحاء ، والخاء ، والكاف والشين ، والتاء ، والصاد ، والثاء ، والفاء ، وقد لان في مخرجه ، دون المجهور ، وجرى مع النفس .

ويكون اصليا فاء ، وعينا ، ولاما . وزائدا « ... في الوقف نحو : كتابيه وحسابيه ، وكيفه ، ولمه . ومسلمونه »[٧٥] . فاذا ادرجت ، اسقطته .

وقد يزاد في « اهراق ، وفي امهات »[٧٦] .

٨ – الواو :

هو صوت صامت خلفي ، نصف حركي ، ينطق دون استدارة الشفتين من الحروف الجوف من فصيلة الالف والياء . وكان الخليل « يسميها الحروف الضعيفة الهوائية ... »[٧٧] وهي ليست لها احياز فتنسب اليها عنده .

ويكون – صوت الواو – اصلا فاء ، وعينا ، ولاما . وزائدا ، ولا يزاد – فيما يرى ابو علي – اولا ، ولكنه يزاد ثانيا نحو : عوسج ، وثالثا نحو : جهور ورابعا نحو : ترقوة ، وخامسا نحو : قلنسوة [٧٨] .

(٧٣) انظر / قضايا في علم اللغة ٨٧ ، واللسان ٢/١٢ (حرف النون) .

(٧٤) التكملة ٢٣٩ ، والصاحبي ١١٦ .

(٧٥) التكملة ٢٤٢ .

(٧٦) التكملة ٢٤٢ .

(٧٧) اللسان ٢/١٤ (حرف الواو) .

(٧٨) التكملة ٢٣٦ . والصاحبي ١١٧–١١٨ .

٩ – الياء :

هي صوت صامت ، نصف حركي ، ينطق دون استدارة الشفتين – وما يزال البحث في التضاد بين الواو والياء في حاجة الى دراسة مستقلة توضح مقدار القضاء الصرفي الدلالي بين الواو والياء ، ومدى حلول كل منهما محل الاخرى .

والياء – كما مر معنا – من الحروف الجوف التي لا حيز لها عند الخليل تكون اصلا فاء وعينا ، ولاما . كما تزاد « ... اولا في نحو : يلمق . وفي الفعل : يضرب وثانية في ضيغم ، وثالثة في : عثير ، ورابعة في : زبنية ، وخامسة في : ... سلحفية »[٧٩] .

١٠ – الهمزة :

وهي صوت مجهور من اقصى الحلق ، شديد ، تكون في الكلام على ثلاثة انواع : اصلية ، وبدلية ، وزائدة ، وتكثر زيادتها – فيما يرى ابو علي – « ... اولا في الاسماء والافعال ... فاذا كانت الهمزة اولا ، حكمت بزيادتها ... فان كانت غير اول ، حكمت بانها اصل حتى تقوم الدلالة على زيادتها .. »[٨٠] .

مما تقدم نستخلص ما يأتي :

اولا :

آ – ان الالف لا تزاد اولا لانها ساكنة ، والكلمة العربية لا تبتدىء بساكن . وتزاد في كل المواضع من الثاني حتى السادس – فيما عدا الموضع الاول – .

ب – التاء والنون تزادان في كل المواضع من الاول حتى السادس .

حـ – السين تزاد ثانية فقط

د – الهاء تزاد آخرا في الوقف فقط

هـ – الهمزة تزاد اولا فقط .

و – اللام تزاد وسطا وآخرا

ز – الميم تزاد اولا واخرا

ح – الواو تزاد في كل المواضع من الثاني حتى الخامس .

(٧٩) التكملة ٢٢٥ .

(٨٠) سر صناعة الاعراب ٧٨/١ . والجمهرة ١٠/١ .

ط ـ الياء تزاد في كل المواضع من الاول حتى الخامس .

ثانيا :

ان حروف القلب والابدال هي خمسة عشر حرفا ، وليست ـ كما يرى الكثير من اللغويين ، من انها ثلاثة عشر حرفا ، عشرة منها من حروف الزيادة ، يضاف اليها الطاء ، والدال ، والجيم ، والصاد ، والزاي فتكون بذلك خمسة عشر حرفا وهي تشكل حروف القلب والبدل ، بدليل ان اللام والسين اللذين اسقطهما اللغويون من حروف البدل . كانا قد ابدلا في بعض كلام العرب ، كما رأينا فيما تقدم . سواء كان هذا الابدال قياسا ام لهجة فهو ابدال لاشك فيه .

ثالثا :

اذا ما تأملنا في مخارج . الحروف الخمسة ـ الطاء ـ والدال ـ والجيم ـ والصاد ، ـ والزاي ، رأيناها داخلة في مخارج حروف الزيادة . فالجيم داخل في مخرج الياء . والصاد والزاي داخلان في مخرج السين ، والطاء والدال داخلان في مخرج التاء . من هنا تكون مخارج اصوات القلب والابدال عشرة داخلة في مخارج اصوات الزيادة ، واليك بالتفصيل مدارجها :

آ ـ اصوات : الالف ، والهمزة ، والهاء من الحلق .

ب ـ صوتا الجيم والياء : من وسط اللسان ، وما بينه وبين وسط الحنك الاعلى .

حـ ـ صوت اللام : من حافة اللسان من ادناها الى منتهى طرف اللسان ، من بينها ، وبين ما يليها من الحنك الاعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية .

د ـ صوت النون : من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا .

هـ ـ اصوات الطاء ، والدال ، والتاء : ما بين طرف اللسان واصول الثنايا .

و ـ اصوات الصاد ، والزاي ، والسين ، مما بين الثنايا وطرف اللسان

ز ـ صوتا الميم والواو مما بين الشفتين .

ويمكن ان نحصر هذه المخارج في مجريين اثنين :

احدهما : حلقي من ادنى الحنجرة يكون عميقا

والثاني : سطحي قريب من الشفتين يكون محصورا بين اللسان والاسنان والشفتين .

من هنا نشعر ان حروف الابدال والقلب هذه تكاد لا تختلف كثيرا من حيث التشابه والتقارب . وهذا ما يمكنها من ان تخفف من ثقل حروف الكلمة الاصلية ـ اذا كانت ثقيلة ـ وتثقل من خفة حروف الكلمة ـ اذا كانت خفيفة ـ حتى يتحقق التوازن بين الخفة والثقل في الحروف والحركات التي تنسج الكلمات كما ان حروف الزيادة تحقق لنا مزيدا من المعاني . والتوازن الموسيقي في الكلمات .

القسم الثاني

الادغام في الاصوات

الادغام : « فضل من فضول العربية »[81] . وهو : « ان تصل حرفا ساكنا بحرف مثله ـ او مقارب له ـ من غير ان تفصل بينهما بحركة ، او وقف ، فيرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة ، وذلك في قولك : عد وفر ، وغض ... »[82] حيث ان توالي المتحركات ـ احيانا ـ لا يحتملها اللسان ، فتكون ثقيلة على النطق . من هنا كان لابد من ساكن لكي تتعاقب الحركات والسواكن . فاذا صدف حرفان لفظهما واحد ـ او متقارب ـ وسكن الاول منهما فهو مدغم في الثاني [83]

انواعه عند الفارسي

وهو على نوعين هما :

آ ـ ادغام المماثل من المتصل والمنفصل

ب ـ ادغام المقارب من المتصل والمنفصل

آ ـ ادغام المماثل من المتصل والمنفصل

١ ـ المتصل : الحرفان المتماثلان اذا كانا في كلمة ، كانا على قسمين :

احدهما : ان يراد بالكلمة الالحاق في كلمة اخرى اكثر منها ـ اي من الكلمة الاولى ـ حروفا .

والثاني : ان لا يراد به ذلك .

---

(٨١) المنصف ٢/٣٤٠ . وحاشية الصبان ٤/٣٤٩ .

(٨٢) التكملة ٢٧٣ . والبصريات ٢ ا .

(٨٣) المقتضب ١/١٩٧ . واللغة العربية معناها ومبناها ٢٧٩–٢٩٥ (الادغام) .

فالذي كان ملحقا لا يدغم حتى يحرك الاول من الصوتين المكررين وذلك : نحو : جلبب – في الفعل – . وقعدد في الاسم . وهذان المثالان ملحقان الثلاثة بالاربعة .

اما ما يلحق الاربعة بالخمسة فنحو : الندد(٨٤) (اي الشديد الخصومة) .

ومما لا يراد به الالحاق فهو على نوعين ايضا :

الاول : يكون في كلمة واحدة . **والثاني** يكون في كلمتين اثنتين .

فما كان في كلمة واحدة ، فقد ادغموه ، وعاملوه كالمتصل تارة . وقد تركوه فعاملوه كالمنفصل تارة اخرى . ومن هذا ما كانت فيه (تاء الافتعال) . نحو : اقتتلو – ... مثلا – اجري متصلا ومنفصلا – فيما يرى ابو علي – قال قوم : «اقتتلوا ...وقال قوم : قتلوا ..»(٨٥)

اما ادغام المتماثلين اذا اتصل احدهما بالتاء – ان كانت ضميرا – ، فقد فكهما العرب لحركة التاء ، وذلك لكي يكون الصوت جاريا متسقا . وان كانت حرفا للتانيث ، ادغم العرب المتماثلين . وذلك لسكون التاء . فعلى ذلك : « ... تقول : حممت وحمّت المراة . ادغمت الميم الاولى في قولهم : حمت . ولم تدغم في : حممت .لان الميم التي هي لام الفعل تبنى على السكون مع علامة الضمير، كما تبنى عليه في مثل : ضربت ، وقلت ولا تصل الحركة الى هذه اللام لبنائها مع ضمير الفاعل الذي للمتكلم ، والمخاطب ، لان الفعل يبنى مع الفاعل في الضمير ، لتنزلهما منزلة كلمة واحدة ... ولما تنزل هذه المنزلة ، وجب ان يظهر التضعيف »(٨٦) وهذه القاعدة المطردة في الكلام العربي لا تمنع من مجيء غيرها في النص فيما حكى ابو علي اذ روى « ... عن الخليل ان ناسا من بكر بن وائل يقولون : ردّن ، ومرّن ... »(٨٧) وهناك من العرب من يفرون من التضعيف الى الابدال اذ « ... ان اختلاف الحروف اخف عليهم من ان يكون من موضع واحد ... »(٨٨) لذلك « قالوا في جمع الجمع – من حظ – احاظ ، فابدلوا من الظاء التي هي لام الياء كراهة التضعيف ، وكان القياس احاظ على افاعل ، والاصل : احاظظ ... »(٨٩) .

٢ – المنفصل :

نقصد هنا ادغام صوتين متماثلين (٩٠) تجاورا في كلمتين كان احدهما في اخر كلمة متقدمة – في تركيب – والثاني في اول كلمة تليها مثال ذلك قولك: فَعَلَ لبيدُ .اذ توالت هنا خمس متحركات، وذلك ليس بالحسن عندهم (٩١) فتكون هكذا (فَعَلْ لبيد) باسكان الثالث المتوسط مما يسهل الادغام وهو الافضل .

والساكن قبل الحرف المدغم في المنفصلين يكون على ضربين :

احدهما : ان يكون حرفا لا مد فيه . فلا يجوز – حينئذ – الادغام في الحرف الذي بعده وذلك نحو : « ... اسم موسى . وقوم مالك ... لانه لم يبلغ من قوة المنفصلين ان يحرك لهما الساكن كما كان ذلك في المتصلين .. »(٩٢)

والثاني : ان يكون حرف مد . والادغام فيه جائز ، لان حرف المد الذي فيه عوض من الحركة يصير بمثابة ما كان من الحرف الذي قبله متحركا مثل قولك : المال لك . و (اتحاجّوني) .. و (ولا الضالّين) .

ب – ادغام المقارب من المتصل والمنفصل .

وهذا يتخذ مسارب كثيرة تدخلنا في تفصيلات متشعبة لا نريد الخوض ، او الاطالة فيها ، انما نشير الى اهمها اشارات عابرة في المتصل ومنه :

١ – ادغام تاء الافتعال في الدال ،والطاء ،والزاي، في ثنايا الكلمات (٩٣) وقد ورد ذلك في كلام العرب.وكان قياسا للنحاة ، كما قرأ بعض القراء قوله تعالى : « مُرُدِّفين ... و.. مُرِدِّفين »(٩٤) . وكان « الاصل فيهما

---

(٨٤) التكملة ٢٧٣ .

(٨٥) التكملة ٢٧٣–٢٧٤

(٨٦) العضديات ٢٨ أ ب .

(٨٧) العضديات ٢٨ ب .

(٨٨) الكتاب (هارون) ٤١٧/٤ .

(٨٩) العضديات ٦٦ أ .

(٩٠) انظر / الكتاب ٤٣٧/٤–٤٣٨ (باب الادغام في الحرفين) والمقتضب ٢٠٦/١ (الادغام في المثلين في الانفصال) واللغة العربية (معناها ومبناها) ٢٨٠–٢٨٢ (المثلان) .

(٩١) انظر / التكملة ٢٧٤ والكتاب (هارون) ٤٣٧/٤ .

(٩٢) التكملة ٢٧٤ ، واللغة العربية / ٢٨٢ .

(٩٣) انظر / المقتضب ٢٠٧/١ (الادغام في المقاربة) والدراسات اللهجية ١٧١–١٧٢ .

(٩٤) الانفال ٩/٨ . ومعاني القرآن ٤٠٤/١ ، وحجة ابن خالويه ١٦٩ ومجمع البيان ٥٢٣/٤–٥٢٤ .

مرتدفين فادغم التاء في الدال فلما التقى ساكنان حرك الراء لالتقاء الساكنين ، فضمت تارة اتباعا لضمة الميم ، وكسرت تارة لان الساكن يحرك بالكسرة »(٩٥) .

وهذا النوع من الادغام ــ في المتصل ــ في الحروف المتقاربة المخارج في الكلمة الواحدة يكون حسنا « في حسن الادغام »(٩٦) في المتماثلين ، ولا يكون الا اذا كان الحرف الاول من المدغمين ــ كما اسلفنا سابقا ــ ساكنا فان تحرك الاول منهما مثل عَتَدَ وَوَتَدَ ، فلم يحسن الادغام فيهما .

٢ ــ ادغام التاء اولا في الدال ، والزاي ، والطاء بعد همزة وصل .

ولا يكون ذلك الا باجتلاب همزة وصل ، لان الذي اجتلبت له قبل الادغام كان متحركا ، فلما دخلت عليه ، سكن ، فسهل ادغامه ، فقلت فيه : « ... اطير اذا اردت تطير وازَّيَّنَ اذا اردت : تزين وفي التنزيل : وَٱزَّيَّنَتْ ...) (٩٧) و (... فَٱدَّارَأْتُمْ فيها)(٩٨) ... » (٩٩) .

هذا ما كان من المقارب في المتصل .

اما ما كان في المنفصل ، فلا نريد الخوض فيه .

ولا يفوتنا ان نقف وقفة قصيرة عند ادغام الاصوات ، وعدم ادغامها عند ابي علي الفارسي حيث قسمها الى ثلاثة اصناف بغض النظر عن اتصالها وانفصالها وهي :

آ ــ مالا يدغم : لا في مثله ، ولا في مقاربه : ويشمل الهمزة ، والالف ، والواو ، والياء .

ب ــ ما لا يدغم في مقاربه ولكن يدغم مقاربه فيه ويشمل الميم ، والفاء ، والراء ، والشين

حـ ــ ما يدغم في مقاربه ، ويدغم مقاربه فيه . ويشمل سائر الحروف .

آ ــ ما لا يدغم : لا في مثله ، ولا في مقاربه .

١ ــ الهمزة :

وهي لا تدغم في مثلها ، لانها اذا اجتمعت مع همزة مثلها ؛ فلابد من ان تقلب الثانية منهما الى (واو) او (ياء) او (الف) ، وحينئذ تكون هذه الاصوات المنقلبة اليها الهمزة الثانية بعيدة في مخارجها عن مخرج الهمزة (١٠٠)،لان الادغام يعتمد اساسا على التشابه او التماثل ، او التقارب في الاصوات . وفي انقلابها ــ اي الثانية ــ ابعاد في الصوت عن مجرى الهمزة الاولى . من هنا يذهب سيبويه ، ويتابعه الفارسي ــ الى ابعد من ذلك اذ يرى ان الهمزة من الحروف التي « ... لا يدغم في مقاربة ، ولا يدغم فيه مقاربة، كما لا يدغم في مثله ... لانها انما امرها في الاستثقال التغيير والحذف ... »(١٠١). ويقصد بالتغيير هنا القلب والابدال . فلا ادغام اذن الا في حال عدم امكان القلب والابدال .

٢ ــ الالف :

والالف ايضا ــ كما يرى ابو علي « ... لا تدغم في مثلها ، ولا تدغم في الهاء ايضا ، ولا الهاء فيها »(١٠٢) ؛ لانهما لو ادغما ؛ لتغيرا الى غير الالفين ، ولما لم يصلح ذلك في الالفين ــ اي الادغام ــ فالاجدر ان لا يكون في الالف والهاء(١٠٣)

٣ ــ الياء :

الياء لا تدغم في مقاربها (١٠٤) الجيم لان الجيم يمكن ان تقلب ياء ــ كما اشرنا الى ذلك من قبل في دراسة الابدال ــ واذا كان الابدال سائغا بين الحرفين يكون على النطق اسهل ، واخف من الادغام . من هنا يلجأ العرب للادغام في كلامهم اذا تعذر القلب والابدال .

٤ ــ الواو :

الواو ايضا لا تدغم في الميم « ولا تدغم واحدة منهما في مقاربها ؛ ولا مقاربها فيها (١٠٥) لان ما في الواو من المد واللين جعل ما بينها وبين الميم بعيدا في المخرجين غير ان الواو تدغم في الياء على الرغم من التراخي الحاصل بين مخرجيهما هذا اذا لم يكن قبلها ضمة ، فان« ... كانت ... قبلها ضمة ــ فان ذلك ــ ابعد للادغام ... »(١٠٦)

ب ــ ما يدغم مقاربه فيه :

---

(٩٥) انظر / مجمع البيان ٥٢٤/٢ . والكتاب ٤٤٤/٤ ، والتكملة ٢٧٤ .
(٩٦) الكتاب (هارون) ٤٤٥/٤ .
(٩٧) يونس ٢٤/١٠ . وانظر / مجمع البيان ١٠٢/٥ القراءات الشاذة .
(٩٨) البقرة ٧٢/٢ . ومجمع البيان ١٣٧/١ .
(٩٩) التكملة ٢٧٤ .

(١٠٠) التكملة ٢٧٦ .
(١٠١) الكتاب ٤٤٦/٤ .
(١٠٢) التكملة ٢٧٦ .
(١٠٣) انظر / الكتاب ٤٤٦/٤ .
(١٠٤) انظر / التكملة ٢٧٦ ، والكتاب ٤٤٦/٤ .
(١٠٥) التكملة ٢٧٦ .
(١٠٦) الكتاب ٤٤٧/٤ .

١ ـ الاصوات التي لا تدغم فيما قاربها ؛ ويدغم ما قاربها فيها هي :

الميم ، والراء ، والفاء والشين ، والضاد وغيرها من الاصوات التي فيها « ... زيادة صوت »(١٠٧) فانها لا تدغم في الاصوات التي هي انقص صوتا منها . فحينما نقول : ـ مثلا ـ اكرم بكرا . لا نستطيع ان ندغم الميم في الباء ، لما في الميم من الغنة والزيادة في الصوت على الباء . غير اننا ندغم الباء في الميم في قولنا : اصطحب مَطرا . فنقول : اصطحمّطرا وكذلك الفاء ، فلا تدغم في الباء ، لانها تنشأ من باطن الشفة السفلى ، واطراف الثنايا العلى ، وتنحدر الى الفم . والادغام لا يكون في الحروف الشفوية « وانما اصل الادغام في حروف الفم واللسان »(١٠٨) والراء لا تدغم في اللام ، ولا في النون ، لانها مكررة . غير ان هذين الصوتين ـ اي اللام والنون ـ يدغمان فيها لانها اطول صوتا .

اما الشين ، فقد استطال مخرجها لرخاوتها ، فلا يمكن ان تدغم في الجيم وهكذا بقية الاصوات . فان ما استطال مخرجه منها ، لا يمكن ان يدغم في ما هو انقص منه صوتا بل بالعكس .

ح ـ ما يدغم في مقاربه ويدغم مقاربه فيه .

١ ـ اصوات الحلق :

ان اصوات الحلق التي نقصدها ، والتي يمكن ان تدغم هي : الهاء ، والعين والخاء ، والغين ، والحاء . فما كان منها اعمق يدغم في الذي يأتي بعده في المخرج .

فالهاء ـ مثلا ـ تدغم في الحاء ، ومعروف ان الهاء قبل الحاء في المنشأ . من هنا نقول : اجبحّملا في « اجبه حملا ، لان الهاء ادخل في الحلق والحاء اشد خروجا من الحلق الى الفم ، ولذلك ادغمت الهاء في الحاء ، ولم تدغم الحاء في الهاء في نحو : امدح هلالا ... »(١٠٩) لان الحاء انقص صوتا منها . واصوات الحلق هذه يكون الادغام فيها حسنا ولكنه ليس باصل ، ولا اساس .

وتدغم الهاء في العين ، لان الهاء اعمق في الحلق ، والعين اقرب منها الى الفم في المنشا غير انه من الافضل ان نبدل من الهاء حاء ، ومن العين حاء ايضا ، ثم ندغم الحاء فنقول : اجبحّنبه في اجبه عنبه ولكننا لا ندغم العين في الهاء انما نقول : « ... اقطع هلالا ـ لان ـ البيان احسن ... »(١١٠) في ذلك .

وتدغم العين في الحاء ، فنقول : امد حّرفه في : امدح عرفه . لان الحاء اقرب مخرجا من العين الى الفم ، ولا يصح ان تدغم الحاء في العين (١١١) .

وتدغم الغين في الخاء نحو : ادمغ خلفاً . فتقول : ادمخّلفا . فالادغام فيهما حسن غير ان « البيان احسن » (١١٢) .

وتدغم القاف مع الكاف ، او تبين ، ويعكس الامر بين القاف والكاف ، وتدغم ايضا وتبين « ... كقولك الحقّ كلدة ، الادغام حسن ، والبيان حسن ... » (١١٣)

٢ ـ اصوات طرف اللسان واصول الثنايا(١١٤)

78 وهي اصوات الطاء ، والدال ، والتاء ، والصاد ، والسين ، والزاي والظاء ، والثاء ، والذال . فتدغم الطاء في الدال ، والدال في التاء ، والتاء في الدال . وهذه الحروف السابقة تدغم في الظاء ، والثاء ، والذال . وبالعكس . وهذا يدل بطبيعة الحال على شدة تقارب هذه الاصوات في المخارج ، والصفات ، والالقاب بحيث تؤدي هذه السمات الى التقارب في تشابه اصواتها في النوع والطول مما يؤدي الى ادغامها ببعضها .

وتدغم هذه الحروف الستة (الطاء ، والدال ، والتاء ، والثاء والذال) ، في الصاد والسين ، والزاي « ولا تدغم الصاد والسين ، والزاي في هذه الحروف » (١١٥) .

وتدغم الطاء ، والتاء ، والدال ، والظاء ، والثاء ، والذال في الضاد ، كما تدغم هذه الاصوات في الشين ايضا ، ويجوز ان تدغم الظاء في الطاء كذلك .

---

(١٠٧) التكملة ٢٧٦ ، والكتاب ٤/٤٤٧ـ٤٤٨ ، واللغة العربية ٢٨٣ .

(١٠٨) الكتاب ٤/٤٤٨ .

(١٠٩) التكملة ٢٧٧ ، والكتاب ٤/٤٤٩ . واللغة العربية ٢٨٥ .

(١١٠) الكتاب ٤/٤٤٩ـ٤٥٠ ، واللغة العربية ٢٨٥ .

(١١١) التكملة ٢٧٧ . والكتاب ٤/٤٥١ . واللغة العربية ٢٨٥ .

(١١٢) التكملة ٢٧٧ ، والكتاب ٤/٤٥١ ، واللغة العربية ٢٨٦ .

(١١٣) التكملة ٢٧٧ ، والكتاب ٤/٤٥٢ .

(١١٤) انظر / الكتاب ٤/٤٦٠ـ٤٧٦ (الادغام في حروف طرف اللسان والثنايا) .

(١١٥) التكملة ٢٧٩ .

٣ ــ ادغام لام المعرفة :

تدغم لام المعرفة في ثلاثة عشر صوتا ــ ولا يجوز معها الا الادغام ــ منها احد عشر صوتا من اصوات طرف اللسان ، ومنها صوتان يخالطان طرف اللسان وهذه الاصوات هي : النون ، والراء ، والدال ، والتاء والصاد ، والطاء ، والزاي ، والسين ، والظاء ، والثاء ، والذال. اما الصوتان اللذان يخالطان طرف اللسان فهما الضاد والشين (١١٦) .

٤ ــ النون في الادغام :

ولهاأربع احوال هي الادغام ، والاخفاء ، والقلب ، والبيان . فالحروف التي تدغم النون فيها هي : الراء ، واللام ، والميم ، والواو ، والياء ، نحو : من راشد . ومن لك . ومن يقول . ومن واقد . وتدغم بغنة وبغير غنة .

وتقلب ساكنة ميما مع الباء نحو : عمبر ، فاذا تحركت ، لم تقلب . وتخفى مع بقية اصوات الفم ، ولا تبين اذ يكون مخرجها مع هذه الاصوات من الخياشيم مثل : من قبل . ومن كفر . وتبين مع اصوات الحلق اذ يكون مخرجها من الفم مثل : من عابد ؟ (١١٧)

ونخلص في نهاية بحثنا في الادغام الى الحقائق التالية :

١ ــ ان ابا علي كان متاثرا ايما تاثير فيما كتبه سيبويه .

٢ ــ ان الاصوات التي تكون اعمق في الحلق تدغم في التي بعدها في المخارج .

٣ ــ ان الصوت الضعيف يدغم في الصوت الذي هو اقوى واطول منه .

٤ ــ لا يلجأ الى الادغام الا اذا تعذر القلب والابدال .

من ذلك يتبين لنا ان ادغام الاصوات يكون حسب مدارجها ، من اقصى الحلق الى نهاية الشفة فما كان منها اعمق ، كان يدغم بالذي بعده لانه اقوى منه صوتا . وعلى ذلك فلا يكون هناك ادغام بين اصوات اللسان واصوات الحلق لما بينهما من بعد .

وفي النهاية يمكن ان نخلص الى ان القلب ، والابدال ، والادغام ، من وسائل التخفيف للتخلص من الثقل الذي يصادف الكثير من الكلمات عند النطق بها .

(١١٦) انظر / التكملة ٢٨٠ ، والكتاب ٤٥٧/٤ .

(١١٧) التكملة ٢٧٨ .

القسم الثالث

الامالة واصوات الحركات

آ ــ الامالة

تعريفها وفائدتها :

هي « ان يتناسب الصوت بمكانها فيتشابه ولا يتباين » (١) وهي « ان تنحو بالفتحة نحو الكسرة فتميل الالف نحو الياء فتقاربها نحو : عماد وعابد »(٢) . اذن هي مشبهة للادغام من حيث تقريب الحرف من الحرف للتقارب نحو : صدر فانهم احيانا يشربون صوت الصاد زايا حتى لتكاد تقترب من الدال في الجهر .

والقصد من ذلك بطبيعة الحال « التلائم بين الحروف »(٣) لتقترب الاصوات من بعضها بحيث تولد نمطا متسقا في الانسجام والتجانس في المخارج والصفات والتآلف . وقد اشار سيبويه الى ذلك من قبل بأن قال :« فالالف تمال اذا كان بعدها حرف مكسور ... انما اما لوها للكسرة التي بعدها ، ارادوا أن يقربوها منها .. التماس الخفة ... »(٤) ثم اخذ ابن جني فيما بعد ما جاء به سيبويه وما كتبه ابو علي ، ولم يزد عليه الا قليلا ليس بذي بال (٥) .

انواعها

والامالة على نوعين فيما يرى ابو علي الفارسي هما (٦) :

أ ــ **الواجبة** ، وتكون اذا وقعت الالف في الكلمة بعد الياء ، او بعد الكسرة ، وكذلك اذا كانت الكسرة ، او الياء بعد الالف . وبعبارة ادق اذا سبقت او لحقت الالف بياء ، او كسرة(٧) فالياء نحو : شيبان ، وغيلان . والكسرة نحو : عماد ، وكتاب. هذا اذا كانت الكسرة ، او الياء قبل الالف . اما اذا كانت الكسرة او الياء بعد الالف ، فذلك نحو : عابد . ومسافر . وكان سيبويه قد اشار من قبل الى ان « الالف تمال اذا كان بعدها حرف مكسور ... واذا كان بين

(١) التكملة ٢٢٣ ، وشرح المفصل (الهامش) ٥٤/٩ ، وحاشية الصبان شرح الاشموني ٢٢٠/٤ .

(٢) التكملة ٢٢٣ وشرح المفصل ٥٤/٩ .

(٣) التكملة ٢٢٣ وشرح المفصل ٥٤/٩ .

(٤) الكتاب ١١٧/٤ وحاشية الصبان / شرح الاشموني ٢٢٠/٤ .

(٥) انظر / الخصائص ١٤١/٢ والدراسات اللهجية ٢٠١-٢٠٧ (الامالة) .

(٦) الكتاب ١١٧/٤-١٤٤ . وحاشية الصبان / شرح الاشموني ٢٢٠/٤-٢٢٥ .

(٧) الدراسات اللهجية ٢٠١ ــ ٢٠٧ (الامالة) .

اول حرف من الكلمة وبين الالف حرف متحرك . والاول مكسور ... وكذلك ان كان بينه وبين الالف حرفان الاول ساكن ...)(٨) .

٢ ـ الممتنعة : اذا كان ما بعد الالف مفتوحا ، او مضموما ، فان الامالة لا تكون . فاننا لا يمكن ان نميل الالف في : (تابل) . و (آجر)(٩) . ذلك لان الامالة جنوح نحو الكسر، ولا نستطيع ان ننحدر بالفتح ، او الضم مع الالف نحو الكسر . وهذا ما اكد عليه سيبويه ـ قبل الفارسي ـ اذ كان يرى انه « ... اذا كان ما بعد الالف مضموما ، او مفتوحا : لم تكن فيه امالة »(١٠) .

امالة الالف وحروف الاستعلاء

آ ـ امتناع الامالة :

اصوات الاستعلاء سبعة هي : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء والغين ، والقاف . والخاء ، فهذه الاصوات تمتنع الالف من الامالة معها على اوضاع مخصوصة معينة هي :

١ ـ اذا كانت هذه الاصوات مفتوحة مثل : صابر ، وطاهر .

٢ ـ اذا كانت هذه الاصوات بعد الالف بحرف واحد مثل : هابط ، ونابغ .

٣ ـ اذا وقعت هذه الاصوات بعد الالف بحرفين اثنين مثل مناشيط (١١) . وسبب المنع من الامالة هنا بسبب ان هذه الاصوات « تصعد ـ الى الالف ـ وتستعلى الى الحنك الاعلى كما تستعلي الالف وتصعد اليه ... »(١٢) . من اجل ذلك فان هذه الحروف تتغلب على الالف في اصواتها ، كما تتغلب الكسرات والياءات عليها ـ اي الالف ـ في المواضع التي تحصل فيها الامالة .

ب ـ امكان الامالة :

قد لا تمتنع الامالة احيانا مع الحروف المستعلية ، اذا تراخت هذه الحروف وذلك :

١ ـ اذا كان احد هذه الحروف ـ السبعة المتقدمة ـ سابقا للالف بحرف واحد ، وكان مكسورا مثل ضفاف وقفاف .

٢ ـ اذا كان بعد الالف حرف مكسور وكان الالف مسبوقا بواو مثل : (واقد) .

وحاصل ذلك انك حينما تنطق كلمة (ضفاف) فالانحدار يكون قبل الاصعاد بينما يكون الاصعاد قبل الانحدار في نطقك كلمة (واقد)

ما تحصل فيه الامالة وما لا تحصل فيه من الالفات

آ ـ ما كان فعلا على (فَعَلَ) . وكانت الياء او الواو فيه حرفا ثالثا مثل : رمى ، وسعى، وغزا ، ودعا . فان الالف في مثل هذه الكلمات تمال الى الياء ، ان كان اصلها واوا ، ام ياء ومعنى هذا فانها ترجع الى اصلها في حال كونها ياء ، وتنقلب الى الياء في حال كونها واوا . وهذه قاعدة مطردة في هذه الالف في مثل هذا الموضع(١٣) اذا كانت الكلمة فعلا .

ب ـ ما كان اسما :

فاذا كانت الالف فيه ثانية منقلبة عن ياء مثل: ناب ، فانها تمال لاننا نقول فيها : انياب في حال الجمع (١٤) .

واذا كانت الالف ثالثة « لم تمنع الامالة »(١٥) في مثل رحى ، ونوى . واذا وقعت الالف رابعة فصاعدا في آخر الاسم ، وكانت منقلبة عن ياء او عن واو ، او كانت للتانيث او لغيره ، تمال ولا تمتنع في مثل مرمى ومعزى ، ومشترى ، ومسترشى ، واعمى ، وحبلى (١٦) لانها تنقلب في التثنية ياءات. وكذلك لو صرفت من شيء منه فعل . وقد اما لوا الالف المبدلة من التنوين ـ في الاسم ـ مثل رايت عمادا . في حال النصب وذلك « لامالة الف عماد »(١٧) .

ج ـ ما كان ممتنعا من الامالة في الفعل والاسم .

اما ما يمتنع من الامالة في الالفات : فالالف في الفعل في مثل قولك :

هو يضربها . او يكيلها ، وذلك لحجز

---

(٨) الكتاب ١١٧/٤ وانظر / التكملة ٢٢٣ ، حاشية الصبان / شرح الاشموني ٢٢١/٤ .

(١١) الكتاب ١٣٢/٤ . وانظر شرح المفصل ٥٩/٩ « تمتنع الامالة سبعة احرف ... » .

(١٢) الكتاب ١٢٨/٤ـ١٢٩ . وانظر ، شرح ابن عقيل ١٨٦/٤ .

(١٣) انظر / الكتاب ١٢٨/٤ و ١٣٢ ، والخصائص ١٤١/٢ .

(١٤) انظر / التكملة ٢٢٤ ، والكتاب ١٣١/٤ .

(١٥) التكملة ٢٢٤ . وشرح ابن عقيل ١٨٣/٤ .

(١٦) الكتاب ١٢٤/٤و١٣٥ .

(١٧) انظر / الكتاب ١٢٣/٤ـ١٢٤ .

الضمة ، وكذلك في مثل قولك : لم يُخفيها ، ولم يعلمها « لانه لا كسر هنا ولا ياء »(١٨) .

اما اذا كانت الالف في الاسم ، وكانت اخيرة ثالثة منقلبة عن الواو ، فانها لم تمل كما يرى ابو علي لانها لا تصير الى الياء . غير اننا نلمح في كلام سيبويه الامالة وعدمها ، ذلك لانه يقول : « وقد يتركون الامالة فيما كان على ثلاثة احرف من بنات الواو نحو : قفا ، وعصا ، والقنا ، والقطا واشباههن من الاسماء ، وذلك انهم ارادوا : ان يبينوا انها مكان الواو ، ويفصلوا بينها وبين الياء وهذا قليل يحفظ . وقد قالوا : الكبا ، والعشا ، والمكا ... » (١٩) .

احكام الراء في الامالة

نقصد هنا معاملة (الالف) من حيث الامالة ، وعدمها في الكلمات التي تجتمع فيها الفات وراءات . ومن اجل ذلك علينا ان نعرف طبيعة الراء اولا ، ومن خلال تلك الطبيعة نحدد امالة الالف، وعدم امالتها ثانيا ويمكن ان نقسم ذلك الى قسمين :

آ ـ عدم الامالة مع الراء .

الراء صوت مكرر . فاذا نطق به مفتوحا ، صار بمنزلة صوتين مفتوحين لذلك يقوى فيكون بقوة اصوات الاستعلاء ، فيقوي مد الالف ، ولا ينحدر به الى الكسر (٢٠) . وليس هذه الحقيقة جديدة ، انما كان سيبويه يرى ـ مستعينا بالنص العربي ـ أن « ... الراء اذا تكلمت بها خرجت كانها مضاعفة ، والوقف يزيدها ايضاحا ، فلما كانت الراء كذلك ، قالوا : هذا راشد ، وهذا فراش ، فلم يميلوا ، لانهم كانهم قد تكلموا براءين مفتوحين ، فلما كانت كذلك ، قويت على نصب الالفات ، وصارت بمنزلة القاف حيث كانت بمنزلة حرفين مفتوحين فلما كان الفتح كأنه مضاعف وانما هو من الالف : كان العمل من وجه واحد اخف عليهم »(٢١). وكذلك اذا وقعت الراء بعد الف ، وكان بعدها حرف قابل للامالة ، فلا تمال هذه الالف مثل قولك « ... هذا حمار ، ورأيت حمارا فتنصب ،ولا تميل ... »(٢٢) . وخلاصة ذلك انها ـ اي الالف ـ « لم تمل في الرفع والنصب »(٢٣)

وكان حديثنا السابق يدور حول الالف اذا كانت مفتوحة سابقة او لاحقة للراء .

اما اذا كانت الراء بعد الالف مكسورة ، او كان بين الالف وبينها حرف ، فانها لم تمل ايضا « ... تقول في الرفع : هو قادر ، فلا تميل ... وتقول ناقة فارق ، واينق مفاريق فلا تميل ... »(٢٤) ايضا .

ب ـ امكان الامالة مع الراء .

تمال الالف مع الراء اذا كانت ـ الراء ـ مكسورة في حال الجر ، وكذلك : « ان كان اول الحرف مضموما ، او مفتوحا نحو : من الدوار ، ومن المعار ومن العوار ، كما اميلت : من حمار، لان الراء في كل هذا كحرفين مكسورين فتقوى لذلك على اجتلابها مجرورة كما قوي على منعها مرفوعة ومنصوبة ... »(٢٥) .

وما رآه ابو علي هذا ، وما استنبطه ، كان سيبويه قد اشار اليه من قبل فله ـ اي سيبويه ـ قصب السبق حينما قال : « وأما في الجر ، فتميل الالف ، ان كان اول الحرف مكسورا ، او مفتوحا، او مضموما ، لانها كانها حرفان مكسوران ، فتميل ... »(٢٦) . من هنا نلحظ ان ابا علي كان مسبوقا في هذا الميدان ، ولم يأت باكثر مما نقله عن سيبويه فهو متأثر به ، محترم لرأيه ، مقتد بما توصل اليه .

ومما تغلب فيه الراء الصوت المستعلي ، وتميل الالف معها ، فنحو هذا صارم، وطارد ، وغارب ، وقارب ، وكذلك في كل الاصوات المستعلاة اذا كانت الراء فيها بعد الالف ، حيث تقوى الامالة « اذ كنت انما تضع لسانك في موضع استعلاء ، ثم تنحدر ، فصارت المستعلية بمنزلتها في قفاف »(٢٧) .

ومما تقدم يتضح لنا ان ابا علي لم يأت بجديد زيادة على ما جاء به سيبويه وكان ايضا صدى لدراسة الرواد الاوائل في هذا الميدان .

امالة الحروف

الاصل في الحروف ان لا تمال « لان الحروف ادوات جوامد ، غير متصرفة ،

---

(١٨) التكملة ٢٢٤ .
(١٩) الكتاب ١١٦/٤ .
(٢٠) انظر / التكملة ٢٢٧ .
(٢١) الكتاب ١٢٦/٤ .
(٢٢) التكملة ٢٢٧ . وانظر / حاشية الصبان شرح الاشموني ٢٢٨/٤ .
(٢٣) الكتاب ١٣٦/٤ .

(٢٤) التكملة ٢٢٦ ، وانظر / الكتاب ١٢٧/٤ .
(٢٥) التكملة ٢٢٧ .
(٢٦) الكتاب ١٣٦/٤ .
(٢٧) الكتاب ١٣٦/٤-١٣٧ .

والامالة ضرب من التصرف ...»(٢٨) . وعندي انه لا حاجة بنا هنا لادخال البناء . ولا الاعراب فيما هو متعلق بالامالة . ذلك لانها قضية صوتية تتعلق باللهجات والقراءات اكثر من كونها قضية نحوية معنوية ، او لفظية .

ومهما يكن الامر ، فان ابا علي لم يجز امالة الكثير من الحروف وخاصة«حروف المعاني نحو : إلا ، وحتى ، واما ... لانها ليست منقلبة عن شيء »(٢٩) . وذلك ـ كما يرى سيبويه ـ انهم لم يميلوا هذه الحروف لانهم « فرقوا بينها وبين الفات الاسماء ... »(٣٠) بيد انهم ـ اي العرب ـ يميلونها اذا سموا بها اسماء . وحينئذ تستوي في الامالة هي ـ اي الحروف ـ والاسماء المبنية. فقد امالوا « أنّى » وامالوا حروف المعجم ـ ان نطقت اسماء ـ كما امالوا (اذا)في اسم الاشارة. واشترطوا في الاسماء المبنية أن تكون ، مستقلة بذاتها . من اجل ذلك فلم يميلوا (ما) في الاستفهام ، والوصل . ومهما يكن الامر ، فاننا نخلص الى القول في الامالة بأنها ليس بأصل في كلام العرب ، وانها ظاهرة طارئة (٣١) ، ذلك لانه يجوز تفخيم كل ممال ، ولا يجوز امالة كل مفخم . وايضا فان التفخيم لا يحتاج الى سبب والامالة تحتاج الى سبب .

كما ان العرب يختلفون في الامالة وعدمها « فالامالة لغة بني تميم ، والفتح لغة اهل الحجاز . قال الفراء : اهل الحجاز يفتحون ما كان مثل شاء ، وخاف وجاد ، وكاد ، وما كان من ذوات الياء والواو . قال : وعامة اهل نجد من تميم واسد ، وقيس يسرون الى الكسر من ذوات الياء في هذه الاشياء ، ويفتحون في ذوات الواو مثل قال ، وجال »(٣٢) .

كما ان هؤلاء الذين يميلون ، او الذين لا يميلون من العرب يختلفون في الامالة ، وعدمها لانه « ... ليس كل من امال الالفات وافق غيره من العرب ممن يميل صاحبه ، ويميل بعض ما ينصب صاحبه ، وكذلك من كان النصب من لغته لا يوافق غيره ممن ينصب ، ولكن أمره ، وأمر صاحبه ، كأمر الاولين في الكسر ، فاذا رأيت عربيا كذلك ، فلا ترينه خلط في لغته ولكن هذا من أمرهم »(٣٣) . غير أن هذا الممال من الكلام العربي ـ كما يرى الفراء ـ « ... كثير ... فمنه ما يكون في كثرة الاستعمال تفخيمه وامالته سواء ، ومنه ما يكون احد الامرين فيه اكثر واحسن »(٣٤) .

ب ـ اصوات الحركات

نود في هذا البحث ان نتعرض الى الحركات من حيث كونها اصواتا ، تؤثر تأثيرا كبيرا على نطق الكلمات . ويجب ان نشير هنا الى اننا كنا قد درسنا فيما مضى ظاهرة الابتداء ، والوقف ، وعلاقتها بالحركة والسكون على آخر الكلمات(٣٥) .

كما اننا درسنا ظاهرة التذكر والوصل(٣٦) من قبل . وظاهرة البناء والاعراب(٣٧) ايضا . ونواصل في هذا البحث دراستنا عن الحركات بشكل اخر فنقول : ان الحركات على نوعين : الاول : حركات الاعراب والبناء . والثاني : حركات التتابع. اي تلك التي تتابع مع حروف الكلمة من ابتداء النطق بها حتى انتهائه . وذلك لغرض ، ضبط النطق الصوتي . واحيانا تتصل هذه الحركات بالكلمات في حال اتصالها ، او انفصالها . ويقصد من كل ذلك جريان اصواتها بتآلف يؤدي الى الخفة، والسهولة على النطق. اذن فالغرض الاساس من هذه الحركات هو غرض صوتي بحت .

وقد بحث ابو علي هذه النواحي جميعا بتفصيل مسهب سواء في كتبه الخاصة ، مثل الشيرازيات ، والعسكريات ، واقسام الاخبار ، والعضديات ، والبصريات ، ام فيما نقله تلاميذه عنه ، واخص منهم بالذكر (ابا عثمان ابن جني) حيث قال متحدثا عن الساكن والمتحرك من الكلمات « ... كان ـ لابي علي ـ رحمه الله ـ مسألتان طويلة قديمة ، وقصيرة حديثة كلتاهما في الكلام على الحرف المبتدأ . ايمكن ان يكون ساكنا أم لا . فقد غنينا بهما ان نتكلف نحن شيئا عن هذا الشرح في معناهما »(٣٨) . اذن كان ابو علي متتبعا لظاهرتي السكون والحركة ، والوقف

(٢٨) شرح المفصل ٦٥/٩ . وانظر / شرح ابن عقيل ١٨٩/٢ و « في الدراسات القرآنية واللغوية » ٢٤٨-٢٥٤ امالة بعض الحروف) .

(٢٩) التكملة ٢٢٦ .

(٣٠) الكتاب ١٣٥/٤ .

(٣١) انظر / شرح المفصل ٥٤/٩ .

(٣٢) انظر / شرح المفصل ٥٤/٩ .

(٣٣) الكتاب ١٢٥/٤ .

(٣٤) شرح المفصل ٥٤/٩ .

(٣٥) انظر / الشيرازيات ١٩٥/١-٢٠٢ .

(٣٦) انظر / قطرب ومنهجه اللغوي والنحوي ٣٤/ .

(٣٧) العسكريات ٥٣ص٦١ .

(٣٨) الخصائص ٣٢٩/٢ .

والابتداء ــ هذا ما اشار اليه تلميذه ــ اذ لم يكن ــ اي ابن جني ــ اكثر من كونه شارحا وموضحا لما جاء به استاذه . وقد نجد من دراسات ابي علي عن الحركات الكثير في مختلف مصنفاته العديدة ، وفيما نقله عنه تلاميذه وسوف نقتصر في بحثنا هذا على ما ياتي :

١ ــ نشوء الحركات عند ابي علي .

يرى ابو علي ان الحركة تحدث مع الحرف ، مخالفا الكثير من العلماء ممن تقدموه وعاصروه وجاءوا من بعده . قائلا : ان الدليل « ... على ان الحركة تحدث مع الحرف بأن النون الساكنة اذا تحركت زالت عن الخياشيم الى الفم ، وكذلك الالف اذا تحركت ، انقلبت همزة فدل ذلك ــ عنده ــ على ان الحركة تحدث مع الحرف وهو لعمري استدلال قوي ... »(٣٩) . وهذا النص يقوي رأي من يرى ــ ممن كان ابو علي على مذهبهم ــ حدوث الحركة مع الحرف ذلك لان النون الساكنة يكون مخرجها متساوقا مع حروف الفم من الانف ، بينما يكون مخرج النون المتحركة من الفم « فلو كانت حركة الحرف تحدث من بعده ، لوجب ان تكون النون المتحركة ايضا من الانف »(٤٠) .

ومذهب ابي علي هذا ثالث مذاهب ثلاثة . الاول : يرى ان الحركة تحدث قبل الحرف ، وعليه ابن جني واجماع النحاة ، والثاني : يرى انها تحدث بعد الحرف وعليه سيبويه (٤١) . وعلى هذا فاصل الحرف ــ عنده ــ مبني اساسا على الحركة ، والحرف الساكن هو عارض . اذن فالاصوات كلها متحركة ، او يمكن تحريكها ــ الا الالف والمدة ــ والساكن ايضا يكون على « ... ضربين : ساكن يمكن تحريكه ، وساكن لا يمكن تحريكه . الاول : منهما جميع الحروف الا الساكنة المدة . والثاني : هو عده الألف : نحو الف كتاب ، وحساب ، وباع ، وقام . والحرف الساكن الممكن تحريكه على ضربين : احدهما ما يبنى على السكون ، والاخر ما كان متحركا ثم سكن ... »(٤٢) . وهذا يدل على ان اللغة مبنية في تواصلها على اساس التخالف بين السواكن والحركات في الحروف والكلمات . وكل ذلك من اجل حلاوة موسيقى الكلمات ، والعبارات ، والجمل .

٢ ــ الحركات التي تقع في حشو الكلمات ، وفي ابتداءاتها ، ونهاياتها هي على نوعين : الحشو والطرف « ... فالحشو كراء : ضرب ، وتاء قتل ... واما الطرف فنحو ... دال احمد ، ويا يضرب ... »(٤٣) .

والمقصود هنا الحركات التي تقع على هذه الحروف ، اينما كان موقعها ، مما تلزمها الحركات لاننا لا نستطيع ان نبتدي بالساكن ، وحروف النهايات ايضا ــ كالابتداءات ــ يلزمها الحركات لانها ــ اي الكلمات ــ تقع في موقع يقتضيه الاعراب الذي يدل على المعاني بواسطة هذه الحركات . واما في ثنايا الكلمات ، فانما تتعاقب الحركات والسواكن طلبا للخفة وجريان موسيقى الاصوات . ومن هنا كان التحريك ، الزم من الوقف لان الوقف حالة عارضة ، والوصل حالة اساسية تقتضي الحركات (٤٤) .

٣ ــ هجوم الحركات على الحركات :

وهذه الظاهرة تكون اما بابدال حركة في حركة اخرى غيرها ، كما في قولك :

الحمد لله : حينما تقول : الحمد لله ، فتكسر (دال) الحمد للمجانسة . واما بنحو من المجانسة مثل ما « ... حكاه ... ابو علي عن ابي عبيدة : انه سمع دعه في حِرِ امه ، وذلك انه نقل ضمة الهمزة ــ بعد ان حذفها على الراء ، وهي مكسورة ، فنفى الكسرة ، واعقب منها ضمة ... »(٤٥) .

اذن هذا الاتجاه ــ في التعامل مع الحركات ــ يرجع الى التجانس بينها حتى نتمكن من ان نقدم نطقا سهلا ، ونغما جميلا ، تميزت به العربية عن غيرها من الكثير من اللغات العالمية . من هنا فهم يكرهون الخروج من الكسر الى الضم ــ اي من الانحدار الذي هو جزء من الياء الى الضم الذي هو شيء من التفخيم . وهم ايضا يفرون من الثقيل المستكره الى الثقيل المقبول . وعلى هذا كان « ... استكراههم الخروج من كسر الى ضم بناء لازما ، فليس ذلك شيئا راجعا الى الحروف ، وانما هو استثقال منهم للخروج من تثقيل الى ما هو اثقل منه . وانت لو رمت ان تاتي بكسرة ، او ضمة ، قبل الالف ، لم تستطع ذلك البتة وكذلك

---

(٣٩) سر صناعة الاعراب ٢٧/١ .
(٤٠) الخصائص ٣٣٤/٢ .
(٤١) انظر / الخصائص ٣٢٢/٢ .
(٤٢) الخصائص ٣٢٧/٢ .

(٤٣) الخصائص ٣٣١/٢ .
(٤٤) انظر / الشيرازيات ١٩٥/١ــ٢٠٢ ، والخصائص ٣٢٤/٢ .
(٤٥) الخصائص ١٤١/٢ .

لوتكلفت الكسرة قبل الواو الساكنة المفردة ، او الضمة قبل الياء الساكنة المفردة ، لتجشمت فيه مشقة ، وكلفة لا تجدها مع الحروف الصحاح»(٤٦)

٤ ــ مطل الحركات واشباعها :

لقد مد العرب الحركات في كثير من كلامهم في النثر والشعر . وفي حال الاتساع او الضرورة، في اللهجات والقراءات فاشبعوا الفتحة الفا ، والكسرة ياء ، والضمة واوا ، وقد تأمل ابو علي في هذه الظاهرة ، واشار اليها في كثير من مؤلفاته. وربما كتب عنها شيئا طريفا كالذي كتبه في باب « ما كان من كلامهم شاذا » في مسائله العسكريات. وقد نقل عنه تلميذه ابن جني طرفا من هذه الاشارات تتعلق في مطل الحركات قائلا : « ... فسلت العرب ذلك ــ حيث ــ انشأت عن الحركة من جنسها فتنشيء بعد الفتحة (الالف) ، وبعد الكسرة (الياء) ، وبعد الضمة (الواو) . فالف المنشاة عن اشباع الفتحة ما انشدناه ابو علي لابن هرمة يرثي ابنه :

فأنت من الغوائل حين ترمي
ومن ذم الرجال بمنتزاح

اراد بمنتزح . وانشدنا ايضا لعنترة :

. . . . ينباع من ذفرى غضوب جسرة

اراد : ينبع .

ومن اشباع الكسرة ومطلها ما جاء عنهم من (الصياريف)و (المطافيل) والخضر الجلاعيد»(٤٧)

وانما هي : الجلاعد : جمع جلمد وهو الشديد.

ومن مطل الضمة قول الشاعر :

واني حيث ما يشري الهوى بصري
من حيث ما سلكوا ارنو فانظور (٤٨)

من هنا فان الاشباع ظاهرة لغوية تتعلق باللهجات العربية ، والقراءات ، وليست قضية اعرابية كما يتوهم الكثير من النحاة (٤٩) . كان قد فطن اليها ابو علي ، وعالجها بمنطق علمي واقعي يتفق مع النطق العربي .

ونخلص من ذلك كله الى ان ابا علي كان عالما لغويا متميزا في عصره ، جمع اشتات الدراسات اللغوية ، وجعل منها علما مستقلا بذاته توارثه عنه فيما بعد تلميذه ابن جني الذي طور هذا العلم وجعله ممهدا للدارسين من بعده ، على مر السنين.

(٤٦) سر الصناعة ٢١/١ .

(٤٧) المقصديات /٨٨ أ . والاشباه والنظائر ١٦٢/١–١٧٢ .

(٤٨) انظر / شرح المفصل ١٠٦/١٠ ، والانصاف ٢٤/١ .

(٤٩) انظر / الانصاف ٢٤/١ .

اهم المصادر والمراجع

١ ــ اسماء الاشارة بين العربية واللغات السامية (دراسة مقارنة) ــ رسالة ماجستير ــ علاء الدين هاشم ــ جامعة عين شمس (كلية الآداب) ١٩٨١ م .

٢ ــ الاشتقاق ــ عبدالله امين ــ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ــ الطبعة الاولى القاهرة ١٩٥٦ م .

٣ ــ الاشباه والنظائر ــ جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ) ــ تحقيق طه عبدالرؤوف سعد ــ مطبعة شركة الطباعة ــ مصر ١٩٧٥ م .

٤ ــ اشتقاق اسماء الله ــ ابو القاسم الزجاجي (٣٣٧ هـ) ــ تحقيق الدكتور عبدالحسين المبارك ــ مطبعة النعمان ــ النجف ١٩٧٤ م .

٥ ــ الانصاف في مسائل الخلاف ــ ابن الانباري (عبدالرحمن محمد بن محمد ٥٧٧ هـ) تحقيق محيي الدين عبدالحميد ــ مطبعة السعادة ــ ط٤ ــ مصر ١٩٦١ م .

٦ ــ الايضاح العضدي ــ ابو علي الفارسي (٣٧٧ هـ) ــ تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود ــ الطبعة الاولى ــ مطبعة دار التاليف ــ مصر ١٩٦٩ م .

٧ ــ الايضاح في علل النحو ــ ابو القاسم الزجاجي (٣٣٧هـ) تحقيق مازن المبارك ــ مطبعة المدني ــ مصر ١٩٥٩ م .

٨ ــ تاريخ اللغات السامية ــ ا . ولفنسون ــ دار العلم ــ بيروت ١٩٨٠ م .

٩ ــ التكملة لابي علي الفارسي (٣٧٧هـ) ــ تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود ــ الطبعة الاولى ــ الرياض ١٩٨١م .

١٠ــ حاشية الصبان / شرح الاشموني على الفية ابن مالك ــ دار احياء الكتب العربية ــ مطبعة عيسى الحلبي ــ مصر .

١١ــ الجمهرة لابن دريد محمد بن الحسن (٣٢١هـ) ــ دار صادر ــ بيروت .

١٢ــ الخصائص ــ ابو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ) ــ تحقيق محمد علي النجار ــ ط٢ ــ مطبعة دار الهدى بيروت .

١٣ــ الخليل بن احمد الفراهيدي ــ مهدي المخزومي ــ مطبعة الزهراء ــ بغداد ١٩٦٠ م .

١٤ــ الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ــ الدكتور حسام سعيد النعيمي ــ دار الطليعة ــ بغداد ١٩٨٠ م .

١٥- دراسات في اللغة - الدكتور ابراهيم السامرائي - مطبعة العاني - بغداد ١٩٦١ م .
١٦- دلالة الالفاظ - الدكتور ابراهيم انيس - الطبعة الثالثة - المطبعة الفنية الحديثة - مصر ١٩٧٦ م .
١٧- سر صناعة الاعراب - ابن جني (٣٩٢هـ) - تحقيق مصطفى السقا واخرين - مطبعة الحلبي - الطبعة الاولى - القاهرة ١٩٥٤ م .
١٨- شرح ابن عقيل (بهاء الدين عبدالله ٧٦٩ هـ) - تحقيق محيي الدين عبدالحميد - مطبعة السعادة - الطبعة ١٦ - مصر ١٩٦٤ م .
١٩- شرح المفصل لابن يعيش (علي بن يعيش (٦٤٣هـ) - دار الطباعة المنيرية - مصر ١٩٦٨ م .
٢٠- الصاحبي في فقه اللغة - ابو الحسين احمد بن فارس (٣٩٥هـ) - تحقيق مصطفى الشويمي - بيروت ١٩٦٣م .
٢١- العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب - الشيخ ناصف اليازجي - المطبعة الادبية - ١٣٠٥ هـ .
٢٢- العين - الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥ هـ) - تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي - - طبع وزارة الثقافة والاعلام - ١٩٨٠ - ١٩٨٢ .
٢٣- الفارسي ومذهبه اللغوي في الشيرازيات - الدكتور علي جابر المنصوري - بحث في - مجلة كلية الامام الاعظم - العدد) - ١٩٧٨ .
٢٤- الفعل زمانه وابنيته - الدكتور ابراهيم السامرائي - مطبعة العاني - بغداد ١٩٦٦ م .
٢٥- في الدراسات القرآنية واللغوية - الدكتور عبدالفتاح شلبي - مطبعة دار النهضة - الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٧١ م .
٢٦- قضايا في علم اللغة - الدكتور محمود فهمي حجازي - محاضرات - طبع رونيو - القاهرة ١٩٧٧ م .
٢٧- قطرب ومنهجه النحوي واللغوي - الدكتور علي جابر المنصوري - بحث مستل - مجلة كلية الشريعة - العدد ٧ - ١٩٨١ م .
٢٨- قواعد اللغة العربية - وليم رايت - مطبعة جامعة كمبرج - الطبعة الثالثة - انكلترا .
٢٩- الكتاب - سيبويه (١٨٠هـ) - تحقيق الدكتور عبدالسلام هارون - عالم الكتب - بيروت .
٣٠- اللغة العربية (معناها ومبناها) - الدكتور تمام حسان - مطابع الهيئة المصرية - القاهرة ١٩٧٣ م .
٣١- لسان العرب - ابن منظور (محمد بن مكرم) - دار صادر - بيروت ١٩٥٥ م .
٣٢- اللغة - فندريس - تعريب عبدالحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص - مطبعة لجنة البيان العربي - القاهرة ١٩٥٠ م .
٣٣- المخصص - ابن سيده (ابو الحسن علي بن اسماعيل ٤٥٨ هـ) مطبعة المكتب التجاري - بيروت .
٣٤- مجمع البيان في تفسير القرآن - الطبرسي (الفضل بن الحسن) - دار احياء التراث العربي - بيروت .
٣٥- المحكم والمحيط الاعظم - ابن سيده (٤٥٨ هـ) - تحقيق مصطفى السقا والدكتور حسين نصار - الطبعة الاولى - مطبعة الحلبي - مصر ١٩٥٨ م .
٣٦- مدرسة الكوفة - الدكتور مهدي المخزومي - مطبعة الحلبي - الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٥٨ م .
٣٧- المزهر - جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) - تحقيق احمد جاد المولى - دار احياء الكتب العربية - الطبعة الثالثة - مصر .
٣٨- المسائل البصريات لابي علي الفارسي (٣٧٧ هـ) - مخطوط - مكتبة شهيد علي ٢٥١٦/٢ .
٣٩- المسائل الشيرازيات لابي علي الفارسي (٣٧٧هـ) - رسالة دكتوراه - علي جابر المنصوري - جامعة عين شمس (كلية الآداب) - القاهرة ١٩٧٦ .
٤٠- المسائل العسكريات لابي علي الفارسي (٣٧٧ هـ) تحقيق الدكتور علي جابر المنصوري - مطبعة الجامعة - الطبعة الاولى والثانية - بغداد ١٩٨٢ م .
٤١- المسائل العضديات لابي علي الفارسي (٣٧٧هـ) - تحقيق الدكتور علي جابر المنصوري - طبع على الآلة الكاتبة - بغداد ١٩٨٤ م .
٤٢- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات - لابي علي النحوي (٣٧٧ هـ) - تحقيق صلاح الدين عبدالله السنكاوي - مطبعة العاني - بغداد ١٩٨٣ م .
٤٣- مشكلات في التاليف اللغوي - الدكتور رشيد العبيدي - مطبعة دار الجاحظ - بغداد ١٩٨١ .
٤٤- المعرب من الكلام الاعجمي - ابو منصور الجواليقي « موهوب بن أحمد ٥٤٠ هـ »
مطبعة دار الجاحظ - بغداد ١٩٨١ م .
٤٥- مغني اللبيب - ابن هشام (عبدالله جمال الدين بن يوسف ٧٦١ هـ) - تحقيق احمد محمد شاكر .
٤٦- مقدمة ابن خلدون - ابن خلدون - مطبعة الكشاف بيروت
٤٧- المقتضب - المبرد (محمد بن يزيد ٢٨٥هـ) - تحقيق عبدالخالق عضيمة - مطبعة المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية - القاهرة ١٣٨٨ هـ .
٤٩- المنصف - ابن جني (عثمان بن جني ٣٩٢ هـ) - تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله امين - مطبعة الحلبي - الطبعة الاولى - مصر ١٩٥٤ م .
(٥٠) الوجيز في فقه اللغة - محمد الانطاكي - المطبعة الحديثة - حلب ١٩٦٩م .

كتاب النخلة

لابي حاتم السجستاني

المتوفى سنة ٢٥٥ هـ

قال ابو حاتم :

(سمعت الأصمعي يقول : سمعت هارون أمير المؤمنين يقول : نظرنا فإذا كل ذهب وفضة على وجه الارض لاتبلغان ثمن نخل البصرة) .

تحقيق الدكتور

حاتم صالح الضامن

رئيس قسم اللغة العربية
كلية الاداب / جامعة بغداد

المقدمة

للنخل اهمية كبيرة في حياة اهل الجزيرة العربية فقد كرمهم الله ، سبحانه وتعالى ، وقدر جميع نخل الدنيا لهم فغلبوا عليه وعلى كل موضع فيه نخل عند انتشار الاسلام ، وليس في بلاد الشرك منه شيء .

وقد جاء ذكر النخلة في القرآن الكريم والحديث الشريف والحكم والأمثال والاشعار .

واشتهر العراق بأنه بلاد النخل ، وفازت البصرة بالسهم الأوفر منه ، فنخيلها لا يقدر بثمن .

قال ابو حاتم في كتاب النخلة :

سمعت الأصمعي يقول : سمعت هارون امير المؤمنين يقول : نظرنا فإذا كل ذهب وفضة على وجه الأرض لاتبلغان ثمن نخل البصرة .

كان لابد اذن من الاعتناء بها فكثرت المؤلفات فيها ، ولكن مما يؤسف عليه ان اكثر هذه المؤلفات قد فقدت ، فمن المؤلفين الذين لم تصل كتبهم عن النخل إلينا :

ابو عمرو الشيباني (ت ٢٠٩ هـ) : كتاب النخلة .

ابو زيد الانصاري (ت ٢١٥ هـ) : كتاب التمر .

الاصمعي (ت ٢١٦ هـ) : كتاب النخلة .

ابن الاعرابي (ت ٢٣١ هـ) : كتاب صفة النخل .

ابو نصر احمد بن حاتم (ت ٢٣١ هـ) : كتاب الزرع والنخل .

الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) : كتاب الزرع والنخل .

الزُبَيْر بن بكّار (ت ٢٥٦ هـ) : كتاب النخل .

المفضل بن سلمة (ت ٢٩١ هـ) : كتاب الزرع والنبات والنخل وانواع الشجر .

وتضاف الى هذه المؤلفات الخاصة بالنخل الابواب والفصول التي افردها العلماء للنخل في كتبهم ، وهم :

ابو عبيد القاسم بن سلّام (ت ٢٢٤ هـ) في كتابه : الغريب المصنف .

ابو هلال العسكري (ت بعد ٣٩٥ هـ) في كتابه : التلخيص في معرفة اسماء الاشياء .

الاسكافي (ت ٤٢٠ هـ) في كتابه : مبادىء اللغة .

الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) في كتابه : فقه اللغة .

ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) في كتابه : المخصص .

الربعي (ت ٤٨٠ هـ) في كتابه : نظام الغريب .

ابن الاجدابي (ق ٥ هـ) في كتابه : كفاية المتحفظ .

النويري (ت ٧٣٣ هـ) في كتابه : نهاية الارب .

محمد بن الطيب الفاسي (ت ١١٧٠ هـ) في كتابه : تحرير الرواية في تقرير الكفاية .

* * *

وثمة كتابان عن النخل هما :

ـ النخل والكرم : نشر منسوبا الى الاصمعي في البلغة في شذور اللغة سنة ١٩١٤ . وانبه د . حسين نصار ود . رمضان عبدالتواب على انه جزء من كتاب الغريب المصنف لابي عبيد ، واعاد نشره اخيرا في مجلة المجمع العلمي العراقي م ٣٥ ج٣ ١٩٨٤ الشيخ محمد حسن آل ياسين معتمداً على الغريب المصنف .

ـ النخل : لابن وحشية النبطي ، نشر في مجلة المورد م ١ ع ١ ـ ٢ ، بغداد ١٩٧١ ويقع في أربع صفحات .

* * *

واخيرا ارجو ان اكون قد وفقت في نشر هذا الكتاب ، وقدّمت خدمة لتراثنا العربي المجيد ، وهو بعد هدية لمدينة النخل البصرة البطلة حرسَها اللهُ تعالى وأيّدَها بنصر منه إنّه نِعْمَ المولى ونِعْمَ النصير .

المؤلـف

ابو حاتم سَهْل بن محمد بن عثمان السِّجِستانيّ

لم تشر المصادر الى سنة ولادته وكل ما افادته انه كان فتى يطلب العلم بالبصرة واختلف الى علماء عصره فاخذ عنهم علوم اللغة والقراءات والشعر .

ويُعَدّ ابو حاتم في المفسرين والمقرئين والمحدثين واللغويين والنحويين والرواة والبارعين في المُعَمّى من الشعر .

واختلف في سنة وفاته فهي ٢٤٨ هـ او ٢٤٩ هـ او ٢٥٠ او ٢٥٥ هـ . ولعل اقرب هذه الروايات هي رواية تلميذه ابن دريد ، قال : (مات ابو حاتم بالبصرة في رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ، ودفن بسرة المصلّى ، وصلى عليه سليمان ابن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس ابن عبدالمطلب ، وكان والي البصرة يومئذ) (*) .

شيوخه :

١ ـ ابو عامر العقدي المحدث المقرىء ، ت ٢٠٤ هـ .

٢ ـ ابو مالك عمرو بن كركرة ، ت ٢٠٥ هـ .

(*) انباه الرواة ٢ / ٦١ . ولابد أن أشير هنا الى انني لم افصل القول في حياته لان د . خليل العطية اشبع الموضوع بحثا في مقدمة تحقيقه لكتاب فعلت وافعلت ، وكذا الاخ سعيد الزبيدي في رسالته للماجستير الموسومة بـ (ابو حاتم السجستاني الراوية) ، وقد افدت منهما اذ لهما فضل السبق .

٣ ـ رَوْح بن عبادة المحدث ، ت ٢٠٥ هـ .
٤ ـ يعقوب بن اسحاق الحضرمي ، ت ٢٠٥ هـ .
٥ ـ وهب بن جرير البصري ، ت ٢٠٦ هـ .
٦ ـ يزيد بن هارون ، ت ٢٠٦ هـ .
٧ ـ ابو عبيدة معمر بن المثنى ، ت ٢١٠ هـ .
٨ ـ ابو عبد الرحمن بن المقرىء ، ت ٢١٣ هـ .
٩ ـ ابو زيد الانصاري ، ت ٢١٥ هـ .
١٠ ـ الاخفش سعيد بن مسعدة ، ت ٢١٥ هـ .
١١ ـ الاصمعي عبدالملك بن قريب ، ت ٢١٦ هـ .
١٢ ـ محمد بن سلام الجمحي ، ت ٢٣١ هـ .
١٣ ـ شيبان بن فروخ الابلي ، ت ٢٣٦ هـ .
١٤ ـ حفص بن عمر الدوري ، ت ٢٤٦ هـ .

واخذ ابو حاتم ايضا عن ام الهيثم الاعرابية وابي مجيب وابي الحجاج ومحمد بن عبد الملك الاسدي من الأعراب .

وروى القراءات عن اسماعيل بن ابي أويس ومحمد بن يحيى القطعي وسلام الطويل وايوب بن المتوكل (غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٢٠) .

تلاميذه :

١ ـ ابو عمرو شمر بن حمدويه ، ت ٢٥٥ هـ
٢ ـ ابو سعيد السكري ، ت ٢٧٥ هـ
٣ ـ ابو داود سليمان بن الاشعث صاحب السنن ، ت ٢٧٥ هـ .
٤ ـ ابن قتيبة عبدالله بن مسلم الدينوري ، ٢٧٦ هـ .
٥ ـ المبرد أبو العباس محمد بن يزيد ، ت ٢٨٥ هـ .
٦ ـ البزار احمد بن سلمة صاحب المسند ، ت ٢٨٦ هـ .
٧ ـ يموت بن المزرع العبدي ، ت ٣٠٢ هـ .
٨ ـ النسائي المحدث صاحب السنن ، ت ٣٠٣ هـ .
٩ ـ محمد بن جرير الطبري المفسر ، ت ٣١٠ هـ .
١٠ ـ ابن خزيمة محمد بن اسحاق صاحب الصحيح ، ت ٣١١ هـ .
١١ ـ ابراهيم بن حميد الكلابزي ، ت ٣١٦ هـ .
١٢ ـ ابن دريد محمد بن الحسن ، ت ٣٢١ هـ .

واخذ عنه القراءة : احمد بن حرب واحمد بن الخليل العنبري والحسين بن تميم وابو سعيد العسكري النفاط وعلي بن احمد المسكي ومحمد بن سليمان الزردقي ومسبح بن حاتم (غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٢٠) .

آثاره

المطبوعة :

١ ـ الأضداد .
٢ ـ فعلت وافعلت .
٣ ـ الكرم .
٤ ـ المعمرون والوصايا .
٥ ـ النخلة .

المخطوطة :

١ ـ تفسير مافي كتاب سيبويه من الابنية
٢ ـ المذكر والمؤنث .

الكتب التي لم تقف عليها :

١ ـ الإبل
٢ ـ الاتباع
٣ ـ اختلاف المصاحف
٤ ـ الادغام
٥ ـ الازمنة
٦ ـ اصلاح المزال والمفسد . وسمّاه الصغاني في الشوارد : تقويم المفسد والمزال عن جهته من كلام العرب .
٧ ـ اعراب القرآن .
٨ ـ الجراد
٩ ـ جماهير العرب
١٠ ـ الحر والبرد والشمس والقمر والليل والنهار . يحتمل ان تكون اسماء كتب ثلاثة .
١١ ـ الحشرات
١٢ ـ الخصب والقحط
١٣ ـ خلق الانسان
١٤ ـ الدرع والترس
١٥ ـ الزرع
١٦ ـ السيوف والرماح
١٧ ـ الشتاء والصيف

١٨ ــالشجر والنبات
١٩ ــالشوق الى الاوطان
٢٠ ــالطيــــر
٢١ ــالعشب والبقل
٢٢ ــالعظمـــة
٢٣ ــالفرق بين الآدميين وبين كل ذي روح .
٢٤ ــالفصاحــة .
٢٥ ــ القــراءات
٢٦ ــالقسي والنبال والسهام
٢٧ ــ اللبأ واللبن والحليب
٢٨ ــماتلحن فيه العامة
٢٩ ــالمختصر في النحو
٣٠ ــالمقاطع والمبادىء
٣١ ــالمقصور والممدود
٣٢ ــ النحــل والعسل
٣٣ ــالنقط والشكل
٣٤ ــ النــوادر
٣٥ ــالهجــاء
٣٦ ــالوحوش
٣٧ ــ الوقف والابتداء

الكتب التي نسبت إليه غلطاً :

١ ــ الزينة : نسبه اليه الصغاني في مقــدمة العباب . وهو لأبي حاتم الرازي (ت ٣٢٢ هـ) واسمه : الزينــة في الكلمات الاســلامية العربيــة .

٢ ــ المذكر والمؤنث : طبع ببغداد مرتين عــن مخطوطة دار الكتب المصرية . والصواب انه ليس له ، وكتابه (المذكر والمؤنث) حققــه د . محمد نهاد جتن وهو تحت الطبع .

٣ ــ المياه : نسبه إليه البغدادي في هدية العارفين ولم يشر اليه غيره من المتقدمين .

٤ ــ الهمزة : نسبه اليه البغدادي في ايضــاح المكنون ، ولم يشر اليه غيره من المتقدمين ، وكتاب الهمز لأبي زيد الانصاري (*) .

(*) ينظر عن ابي حاتم وآثاره المصادر الآتية : وهي مرتبة ترتيبا زمنيا :

الجرح والتعديل ٢ / ١ / ٢٠٤
مراتب النحويين ١٣٠
اخبار النحويين البصريين ٩٣ .
تهذيب اللغة ١/ ٢٢ .
طبقات النحويين واللغويين ٩٤
الفهرست ٦٢
تاريخ العلماء النحويين ٧٣
فهرسة ابن خير ٢٤٨ ، ٣٦١
نزهة الالباء ١٨٩
الانساب ٧/ ٨٦
معجم الادباء ١١/ ٢٦٣
الكامل في التاريخ ٧ / ١٣٦
اللباب في تهذيب الانساب ١/ ٥٣٣
انباه الرواة ٢ / ٥٨
نور القبس ٢٢٥
وفيات الاعيان ٢/ ٤٣٠
سير اعلام النبلاء ١٢ / ٢٦٨
العبر في خبر من غبر ١/ ٤٥٥
دول الاســلام ١ / ١٥١
معرفة القراء الكبار ١٧٩
مرآة الجنان ٢/ ١٥٦
البداية والنهاية ١١ / ٢
البلغة في تاريخ ائمة اللغة ٩٣
غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٢٠
الفلاكة والمفلوكــون ١١٣
طبقات النحاة واللغويين ٢٩٩
تهذيب التهذيب ٤/ ٢٥٧ .
تقريب التهذيب ١ / ٣٢٧
النجوم الزاهرة ٢/ ٢٣٢
بغية الوعاة ١/ ٦٠٦
المزهر ١/ ٨٤ ، ٢/ ٤٠٨ ، ٤١٩ ، ٤٤٥ ، ٤٦٤ .
خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ١/ ٤٢٧
طبقات المفسرين ١/ ٢١٠
مفتاح السعادة ١/ ١٥٧ .
كشف الظنون ٣٣ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١١٨٩ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨
١٤٢٣ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٩ ،
١٤٥٢ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، ١٤٦٢ ، ١٤٦٦ ،
١٤٦٩ ، ١٥٧٧ ، ١٧٨١
شذرات الذهب ٢/ ١٢١
ايضاح المكنون ٢/ ٢٦٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ،
٣٠٧ ، ٣٢٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ .
هدية العارفين ١/ ٤١١
ومن المراجع :
الاعلام ٣/ ٢١٠ .
تاريخ الادب العربي لبروكلمن ٢ / ١٦٠
معجم المؤلفين ٤/ ٢٨٥
ابو حاتم السجستاني الراوية

كتاب النخلة

منهجـــــه :

قسم المؤلف كتابه على قسمين واضحين ،استهل كل منهما ببسملة وصلاة كأنـه كتـاب مستقــل .

وقد تحدث المؤلف في القسم الأول عن مكانة النخلة فأورد الآيات القرآنية الكريمة والاحـاديث النبوية الشريفة والأقوال المأثورة عن العلماء فـي تفضيل النخل ثم بيّن المؤلف بعد ذلك مواطــن وجود النخل من الدنيا وخلو بلاد الشرك منها .

وقد انفرد المؤلف بذلك إذ لم نر احداً مـن اللغويين قد اشار الى ما اشار اليه ابو حاتم .

ويبدو ان المؤلف قد جعل هذا القسم مقدمة للكتاب فقد جاء في ست أوراق من المخطوط .

امّا القسم الثاني من الكتاب فقد صدّره المؤلف بذكر النوى واوصافه واجزائه ومنافعـه وطريقة زرعه وزمنه ، ثم انتقل الى حياة النخلـة ومراحل نموها المختلفة ، ونضج البُسر وامراضه وانواع التمر وجنيه ومرابده ، وجماعات النخل ،ثم ذكر في آخر كتابه قسـمـاً من الأخبار عـن الاراضي التي تنبت النخــل .

واكثر المؤلف من ايراد الشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف والأمثال والاشعار وفي الكتاب قسم من الخرافات .

اهميتـــه :

تكمن اهمية كتاب النخلة في كونه من اقدم المؤلفات في هذا الموضوع ، وفيه كثير من النقول عن العلماء المشهورين ، كما امتاز بانفراده بكثير مـن الأخبار عن مواطن وجود النخل .

وفي الكتاب اهتمام خاص باللهجات والإكثار من ايرادها،وخاصة لهجات طيّيء والمدينة .وفيه إشارات الى الالفاظ المعربة .

لكل هذا فقد كان منهلاً للعلماء الذين جاءوا بعده ، كأبي محمد الانباري في شرح المفضليات ، وابن سيده في المخصص ، والصغاني في العباب ،والفيومي في المصباح المنير وغيرهم .

مخطوطة الكتاب :

اصل مخطوطة الكتاب نسخة فريدة في آجريجنتــو كتبـت سـنة ٣٠٤ هـ ، وعــن هــذه المخطوطــة نشــر المستشــرق الإيطالي برتلميو لاجومينا الكتاب في بالرمو بصقلية سنة ١٨٧٣ مع تعليقات باللغة الايطالية فله فضل السبق في ذلك . وهذه الطبعـة نادرة الوجود إذ مضى عليها مئة وثلاث عشرة سنة ، وقد اعتمدت عليها في تحقيق الكتاب وفيها كثير من التصحيفات والتحريفات وقد اشرت الى قسم منها .

ولابد لي اخيراً ان اقدم خالص شكري الـى اخي العالم الفاضل الدكتور محمد جبار المعيبـد الذي تفضل بتصوير الكتاب عندما كان في جامعة ادنبــره .

والحمدُ للّه أوّلاً وآخراً .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وسلّم

قال أبو حاتم سَهْل بنُ محمد بن عثمان السِّجِستانيُّ ، رحمهُ اللهُ : النخلةُ سَيِّدةُ الشجرِ ، مخلوقةٌ من طينِ آدمَ ، صلوات الله عليه ، وقد ضرَبَها اللهُ ، جلّ وعزّ ، مَثَلاً لقولِ : (لا إله الاّ الله) ، فقالَ ، تباركَ وتعالى : « أَلَمْ تَرَ كيفَ ضَرَبَ اللهُ مثلاً كلمةً طيّبَةً » ، وهي قولُ : (لا إله الاّ الله)،« كشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ »[1] ، وهي النخلةُ . فكما أنَّ قولَ : (لا إله إلاّ الله) سيّدُ الكلامِ ، كذلكَ النخلةُ سيّدةُ الشجرِ .

حدثنا شيبان بن فَرّوخ الأُبُلّيّ الآجري[2] قال : حدثنا مسرور بن سعيد التميمي[3] قال : حدثنا الأوزاعي[4] عن عروة بن رُوَيْم[5] عن عليّ بن أبي طالب قال : قال رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم : (أكرِموا عَمّتَكُم النخلةَ فإنّها خُلِقتْ من الطينِ الذي خُلِقَ منه آدم وليسَ شيءٌ من الشجرِ يلقَح غيرها ، واطعموا نساءَكم الوَلَدَ الرُطَبَ فانْ لم يكن الرُطَبُ فالتمرُ ، وليسَ شيءٌ من الشجرِ أكرمَ على الله ، جلَّ وعزَّ ، من شجرةٍ نزَلَت تحتَها مَرْيَمُ (ع) ابنةُ عِمْرانَ)[6] .

قال أبو حاتمٍ : فَضَّلَها اللهُ ، جلّ وعزّ ، بأنْ خلَقَها من طينِ آدم ، كما فَضَّلَ رسولُ اللهِ عليه وسلّم ، جعفر بن أبي طالب[7] على غيرهِ حين قالَ له في حديثٍ طويلٍ : (وأنتَ يا جعفر أشبهتَ خَلْقي وخُلُقي وخُلِقتَ من طينتي التي خُلِقتُ منها)[8] .

---

(1) ابراهيم ٢٤ .

(2) من المحدثين ، ت ٢٣٦ هـ . وفي الاصل : سنان . وهو تحريف . وهو الحبطي البصري ، ولم اقف على الآجري في المصادر التي ترجمت له . (تذكرة الحفاظ ٤٤٣ ، تهذيب التهذيب ٤ / ٣٧٤) .

(3) من المحدثين . (المجروحون من المحدثين ٣/ ٤٤ – ٤٥ ، المغني في الضعفاء ٦٥٤ ، ميزان الاعتدال ٤\ ٩٧) .

(4) عبدالرحمن بن عمرو ، ت ١٥٧ هـ . (مشاهير علماء الأمصار ١٨٠ ، تذكرة الحفاظ ١٧٨) .

(5) من المحدثين ، ت ١٣٢ هـ تهذيب التهذيب ٧ / ١٧٩ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٢ / ٢٢٦ .

(6) الحديث بسنده في امثال الحديث ٧٣ . وينظر فيه : غريب الحديث للخطابي ٣/ ٢١٤ ، النهاية في غريب الحديث والاثر ٣/٣٠٣ ، الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة ٧٥ .

(7) صحابي ، استشهد في وقعة مؤتة سنة ٨ هـ . (مقاتل الطالبيين ٦ – ١٨ ، الإصابة ١/٤٨٥) .

(8) فضائل الصحابة ٨٩٠ .

أخبرني بذلك أبو عبدالرحمن(٩) قال :حدثني سعيد بن أبي أيوب(١٠) قال : حدثني عُقيل بن خالد الأيلي (١١) عن ابن شهاب الزهري (١٢) : أنَّ رسولَ الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، قاله لجعفر بن أبي طالب •

رَوْح بن عُبادة القَيْسي(١٣) قال : حدَّثنا موسى بن عبيدة (١٤) قال : أخبرنا عبدالله بن دينار(١٥) عن ابن عُمَر(١٦) قال : قال رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم : (مَثَلُ المؤمنِ كشَجَرَةٍ لا يَتَحاتُّ وَرَقُها)(١٧) • قال ابنُ عمر : فوقع في نفسي أنها النَخْلَةُ وعنده رجالٌ من العرب فذكروا الشجرَ فما أصابوا حتى قالَ رسولُ الله ، صلّى اللهُ عليه وسلّم : هي النخلةُ ، فقلت لأبي : لقد وقعَ في نفسي أنَّها النخلةُ فقال : يا بُني ما مَنَعَكَ أنْ تتكلمَ بها ؟ فقلتُ : الحياءُ وكنتُ من أصغر القومِ سِنّاً • فقالَ : لأنْ تكونَ [قلتَها](١٨) أحَبُّ إليَّ من كذا وكذا •

رَوْح بن عُبادة(١٩) : قالَ : حدَّثنا حمّاد(٢٠) قالَ : أخبرنا شُعَيْب بن الحَبْحاب (٢١) (٢ب) قالَ : سمعت أنسَ بنَ مالك (٢٢) قالَ : أُتيَ النبيَّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، بقِناع عليه بُسْر" فقال : (مَثَل كلمةٍ طيّبةٍ كشجرةٍ طيّبةٍ) ، قالَ : هي النخلةُ ، (ومَثَلُ كلمةٍ خبيثةٍ كشجرةٍ خبيثةٍ) هي الحنظلة(٢٣) • فأخبرتُ بذلك أبا العالية(٢٤) فقالَ : هكذا كنّا نسمعُ •

---

(٩) عبدالله بن يزيد المقرىء المحدث ، ت٢١٣ هـ .(تذكرة الحفاظ ٣٦٧ ، تهذيب التهذيب ٢٦٢/١) •

(١٠) محدث ، ت ١٦١ هـ . (تهذيب التهذيب ٧/٤ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٢٦٢/١) •

(١١) محدث ، ت ١٤٤ هـ . وفي الأصل :الابلي ، بالباء ، وهو خطأ . (تذكرة الحفاظ ١٦١ ، تقريب التهذيب ٢٩/٢ •

(١٢) محمد بن مسلم ، من التابعين ١٢٤ هـ .(طبقات ابن سعد ١٥٧ ، غاية النهاية ٢٦٢/٢) •

(١٣) من شيوخ المؤلف ، ت ٢٠٥ هـ . (تذكرة الحفاظ ٣٤٩ ، تهذيب التهذيب ٣/ ٢٩)

(١٤) محدث ، ت١٥٣ هـ . (تهذيب ٣٥٦/١٠ ،الخلاصة ٦٨/٣) •

(١٥) محدث ، ت ١٢٧ هـ . (تذكرة الحفاظ ١٢٥ ، طبقات الحفاظ ٥٠) •

(١٦) عبدالله بن عمر بن الخطاب،ت ٧٤ هـ .وفي الأصل : ابي عمر . وهو خطأ . (اسد الغابة ٣٤٠/٣ ، نكت الهميان ١٨٣) •

(١٧) صحيح مسلم ٢١٦٦ •

(١٨) من صحيح مسلم ، وهي غير واضحة في الأصل •

(١٩) في الأصل : عبيدة . وهو خطأ •

(٢٠) حماد بن زيد،ت ١٧٩ هـ . (تذكرة الحفاظ ٢٢٨ ، تهذيب التهذيب ٩/٣) •

(٢١) محدث ، ت ١٣٠ هـ . (تهذيب التهذيب٣٥٠/٤ ، الخلاصة ١ /٤٥٠) •

(٢٢) صحابي ، ت ٩٣ هـ . (اسد الغابة ١٥١/١ ، تذكرة الحفاظ ١ /٤٤)

(٢٣) الحديث بسنده في امثال الحديث ٧٢ مع خلاف في الرواية •

(٢٤) الرياحي واسمه رفيع بن مهران ، ت نحو ٩٠ هـ . (تهذيب التهذيب ٣/ ٢٨٤ ، الخلاصة ٣٣٠/١) •

قالَ أبو حاتِمٍ : القِناعُ : الطبقُ .

رَوْح قالَ : حدثنـا موسى بنُ عُبيدةَ قالَ : سمعتُ محمد بن كعب القُرَظي[٢٥] في قولِهِ : (كلمةً طيّبةً) قـالَ : هي (لا اله الا الله) ، (كشجرة طيبةٍ) : لا يزالُ صاحبُها يجتني منها خيراً : صياماً أو صدقـةً أو حجّةً أو عمرةً . (ومَثَلُ كلمةٍ خبيثةٍ) : هي الشـركُ باللهِ ، جلَّ وعزَّ ، لا تقبلها السماءُ والارض ، ليسَ لها قرارٌ في السماءِ والأرضِ .

قالَ : وحدّثونا عن محمد بن الزِّبرقان[٢٦] عن موسى بن عُبيدة عن محمد بن كعب بمثلِهِ إلا أنّهُ قالَ : لا يزالُ صاحبُها يجتني منها خيراً : صلاةً صدقةً حجّةً عمرةً .

رَوْح قالَ : حدّثنا مهدي بن ميمون[٢٧] عن شُعَيْب بن الحَبْحاب قالَ : دخلتُ على أَنَس بن مالك أنا وأبو العاليةِ فجيءَ برُطَبٍ على طَبَقٍ فقالَ : كُلْ يا أبا العاليةِ فانَّ هذه من الشجرةِ التي ذكرهـا اللهُ ، جـلَّ وعـزَّ ، في كتابهِ ، وقرأ : « أَلَمْ تَرَ كيفَ ضربَ اللهُ مَثَلاً كلمةً طيّبةً كشجـرةٍ طيّبـةٍ ثابتٌ أَصْلُها »[٢٨] قالَ : كـذا قرأَها أَنَس . « ومَثَلُ كلمـةٍ خبيثةٍ كشجـرةٍ خبيثـةٍ اجتُثَّتْ من فوقِ الأرضِ ما لهـا مـن قرارٍ »[٢٩] .

قالَ : هي الحنظلـةُ ، أَلَمْ تَرَ الى الريح (٣ أ) كيفَ تصفقها يميناً وشمالاً .

رَوْح قـال : حدّثنـا سـعيدٌ[٣٠] عن قَتادة[٣١] قالَ : كُنّا نحدّثُ أنّها النخلـةُ « تؤْتي أُكُلَها كـلَّ حينٍ »[٣٢] . قـالَ : والحين ما بينَ السبعةِ والستةِ ، وهي النخلـةُ تؤتي شِتاءً وصَيْفا . « ومَثَلُ كلمةٍ خبيثةٍ كشجرة خبيثةٍ اجتُثَّتْ من فوقِ الأرضِ مـا لَها من قرارٍ » .

---

(٢٥) تابعي ، ت نحو ١٠٨ هـ . (الإصابـة ٦/ ٣٤٥ ؛ تهذيب التهذيب ٩ / ٤٢٠) .
(٢٦) محدث . (تهذيب التهذيـب ٩/ ١٦٦ ، الخلاصة / ٤٠٣) .
(٢٧) محدث ؛ ت ١٧٢ هـ . (تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٢٦ ، الخلاصة ٣ /٦١) .
(٢٨) ابراهيم ٢٤ . وهي في المصحف : اصلهـا ثـابت .
(٢٩) ابراهيم ٢٦ .
(٣٠) سعيد بن أبي عروبة ، ت ١٥٥ هـ . (تهذيب التهذيب ٤/ ٦٣ ، الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة والثقات ١٩٠) .
(٣١) قتادة بن دعامة السدوسي ، تابعي ، ت ١١٧ هـ . (المعارف ٤٦٢ ، طبقات المفسرين ٢/ ٤٣) .
(٣٢) ابراهيم ٢٥ .

قالَ قَتَادَةَ : لقيَ رجلٌ رجلاً من العلماءِ فقالَ : ماتقولُ في الكلمةِ الخبيثةِ ؟ فقال : ما اعلمُ لها في الأرضِ مستقرّاً ولا في السماءِ مصعداً الاّ أنْ تلزمَ عنقَ صاحبها حتى يوافي بها يومَ القيامةِ .

وحدّثونا عن مَعْمَر [٣٣] عن قَتَادةقالَ : يذكرونَ أَنّها النخلةُ يُؤكلُ ثمرها في الشتاءِ والصيفِ .

وحدّثنا أبو زيد الأنصاريّ [٣٤] عن وَرْقاء[٣٥] عن ابن أبي نجيح[٣٦] عن مجاهد [٣٧] ، ورَوْح عن شبْل [٣٨] عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قالَ : هي النخلةُ ، (تؤتي أُكُلَها كلّ حينٍ) : قال : كلّ سنةٍ .

رَوْح قالَ : حدّثنا شعْبة [٣٩] عن الأَعْمَش [٤٠] عن ابن أبي ظَبْيان [٤١] [عن أبيه][٤٢] عن ابن عباس [٤٣] : (تؤتي أُكُلَها كلّ حينٍ بإذْنِ ربّها) : قالَ : غدوةً وعَشيّةً .

أبو زيد الأنصاريّ عن قيس بن الربيع[٤٤] عن الأَعْمَش عن [ابن أبي ظبيان عن] [٤٥] أبيه ظبيان عن ابن عباس بمثلِهِ . قال : والحين : غدوة ، والحينُ : عشيّة .

وحدّثونا عن سُفيان الثوريّ [٤٦] عن قابوس عن أبيه عن ابن عبّاس قال في شجرة خبيثة : أتجدونَها فوقَ الأرضِ ؟ إنّما هذا مَثَلٌ .

---

(٣٣) معمر بن راشد الأزدي ، ت ١٥٣ هـ . الجرح والتعديل ٢٥٥/١/٤ ، طبقات الحفاظ ٨٢) .

(٣٤) سعيد بن أوس ، ت ٢١٥ هـ . (تاريخ بغداد ٧٧/٩ ، انباء الرواة ٣٠/٢) .

(٣٥) ورقاء بن عمر اليشكري ، محدث . (تهذيب ١١٣/١١ ، الخلاصة ٣ / ١٣٩) .

(٣٦) عبدالله بن يسار ، ت ١٣١ هـ . (تهذيب التهذيب ٥٤/٦ ، الخلاصة ١٠٥/٢ .

(٣٧) مجاهد بن جبر ، من المفسرين ، ت ١٠٣ هـ . (المعارف ٤٤٤ ، غاية النهاية ٤٢/٢) .

(٣٨) شبل بن عبّاد المكي ، ت ١٤٨ هـ . (تهذيب التهذيب ٣٠٥/٤ ، الخلاصة ٤٤١/١) .

(٣٩) شعبة بن الحجاج ، ت ١٦٠ هـ . (تهذيب التهذيب ٣٣٨/٤ ، الخلاصة ٤٤٩/١) .

(٤٠) سليمان بن مهران ، ت ١٤٨ هـ . (تذكرة الحفاظ ١٥٤ ، طبقات الحفاظ ٦٧) .

(٤١) قابوس بن أبي ظبيان ، ت بعد ١٢٧ هـ . (تهذيب التهذيب ٣٠٥/٨ ، الخلاصة ٣٤١/٢) .

(٤٢) يقتضيها السياق لأنه لايصح أن يروي قابوس عن ابن عباس ، فابوظبيان وهو حصَيْن بن جندب ، ت ٩٠ هـ ، هو الذي روى عن ابن عباس . (تهذيب التهذيب ٢٧٩/٢ ، الخلاصة ١ \ ٢٣٣) .

(٤٣) عبدالله بن عباس ، صحابي ، ت ٦٨ هـ . (اسد الغابة ٢٩٠/٣ ، الاصابة ١٤١/٤) .

(٤٤) محدث ، ت ١٦٥ هـ . (تهذيب التهذيب ٣٩١/٨ ، الخلاصة ٣٥٦/٢) .

(٤٥) يقتضيها السياق .

(٤٦) محدث ، ت ١٦١ هـ . (تاريخ بغداد ١٥١/٩ ، طبقات الحفاظ ٨٨) .

وحدَّثونا عن جرير بن عبدالحميد (٣ب)الرازي[٤٧] عن الشيباني[٤٨] عن عِكْرِمة[٤٩] قال : الطيِّبة : النخلة ، والخبيثة : الحنظل .

وحدَّثني أبو زيد عن قيس بن الربيع عن طارق بن عبدالرحمن[٥٠] عن سعيد بن جُبَيْر[٥١] قال : الحينُ ستة أشهر .

وحدَّثونا عن أبي معاوية الضرير[٥٢] عن الأعمش عن المِنْهال[٥٣] عن سعيد بن جُبير عن ابن عباس قال : الطيِّبةُ : النخلةُ .

وحدَّثونا عن شريك[٥٤] عن السُّدي[٥٥] عن مرَّة[٥٦] عن ابن مسعود[٥٧] قال : هي النخلةُ .

قال أبو حاتِم : وثمرُ النخلةِ سيِّدُ كلِّ ثمرةٍ ، وكذلكَ ثمر الرُّمّانِ .

وقالَ قومٌ لا عِلم لهم بكلامِ العرب :ليسَ النخلُ ولا الرمانُ من الفاكهةِ حينَ سمعوا قولَ الله ، جلَّ وعزَّ : « فيهما فاكهةٌ ونخلٌ ورُمّانٌ »[٥٨] فغلطوا ، وإنّما أفردَهُما اللهُ ، تباركَ وتعالى ، تفضيلاً لهما ، ذكرهما في الجملة ثمَّ أفردهما تفضيلاً ، كما قال : « مَنْ كانَ عَدُوّاً للهِ وملائكتِهِ ورُسُلِهِ وجِبْريلَ وميكالَ »[٥٩] تفضيلاً لهما على سائر الملائكةِ . وكما قالَ ، تعالى ذكرُه : « وإذْ أخَذْنا من النبيّين ميثاقَهُم » فأجْمَلَ النبيين ثمَّ قالَ: « ومنكَ ومن نُوحٍ وابراهيمَ وموسى وعيسى ابنِ مريمَ »[٦٠] فأفردَهُم تفضيلاً لهم على سائرِ الأنبياء .

قالَ أبو حاتِم : جبريل وميكال من صَفْوةِ الملائكةِ ومن صَفْوةِ

---

(٤٧) محدث ، ت ١٨٨ هـ . (تهذيب التهذيب ٢/ ٧٥ ، الكواكب النيرات ١٢٠) .
(٤٨) سيلمان بن ابي سليمان ، ت ١٣٨ هـ . (تهذيب التهذيب ٤/ ١٩٧ ، الخلاصة ١/ ٤١٣) .
(٤٩) مولى ابن عباس ، ت ١٠٥ هـ . (حلية الاولياء ٣/ ٣٢٦ ، وفيات الاعيان ٣/ ٦٢٥) .
(٥٠) البجلي الكوفي ، محدث . (تهذيب التهذيب ٥/ ٥ ، الخلاصة ٢/ ٩) .
(٥١) تابعي ، ت ٩٥ هـ . (الجرح والتعديل ٢/ ١/ ٩ ، معرفة القراء الكبار ٦٥) .
(٥٢) محمد بن خازم التميمي ، ت ١٩٥ هـ . (تهذيب التهذيب ٩/ ١٣٧ ، الخلاصة ٢/ ٣٩٧) .
(٥٣) المنهال بن عمرو الأسدي الكوفي . (تهذيب التهذيب ١٠/ ٣١٩ ، الخلاصة ٣/ ٥٩) .
(٥٤) شريك بن عبدالله النخعي ، ت ١٧٧ هـ . (تهذيب التهذيب ٩/ ٣٣٣ ، الخلاصة ١/ ٤٨) .
(٥٥) اسماعيل بن عبدالرحمن ، ت ١٢٧ هـ . (تهذيب التهذيب ١/ ٣١٣ ، الخلاصة ١/ ٩٠) .
(٥٦) مرة بن شراحيل الهمداني ، ت ٧٦ هـ . (تهذيب التهذيب ١٠/ ٧٧ ، الخلاصة ٣/ ١٨) .
(٥٧) عبدالله بن مسعود ، صحابي ، ت ٣٢ هـ . (طبقات الفقهاء ٤٣ ، اسد الغابة ٣/ ٣٨٤) .
(٥٨) الرحمن ٦٨ .
(٥٩) البقرة ٩٨ . وفي الأصل : قل من كان . وهو وهم .
(٦٠) الاحزاب ٧ .

الرُّسُلِ(٦١) ، قالَ اللهُ جلَّ وعزَّ : « اللهُ يصطفي من الملائكةِ رُسُلاً ومن الناسِ »(٦٢).
وهؤلاءِ الخمسة الأنبياء من المصطفين . (٤آ) وقالَ جلَّ وعزَّ : « قُلْ أعوذُ بربِّ الفلَقِ من شرِّ ما خلَقَ »(٦٣) فاجملَ ثمَّ أفردَ : « ومن شرِّ النفّاثاتِ في العُقَدِ ومن شرِّ حاسدٍ إذا حَسَدَ »(٦٤) .

قالَ أبو حاتم : هذا تفضيلُ ربِّ العالمين للنخلةِ ، جعَلَها مرَّةً مخلوقةً من طينةِ آدم ، تفضيلاً لها، كما فضّلَ النبيَّ، صلّى الله عليه وسلم، جَعْفراً حينَ قالَ : إنّه مخلوقٌ من طينتي . ومرّةً قابلَ بها قولَ (لا اله الاّ الله) ، وهي أفضلُ كلمة في السموات والأرضين . وأجملَ اللهُ تباركَ وتعالى ، الفاكهةَ ثمَّ أفردها والرُّمّان كما أفردَ صفوةَ الملائكةِ وصفوةَ الرسلِ بَعْدَ أنْ أجملهم . وقرَنَ الرّمانَ بالنخلِ لأنه جاءَ في الحديث : (إنَّ في كلِّ رُمّانةٍ حبَّةً من الجنّةِ)(٦٥) .

ومما يدلُّ أنَّ النخلَ من الشجرِ قولُ جعثمة البكّائي(٦٦) ، وكانَ يخافُ عليه في خِرصٍ(٦٧) لنخلٍ له :

إذا كانَ هذا الخِرْصُ فيكُنْ دائماً ... فأبعدَكُنَّ اللهُ من نَخَلاتِ
فأَخْبَثَ طَلْعٍ طَلْعُكُنَّ لأَهْلِهِ ... وأنكَدَ ما خُبِّرْتُ من شَجَراتِ

وكانتْ أمُّ الهيثم الأعرابيّة ، واسمُها غَنِيّة(٦٨) ، تنشدُ :

إذا لم يكُنْ فيكُنَّ ظِلٌّ ولا جَنًى ... فأبعدَكُنَّ اللهُ من شِيَرات

تريدُ : من شجرات ، الاّ أنَّ لغتَها أنْ تبدلَ الجيمَ ياءً وتكسر الشين فتقول: شِيَرَةٌ . فقلتُ لها: كيفَ التحقيرُ ؟ فقالت : شُيَيْرَةٌ . وقالتْ : بالطائفِ شُيَيْرَةٌ فيها شفاءٌ من سبعينَ داءً تُسَمّى : الشُّكاعى(٦٩) . وقالَ ابنُ أحمر الباهلي(٧٠) :

شَرِبتُ الشُّكاعى والتَدَدْتُ أَلِدَّةً ... وأَقْبَلْتُ أفواهَ العُروقِ المكاوِيا

---

(٦١) جاء في حاشية الأصل : (قال ابن قتيبة: صَفوةُ الشيء وصِفوُك وصِفوهُ . فاذا نزعوا الهاء قالوا : صَفْوُ الشيء ، بالفتح لا غير) . وقوله في أدب الكاتب ٥٧١ .
(٦٢) الحج ٧٥ .
(٦٣) الفلق ١ ــ ٢ .
(٦٤) الفلق ٤ ــ ٥ .
(٦٥) لم أقف عليه .
(٦٦) البيتان في اللآلي ٨٣٤ . وفي الأصل :البكّاي . والبتنا رواية البكري .
(٦٧) جاء في حاشية الأصل : (خَرَصَ يَخرُصُ خرصاً ، بالفتح . والاسم : الخِرْص ، بالكسر) .
(٦٨) امالي القالي ٢ / ٢١٤ .
(٦٩) النبات للاصمعي ٢٠ .
(٧٠) شعره : ١٧١ .

ومما كرَّمَ اللهُ ، تبارك وتعالى ، به أهلَ الإسلامِ ، وكرَّمَ به النخلَ أنَّهُ قدَّر جميعَ نخلِ الدنيا لأهل الإسلام فغلبوا عليه وعلى كلِّ موضع فيه نخلٌ ؛ وليسَ في بلاد الشركِ منه شيءٌ .

وحدَّثني الأصمعي [٧١] عن النمر بن هلال [٧٢] عن قتادة عن أبي الجلد [٧٣] ، وكان قد قرأ الكتبَ ،قال : الأرض كلها أربعة وعشرون ألف فرسخٍ : فالسودان منها اثنا عشر ألف فرسخٍ ، والروم ثمانية آلاف ، والفرس ثلاثة آلاف ، والعرب ألف . فليس في بلاد السودان كلّها ولا بلاد البيضان المشركين شيء من النخل .

والسودان الحبش والزنج والنوبة والفزّان وضروب كثيرة حتى سودان المغرب الذين خلف تاهرت في بلاد حرَ يُقالُ لهم الكوكو ، ثمّ خلفهم البكم من السودان : قوم لا يَفْقَهون ولا يُفقِهون .

وأمّا الروم فمعهم الصقالبة والابر والفرنجة والخزر وألوان الترك وألوان البيضان من أهلِ الشركِ .

وكذلك الهند الى أقصى الصين وخلف الصين مسيرة سنة وأكثر .

حدّثنا من وطىء ذلك أجمع وسار نحوا من سنة في ماءٍ عذبٍ يؤدّيه ملك الى ملك،قال: ورأيت عندهم من الأرز شيئاً مثل نوى القَرِيثاء [٧٤] يتخذون منه أجود (٥أ) عبّاط وأحلاه ، وذكر كثرة الموز في بلدانهم .

وإنّما النخلَ قدّره اللهُ ، جلّ وعزّ ،للعرب في جزيرة العرب وفي المشرق ، ومنه شيء في المغرب ، وأكثره في العراق . فالذي بالمغرب بافريقية على خمس ليال منها بموضع يُقال له : قصطيلية [٧٥] ، ثمّ حتى يبلغ وادي طبيب بقرب مصر ، واد فيه مسيرة أيام كثيرة نخل ، ويقال : مسيرة شهر وأكثر . وأصله من نوى سقط ثمّ ،فالبربر ومن حوله يعيشون منه ، ولا يلقّح فيأكلونه وتأكله دوابهم وإبلهم ويلبّنونه ، في كل لبنة أرطال كثيرة ، ويبيعونه . ثمّ بمصر من النخل شيء يسير الى القلزم ، ثمّ بالشام بالغور نخل كثير ببيسان والطبريّة والغور فانّ بهنّ أدغالاً كثيرة فائقة يحمل منهنّ الى الخلفاء ، وكلهنّ في بقعة ، قريب بعضهنّ من بعض ؛ ثمّ ليس بالشامات ولا الجزيرة شيء ،ثمّ في بلاد اليمن ، في مواضع كثيرة الى عمان ونواحيها نخلٌ كثير ، ثم في جبل طيّىء نخل كثير جدا ، واذا شارفت الكوفة وبغداد الى

---

(٧١) عبدالملك بن قريب ، ت ٢١٦ هـ . (مراتب النحويين ٤٦ ، نور القبس ١٢٥) .

(٧٢) لم اقف عليه .

(٧٣) جيلان بن ابي فروة البصري . (التاريخ الكبير ١ / ٢ / ٢٥٠ ، الكنى والأسماء ١ / ١٣٩).

(٧٤) القريثاء : ضرب من التمر ، وهو أطيب التمر بُسْراً . (اللسان : قرث) .

(٧٥) وقسطيلية ، بالسين . (الروض المعطار ٤٨٠) .

حلوانَ ثمّ من القلزم الى المدينة الى مكة وماحولهما نخل كثير الى بلاد هذيل ، ثمّ من مكة الى بلاد بني سعد الى وبار الرمل الى قبائل بني تميم في البدو وقبائل قيس عيلان ثم الى البحرين هجر والقطيف وبلاد اليمامة (٥ب) نخل كثير جداً ، وحوالي بلادها نخل كثير لبني نُمير وبني قُشَيْر ، ولباهلة ولبني ضبّة وبلعنبر ولبني سعد في تلك الرمال وحواليها نخيل كثيرة في مواضع كثيرة ، وليس بين اليمامة وصنعاء الا مسيرة أيام يسيرة الاّ أنّ الطريق بينهما وعر مخوف . ثمّ بعمان نخل كثير، ثم نخل البصرة أظنه مثلَ نخيل الدنيا مراراً.

سمعتُ الأصمعي يقولُ : سمعتُ هارون أمير المؤمنين يقولُ : تَنظّرْنا فاذا كلُّ ذَهَبٍ وفضةٍ على وَجْهِ الأرْضِ لا تبلغان ثمنَ نخلِ البصرةِ (٧٧).

ثم كور الاهواز ببعضها نخل، وليس ببعضٍ شيءٌ. وفارس وكرمان بمواضع كثيرة منهما نخل، ليس بكلِّ موضعٍ ، لأنَّ كلَّ موضعٍ يثلج لا نخل به ، ثم بسجستان نخل كثير حول المدينة ، وفي رساتيقها نخل مسيرة أيام إلاّ في جبالها على رأس نحو من خمسين فرسخا من المدينة وهي زَرَنْج ،وزرنج قصبة بسجستان (٧٨) فإنّ الثلج يقع بها فلا نخل لهم . ثم انقطع النخل بعد سجستان، وليس ببلاد خراسان كلها نخلة ، وكذلك اصبهان وهمدان والريّ وقومس والجبال كلها ، الاّ أنّ بجرجان نخلات لا ينتفع بهنّ لأنّ جرجان على شاطىء البحر ، ولكنّ خراسان وجميع بلاد الثلج [فيها] فواكه عجيبة وكروم ألوان وكمثرى ألوان وكِشمِش وجوز (٦أ)وفستق (٧٩) ولوز وألوان من البطيخ عجيبة .

ومما فضّلَ اللهُ ، تبارك وتعالى ، به النخل أنّ الفواكه كلّها تكون في بلاد النخل ، ولا يكون النخل في كلّ بلاد الفواكه . ويكون الموز في بلاد النخل ، ولا يكون في غير بلاد النخل ، وهو من أفضل الفواكه . ويقال : انّ الموز لا نجو له ، وربّ بلاد نخل لا موز فيها.

وروى الكوفيون عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي عَمْرة (٨٠) عن عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب (٨١) [عن أبيه] (٨٢) عن عُمَر : أنّهُ سألَ رجلاً من أهلِ الطائفِ : ألحبلةُ خير أم النخلةُ ؟ يعني شجرة الكرم : فقال الطائفي : الحبلة أتزببها وأتشننها وأصلح بها برمتي ، يعني الخل ، وأنام في ظلّها .

---

(٧٦) من معجم البلدان ٥/ ٩٥ . وفي الاصل : مرّاني .
(٧٧) معجم البلدان ١/ ٤٢٩ .
(٧٨) جاء في حاشية الأصل : (قال صاحب العين : زرنج مدينة وانشد بيت ابن الرقيات :
جلب الخيل من تهامة حتى ... وردت خيله قصور زَرَنج)
ينظر : العين ٦/ ٢٠٢ وفيه : جلبوا ...خيلهم .
(٧٩) في الاصل : فستوق .
(٨٠) روى الحديث عن ابيه . (تهذيب التهذيب ٦/ ٢٤٣ في ترجمة ابيه عبدالرحمن) .
(٨١) محدث ، ت. في خلافة هشام . (تهذيب التهذيب ٦/ ١١٩ ، الخلاصة ٢/ ١٢٠) .
(٨٢) يقتضيها السياق .

فقال : لو حضرك رجل من أهل يثرب لرد هذا عليك . قال : فدخل عبدالرحمن بن محصن الأنصاري ، ويقال : بل أبو عمرة بشر بن عمرو بن محصن النجاري فأخبره عمر خبر الطائفي فقال : ليس كما قال ، إنني إن آكل الزبيب أضرس ، وإن أدعه أغرث ، ليس كالصقر في رؤوس الرقل الراسخات ، أو قال : الراسيات ، في الوحل المطعمات في المحل ، يعني الجدب ، تحفة الكبير وصمتة الصغير وزاد المسافر ونضيج فلا يعنّي طابخاً ، نحترش به الضباب بالصلعاء وتخرسة[83] مريم بنت عمران . فقال عمر ، رضي الله عنه : ما أراك يا أخا أهل الطائف إلا قد غلبت . الصقر : الدبس . (٦ب) والرقل : الطوال .

وحدث أبو قتيبة[84] ، ولم اسمعه منه ، عن يونس بن الحارث[85] عن الشعبي[86] : أن قيصر ملك الروم كتب الى عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه : أما بعد فإن رسلي أخبرتني أن قبلكم شجرة تخرج مثل آذان الفيلة ثم تنشق عن مثل الدر الأبيض ، ثم تخضر فتكون كالزمرذ الأخضر ، ثم تحمر فتكون كالياقوت ، ثم تنضج فتكون كأطيب فالوذج أكل ، ثم تينع وتيبس فتكون عصمة للمقيم وزادا للمسافر ، فإن تكن رسلي صدقتني فإنها من شجر الجنة .

فكتب اليه عمر :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى قيصر ملك الروم : السلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإن رسلك قد صدقتك وأنها الشجرة التي أنبتها الله جل وعز على مريم حين نفست بعيسى ، فاتق الله ولا تتخذ عيسى إلاهاً من دون الله .

حفص[87] قال : حدثنا يزيد بن زريع[88] عن عمران بن حدير[89] عن عكرمة في قوله ، جل وعز : « وحدائق غلباً »[90] . قال : حدائق غلاظ ، ألا ترى أنه يقال للرجل الغليظ الرقبة : إنه الأغلب الرقبة .

* * *

---

(٨٣) الخرس : طعام الولادة ، والخرسة : طعام النفساء . (الصحاح : خرس) .
(٨٤) سلم بن قتيبة ، ت نحو ٢٠٠ هـ . (تهذيب التهذيب ٤/١٣٣ ، الخلاصة ١/ ٣٩٩) .
(٨٥) محدث . (تهذيب التهذيب ١١/ ٤٣٦ ، الخلاصة ٣/١٩٢) .
(٨٦) عامر بن شراحيل ، تابعي ، ت ١٠٦ هـ . (تذكرة الحفاظ ٧٩ ، تهذيب التهذيب ٥/ ٥٦) .
(٨٧) حفص بن عمر الدوري ، من القراء والمحدثين ، ت ٢٤٦ هـ . (النشر ١ / ١٣٤ ، غاية النهاية ١/٢٥٥) .
(٨٨) محدث ، ت ١٨٢ هـ . (تذكرة الحفاظ ٢٥٦ ، تهذيب التهذيب ١١/ ٣٢٥) .
(٨٩) محدث ، ت ١٤٩ هـ . (تهذيب التهذيب ٨ / ١٢٥ ، الخلاصة ٢ / ٣٠٠) .
(٩٠) عبس ٣٠ ، وينظر : تفسير الطبري ٣٠/٥٧ ، تفسير القرطبي ١٩/ ٢٢٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم

صلّى الله على محمد

يُقالُ للنواةِ من كلِّ شجرةٍ عَجَمَةٌ ،متحركة الجيم بالفتح ، والجميعُ : العَجَمُ . (١٧أ) وكذلك نوى النبق والخوخ والعنب وكلِّ شيءٍ . وقال أعشى بني قيس بن ثعلبة (٩١) :

غَزَاتُكَ بالخَيْلِ أرضَ العَدُوِّ وجُذْعانها كلقيطِ العَجَمْ

أرادَ أنَّها في الصلابةِ كالنوى الذي يُلْتَقَطُ من الارضِ من نوى الفم ، وهو أصلبُ من نوى التمر المبلول للخَلِّ والنبيذِ .ويُروى : كلَفيظِ العَجَم ، زعموا ، وهو ما تلفظه من فمكَ اذا أكلتَ التمرَ أو الرطبَ .وواحد الجُذْعان : جِذْعٌ .

وأمّا العَجْمُ ، بسكون الجيم ، فالمضغُ .يقال : عجمتُ الشيءَ عَجْماً : إذا مَضَغْتَهُ ، وهو طَيِّبُ المَعْجَمَةِ .

وقالَ أبو زيد الأنصاريُّ : القِشرةُ التي على النواةِ : القِطْمير والفُوفَةُ ، والجمعُ : الفُوفُ .

وقالَ بعضُ أهلِ العِلْمِ : فُوفَةُ كُلِّ شيءٍ : غِشاؤه .

وقالَ أبو زيد : والذي يكونُ في بطنِ النواة طولاً : الفَتيلُ .

قال : والنقرة التي في ظَهْرِ النواةِ : النَّقيرُ ، وقد قالَ اللهُ ، جَلَّ وعزَّ :« ما يملكونَ من قِطْميرٍ »(٩٢) فضربه مثَلاً .وقالَ ، تباركَ وتعالى : « ولا يُظْلَمونَ فَتيلاً »(٩٣) . وقال ، جلَّ وعزَّ : « فإذا لا يُؤتونَ الناسَ نَقيراً »(٩٤) .

والله أعلمُ بتفسير القرآن ، فإنْ كانَ التفسير على هذا ، فهذهِ أمثالٌ ضَرَبَها اللهُ ، تباركَ وتعالى ، وخَصَّ بها نوى التمر دونَ سائرِ النوى .

ونوى النخلِ عظيمُ البَرَكَةِ جداً ،تعلفُ الإبلُ النوى حتى تسمنَ وتكثُرَ شحوماً، فربَّما وجدوا في أبْعارِ الإبلِ النوى الصحاحَ بالأبْطحَ بعد شهرٍ ونحو ذلك . وتقوى الإبلُ

---

(٩١) ديوانه ٣٠ وفيه : مقادك بالخيل . وجاء في حاشية الاصل :
لَفَظَ الرجلُ ، بفتح الفاء ، يَلفِظُ : اذا تكلم . ولفظ ، بكسر الفاء ، يلفظ : اذا رمى بالشيء من فيه .

(٩٢) فاطر ١٣ .

(٩٣) النساء ٤٩ .

(٩٤) النساء ٥٣ .

(٧ ب) بذلك على حملِ المحاملِ الثِقالِ ، وتعلفُ الصفايا من الغنمِ النوى أيضاً فيكثر ألبانها .

ويُباع بالبصرةِ من النوى بمالٍ عظيمٍ جداً لا يُضبطُ حسابُه .

ومنافعُ النخلِ لا تُحصى كثرةً ، وانَّ الكرْمَ لكثيرُ المنافعِ وإن لم تبلغْ منافعُه منافعَ النخلِ .

حدثونا عن خلف بن سليم الأشعريّ عن يزيد الرقاشي[٩٥] عن أنس بن مالك عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم ، أنَّه قالَ : (كُلُوا الزَّبيبَ فإنَّهُ يأكلُ البلْغمَ ويطفىءُ المرَّةَ ويذهبُ بالنَّصَبِ ويشدُّ العَصَبَ ويُحسِّنُ الخلقَ) .

وحدثونا عن عليّ بن عمران عن يونس بن نعيم عن أبي عمرو الحميريّ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، مِثلَ حديثِ أنس سواء .

قالَ أبو حاتمٍ : وذكر لنا بَعْضُ الثقاتِ من شيوخِنا : أنَّ رجلاً من أهلِ اليمنِ رأى في إبلٍ له سُوَيْبِلَةٍ يوماً جَمَلاً كأنَّهُ كوكبٌ بياضاً وحسناً فأقرَّهُ فيها حتى ضرَبَها ، فلمّا لقحتْ ذهبَ راجعاً فلم يرهِ الرجلُ حتى كانَ العامُ المقبلُ وانَّه جاءَ وقد نتجَ الرجلُ إبله وتحركتْ أولادُها فلم يَزَلْ فيها حتى ألقحَها ثمَّ ذهبَ راجعاً فتبعته أولادُهُ وتبعها الرجلُ فلم يَدْرِ حتى صارَ بعَيْنِ وَبَارِ : وهي عينُ ماءٍ للجنِّ ، لا يدري أحدٌ اليومَ أينَ هي ؟ فأدركها عند إبلٍ وحشيّةٍ وحميرٍ وظِباءٍ وبقرٍ ونخلٍ قد بلغَ ثمره رقابه ، ليسَ أحدٌ يطورُهُ ولا يعلمُ به ، وتلك الوحش تجرحه

قالَ : وانّه أتاه رجلٌ من (٨ أ) الجنِّ فقالَ : ما أوقعكَ ها هنا ؟

قال : تبعت إبلي هذه . فقالَ : لو كنتَ قدمتَ اليكَ قبلَ اليومِ لقتلتكَ ، ولكنْ اذهب ولا تعد ، وهذا الجملُ من ابلِنا ، وعمدالى أولادِه فحازها له وصرفَها معه .

فيزعمون أنَّ هذه النجائبَ المهريّةَ من ذلكَ الجملِ .

وجاءَ الرجلُ فحدثَ به بعضَ ملوكِ كندةَ ، فطلبها حتى أعيا فلم يقدرْ عليها ولم يعلمْ أينَ هي حتى الساعة فتلكَ عينُ وَبَارِ .

قالَ أبو زيد وغيره : تركتُه ببلدةِ اصْمِتْ ، وتركتُه بملاحسِ البقرِ ، وتركتُه بمخاوضِ الثعالبِ ، وتركتُه بهبوبِ دابرٍ ، وتركتُه بوجشِ إصْمِتْ وبعَيْنِ وَبارِ .
كلُّ هذا حيث لا يُدْرَى ولا يُعْلَم[٩٦] .

---

(٩٥) يزيد بن ابان ، ت بعد ١١٠ هـ . (ميزان الاعتدال ٤/٤١٨ ، تهذيب التهذيب ١١/٣٠٩) .
(٩٦) الخبر كله مع خلاف في معجم البلدان ٥/ ٢٥٧ .

قالَ أبو حاتِم : وقال الطائيّ الصباحُ بن رويشد بن كُثير بن حنظلة بن أوس بن حضر بن حيّان بن كبير بن سعد بن مسعود بن بولان،وهو غصين بن عمرو بن الغوث بن طيّئ : انّ النخلَ يُزرعُ نوًى في بلاد طيّئ ، يعمد الى تراب طيّب وأرض سهلةٍ ، ورُبّما كان في جواء(*) من الرمل جلد ، والرمل محيط به ، ورُبّما كانَ في أرضٍ غليظةٍ فيها حجارة فتخرق الحجارة الى تراب أسفلها ، ولا يكونُ في الصخرةِ الصمّاء ، فيجعلون في كلّ حفيرة نواةً أو اثنتين أو فوق ذلك الى عشر نواتات ، ولا يكونُ فوق ذلك ، ويعمقُ لها في الارض حتى تبلغَ المنكب فيوضَع فيها النوى ثم يُهالُ عليه التراب ويُسقى بعد ذلك وَدْناً ، والوَدْنُ : الرشّ حتى يكون الموضع ثرياً ،خفيفة لا يكثر عليه الماء (٨ب) فيعشّب أي فيعفن . ومن الوَدْنِ يُقالُ : حَبْلٌ مودون أيّ مبلول ، ونوًى ودين ومودون .

قالوا:وقيل لابنة الخس(٩٧)،ويقالُ:الخسف: خذي لنا من هذه الصخرةِ نعلاً . فقالت : رَبِّثوها ، أي بلّوها ، حتى أَفْعَلَ .

قال الطائيّ : ويُزرعُ النوى في آخرِ الشتاءِ مستقبلاً الصيفَ ، فإذا وجد النوى حرّ الارضِ نَبَتَ بإذْنِ اللهِ جلّ وعزّ ،ورُبّما جعلَ على غِرارٍ واحدٍ ، قالَ : يعني مُسْطّراً ، قالَ الراجزُ (٩٨) :

على غِرارٍ ومثالٍ واحدِ

أراد اطّرادَ أبياتِ الرجز لأنّ قبله :

ومن طِرازِ الرَجَزِ الأجاودِ

قالَ : ورُبّما ضاقتِ الأرضُ فصارتْ في الموضعِ اللفّةُ ، واللفّةُ : المجتمع منه .

قالَ : وفي كلّ زمانٍ يُغرسُ الاّ أنّ هذا الوقت أحبّ اليهم ، فيمكثُ النوى تحتَ الأرضِ خمسَ عشرةَ ليلةً الى العشرين،ودونَ ذلكَ ، ويُقالُ له : الزَريعَةُ، والجميعُ: الزَرْعانُ ، ثم يطلعُ .

فقالَ أبو مجيب(٩٩) والحارثُ بنُ دُكَيْن :أَوّلُ أسمائها : النُقيرَةُ ، والنُقيرَةُ : سُرّةُ العَجَمَةِ .

وقالَ أبو زيد : النَقيرُ : النُقْرَةُ التي في ظَهْرِ النواةِ ، ومنها تنبتُ النخلةُ من

(*) في حاشية الاصل : الجواء : الفرجة بين الموضعين .

(٩٧) هند الإيادية جاهلية ، اشتهرت بالفصاحة .(بلاغات النساء ٥٨ ، خزانة الادب ٤/٣٠١) .

(٩٨) جندل بن المثنى في التهذيب ١٤/٨٥ والتكملة والذيل والصلة ٢/٣٤٠ والتاج (مدد) ، وفيها البيت الاول فقط وروايته :

على مداد وروي واحد

(٩٩) من فصحاء الاعراب ، اسمه مرثد بن محيا. (الفهرست ٥٣ ، انباه الرواة ٤/ ١١٤) .

حَبَّةٌ صغيرةٌ مُدَوَّرةٌ تكونُ في ذلكَ الموضع ، فإذا بزغت منها ونَجَمَتْ فهي نَجْمَةٌ وناجمَةٌ ، ثمَّ هي شَوْكَةٌ ثم تصيرُ الشَّوْكَةُ خُوصةً ، وهي الخَنْثَاصَةُ، في لغة الطيِّئ، والجميعُ : الخَنْثَاصُ. ثم تعبرُ أيّاماً ثمَّ تطلعُ مع الخُوصةِ خُوصةٌ أخرى ، فإذا صارتْ ثلاثَ خُوصاتٍ فهي الفَرْشُ ،ثم يتتابعُ الخوصُ حتى يكثرَ ثمَّ يعرِضُ فيُدعى السَّفيفَ ، وذلكَ قبل أنْ يُعَسِّبَ .

فإذا كثرَ خوصُهُ قيلَ : قد عَسَّبَ ،وهو عَسِيبٌ . (٩ب) ثمَّ هي نَسِيغَةٌ ، العَيْنُ معجمةٌ : أي نسغَ أَصْلُهُ في الأرضِ،ثمَّ هي شَعِيبٌ ، العَيْنُ غير معجمةٍ ، لانها قد تشعّبَتْ أفناناً .

قالَ الطائيُّ : فإذا تشعّبتْ دعوناها شِيشاءَةً وأَشاءً ، قالَ الراجزُ(١٠٠) :

ما شِئْتَ مِنْ نَخْلٍ ومِنْ شِيشاءِ

وإذا صارت خيساً قراني فلا تزالُ أَشاءَةً حتى يُعلمَ أذَكَرٌ أو أُنثى .

وقالَ أبو زَيْدٍ : قالَ بَعْضُهُم :الأَشاءَةُ : الفَسِيلَةُ . وقالَ بعضُهُم : الأَشاءُ : الرديءُ من الفَسِيلِ ومن النخيلِ .

وقالَ الأصمعيُّ: الأشاءَةُ: جماعةُ نَخْلٍ صغارٍ ، وأَنْشدَ :

هَزِيزُ أَشاءَةٍ فيها حَرِيقُ

وقالَ أبو زيد : النَّبلُ : الفَسِيلُ وقالَ بَعْضُهُم : هو النخلُ الملتفُّ ، قالَ : ويُقالُ : للفَسِيلةِ : تَنْبِيتَةٌ ،وأنشدوا(١٠١) :

بَيضاءُ لم يَنْبُتْ بِها تَنْبِيتُ

قالوا: وهي فسيلةٌ حتى ترتفعَ، فإذا ارتفعتفهي فَتِيَّةٌ ، والجميعُ : الأَفتاء ، حتى تفوتَ الأيدي ، فإذا فاتتِ الأيديَ أنْ تنالَ رؤوسهافهي النخلُ الجبّارُ ، ليس بالطويل ولا القصير، وقالَ المُخَبَّلُ القريعيُّ (١٠٢) :

حتى أباءوا حولَ بيتي هجْمَةً

بَكَراتها كنواعمِ الجبَّارِ

فإنْ قتّت بعدما تحملُ فهي القَتِيَّةُ تَقْتُها عن أخواتِها ، توسعُ لهُنَّ أو يضيقُ مكانُها .

---

(١٠٠) بلاعزو في المخصص ١٣١/١١ واللسان والتاج (شيش) وروايته : بالك من تمر ومن شيشاء .

(١٠١) لرؤبة في ديوانه ٢٥ وفيه : صحراء . وفي اللسان والتاج (نبت) : بيداء .

(١٠٢) شعر المخبل السعدي ١٢٧ .

وقالَ ابنُ رَوَيْشد : إذا عَسَّبَ أخرجَ شَيْنَتَهُ ، وهو شوكُهُ الذي بمؤخَّرِ العسيب ، وهو الشوكُ والسُّلاءُ والأَسَلُ والشيفُ . (٩ب) . والواحدةُ : شوكةٌ وسُلاءَةٌ وأَسَلَةٌ وشيفة . والأَسَلُ أيضاً نباتٌ يُعملُ منه الغرابيل . والأَسَلُ : الأسقَةُ ، وهو تشبيهٌ . واذنٌ مؤسَّلةٌ أي مُحَدَّرَةٌ دقيقةٌ ، تشبيهٌ أيضاً .

قالَ : وأَوَّلُ أسماءِ الفَسيلِ : الغَريسُ ، وذلك حينَ يكونُ خزازةً وخَزَرَةً ، وهي عودٌ واحدٌ في أَصْلِ أُمِّها حتى تصيرَ على ثلاثةِ أَعْسِبَةٍ أو اربعةٍ . ثمَّ هي القَلْعَةُ ، اللامُ ساكِنةٌ . ثمَّ هي الجَثيثَةُ ، والجمعُ : الجثيثُ . وذلكَ أَوَّلُ ما تُقلعُ من أُمهاتِها ، يُقالُ : جَثَّ فلانٌ فَسيلَ أرضِهِ ، وقد اجتُثَّ من النخلِ خمسَ فسائلَ ، أي قلعهُنَّ . يُقالُ : جَثَّهُ يجثُّهُ جَثّاً ، ويُسمّى الذي يُنْتَزَعُ به الفَسيل : المِجْثاثُ تشبيهٌ أيضا .

ويُقالُ عند الغريس : اجعلْ مع كلِّ جَثيثةٍ نواةً فأيَّتهما بقيت بقيت ، فيُقالُ : الجَثيثُ : الفَسيلُ والوَدِيُّ والهِراءُ ، وأنشدَ [١٠٣] :

أَبَعْدَ عَطِيَّتي ألفاً جَميعاً
من المُرْجَوِّ ثاقبةَ الهِراءِ

أذُمُّكَ ما تَرَقْرَقَ ماءُ عيني
عليَّ إذاً مِنَ اللهِ العَفاءُ

قوله : ثاقبةُ الهِراءِ ، يعني : قد طَلَعَ فسيلُهُ .

وقالَ الحارثُ بن دُكَين : قالَ ابنُ الخطّاب : (لو سمعتُ الصيحةَ وفي يدي فَسيلةٌ ، أو قالَ : وَدِيَّة ، لاوسعتُ أنْ أغرسَها في الأرضِ قبلَ أنْ تدركني الصَّيْحَةُ) مرغبة اذا ركزها في طينةٍ لم يأكلْ (١٠ أ) منها طائرٌ ولا نملة ولا دابّة الا له في ذلك أَجرٌ ما قامتْ على أَصْلِها وانْ كان قد مات .

واذا كانت الفسيلةُ في الجذعِ ولم تكنْ مُستأرِضةً فهي من خسيسِ الوَدِيِّ ، وهي تُسمّى : الراكب .

وقالَ أبو مجيب : الراكبة المتلهّفة ، أي تلهّف على أنْ تخالطَ الأرضَ .

وقالَ محمد بن عبدالملك الأسدي [١٠٤] : الرواكب : الروادِف ، واحدتها : الرادِفَةُ .

وقالَ بعضُ اليمامِيينَ : هي العَوّاقُ ، اذا كانت في العسب الخضر . فإذا كانتْ في الجِذعِ ولا تمسُّ الأرضَ فهي الراكِبَةُ .

---

(١٠٣) بلاعزو في المخصص ١٠٣/١١ نقلا عن ابي حاتم .

(١٠٤) من رواة بني اسد ، وكان شاعرا ادرك المنصور . (الفهرست ٥٥ ؛ انباه الرواة ٩/٣) .

قالَ أبو حاتمٍ : ولا يقالُ : رَكَابَةٌ ، هومن كلامِ الصبيانِ ،وإنّما الرَّكَابَةُ : الكثيرةُ الركوبِ من النساءِ (١٠٥) .

وإذا فُصِلَتِ الوَدِيّةُ بكربةٍ من أُمّهاتِها قيلَ : وَدِيّةٌ مُنْعَلَةٌ ، فإذا بانَتِ الفَسيلةُ من أُمّها حتى تستغني عنها وتنفصل منها قيلَ :فَسيلةٌ بتيلةٌ ، وقيلَ لأُمّها مُبْتِل . وقالَ المتنخّلُ الهذَليُّ (١٠٦) :

ذلكَ ما دينُكَ إذ جُنِّبَتْ
أجمالُها كالبُكُرِ المُبْتِلِ

ويُروى : أحمالها . جُنِّبَت : صارت في أحدِ الجانبَين . كأنّهُ قالَ :كالنخلِ المُبْتِلِ وواحدُ البُكُرِ : بَكُور ، مفتوحة الباء ،(١٠ب)وهي الباكورةُ .ويُقالُ لِما عجلَ من الثمارِ من كلِّ شيءٍ : باكورة ، والجميعُ : بواكير وباكورات . ونخلةٌ مُبْتِلٌ : إذا قُطِعَ عنها فسيلها . ودارٌ بَتِيلٌ : منقطعةٌ من الدور .والبَتِيلُ اسمُ حصنٍ باليمامةِ (١٠٧) . ويقالُ : اعطاه عطاءً بتّاً بتْلاً .

قالَ : والبَتُّ أيضاً : القَطْعُ . وانبتات المرأةِ : إذا انفردتْ عن القومِ . والمُبَتَّلةُ الخَلْقِ : التي كأنّها لم يؤلّفْ بعضُ خَلْقِها ببعضٍ .

وقيل لعيسى بن مريم ، صلّى الله عليه : ابن العذراء البتول والبتيل أيضاً : المنقطعة الى رَبِّها (١٠٨) .

وسمعتُ ابن المناذر يقولُ : يُقالُ : البتورُ أيضاً . ويُقالُ : ابتلتْ وابتررَتْ الى ربِّها . وفي القرآن : « وتبتّل اليه تَبتيلاً » (١٠٩) .

والقياسُ : تبتُّلاً . وفي الحديث : (نهىعن التبتّلِ) (١١٠) .يعني الانقطاع من الناسِ كفِعْلِ الرهبان .

(١١ أ) وإذا غُرِسَتِ الوَدِيّةُ في أرضٍ صلبةٍ قيل إنها لا تكرم حتى يُفَقَّرَ لها . والتفقيرُ : أن تحفرَ بئراً ثلاثاً في ثلاثٍ في خمسٍ ثم تكبسها بتُرْنوقِ المسايلِ وبالدِمَنِ . والتُّرْنوقُ : الذي يبقى في الغدر من الطينِ .قالوا : والدِمَنُ : البَعْرُ . فيُقالُ :

---

(١٠٥) قول ابي حاتم في التاج (ركب) منسوب الى بعض اللغويين .
(١٠٦) ديوان الهذليين ٢/ ٣ ، شرح اشعار الهذليين ١٢٥٢ .
(١٠٧) معجم ما استعجم ٢٢٤ .
(١٠٨) ينظر : الزاهر ٢/ ٢٥٧ .
(١٠٩) المزمل ٨ .
(١١٠) ينظر : صحيح مسلم ١٠٢٠ ، الفائق ٢/ ١٢٢ .

كم فَقَرْتُم ؟ فيُقالُ : مِائةَ فَقِيرٍ أو أكثر أو أقلّ • وأنشدني الأصمعيّ :

ما ليلةُ الفقيرِ إلاّ شيطانْ (١١١)

وهو مَوْضِعٌ • يعني : من الوحشةِ أوشِدّةِ السَّيْرِ •

ولا يستغني المغروسُ من الفَسِيلِ (١١ ب) عن السَّقْي والريّ حتى ينتشرَ •

وإذا غُرِسَتْ قِيلَ : وَجِّهها ، وهو أنْ يُمِيلَها قِبَلَ الشَّمالِ ، فتُقيمها الشَّمالُ الى أنْ تنبتَ • وأنشدَ أبو حاتِمٍ :

فبـاتَ يُرَوِّي أُصـولَ الفَسِيلِ

فعاشَ الفَسِيلُ ومـاتَ الرَّجُلُ

وقالَ الكِلابيّ :

أَعْطى مِن الفَسِيلِ أو أنوائِـه

صَوادِيًا رُسِّخَتْ على رَوائِـه

الأنواءُ : جمع النوى • والصوادي ها هُنا:الطوالُ • والصوادي أيضاً : العطاش • وهـذا من الاضداد • والرواءُ : الماءُ الكثيرُ • وقالَ المحرزيّ المدني :

يَنْفَقِرُ الناسُ خَشْيَةَ التَّبْرِ •

والتُّبْرُ : هناتٌ بيضٌ مثلُ النورةِ تكونُ بينَ ظهري الأرضِ •

قالوا : فهي وَدِيّةٌ حتى (١٢أ) تركزَها في الأرضِ • فإذا ركزتَهـا فهي ركـزةٌ حتى تنتشرَ ثابتةً • ثمّ هي الغَرِيسةُ ما مَشَتِ الحياةُ فيها ؛ وإذا اخضـرّتْ حتى يخـرج قَلْبُها ، ويُقالُ : قُلْبها ، وتمجّ شَحْمَتَهـاويضرب عِرقها وتخـرج ليفتهـا • ثـم هـي مُؤَتزِرةٌ ؛ وهي لفيفةٌ ، ثمّ هي عالِقةٌ •

والقَلْبُ والقُلْبُ لغتانِ ، والجمـعُ :قِلَبَةٌ وقلوبٌ وأقلابٌ •

فإذا خَرَجَتْ لها سعفاتٌ بعد غَرْسِهاقيل : قد انتَشَرَتْ ، وهي مُنْتَشِرَةٌ •

ويُقالُ:قد اجثألَّ الفسيلُ : إذا انتشرَ وانتفخَ ، وأنشدنا الأصمعي(١١٢) •

جاء الشتاءُ واجْثَألَّ القُنْبَرُ

يريد : تنفّشَ القُنْبَرُ ، والواحدة قُنْبرةٌ من الطيرِ • وقد يُقالُ : القُبَرَةُ ، وذلكَ أنّهُ اذا جاءَ القرُّ تنفّشَ •

قالَ أبو حاتِمٍ : أصلُ اجثألَّ افعألَّ من الجَثْلِ • ويُقالُ : شَعْرٌ جَثْلٌ فهمـزوه

---

(١١١) بلاعزو في اللسان (فقر) •

(١١٢) لجندل بن المثنى في اللسان (جثل) وبلاعزوفي الزاهر ٢/ ٩٢ •

كما يهمز بعضهم :احمأرّ واسوأدّ، فراراًمن التقاء الساكنين ، وهما أوّلُ الحرف المشدّد والألفُ التي قبْلَهُ .

ويقالُ : لفُلانٍ من المُنتَشِر كذاوكذا . وحينئذ تمكّنُ ويثبتُ عرقها وتعضُّ الأرضَ وتنتشرُ قمّتها وتسمنُ شحمتُها .

فإذا أخرجتْ قلْباً أو قلْبين قيلَ : قدانسعَتْ وانشَصَتْ .

فإذا صارَ لها جذعٌ قيلَ : قد قمّدَتْ ،وفي أرْضِه من القاعِد كذا وكذا ، والجمعُ : القواعِدُ .

فإذا أطعَمَتْ قيلَ : مُطْعِمٌ .

ثمّ هي حامِلةٌ وحامِلٌ .

فإذا حملتْ وهي صغيرةٌ قيلَ : في أرضِه من المُتهَجّنات كذا وكذا . وقالَ أبو مجيب : هي الهاجِنُ وهنّ الهواجِنُ .

قالَ ابنُ رويشد : ثمّ يُرحّي جذعها ،يعني : يستديرُ(٢١ب) ويتمكن . فإذا رحّى جذْعُها فهي كَتِيلةٌ ، وجماعها : الكُتْلان ،وقد يُقالُ : الكِتلان ، كما يُقالُ : القُضْبان والقِضْبان . وحينئذ تنالُها الشاةُ والكلبُ فلاتكادُ ثمرتها تسلمُ ثمّ تمتنعُ إذا طالتْ فإذا صارَ لها جذْعٌ يتناولُ منه المتناوِلُ فتلك النخلةُ العَضيدُ ، والجماع : العِضْدان .

قال أبو زيد : هي العِضْدانة ، والجماعُ : العِضْدان .

فإذا فاتَتِ اليد وارقت فهي الجبّارَةُ ،والجمعُ : الجبّار . وقوله : أرقتْ، أي لم يقدر على ثمرتِها حتى ترقّى ،أي يصعد عليها . ويُسمّى الحبلُ الذي يُصعدُ به : الكَرّ ، والمِرقاة : الحَلْقَةُ .

وتقول الأكَرَةُ (١١٣) بالبصرة : هوالبَرْوَند ، وهو بالفارسيّة . الدَّرِيّة : البَرْبَند ، كما يُقالُ لبربند الملاّح . وهوخطأٌ ، لأنّهُ لا يقعُ على الصَدرِ كمَا يقعُ بربند الملاّحين . لأنّ (بَرْ) بالفارسيةِ الصدرُ ،ولكنّ الصوابَ كوبند لأنّه يقعُ حبلُهُ على الاسْتِ .

وقولهم : بربند وبروند ، واحد ، كما أنّ الحِبّةَ الخضراءَ تُسمّى البنّ والونّ .

ويُقالُ للكَرّ بالنبطيّة : تبْلْيا .

فإذا ارتفعَتِ الجبّارةُ فطالَتْ فهي الرَّقْلَةُ ، وثلاثُ رَقلاتٍ ، والجميعُ : الرِّقالُ .

وإذا وُصِفَ الرجلُ قيلَ : كأنّهُ رَقْلةٌ . وقد يُقالُ : هو رَقلةٌ .

---

(١١٣) جمع اكّار وهو الزرّاع .

وأهلُ نجدٍ يسمّون الرَّقلةَ :العَيْدانةَ ، والجميعُ : العَيْدان .

وكذلكَ الرَّعْلةُ ، وثلاثُ رَعَلاتٍ ،وهُنَّ الرِّعالُ ، مثلُ الرَّقْلةِ والرِّقالِ ، وأنشدَ : (١٣ أ) .

وإذا مَشَيْنَ مَشَيْنَ غيرَ جوادفٍ هَنَّ الجنوبِ نواعمَ العَيْدانِ

وهي الخَصْبَةُ ، وثلاثُ خَصَبَاتٍ ،والجمعُ الكثيرُ : الخِصاب . وقال أعشى بني قيس (١١٤) :

وكلُّ طويلٍ كجِذْعِ الخِصا بِ يَرْدي على سَلِطاتٍ لُثُمْ

ويُقالُ للنخلةِ الطويلة : الشَّمّاء والباسقة،والجمعُ : الشُّمُّ والبواسِقُ والباسِقات . وفي القرآن : « والنخلَ باسِقاتٍ »(١١٥) .

ويُقالُ للطوالِ : العُمُّ ، والواحدةَ في ما أظن: العَمِيمَةُ . قالَ أُحيحة بنُ الجلاح (١١٦):

فَعُمٌّ لِعُمِّكُمُ نافِعٌ وطِفْلٌ لطِفْلِكُمُ يُؤمَلُ

ضربَ العُمَّ مَثَلاً . يقولُ : النخلُ العُمُّ ،أي الطوال ، من هذا الذي اشتريتُ للرجالِ ، والنخلُ الصغارُ للصغارِ من ولدي تشبُّ معهم.

وقالَ سُوَيدُ بن الصامِتِ (١١٧) :

أدِينُ وما ديني عليكم بمَغْرَمٍ ولكنْ على الشُّمِّ الجِلادِ القَراوِحِ

وقالوا: اذا انجرَدَتِ النخلةُ وسَلِبَتْ،أي وَقَعَ كَرَبُها وطالتْ ، فهي قِرْواحٌ ، والجمعُ : القَراويحُ والقَراوِحُ .

ومثلُ القِرواحِ : السَّحُوق والطَّرُوق ،والجمعُ: سُحُقٌ وسحائقُ، وطُرُقٌ وطرائِقُ.

والصَّوادِي : الطوالُ ، والواحدةُ :صادِيةٌ . ويُقالُ للعطاشِ أيضاً : الصوادي . قالَ الشاعرُ (١١٨) :

صَوادٍ ما صَدِينَ وقدْ رَوِينا

أي طوال ما عطشن .

ونخلةٌ مُهْجِرةٌ : إذا أفرَطَتْ طولاً . قالَ : وأنشدَ(١١٩) :

يَعْلَى بأعْلَى السُّحُقِ المَهاجِرِ

منها عِشاشُ الهُدْهُدِ القَراقِرِ

---

(١١٤) ديوانه ٣٢ .

(١١٥) ق ١٠ .

(١١٦) ديوانه ٧٢ .

(١١٧) اللسان (قرح) .

(١١٨) المرّار في اللسان (صدى) . وصدر البيت :
بنات بنائها وبنات أخرى

(١١٩) بلاعزو في اللسان (هجر) وهو ناقص فيه .

قالَ الأصمعيُّ : وكل شيءٍ أفـرطَ طُولاً فهو مُهْجِرٌ أيضاً .

قالَ : ومُنتَهى عمرِ النخلةِ إذا نفد جِذْعُها ومالَتْ قمتها ودَنَتْ من الموتِ .

وإذا دَقَّتِ النخلةُ فهي صَعْلَةٌ . والصَّعَل في الرؤوس : دِقَّةُ الرأسِ والعُنُقِ .

ويُقالُ : رجلٌ صَعَلٌ ، وامرأةٌ صَعْلَةٌ .وقد يُقالُ لكلِّ شيءٍ . ويصفون بالصَّعَلِ النَّعامَ كثيراً .

فإذا صَغُرَ رأسُها وقلَّ سَعَفُها (١٣ب) فهي عَشَّةٌ ، وثلاثُ عَشَّاتٍ ، وهُنَّ العِشاشُ . وقالَ حُمَيد الهِلاليّ(١٢٠) :

فما ذَهَبَتْ عَرْضاً ولا فَوْقَ طُولِها   مِن السَّرْحِ إلاَّ عَشَّةٌ وسَحُوقُ

والسَّرحُ : ضَرْبٌ من الشجرِ .

فإذا هي دَقَّتْ من أسْفَلِها وانجردَ كَرَبُها قِيلَ : قد صَنْبَرَتْ ، وهي مُصَنْبِرَةٌ وصُنْبور . وقالَ الحطيئةُ(١٢١) :

صنابِرُ أحْدانٌ لهُنَّ حَفيفُ

وقالَ شيخٌ من العربِ : سُئِلَ رجلٌ منّا : ما فَعَلَ نَخْلُ آلِ فلانٍ ؟ فقالَ : عَشَّشَ من أعاليه ، وصَنْبَرَ من أسافلِه .

وقالَ بَعْضُهم : الصنبورُ : الراكِبُ الذي يخرجُ في جِذْعِ النخلةِ .

ويُقالُ : استبعَلَ نخلُ فلانٍ إذا شربَ بأذنابِه ، أي بعروقِه ، وهي أسبابُه أيضاً ، واستغنى عن أنْ يُسقَى من عل .

ويُقالُ : نَخلُ آلِ فلانٍ بَعْلٌ وليسَ بسَيْحٍ .

والجَعْلُ : النخلُ القِصارُ ، والجَعْلَةُ : الواحدةُ .

وقالَ أبو زيد : الجَدَمُ ، والواحدةُ : جَدَمَةٌ ، الدالُ غير معجمةٍ : النخلُ الذي لايكادُ يرتفعُ ولا يطولُ . وأنشدَ لأبي الأخْزَرِ الحمّانيّ :

يَنْغَلُّ بَيْنَ الجَدَمِ الأجائِلِ

والجَعاريرُ : القِصارُ من النخلِ ، والواحدةُ : جَعْرُورٌ .

---

(١٢٠) ديوانه ٣٩ .

(١٢١) أخلّ به ديوانه . وهو بلاعزو في تهذيب اللغة ١٢/ ٢٧ وصدره :

ليَهْنِيء تراثي لامرىء غير ذِلَّةٍ

وفي الأصل : صنابير . واثبتنا رواية التهذيب والتاج (صنبر) .

ويُقالُ للنخلةِ : العَذْقُ ، بالفتح . وأمّا العِذْقُ ، بالكَسْرِ ، فالقِنْوُ : وثلاثةُ أَقْناءٍ ، والكثيرُ : القِنْوانُ .

ويُقالُ للنخلةِ : اللِينَةُ . وقالَ قومٌ :اللِينَةُ من اللَّوْنِ .وفي القرآن : «ما قَطَعْتُم من لِينَةٍ»(١٣٢) .

ويُقالُ لفحّال بالمدينةِ : فحل اللونِ .وقال الشاعِرُ :

كأنّي ورَحْلِي فوقَها عَشّ طائرٍ   على لِينَةٍ سَوْقاءَ تهفو فُنُونها

والشجرةُ السوقاءُ : الغليظةُ السّاقِ .

فإذا أخرجَتِ النخلةُ قِلبَةً جدْداً قيلَ : قد أَنْسَقَتْ ، وهي مُنْسِقٌ .

وقالَ محمد بن عبدالملك الأسديُ : أَنْسَقَتْ : إذا ذَرَعَ قَلْبٌ في جوفِ القَلْبِ : ثم يظهَرُ . وهو أنْ يطلعَ رأس الذي يذرع في جوفِ القَلْبِ ، ويُقالُ : (١٤ أ) القَلْبُ .

والسَعفاتُ التي تلي القَلْبَ يقول لها الحجازيون : العواهِن ، وأهلُ نجْدٍ يقولون لها : الخَوافي ، والواحدة : عاهنة وخافية .وهُنّ وما فَوْقَهُنّ وما تحتهُنّ يجمعهنّ السّعَفُ .والسّعَفُ : الجَريدُ ، والواحدةُ :السّعَفَةُ والجَريدَةُ . وشَطْبَةٌ وشَطب .

وأُصولُ السّعَفِ العراض تُسمّى : الكَرانيفُ ، والواحدةُ : كِرنافةٌ .

والعَريضةُ التي تَيْبَسُ فتصيرُ مثل الكتف وهي الكَرَبَةُ ، والجمعُ : الكَرَبُ . يسمّونها : الدَّبْوقَةَ والدَّبْوقَ .

والوَقَلُ : أصولُ الكَرَبِ ، والواحدةُ : وَقَلَةٌ . وهو الذي يبقى على النخلةِ . وإنمّا يُسمّى لأَنّهُ يتوقّلُ به الذي يصعدُ النخلةَ ، وأنشدوا(١٣٣) :

لم يمنعِ الشُّرْبَ منها غيْرَ أنْ نَطَقَتْ   حمامةٌ في غُصونٍ ذاتِ أَوْ قالِ

وأنشدوا أيضا(*) :

أَنْتُمْ جُمّارةٌ من هاشِمٍ   والكَرانيفُ سِواكُمْ والحَطَبْ

والجُمّارةُ هي الشحمةُ . ويُقالُ للجُمّارةِ :الكَثْرةُ ، والجمعُ : الكَثَرة . وأُنْشِدَ :

وغَيْلٍ يقولُ العاجَ فَعْمٌ كأنَّهُ   جَنَى كَثَرٍ مِنْ عَمٍّ نَعْمانَ بارِدٍ

---

(١٣٢) الحشر ٥ .

(١٣٣) لابي قيس بن الاسلت ، ديوانه ٨٥ .والبيت من شواهد النحو (ينظر : معجم شواهد العربية ٣١٤ ، معجم شواهد النحو الشعرية٥٦٢ ــ ٥٦٣) .

(*) البيت لبرقش التميمي في المؤتلف والمختلف٢٨٢ .

والغَيْلُ هاهُنا مِعْصَمٌ في ذراعٍ غليظةٍ . والمِعْصَمُ : موضعُ السوار . والعاجُ : الذَّبْلُ .

ويُقالُ للجُمّارةِ أيضا : جَذَبَةٌ وَجَذَبٌ وجَبَذَةٌ وجَبَذٌ .

وقالَ أبو زيدٍ : يُقال للجُمّارِ : الجامورُ أيضا . وأنشدَ أبو زيد لحسّان(١٢٤) :

كأنّهُ في مَقَدِّ الليتِ جامورُ

وأفضلُ النخل أرقّها عروقا . يبدأ العرق أبيضَ كأنّهُ حَيّةٌ فإذا قدُمتِ النخلةُ صارَ أحمر .

قالوا : وإنما يُرديه ويُسيء نِبْتَتَه طَعَمة الارضِ ، العينُ مفتوحة ، فيجيء ضخما كثيرَ القِشْرِ سريعَ اليَبْسِ ثابتا . أي عَفِناجَخِراً تَخِراً . والجَخِرُ : الضخمُ (١٤ ب) الذي ليست له قوّةٌ فيميلُ وينتفخ وتخوى نخلته وتردى .

واذا كانَ في أرضٍ جيّدةِ السرَ جاءَ أبيضَ رقيقا تراهُ كأنّ طرفَهُ طرفُ مِدرى ، لا يعوّجه شيءٌ حتى يدركَ الماءَ بَعُدَ أوقَرُبَ .

واذا كانَ العِرقُ في أرضٍ طَيّبَةِ الطينِ وقف ساعة يشرعُ في الماء لأنّهُ يرجعُ الى طينةٍ طيّبةٍ وطَعَمةٍ تعجبُهُ ، ولم ينحدرْ الاّ طلب الماء ، فلمّا شامَ الماءَ وَقَفَ .

واذا انحدرَ من أرضٍ خبيثةِ الطينِ ليس لها سرّ انخرطَ حتى ينتَنّي في الماء عَفِناً لأنّهُ انما ساقَهُ طلب الماء ، فلمّا وجدَ طَعَمَةَ الماءِ جَعَلَ [ينخرط](١٢٥) انخراطا فيه مِن بُغْضِ مافوقَهُ .

فإذا ألَمَّ النخلُ أنْ يطلعَ احمرَ ليفُهُ ،ونشرتْ شحومُهُ ، وتبخْخَقتْ عُشُبُه ، يعني بانت من النخلةِ وتطامَنَتْ وتفرّجَ للاطلاع كما تفرّج الناقة للنتاجِ فتراها تفاجَ ولا تبولُ . ثمَّ يبدو الاطْلاع ، وهو أن تخرجَ الكوافير ، والواحدُ : كافور ، وهو وعاءُ الطَّلْعَةِ وقِشْرُها .

قالَ : ويُقالُ : الكوافير والسّابِياء والقِيقاء والهِراء والجُفّ ، كلُّ ذلك واحد ، مثل الكافورِ في معناه . وواحدُ القِيقاءِ :قِيقاءَةٌ وواحدُ الهِراءِ : هِراءةٌ . ويُقالُ لجماعة الجُفّ : جِفَفَةٌ وجُفُوفٌ ، وقالَ عليّ بن زيد(١٢٦) :

كَشَفَ عنها الرُّقاةُ الجُفُوفا

---

(١٢٤) أخلّ به ديوانه .

(١٢٥) يقتضيها السياق .

(١٢٦) بلاعزو في اللسان (ولع) وصدره : وتبسم عن ثغر كالوليع
والبيت في وصف ثغر امرأة ولعله عدي بن زيد ، واخل به ديوانه .

قال : يقولُ : كشفوا عن الوليعِ قشره ليلقحوه . والرقّاقة : الذين يرقون النخل ، يصعدونه .

ويقالُ للطلعِ : الوَليعِ . وربّما جعلوا الوليعَ ما في جوفِ الكافورِ اذا انشقّ .

فإذا طالتِ الكوافيرُ ولم تفلّق قيلَ : قد عنّقتْ ، وهو التعنيقُ ، ومنها يفلّقُ ، وهو تفليقٌ .

فأمّا الصفايا فتمنّق قبلَ أنْ تفلّق ، وأنشد لثعلبةَ بن عُبيرِ الحنفيّ :

نَمَتْ مِثْلَ أغمادِ السيوفِ وبَرّزَتْ عن الليفِ بالأعناقِ قبلَ مدَى الرّفْضِ

(١٥ أ) شبّه الكافور بغمد السيوفِ . وقوله : بالأعناقِ : يعني أعناقَ الكوافيرِ .

قالوا : ويقالُ : رَفَضَ النخل : اذا انتشرَ العِذْقُ وسقطَ القيقاءُ منه .

وفي كتابِ أبي زيد : قالَ المسيّبُ بنُ علَسٍ(١٢٧) :

غلبَ العذوقِ على كوافيرِه متلفّعٌ بالليفِ منتطِقُ

وأهلُ الكوفةِ يسمّون الطلعَ : الكَفَرّى ، والواحدةُ : كفراة . قالوا : كافور ، لانّه يغطّي ما في جوفِه . والكَفْرُ : التغطيةُ . ويقالُ : رجلٌ كافِرٌ في السلاحِ . وقالَ لبيد(١٢٨) :

تعلو طريقةَ متنِها متواتِراً في ليلةٍ كفرَ النجومَ غمامُها

وقالَ العجّاجُ(١٢٩) :

كالكَرْمِ إذْ نادَى من الكافورِ

نادى : طلعَ مما كانَ يغطّيه . وبناحيةِ الكوفةِ نهرٌ يقالُ له : كافِر(١٣٠) ، ذكره المتلمّسُ في شعره(١٣١) وذكرَ أنّه ألقى صحيفتَه ، التي كانَ فيها قتْلُه ، في كافرٍ فقالَ :

ألقيْتُها بالثّني في جنبِ كافرٍ كذلكَ أقْنو كلَّ قِطٍّ مُضلّلِ

ثمّ ينصدعُ الطلعُ فيُقالُ صَوادِعُ النخلِ . ومثلُ ذلك : فَوالِق ، فَواطِر ، والمستطيرات . والواحدُ : صادِع وفاطِر ومستطِير وفالِق .

وقالَ أبو الحجّاج : والضاحِك : الكافورُ إذا انصدعَ عن الشماريخ ، وهي بيض ، فيمنعك

---

(١٢٧) اخلّ به شعره في الصبح المنير .
(١٢٨) ديوانه ٣٠٩ .
(١٢٩) ديوانه ١/ ٣٣٩ .
(١٣٠) ينظر : معجم البلدان ٤/٤٣١ .
(١٣١) ديوانه ٦٥ . واقنو : احفظ . والقط : الكتاب .

أنْ تلقحه مخافةَ أنْ تعرضه ، والغرض : اعجال النخلة أن يتنامَ فلق قيقائها . فإذا فعلت النخلة ذلك قطعت قيقاءَه ولقحته تلقيحاً .

واسمُ ما يلقحُ به : اللّقاح ، بالفتح ، والأبور ، مفتوح الهمزة ويقال : لقح النخلَ تلقيحاً ، وأبَرَهُ يأبره أبْراً . ويقال للتي تلقح بطلعها الإبار ، وهو الفحّال والفحلُ .
والأبْرُ : أنْ تضربَ في الكافور شماريخ ثلاث ضربات فتنفض فيه طحينَ شمراخ الفحّال .
ويقال لذلك الطحين الصّواح . وكذلك الذي يكون بين خوص قلبة النخلة كالطحين ، فإذا خرط الخوص من القلب فهو العسيب والجريد . فإذا (١٥ ب) غلظَ العسيبُ وانتشرَ فهو الشطب ، والواحدة : شَطبة . ويصيرُ القلبُ سعفاً يقال له : الخوافي ، والواحدة : خافية . وقال :

كأنَّ الكِباشَ الساجسيّةَ علّقتْ دُوَيْنَ الخوافي أو غرائرَ تاجرِ

وقال ابنُ رُوَيْشد : إذا انشقَّ الكافورُ يقال : شقّقَ النخل ، وهو حينئذ يؤبَّرُ بالذكرِ ، وهو أنْ يؤتى بشماريخ من الذكور فتتبغ في وَليع الإناث . والتّبغ : أنْ تنفضَ فيطير غبارُها في وَليعِ الإناثِ ، فبذلك تلقح . قال الراجز[١٣٢] :

تَلَقّحي من حَنَذٍ فَشُولي

وحنذ : موضعٌ بناحيةِ المدينة [١٣٣]

فإنْ لم يفعل ذلكَ بالنخلةِ ضلّت وكانَ ثمرُها عُدولاً ، وذلكَ أنْ تكونَ بُسْرَتانِ أو ثلاث في ثُفْروقٍ واحدٍ . والثُّفْروقُ : القِمَعُ . والنخلةُ حينئذٍ تسمى الضالّة .
ورُبّما ضلّتِ النخلةُ فأبرتْ بأفواهِ الطيبِ وبالعَبَيْثَران[١٣٤] وبكلِّ شجرةٍ خبيثةَ الريح وبروثِ الحمارِ .

ويُسمّى الفردُ من البُسْرِ الذي يضلّ فلا نوى فيه الصيصاء ، وهو الشيصُ ، وهو أنْ يكونَ ثمرُها شيصاً لا نوى فيه .

والفاخرِ : الذي علقَ وفيه نوى . وفي ذلك تقولُ الطائيّةُ في آبرٍ لها فلم يبالغ ، تقول(*) :

أضلّها أضلَّ رَبّي عَمَلَهْ
ثُمَّ رأى فاخرَها فأكلَهْ
ثمّتَ قالتْ عِرْسُهُ لاذَنْبَ لَهْ
لو قتلَ الغِلُّ امرأً لقتلَهْ

---

(١٣٢) احيحة بن الجلاح ، ديوانه ٨١ .
(١٣٣) ينظر : معجم البلدان ٢/ ٣١١ .
(١٣٤) ويسمى : العبو ثران ايضا . وهو نبت طيب الريح . (سفر السعادة ٣٦٤ ؛ سهم الالحاظ في وهم الالفاظ ٤٤) .
(*) جمهرة اللغة ٢١١/٢ . وينظر : شعر طيء وأخبارها ٨٠٦ .

فإذا فَرَغَ الناسُ من اللقاحِ فهو الاجمارُ. يُقالُ: قد أجمر الناسُ، أي فرغوا من اللقاح، وقد جبوا، اي فرغوا من التلقيحِ، وهو الجِبابُ: الجيمُ مكسورةٌ. وأنشد المُحَرَّري المدنيّ:

جِبابَها فلا تَعنّي آبِرا

وأهلُ اليمامةِ يقولون: هل نبثوا نخلهم بعد أنْ لقحوه. وفي الحديث: (خيرُ المالِ سِكّةٌ مأبورةٌ)[١٣٥]. أي سِكّةُ نخلٍ مأبورة مصلحة ومؤبّرة منقحة.

وقالَ: الطريق أيضاً النخلُ المُسْطَرُ (١١٦ أ) أي المُصطَفّ. وقالَ أوسُ بنُ حجر[١٣٦]:

طريقٌ وجبّارٌ رِواءٌ أُصولُهُ

ويقالُ: زرعٌ مأبورٌ ومؤبّر. قالَ طرفة[١٣٧]:

وَلِيَ الأصلُ الذي في مِثْلِهِ يصلحُ الآبِرُ زَرْعَ المُؤتَبِرْ

ويقالُ للذكَرِ من النخلِ فُحّال، والجميعُ: فَحاحيل. ويقالُ أيضاً: فَحل، وللجميع: فُحول وفُحّال وفحولة.

ويقولُ أهلُ نجرانَ واليمامة وغيرهم لطَلْعِ النخلِ: الضِباب. وأظنُّ ذلكَ على التشبيه. وأنشدنا بعضُ شيوخِنا[١٣٨]:

يُطِفْنَ بفُحّالٍ كأنَّ ضِبابَهُ بُطونُ الموالي يومَ عيدٍ تَغَدَّتِ

قالَ أبو زيد: يقالُ أيضاً للفَحلِ: الصِنّم. قالَ: ولم أسمعْهُ إلّا مِن واحدٍ.

قالَ: ويقالُ: فحلٌ حانِطٌ. والحانِطُ: المدرِكُ من الرمْثِ ومن غيرِ ذلكَ. وإذا اشتدّت حُمرةُ البُسْرِ فهو الحانِطُ. وقد حنطَ البُسْرُ. فإذا انتهت حُمرتُه فهو القانئ، مهموزٌ، واللحيةُ المخضوبة بالحناء واليد المخضوبة إذا اشتدت حُمرتها قيل: قانئة. وقد قنأَتْ قُنوءاً، وأنشدَ[١٣٩]:

مِنْ خَمْرِ ذي نَطَفٍ أغَنَّ كأنّما قَنَأَتْ أناملُهُ من الفِرْصادِ

والفِرصادُ: هو التوتُ، الواو بين تاءَين، ولا يُقالُ بالثاء المعجمة بثلاثِ نقطٍ. إنّما هو اسمٌ فارسي أعربته العربُ فجعلوا الثاءَ تاءً[١٤٠].

---

(١٣٥) غريب الحديث ١/ ٣٤٩؛ الفائق ٢ / ١٨٩.
(١٣٦) اخلَّ به ديوانه.
(١٣٧) ديوانه ٦٣.
(١٣٨) للبطين. تهذيب اللغة ١١/ ٤٧٦ واللسان (ضبب). وفي الأصل: يطفنا .. الموثم.
(١٣٩) للاسود بن يعفر، ديوانه ٢٩. وهو هنا ملفق من بيتين.
(١٤٠) المعرب ١٣٨.

قَالَ أبو حاتِمٍ : فقالَ لي أعرابيّ من بني كِلابٍ كانَ ينزلُ شقَّ نجرانَ : عندنا نخلٌ نُسَمِّيه : المخانيث ، يُلَقَّح بطَلْعِها ، ومابقي يصيرُ بُسْراً طيِّباً . قلتُ : ما واحِدُ المخانيثِ ؟ قال : مُخَنَّثٌ . وسألتُه : ماالناقةُ القِرواحُ ؟ فقالَ : التي كأنّها تَطأُ في رماحٍ أراد طولَ قوائمها .

ويقالُ : (١٦ ب) ناقةٌ قِرواحٌ :للطويلةِ المتجردةِ . وقالَ سُوَيدُ بنُ الصامِت (١٤١) :

أَدِينُ وما دَيْني عليكم بمَغْرَمٍ ولكنْ على الشُّمِّ الجِلادِ القَراوِحِ

أراد : القراويح ،فحذفَ استخفافاً . والشُمّ :الطوالُ . والجلادُ : الصُبُرُ البواقي على القرّ . وقولُه : أدينُ ، أي آخذُ الدينَ وأقْضيه من ثمرِ النخلِ .

قالَ ابنُ رويشد : الوَليعُ الذي ينشقُّ عنه الكافورُ فهو أبيضُ كالبردِ . ويُقالُ له : الغَضيضُ . وقالَ الحارثُ : هو الغَريضُ .وقالَ آخرونَ : هو الإغريضُ . وقالَ الجَعْدي (١٤٢) :

ليالِيَ تصطادُ الرجالَ بفاحِمٍ وأبيَضَ كالإغريضِ لم يَتَثَلَّمِ

الفاحِمُ : شعرٌ أسودُ مثل الفحمِ .والأبيضُ : ثَغرٌ نقيٌّ برّاقُ الثنايا . وإذا انشقتِ الطَّلْعَةُ فخرجَ الذي في جَوْفِها أبيَضَ قيلَ : غَضَّةٌ بَغْوَةٌ .

وإذا أردتَ تلقيحَ النخلةِ عصبتَ شماريخَها بشقَّةِ خوصةٍ ثم تستنيه جُمعةً وتُطلقه .

والعَفْرُ : أوّلُ سقيةٍ بعدَ التلقيح .ويقالُ أيضاً : عَفَرْنا الزرعَ ، أي سَقَيْناه .

قالَ : فإذا استنيته جمعةً ثمّ اطلقته فله تَفَضةٌ وسَمْطةٌ وحتّةٌ وحينئذ يَتايمُ البُسْرُ ، يخرجُ ثلاث في قِمَعٍ ، وهو الجَذَمُ ، فتيبسُ اثنتانِ وتبقى واحدةٌ ، ومنه ما يكونُ صِيصاءً فلا يموتُ منه شيءٌ . ثمّ يُقالُ :قد فصل ، وهو أنْ تبينَ خلق البُسْرةِ من القِمَعِ ثمّ تصير بعدَ ذلكَ جَذَماً وجَدْراً ساعةَ يعقد . ثمّ يُقالُ : قد عقد ، وعقدُهُ : استمساكه لا يحتّ ، وذلكَ حينَ يطلعُ النجمُ .

وإذا اخضرّ قيل : قد خَضَبَ النخلُ .ثم يحصّلُ ، والحَصَلُ صفتُه صفة حبِّ المحلب .

---

(١٤١) سلف تخريجه .

(١٤٢) شعره : ١٤١ .

وسألني عمارة بن عقيل [١٤٣] ونحن في البستان وقد حَصَّلَ النخلُ فقالَ لي : الى كم يدركُ هذا ؟ قلتُ الى شهرين . قالَ :أهذا الحَصَلُ ؟

قالَ : ثمَّ هو البَلَحُ ، وأهلُ البصرةِ (١٧ أ) يقولون : الخَلالُ ، والواحدةُ : بَلحة وخَلالة . فإذا بلغتِ البَلَحةُ أن تخضرَّ وتستدير قبل أنْ تستدَّ فأهلُ نجدٍ يسمونها : الجَدالة ، والجميعُ : الجَدال . وقال المُخَبَّلُ القريعي [١٤٤] :

وسارتْ الى يَبْرِينَ خَمساً فأصبحَتْ يَخِرُّ على أيدِي السُّقَاةِ جَدالُها

قالَ الأصمعيُ : أصبحوا في النخلِ فكلَّما مَتَحَ الساقي وَقَعَ الجَدالُ على يديه. وإنما يقعُ على أيدي السقاةِ إذا نزعوا الدلاءَ لأنَّ الابار تحتَ النخلِ .

قالَ أبو زيد : والجَدالةُ أيضاً الأرضُ .وقالَ : قالَ الراجزُ [١٤٥] :

وأتركُ العاجزَ بالجَدَالَهْ

مُلْتَمِساً لَيْسَتْ لهُ مَحَالَهْ

قالَ أبو حاتم : ومن ذلكَ يُقالُ : جدَّلتَ الرجلَ ، أي صرعته : إذا رميتَ به الى الارضِ .

ثمَّ هو البَلَحُ مادامَ أخضرَ مثل أَبعارِ الغنم الى أنْ يغلظَ النوى .فإذا فصلَ اللون إلى الحُمرةِ أو الصُّفْرةِ فهو البُسْرُ حتى يقضأَ ويبلغَ أقصى لونه .

والبَلَحُ : السَّيَابُ ، والواحدةُ : سَيَابَةٌ .

قالَ : ونزعم أنَّ لكلِّ نَجْمَةٍ رَفَضَةً من النخلِ ، وأنَّ عندَ طلوعِ الجوزاءِ تتمُّ أوائلُ البُسْرِ . واذا انتفضَ بعدَ أنْ يكونَ بلحاً قيلَ : قد أصابَهُ القُشامُ ، وهو داءٌ يأخذُهُ .

واذا وقعَ البَلَحُ وقد استرخَتْ ثُفاريقُهُ قيلَ : قد أَسْدَتِ النخلةُ ، وقد أَسابَتْ ، من السَّيَابِ . واسداء النخلِ عند تمامِ بُسْرِهِ ، وبَلَحٌ سَدٍ .

والاسداءُ أيضاً أن يرطب أحد شقي البُسْرَةِ قَبْلَ إناه من مرضٍ كأنَّهُ خداجٌ .

والسَّدَى ، والواحدةُ : سَداةٌ . والسَّرادُ ، والواحدةُ : سَرادَةٌ .

وقالَ أبو زيدٍ : قالَ بعضُهم : السَّرادُ :التمرُ الذي مِثْلُ الخَشَفِ . والسَّدَى من البَلَحِ يقالُ له : الرمَخُ ، الخاءُ معجمةٌ ،في وزنِ القَمَعِ والبِطَحِ ، وهو أخضرُ بعدُ . فإذا اخضرَّ وتلوّنَ قليلاً قيلَ : قد تَشَقَّحَ وصَيَّأَ وبَهِرَ النخلُ . وذلك اذا عَرفتْ ألوانُهُ . وأقبحُ ماتكونُ البُسْرَةُ إذا شَقَّحَتْ . ويقالُ لها : شقحةٌ ، وقد أشقحَ النخلُ .

---

(١٤٣) شاعر ، ت ٢٣٩ هـ . (طبقات ابن المعتز ٣١٦ ، معجم الشعراء ٧٨) .

(١٤٤) شعره : ١٣٠ .

(١٤٥) العجاج ، ديوانه ٢/ ٣١٥ . ولأبي قردودة الطائي في التاج (أول) .

وقالوا : هو قَبيحٌ شَقِيحٌ . وقالوا : شُقِّحَ يُشَقِّحُ تَشْقِيحاً ، وصيَّأَ يُصَيِّئُ تَصْيِئَةً وتَصْيِيئاً (١٧ ب) وبَهِرَ النخلُ بَهْراً .

وقالَ : قد صيَّأَ رأسَهُ : إذا نَوَّرَ الوسَخَ ولم يُنْقِهِ .

ويُقالُ إذا اشتدَّ نواه وذهبتْ عنه الرخوصةُ : قد اعتصى نواهُ . قال أبو حاتِم : وعسا أيضاً يعسو عُسُوّاً .

قالوا : ثم يُزهي بعد التَّصْيِيءِ فيصيرُ زَهْواً ، بالفتحِ ، وزُهْواً ، بالضمِّ ، وهما لغتانِ . وقد أزهى النخلُ . وإنمَّا يُسمَّى زَهْواً اذا خلصَ لون البُسْرَةِ منها .

ثمَّ يُقالُ : قد تراءى النخلُ ، في وزنِ تراعَى ، إذا أثمرَ شيئاً ، الواحدةَ والاثنتينِ .

وإذا أثمرتْ في رأسِها ، قيلَ : فهي صُبْنَعَةٌ وحُقْبَةٌ ، والبُسْرُ مُصَبَّغٌ ومُحَقَّبٌ . وهو التصبيغُ والتحقيبُ .

فإذا لَوَّنَ قِيلَ : قد أَفْضَحَ البُسْرُ ،وذلك حين تبدو فيه الحُمْرَةُ ، وهو مثلُ التشقيحِ إذا احمرَّ .

ثمَّ يفدمُ ، وذلك إذا احمرَّ. يقالُ: قد أفدمَ البُسْرُ .

فإذا اشتدَّتْ حُمرتُه وصُفرتُه واتهتْ فهو الحانِطُ . [يُقالُ][١٤٦] : قد حَنَطَ البُسْرُ .

وهو القانِىءُ أيضاً : وذلك إذا انتهت الحُمْرَةُ .

ويُقالُ : بُسْرٌ مُنَمِّلٌ : وهو الذي قدبرَّشَ وشَقَّحَ الحمرة .

فإذا بَدَتْ فيه نقط من الارطابِ قيلَ:قد وَكَّتْ،وبُسْرَةٌ مُوَكِّتَةٌ: حينَ تُوَكِّتُ للارطابِ . وأمَّا أرطبتِ البُسرةمن أسفلِها فيُقالُ: قد ذَنَّبَتْ. ويُقالُ لذلك البُسر : التَّذْنُوبُ ، والواحدُ : تَذْنُوبة . وأهلُ عُمان يسمّون التذنوبَ : القارِنَ .

فإذا بلغَ الترطيبُ نصفَ البُسرةِ قِيلَ: قد نَصَّفَ البُسرُ .

وهو المُجَزَّعُ والمُجَزِّعُ أيضاً : إذا صارتْ فيه طرائق الرطبِ .

قالوا : فإذا بلغَ الترطيبُ ثُلثيها قيلَ : مُثَلِّثَةٌ . وقد ثَلَّثَ تثليثاً .

فاذا بلغَ الترطيبُ حنجورَها قيلَ : بُسرة مُخَلْقِنَةٌ، بالفاءِ وخاؤُها مُعْجمةٌ ساكِنَةٌ.

قالَ أبو زيد : ولا يُقالُ : رُطَبَةٌ مُخَلْقِنَةٌ ، إنّما يُقال للبُسرةِ هذا عن أبي زيد . ولم يقل : مُحَلْقِنة، وهو عندي جائز ،حَلْقَنَ الرُّطَبُ ، (١٨ أ) ورطبة حُلْقانة [وحُلْقامة][١٤٦] ومُحَلْقِنة ومُحَلْقِمة كلٌّ ذلكَ يُقالُ .

---

(١٤٦) يقتضيها السياق . وينظر اللسان والتاج (حلقن) .

وكذلك المعنقة حين يبقى منها حول القِمَعِ وذلك مثل الخاتم ، وذلك إذا بلغ الترطيب قريبا من قِمَعِها . والقِمَعُ هو الذي على رأس البُسْرَةِ والرطبة .

ويقالُ للمتعلقِ وسطَ القمعةِ ويكون في جوف الرطبة : الثُفْروقُ .

فإذا نضجتْ كلّها فصارتْ رطبة كأنها بُسرة قيلَ لها : مُنْسَبِتَةٌ ومَهْوَةٌ ومَحْنوَةٌ .

وقال ابن رُوَيشد : إذا ارطبتْ وغشيها الاثمارُ وفيها شدّةٌ بعدُ ، قيلَ : مُكْسِرَةٌ . فإذا صارت قِشرة وصفراً من شدّةِ الإرطاب فهي الهامِدةُ ، والجميعُ : الهامدُ .

وقالوا : رطبةٌ مُسْبَغِلَةٌ : إذا كانت سريعة المَرّ في الخلقِ . والثّعْدُ : الرُّطَبُ اللّيّنُ أيضاً . وقال(١٤٧) :

لشتّانَ ما بيني وبينَ رِعائِها إذا صَرْصَرَ العصفورُ في الرُّطَبِ الثّعْدِ

والواحدةُ : ثَعْدَةٌ .

والجُمْسُ : الرُّطَبُ . والواحدةُ : جُمْسَةٌ ، وهي التي دخلها كلّها الإرطابُ ، وهي صُلْبَةٌ لم تنهضم .

وقالوا : لا يزالُ النخلُ مَخْشِيّاً عليه العرّ ، اي الاحشاف ، حتى يطلعَ سُهَيْل . فإذا طلعَ سُهَيْلٌ أَمِنَا العرّ .

وعندَ طلوعِ الشعرى يُرى أول الشُكْلة ، وهي شُكْلَةُ الحُمْرة . وللنخلِ بعدَ ذلكَ أربعونَ ليلةً ثمّ يخترف .

وإذا انشقّتِ الطَلْعةُ عن عَفَنٍ وسَوادٍ قِيلَ : اصابه الدّمانُ .

قال الأصمعيّ : وقالَ ابنُ أبي الزّنادِ : إنّهُ الأدْمانُ ، فخَفّفَتِ الهمزةُ .

وقالَ المحرّري أبو سُليمان : إذا انشقّ الغضيضُ عن سَوادٍ لعاهةٍ تصيبُهُ قيلَ : أصابه الدّمانُ . فإذا كَثُرَ نَفْضُ النخلةِ وعظمُ مابقي لبُسْرِها قيلَ : خردلت النخلةُ ، ونخلةٌ مُخَرْدِلة . وإذا كثرَ حملُها ثم نفضتْ قيلَ : مَرَقَتْ ، وأصابَ النخلَ مَرْقٌ ، الراءُ ساكنةٌ .

(١٨ ب) وإذا لم تقبلِ النخلةُ اللقاحَ وبقيتِ البُسرتانِ في قمعٍ واحدٍ ، ولم تكنْ للبُسْرَةِ إلاّ نواةٌ ضعيفةٌ أو لم تكنْ : قيلَ : قد صاصتْ . وقالَ أبو المجيب : أصاصتْ .

قال أبو حاتِم: هو فارسيٌ مُعَرّبٌ(١٤٨) .

---

(١٤٧) بلاعزو في اللسان (ثعد) وفيه : وبين رعاتها .

(١٤٨) ينظر : المعرب ٢٦٥ .

وإذا أراد أهلُ المدينة أنْ يلقّحوا العَجْوَةَ قيلَ: لقّحوها بالعَتيق. والعتيقُ: اسم فَحْلٍ معروف لا تنفضُ نخلتُهُ ولا تصاصي ولا تمرقُ.

فإذا كانَ الفحلُ ليس بالعَتيقِ، قيلَ: هو فحلُ اللونِ، والألوانُ: الدَّقَلُ. ويُسمّى ذلكَ الفحلُ: الراعِل. لأنَّ الرعالَ الدَّقَلُ. والواحدةُ: رَعْلَةٌ.

وكلُّ نخلةٍ مما لا يُعرف اسمه بالمدينةِ فذلك الجَمْعُ. يُقالُ: ما أكثر الجَمْع في أرضِ فلانٍ، للذي يخرج من النوى.

وكانَ يقالُ، فيما مَضَى، بالمدينةِ: لا ينتفج المِرْبَدُ حتى تأتي الألوانُ.

ويُقالُ للنخلِ: اللينةُ، واشتقاقُها من اللَّوْنِ، وتصغيرها لُوَيْنَةٌ.

وقالَ بعضُ أهلِ العِلمِ: اللينةُ عند أهلِ المدينةِ ألوانُ الدَّقَلِ. والدليلُ على أنَّ اللينةَ جماعةُ نخلٍ قوله جلَّ وعزَّ: «أو تركتموها قائِمةً على أُصولها»[149]. والأُصولُ للجَمْعِ.

فإذا كثرَ حَمْلُ النخلةِ قيلَ: قدحَشَكَتْ، وهي حاشِكٌ وهُنَّ حواشِكُ.

وكذلكَ يُقالُ للشاةِ إذا كثر لبنُها. وكذلك للضرعِ.

ويُقالُ: حاشِدٌ، بالدالِ أيضاً. ويُقالُ: اغرسْ عِنقَ كذا وكذا فإنَّهُ حاشِدٌ.

وقال زيد بنُ كثوة: إذا كانت النخلةُ عليها حملُها فهي واسِقةٌ، وهُنَّ أواسِق.

والبياضُ عندَ أهلِ المدينةِ الدَّقَلُ. قالوا: يجيء المصدِّقُ فيدخل البستانَ فيقول: اكتبْ بعضَهُ بياضاً وبعضَهُ عجوةً. فالبياضُ: الدَّقَلُ خاصة، والعَجْوَةُ: سائِرُ التمرِ.

ويُقالُ لبستانِ النخلِ: حِشٌ، والجمعُ: حُشّانٌ وحِشّانٌ. ويُقالُ: حائشٌ وحوائشُ وحُشّ، والجمعُ: حُشّانٌ.

قالَ الأصمعيُّ: إذا يبستِ الرطبةُ فصارتْ بينَ الرُّطَبِ والتمرِ فهي قابّةٌ، وقد (١٩ أ) قبَّ التمرُ قبوباً ثمَّ تجسأَ، مهموزٌ، فتُسمّى: الجازّةَ، وهي التي قد صملت شيئاً ثمَّ هي المتحسّفة، السين غير معجمة. قالَ: ترى قِشرها يتحسّفُ تحسّفاً، وذلك حينَ يُحصدُ النخلُ. وإذا بلغَ اليَبَسَ قيلَ: قد بلغَ التصليبَ.

وقالَ شيخٌ من العربِ: أطيبُ مُضْغَةٍ أكلَها الناسُ صَيْحانيةٌ مُصلّبةٌ.

فإذا يبس ووضع وصبَّ عليه الماء فذلك: الرَّبيطُ، لأنَّهُ يربطُ بعضه بعضاً. وإذا لم يبلغِ اليبسَ كلّه فوضع جونٍ أو جرار فذلك: الوضيعُ. فإنْ صبَّ عليه الصقر، وهو الدبسُ، قيلَ: هو مُصَقَّرٌ. وهو من كلامِ أهلِ المدينةِ.

---

(١٤٩) الحشر.

وقالَ ابنُ رويشد الطائي : إذا أصرمتِ النخلةُ صعدَ فيها الرجلُ على كرانيفها ، فإنْ كانتْ طرقاً ، وهي الملساءُ الوعرة ، صعدبالمرقاةِ ، ثم يعقد إذا صارَ في أعلاها حبالَ بَعْضِها ببعضٍ ، ثمَ يشدّها الجادّ بعسبِ النخلةِ ، ثم يجدّ قناً قناً ، ولا تجدّ حتى تجزَ، واجزازها انْ ييبسَ الرُّطَبُ قليلاً قليلاً ،فيلقط حشفها وقمعها ، وهو بُسْرٌ يموت لا نوى فيه ، والذي يحشّف منها يكونُ فيه نوى ، ثم يُنقل التمرُ في الزبل حتى يكنزَ في الخَصَفِ أو الاوعية . ورُبّما جُدّتِ النخلةُ وهي باسِرةٌ بعدما أحلتْ ليُخفّف عنها أو يتخوّف عليه السرق فيُترك حتى يكونَ تمراًفيقالُ : هو رَجيعٌ ، وغَنيظ : الغين والطاء معجمتان . ويقالُ لِما يحل منه : هو صَمِير .ويُقالُ لِما أحشفَ منهُ : هو حشيفٌ مُكالٌ لا خَيرَ فيه .

وقال أبو زيد : الحشفُ ماتحشّفَ : أي تقبّضَ وييسَ ولم يكن لحاء ولا دبس . قالَ : ويُقالُ له : الحثا والحَفا أيضاً ، وهو الحشفُ .

وقالَ بعضُهم : يا ابنَ آكلةِ الحفا . والحَفالة والحثالة واحد ، وهو من التمرِ الرديء .

والوَخواخُ : التمرُ المنتفخُ الذي ليسَ له لحاء ، إنّما هو قِشر ونوى .

قالَ : والسّرادُ : التمرُ الذي مثل الحشف .

وقالغيرهُ : السّرادُ :البلحُ الليّنُ السدى .والوَقبُ من التمر (١٩ ب) ومن كلّ شيء : الفاسِدُ .

والحشافَةُ : الفاسِدُ من التمرِ الذي كأنّه محترقٌ . قال الأعْشى[١٥٠] :

فلوكُنتمْ تمراً لكنتم حَشافَةً ولوكنتُمْ نَبْلاً لكنتمْ مَعاقِصا

ويُروى : جُرامة . والمعاقِصُ : المعوّجةُ .

ويُقالُ : دَخَلَ التمرُ العامَ فهو مدخولإذا سوّست أجوافه . والفَغَى: حُطامُ البُرّ . والفغى : الفاسِدُ من التمرِ . وقال أُحَيحَةُ بنُ الجلاح[١٥١] :

أكنتُمْ تحسبونَ قِتالَ قومي كآكلِكُمْ الفَغَايا والهَبِيدا

الفغايا : كأنّها جمعُ فَغية . والهبيدة :عصيدة تُعملُ من حبّ الحنظلِ بعدما يطيب أو سويق حبّ الحنظلِ .

وإذا ركب النخلَ غبارٌ فغلظ جلدُ بُسْرتِهِ وصار فيه مثل الجنادبِ فذلك الفَغَى ، وقد أفْغَى النخلُ ، وأَفْغَى البُسْرُ .

---

(١٥٠) ديوانه ١٠٩ مع خلاف في رواية البيت .

(١٥١) اخلّ به ديوانه . والبيت لقيس بن الخطيمفي ديوانه ١٤٨ .

وقال المحرّري المدني : وإنّما يستحرّ الفَغَى بالأرضِ السبخةِ الملحة الماء ويتجنّب العِذابَ .

والحَزانُ من التمرِ : الفاسِدُ الأسودالجوف .

والجَريمُ : سُقاطة التمرِ وقشوره . وقالتِ الخنساء[152] :

يرى مَجْداً ومَكْرُمةً أتاها إذا غدّى الجليسَ جَريمَ تَمْرِ

أي سقاطته وقشوره .

وقال أبو زيد : يُقالُ لكلِّ شيءٍ يسقطُ عن النخلِ من التمرِ ممّا يفسدُ : النَفَض واللَقَط والسَقَط ، متحركات بالفتحِ كلّ ذلك ، كما يُقالُ لِما يقبضُ السلطانُ من الغنائِمِ : القَبَض .

والتكرّب : أنْ يلقطَ ما بقي من التمرِ في كَرَبِ النخلِ بعدَ صرامِهِ .

والتَصْفيرُ : أنْ لا يبقى في النخلِ شيءٌ من التمرِ . ومن ذلك يُقالُ : صفِرت يده : إذا لم يكنْ فيها شيءٌ ، ويده صِفْرٌ من ذلك . قالَ امرؤ القيسِ[153] .

وأفلَتَهُنَّ عِلباءٌ جَريضاً ولو أدْرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطابُ

يعني وِطابَ اللبنِ ، ضَرَبَها مثَلاً . وقالَ حاتِم[154] :

أماوِيَّ إنْ يُصْبِحْ صَدايَ بقَفْرَةٍ من الأرضِ لا ماءٌ لَدَيَّ ولا خَمْرُ

(٢٠ أ)

ترى أنَّ ما أهلكتُ لم يَكُ ضَرَّني وأنّ يدي ممّا بَخِلْتُ بهِ صِفْرُ

وقالَ بعضُ الأعرابِ : إذا ضَرَبَ العِذْقَ بشوكةٍ فأرطبَ لذلكَ ، فذلك الرُطَبُ يُقالُ له : المنقوشُ ، وقد نقشَ نَقْشاً . وجاءَ في الحديثِ : النهيُ عن نَقْشِ البُسْرِ .

وإذا وُضِعَ البُسْرُ في العُسِّ ثم نُضِجَ بالخَلِّ وجُعِلَ في جَرَّةٍ فغُمَّ : فذلكَ : المغمومُ والمُغَمَّقُ والمُغَمَّمُ .وأهلُ نجدٍ وأهلُ البصرةِ يسمّونَهُ : المُخَلَّل .

وقالوا : إذا صلُبتِ الشماريخَ وتفرّقتْ فهي العثاكيلُ ؛ والواحدُ : شِمراخ وشُمْروخ وعُثْكُول . ويُقالُ : أُثْكول وحُثْكول ، والحاءِ ، عن أبي زيدٍ . وقد تَعَثْكَلَ القِنو . وقالَ امرؤ القيسِ[155] :

---

(١٥٢) ديوانها ٤٤ .

(١٥٣) ديوانه ١٣٨ .

(١٥٤) ديوانه ٢١١ .

(١٥٥) ديوانه ١٦ .

وفَرْعٍ يُغَشِّي المَتْنَ أسودَ فاحِمٍ أثيثٍ كقِنْوِ النخلةِ المُتَعَثْكِلِ

يعني بالفَرْعِ شَعَرَ المرأةِ .

ويُقالُ : عنقود عِنَبٍ وعِنقاد ، لغتان .

وقالَ أبو زيد : يقالُ للقِنْوِ المِطْوُ أيضاً .

والعَذْقُ ، بالفتحِ ، عندَ أهلِ الحجازِ :النخلةُ . وأمّا العِذْقُ ، بالكسرِ ، فالقِنْوُ ، ويقالُ : القَنا . والجمعُ : الأقناءُ . ولغةُ طيِّىءٍ : القِنا ، بكسرِ القافِ .

وأهلُ الكوفةِ يسمّونَ العِذْقَ : الكِباسَةَ ، والجميعُ : الكَبائس ، وثلاثُ كِباساتٍ .

وقالَ الطائيُّ : كبائسُ النخلةِ قِنيها .ويقالُ أيضاً : كِباسة وكِباس وكُبْسان.ويُقالُ لعودِ العِذْقِ : العُرجون.يعني أصل الكِباسةِ .

وقالَ أبو زيد : يُقالُ لِما سفلَ منَ العِذْقِ من لَدُنِ الشماريخِ الى أصلِهِ الذي هو في جوفِ النخلةِ : العُرْجون ،والجميعُ : العَراجينُ . ويُقالُ لهُ : الإهانُ ، وثلاثة أهنَةٍ . والجميعُ : الأُهُنُ .

وقالَ أبو زيد : وصَبِيءُ العِذْقِ ،مهموزٌ : طَرَفُهُ الذي يلي الشماريخَ . وقالَ واقد الطريفيُ :

سَقْياً لِظَمْياءَ وللمنازِلِ

إذْ هي خَوْدٌ كالإهانِ الذّابِلِ

مُطْعَمَةُ المِلْحِ جَمادَ النّائِلِ

وقالوا : عظمُ العُرْجونِ وغِلَظُهُ رداءةٌفي النخلِ ، لا يكادُ يعظم إلاّ من الدَّقَلةِ .

قالوا : فأمّا الأَدَمَةُ والعُمْرَةُ (٢٠ ب)والمَزْنِيَّةُ والغُرَيْراءُ فكلُّهُنَّ دقيقة العُرْجونِ . وهذهِ ألوان محمودة .

وقالوا : أَصْفَى ماتكونُ النخلةُ وأجودُأنْ تَدِقَّ عراجينُها وعروقُها .

قالوا : وأَصْفَى ماتكونُ النخلةُ وأجودُإذا كانت بنتَ خمسَ عشرةَ سنةً .

وذكرتْ جماعةٌ عن نبائتِ طيِّىءٍ أنَّ الرجلَ يَطَأُ على عُرْجونِها حتى يبلغَ العِذْقَ وهو بائنٌ عن عسيبِها فيأكل منه .

وقالَ محمد بن عبدالملك : القُبورُ منَ النخلِ التي تحتشي حَمْلَها في قلبِها . وهي الكَبوسُ ، والجميعُ : القُبُرُ و الكُبُسُ .

والطَّرُوحُ : التي ترمي بعذوقِها فتبعدِها، وجماعها : الطُّرُحُ . والوَسُوطُ : التي تجيء دونَ الطروح ، وهي خيرهُنَّ ، لا يعجنُ قِنوها ولا ينشبُ تمرها ، وإذا حملت احتملتْ .

ويُقالُ : عذْقٌ صَفِيٌّ ، كما يُقالُ :شاةٌ صَفِيٌّ ، للكثيرةِ اللبنِ . وعَذْقٌ جَلْدٌ ، والجَلْدُ : الصبورُ على الجَدْبِ وعلى القرِّ . والصَفِيُّ : الكثيرة الحَمْلِ ، وكذلكَ الغزيرة .

وإذا كانتِ النخلةُ غزيرة كثيرة الحَمْلِ قيلَ : نَخْلَةٌ خَوَّارَةٌ ، كما يُقالُ للشاءِ والنُوقِ . أنشدَ الأصمعيُّ[156] :

أَدِينَ وما دَيْني عليكم بِمَغْرَمٍ ولكِنْ على الشُمِّ الجِلادِ القَراوِحِ
على كلِّ خَوَّارٍ كأنَّ جُذوعَها طُلِينَ بِزِفْتٍ أو بِحَمْأَةٍ مائِحِ

يُشبِّهونَ النخلَ بالنوقِ والغَنَمِ .

قلتُ للأصمعيِّ : لِمَ قالَ : خَوَّار ، فذَكَّرَ . قالَ : أرادَ العذقَ أو الجِذعَ . ثمَّ أنَّثَ فقالَ : كأنَّ جذوعَها ، فرجعَ الى النخلِ ، والنخلُ في لُغَتِهِ مؤنَّثةٌ .

قالَ لي الأصمعي : وجاءَ في الحديث : مذْ دَجَتَ الاسلام أو دَجَنَت . قلتُ : لِمَ أنَّث ؟ قالَ : كأنَّهُ أراد المِلَّةَ أو الحنيفيَّةَ .

وقوله : طُلِينَ بِزِفْتٍ . أي أخضر . والأخضرُ عندَ العربِ : الأسودُ .

وأصلُ الجُمّارةِ الى الجِذْعِ يدعى : السَّاجُور .

وقالَ أبو زيد : والتشجيرُ : أنْ يشدَّ الأعناقَ مع السعفِ بالشرطِ كَيْلا تتحرَّكَ وتنكسر ، وذلكَ إذا وقعَ فيها الرُّطَبُ .

قالَ : (٢١ أ) وهذا يفعله أهلُ عُمانَ . أمّا أهلُ البصرةِ فيأخذونَ العِذْقَ إذا تدلّى فخافوا أنْ ينكسر فيضعونه على السعفةِ التي تحته ويمكّنونَ لهُ لِكَيْلا ينقلف . فذلك التشجير . ويُقالُ : شَجِّرْ نخلك .

وقالَ الأصمعي : إذا كرمت النخلة نَفِسَ فيها ثم مالتْ بُنِيَ تحتها من قبلِ المَيْلِ بناء كالدكّان ليمسكها بإذْنِ اللهِ . وذلكَ الدُكّانُ يُسمّى : الرُّجْبَة ، ساكنة الجيم . وتلكَ النخلةُ تُسمّى : الرُّجَبِيَّة . وأنشدَ لسُوَيد بن الصامت[157] :

وليْسَتْ بِسَنْهاءٍ ولا رُجَبِيَّةٍ ولكِنْ عَرايا في السِنينِ الجَوائِحِ

وهي السنونُ التي تجتاحُ المالَ ، تذهبُ بهِ . والسَّنْهاء : هي المُعاوِمَةُ التي تحملُ سنةً وتخلفُ سنةً . يُقالُ : قد عاوَمَتْ وسانَهَتْ وتَعَدَّتْ .

وإذا قعدتِ النخلةُ سنةً فلم تحملْ ، قيلَ :نخلةٌ حائِلٌ . وقد حالَ نخلُ فلانٍ العامَ ، وهُنَّ حوائل . وكذلكَ كلُّ أنثى من الابِلِ والشاءِ وغير ذلك .

---

(١٥٦) لسويد بن الصامت في اللسان (خور) .
(١٥٧) اللسان (رجب) .

قالَ : وقولُ الأنصاري(١٥٨) : (أنا عُذَيْقُها المُرَجَّبُ وجُذَيْلُها المُحَكَّكُ) .
قالَ الأصمعيُّ : صغّر العَذْقَ ، يعني النخلة، ولمْ يقصد التصغير ، إنّما أرادَ التقريبَ ، مثل قولهم : فلانٌ خُوَيّصتي وأُخَيّ وصُدَيّقي وبُنَيّ . ومنه قولهم : ياخُيَّ ، يريد التقريب له منه . وقالوا : فلانٌ فُرَيخُ القومِ ، أرادوا التقريب .

قالَ : وإنّما ترجّبُ النخلةُ إذا كانتْ كريمةً . فيقول : أنا الذي أُرفَدُ . أي لي عشيرةٌ . وأمّا (أنا جُذَيْلها المُحَكَّكُ) فإنَّ أصلَ كلِّ شجرةٍ جِذلها ، بالكسْرِ . فيقول : أنا الذي تحتكُّ بي الإبل .

قالوا : إذا كانَ موضعُ رعي الإبلِ لا شجر فيه ولا بقربِهِ ، حملَ الراعي معه جذلَ شجرةٍ فنصبه حتى تحتكَّ به الإبلُ فتستغني بالاحتكاكِ كما تشتفي الدوابُّ بالتمرّغِ والتمعّكِ . وأرادَ : أنا العالمُ بذلك .

قال أبو حاتم : النخيل مؤنثة ، لا اختلاف في ذلك . وأما النخلُ فيُذكّر ويؤنّث . يؤنّثه أهلُ (٢١ ب) الحجازِ (١٥٩). يُقال: نخلٌ كريمٌ ونخلةٌ كريمةٌ . وقال أبو مجيب : نخلٌ كرائمِ . وفي القرآنِ : « أعجازُ نخلٍ منْقَعِرٍ »(١٦٠) : مُذكّرٌ . و «أعجازُ نخلٍ خاوية »(١٦١) مؤنّثةٌ . وفيه : « والنخلَ باسقاتٍ »(١٦٢) . وهُنّ البواسقُ الطّوالُ . وقالَ جلَّ وعزَّ : « والنَّخْلُ ذاتُ الأكمامِ »(١٦٣) . وقالَ زُهيرٌ(١٦٤) :

وهلْ يُنْبِتُ الخَطّيَّ إلا وَشيجُهُ وتُغْرَسُ إلاّ في منابتِها النَّخْلُ

هكذا يُنشدُ، وتأنيثُه سماعٌ لا قياسٌ، ولولا ذلك لأنّثوا الخَطّيَّ، لأنّكَ تقولُ للواحدةِ : خَطّيّة ، ولقالوا : وَشيجُها . وكنتَ تقولُ لها طَلْعٌ نضيدةٌ ، لأنّكَ تقولُ : طَلْعَةٌ وطَلْعٌ ، مثل : نخلة ونخل . فإنْ قيل : هذا في مَوْضعٍ منضودة ، فقد قالَ : « طَلْعُها هَضيمٌ »(١٦٥) . فهضيم فاعِلٌ في المعنى ،وهو مُذكّرٌ . ومنضود مفعول في المعنى . وأنشدونا في تأنيثِ النَّخْلِ :

ولا تَحْفِلُ النخلُ الكريمةُ رَبَّها إذا أصبحتْ ربّاً وأصبحَ ثاويا

أي : في القبر . ولا تحفل : لا تبالي .

---

(١٥٨) الحباب بن المنذر ، صحابي . وقوله في الأمثال لابي عبيد ١٠٣ وغريب الحديث ٤ / ١٥٣ ـ ١٥٤ ومجمع الامثال ١ /٣١ .
(١٥٩) المذكر والمؤنث للفراء ٨٥ ولابن الانباري ٥٤٧ ولابن التستري ١٠٦ ولابن جني ٩٣ .
(١٦٠) القمر ٥٤ .
(١٦١) الحاقة ٦٩ .
(١٦٢) ق ١٠ .
(١٦٣) الرحمن ١١ .
(١٦٤) ديوانه ١١٥ .
(١٦٥) الشعراء ١٤٨ .

وفي كتاب أبي زَيْدٍ : الهَنَمُ التمر ،وقالَ غيرُهُ : ماوَقَعَ مِن النخلةِ مِن الرُّطَبِ وقد نضجَ فهو المَعْو ، وأنشدَ أبو زيد(١٦٦) :

مالَكَ لا تطْعِمُنا مِن الهَنَمْ
وقد أَتَتْكَ العِيرُ في الشهر الأَصَمّْ

وهذا يدلُّ على التمرِ . والواحدةُ : هَنَمَةٌ .

قالَ أبو زيد : يُقالُ للبُرْشومِ : الأعراف . وأنشدَ قولَ الراجزِ(١٦٧) :

تَغْرِسُ فيهِ الزاذَ والأعْرافا
والنَّابِجِيَّ مُسْدِفاً إسْدافا

أراد : الأزاذ والبُرشومَ ، فخفّفَ والأزاذُ :فارسيٌّ مُعَرَّب"(١٦٨) ، وهو الحرّ . والبرشومة : : وهي المُبَشِّرةُ ، لأنَّهامن أَوَّل ما يدركُ من النخلِ . والنابِجِيّ : تمرة شديدة السواد لوصُبِغَ بها ثوب"لا نصبغ ، تكون كثيرة بالبحرين . والمُسْدِفُ: الأَسْوَدُ .

ويُقالُ للسُّهْرِيزِ من التمرِ : الأَوْتَكَى والقَطَيْعَى والسَّوادِيّ ، وأنشدنا أبو زيدٍ(١٦٩) :

فما طَعَمُونا الأَوْتَكَى من سَماحَةٍ ولا مَنَعُوا البَرْنِيَّ إلاَّ من اللُّؤْمِ

وأنشد أبو زيد(١٧٠) :

باتوا يُعَشُّونَ القُطَيْعاءَ جارَهُمْ وعِنْدَهُمُ البَرْنِيُّ في جُلَلٍ دُسْمِ

(٢٢ أ) يُروى : القطيعاء ضَيْفَهُم .

وأمّا البَرْنِيُّ فخيرُ التمرِ وأجودُهُوأصحه . وجاء في الحديث : (خيرُ تُمْرانِكُم البَرْنيُّ يذهبُ بالداءِ ولا داءَ فيه) .

ويُقالُ : تَمْر" وتُمْران وتُمور ، ولَحْم" ولُحْمان ولُحُوم .

وقالَ أبو زيد : الفَرْضُ تمرة" تكون بعُمان أيضاً ، وأنشدَ(١٧١) :

إذا أَكَلْتَ سَمَكاً وفَرْضا
ذَهَبْتَ طولاً وذَهَبْتَ عَرْضا

---

(١٦٦) بلاعزو في اللسان (هنم) نقلا عن ابي حاتم .
(١٦٧) بلاعزو في المعرب ١١٥ نقلاً عن ابي حاتم .
(١٦٨) المعرب ٨٢ .
(١٦٩) المخصص ١١/ ١٣٣ .
(١٧٠) المخصص ١١/ ١٣٣ .
(١٧١) لراجز من عمان في اللسان (فرض) .وبلاعزو في مجالس ثعلب ١٧٩ ومقاييس اللغة ٤/ ٤٨٩ .

قال : والبَلْعَقُ[١٧٢] : تمرة" تكونُ بعمان • والعَجَمْضَى : تمرة" لهم أيضاً •

وإذا كانتِ النخلةُ مما يبقَى حَمْلُها الى آخر الصرامِ قيلَ : نخلة" مِئخار ، والجمعُ : مآخير • وأَنْشَدَ[١٧٣] :

ترى العَضِيدَ المُوقِرَ المِئْخارا
مِن وَقْعِهِ يَنْتَثِرُ انتشارا

ويُقال : عَذْق" مُوقِر ، بالكسرِ ، وبعير" مُوقَر ، بالفتحِ •

فإذا كانَ عادتها أن تؤخَّرَ قيل : مِيقار ،والجمعُ : مَواقير •

وإذا كانتْ مُبكِّرة قيلَ : مِبكار ، والجمعُ : مَباكير •

ويُقالُ : نخلة بَكُور ، الباءُ مفتوحة" ،والجميعُ : بُكُر • ونخلة باكور وباكورة • والباكورَةُ من الرُّطَبِ : أوّلُ كلِّ فاكهةٍ ماعَجَّلَ •يُقالُ : باكورةُ الفاكهةِ وباكورةُ الرُّطَبِ •

وإذا أعرى الرجلُ النخلَ ، وذلكَ أنْ يجعلَ تمرَها لرجلٍ فيأكله رُطَباً • فذلكَ النخلُ يُسمَّى : العَرايا ، والواحدةُ :عَرِيَّة • ويُقالُ : استعرى الناسُ في كلِّ وَجْهٍ ، أي أكلوا الرُّطَبَ • ومن ذلك قولُ سُوَيد بن الصامت[١٧٤] :

لَيْسَتْ بسنهاءٍ ولا رُجَبِيَّةٍ ولكِنْ عرايا في السِّنينِ الجوائحِ

ويُقالُ : قد استنجى الناسُ ، إذا أصابوا الرُّطَبَ • وقالَ رجل" من أهلِ البادية : استجنى الناسُ •

ويُقالُ : أَخْرَفْتُ الرجلَ : إذا وَهَبْتَ له ثَمَرَ نخلةٍ أو أكثرَ يأكله •

وإذا اشترى الرجلُ نخلاتٍ يأكلهن قيلَ :قد اشترى مَخْرَفَةً جيداً ، الميمُ مفتوحة" •

ويُقالُ للزَّبيل : المِخْرَفُ ، الميمُ مكسورة" • وهو المِكْتَلُ الذي يُخْتَرَفُ فيه • والاختراف لقط النخلِ بُسْراً ورُطَباً •والخارف : الحافِظ في النخلِ • يُقالُ : أرسلَ الناسَ الخُرّافَ • ويُقالُ : الجمعُ لخارِف : خَرْف أيضاً • وأنشدَ أبو زيدٍ[١٧٥] : (٢٢ ب)

لها حَبَق" خلفَ البيوتِ كأنّه أغانِيُّ خَرْفٍ شارِبِينَ بِيَثْرِبا

---

(١٧٢) في الاصل : البلعر . وهو خطأ : اللسان(بلعق) وفيه : قال الاصمعي : من اجود تمر عمان الفرض والبلعق .

(١٧٣) بلاعزو في اللسان (اخر) وفيه : ينتشر انتشارا .

(١٧٤) سلف تخريجه .

(١٧٥) النوادر في اللغة ١٧٨ وفيه خلاف ، وهو لخداش بن زهير . والبيت في شعر خداش ٥٤٥ . وجاء البيت محرفاً في الأصل : لها حبو ... ساربيره .

وقالَ الحارثُ : يُقال : اجتزمَ فلانٌ نخلاً مكافِيءَ يارجل . والجَزْمُ : أنْ يشترى ثمرَ النخلِ في رؤوسِها .

ويُقالُ : لا تجزمْها حتى تَحِلَّ أي حتى تدركَ .

ويُقالُ : نخلٌ مُكْتَفِيءٌ ، وأرضٌ مُكْتَفِئةٌ ، والعامَ كَفأةَ نخلِ فلانٍ ، أي عامَ تحشيدٍ وتوقيرٍ . ومثلُهُ : تحشيكٌ . وقالَ الأعشى(١٧٦) :

كالنَّخْلِ طافَ بهِ المُجْتَزِمْ

أي الخارِصُ . يُقالُ : خَرَصَهُ يَخرُصُهُ خَرْصاً ، بالفتحِ . والاسمُ : الخِرْصُ ، بالكسر . يُقالُ : خِرْصُ ثمرتِهِ كذا وكذا .

ويُقالُ : خَرَجَ الناسُ يتكرَّبونَ ، أي يلقطونَ مابقي في الكَرَبِ من التمرِ . وذلك الكُرابةُ والجُرامةُ .

ويُقالُ : أتانا بتمرٍ جَرِيمٍ ، وبتمرٍ صَرِيمٍ ، وبتمرٍ جَدِيدٍ . وقد جُرِمَ وصُرِمَ وجُدَّ .

والتمرُ البَثُّ : الذي لم يجمعه كَنْزٌ .

ويُقالُ : جاءَ وقتُ الصِّرام ، بالكسر .

وقالَ أبو عُبَيْدةَ(١٧٧) : ويُقالُ : الصَّرام ، بالفتح . وجاءَ وقتُ الجِدادِ ووقتُ القِطاع والقَطاع ، وجاءَ وقتُ الجِرامِ ،بالكسر .

وقالوا : وقت الجَرالِ ووقت الجَوارِ ،كِلاهُما بالفتح .

وقال أبو مجيب والحارثُ : الجَزاز ،بالفتح ، وبزايين منقوطتين من فوق .

وقالَ أبو نخلة : الاجزاز : أي حينَ يَيبسُ التمرُ في رؤوسِها وتُجَزُّ .

قالَ أبو حاتِمٍ : ويُقرأُ في القرآنِ : « يومَ حَصَادِهِ »(١٧٨) وحِصادِهِ . وهما لُغتانِ معروفتانِ في القرآنِ .

قالَ أبو حاتِمٍ : القياسُ في هذا النحوِ كلِّهِ أن يجوزَ فيه الوجهان ، إلاّ أنّا لا نُجاوز ما سمعنا .

والمكان الذي يُجَفَّفُ فيه التمرُ : المِرْبَدُ عندَ أهلِ المدينةِ ، ويُسمّيه أهلُ نَجْدٍ: الجَرين .

---

(١٧٦) ديوانه ٣٢ . وروايته : هو الواهب المائة المصفاة .... بهـا المجترم

(١٧٧) معمر بن المثنى ت نحو ٢١٠هـ . (مراتب النحويين ٤٤ ؛ معجم الادباء ١٩/ ١٥٤) .

(١٧٨) الانعام ١٤١ . وقد اختلف القراء في فتح الحاء وكسرها: فقرا ابن كثير ونافع وحمزه والكسائي بكسر الحاء . وقرا عاصم وابو عمرو وابن عامر بفتح الحاء . (ينظر : السبعة ٢٧١ ، الاقناع ٦٤٤ ، ارشاد المبتدىء ٣٢٣) .

قالَ الأصمعيّ : ويُقالُ بالمدينةِ : لا تَنْتَفِجُ المرابِدُ حتى تأتي الألوان . والمرابد يخشى عليها الخريف ، أي مطر الخريف .

ويُسمّى المِرْبَدُ : المِسْطَح ، يُسمّيه بعضُ من يلي اليمامة ونواحيها، ويُسمّى: (٢٣ أ) الطاية والرَّبيده وأهل هجَر والبحرين يسمّونه: الفَداء ، ممدود مُخفّف ، والجمعُ : أَفْدِيَة وأَفْداء . ويُسمّى : الدَّوْب .

ويقولُ أهل البصرةِ : الجَوْخان والجَوَاخِين

وزَعَمَ قوم" مِن أهلِ المدينــةِ وناحيةِ اليمامةِ أنَّ الشِّعْرَى لم تطلع قطّ إلاّ علـى تمر في الطاياتِ ، يعني : المرابد . ويقالُ : فـي طايةِ آلِ فلانٍ تمر" كثـير" . وقـالَ ابـنُ مقْبل(١٧٩) :

إذا الأَمْعَـزُ المَحْزُوُّ آضَ كأنَّـهُ على النَّفْرِ في حَدِّ الظَّهيرةِ مِسْطَحُ

وكلُّ مِرْبَد له مخرجُ ماءٍ مخافةَ المطرِ، ويُسمّى ذلكَ المخرج : الثَّعْلَب . وقالَ ذو الرِّمَّةِ(١٨٠) لهشام المَرَئيِّ :

لقد سُمِّيَتْ باسم امْرِيءِ القيسِ قَرْيَة" كِـرام" صَوادِيهـا لِئـام" رِجالُهـا

يَظَـلُّ الرِجـالُ الجالِسـونَ بجَوِّهـا سَـواء" عليهـم حَمْلُهـا وحِيالُهـا

ويروى : الرجال المفرطون . والحِيال أنْ لا يحملن . والصَّوادِي هاهُنـا الطِّـوال . والصَّوادي أيضاً العطاش . قالَ الشاعر(١٨١) :

صَوادِيَ ماصَدِينَ وقَدْ رَوِينا

أي وقد رَوِين ، ماصَدِينَ : ما عطشن .

ويُقالُ : نخلة" مُسَخَّلَة" : إذا ضَـعفتْ وضعفَ حَمْلُها ، وقـد سَخَلَتْ ، ويُقالُ لحمْلِها : السُّخَّلُ ، الخاءُ شديدة" .

وقالَ الطائيّ : من النخلِ نخل" يسقطُ بُسْرُهُ حـين يحلـى فتبقـى ثَفاريقُـهُ في الشَّماريخِ ، وذلكَ من ريِّ النخلـةِ وكثـرةِ الماءِ في أصْلِها ، وربَّما كانَ من غير ذلـكَ، فهي كالشاةِ النجلاء التي تخلفُ وهي تمشـي ،فيُجعلُ للنخلةِ شِمال ورِمال ليسقط ما سقط منها فيهما.فأمّا الشِمالُ فثَوب" يُجعلُ فوقَ العسبِ ويلوى قُنيّها بالثوب حتى يسقطَ فيـه التمرُ . والرِمالُ من العسـبِ يُلاءَمُ كمـا يُلاءَمُ الثوبُ ثم يُجعلُ كَهَيئةِ الشِمالِ .

والنخلُ إذا كُنَّ كذلكَ فهنَّ سُلُخ" ،والواحِدَةُ : مُسَلِّخَة" .

---

(١٧٩) ديوانه ٣٩ . وروايته : إذا الأبلق ... من الحرفي جهد ....

(١٨٠) ديوانه ٥٥٥ ــ ٥٥٦ . وفي الأصل : قرنة . والصواب : قرية ، كما في الديوان .

(١٨١) سلف تخريجه .

-وقُلوبُ النخلةِ عسبُها الوسطى ، وهــيَ لُبُّها . وهي الجُدْلُ التي لم يتفرّقْ (٢٣ ب) خوصُهُ ، وفيه الليفُ والخَلْبُ .

وقالَ الطائيّ : الخَلْبُ الليفُ الأبيضُ الناعِمُ النقيّ ، وهو كِمامُهُ . وقُلّةُ النخلةِ رأسها وفرعها وقمّتها .

قالَ أبو حاتِم : وكذلــكَ قُلّةُ الجبلِ وقمّتُهُ وقنّتُهُ وفَرْعُهُ . وجمعُ الكِمام : الأكمـام . وفي القــرآن : « والنخــلُ ذاتُ الأكمامِ »(١٨٢) .

قال امرؤ القيسِ(١٨٣) ، زَعَمَ :

ومُطّــرِدٍ كَرِشــاءِ الجَــرُو   رِ مِن خَلْبِ النخلةِ الأَجْــرَدِ

يُقالُ : خَلُبٌ ، مُشْبَعَة . وخَلْبٌ ، خفيفـة .

والصَوْرُ من النخلِ : العشرون فما فوقها . والجماعةُ منها : الغِينُ ، الغَيْنُ معجمةٌ ، والواحدةُ : غِينَةٌ . وقالَ الراجزُ :

عَذْقٌ صَفِيٌّ فَرعُهــا كالغِينَهْ

فإذا التفَّ فهو جَنّةٌ ، وهُنَّ الجِنانُ . وهو القابةُ والعِرْضُ .

وقالَ بعضهم : الصَوْرُ النخلُ الملتفّ . والمنبثقُ من النخلِ : الملتفُّ المصطفُّ المسطر ، وذكر بيتاً زعمَ أنه لامرىء القيسِ(١٨٤) ، آخره : مُنبَثِقِ .

والدُعاعُ : المتفرقة من النخلِ . قــالَ طَرَفَة(١٨٥) ، زعم :

في دُعاعِ مُجْتَرِمَهْ

والتبْرِيّ : حَشَرَةٌ تكونُ في قلـبِ النخلةِ كأنّهُ قِطَعُ الأَدَمِ ، ومايُبْشَرُ منه ، وهو يُدَقُّ فيرقأ به الدمُ بإذنِ اللهِ ، جلّ وعزّ .

قالَ الطائيّ : ورُبّما قُطِعَتِ النخلــةُ فأُكِلَ جُمّارُها ، وهو يُسَمّى : الجَبَذَ أي الجَدَرَ . ورُبّما قطعوها عن النخــلِ مخافةَ أنْ تميلَ عليه ، أي تكثر شروكه فيغمّهُ ذلكَ . وأصلُ الجُمّارةِ الى الجِــذْعِ يُدعــى : السّاجور .

---

(١٨٢) الرحمن ١١ .

(١٨٣) ديوانه ١٨٨ وفيه : ومطرداً .

(١٨٤) ديوانه ١٦٨ وهو بتمامه :

وحَـدَتْ بأنْ زالتْ بليـلٍ حمولهـم   كنخـلٍ مـن الاعـراضِ غـيرِ مُنَبّـقِ

(١٨٥) ديوانه ٧٧ ورواية البيت :

وعَذاريكـــــم مُقَلّصـــــةٌ   في دُعـاعِ النخـلِ تَجْتَــرِمُـهْ

وجاء البيت في حاشية الأصل : في ذعاع . وجاء بعده : هذه رواية الطوسي ، ورواية ابــن السكيت : تجتذمه ، وتجتلمه ، تصرمـه ، وفي رواية الطوسي : ذعاع ، ورواية ابن السكيت . فالد عدعة التحريك ، وكذلك الذعذعة .

ورُبَّما خَدَشُوا الجِذْعَ بعدما يَجِدُ الجِمَّارُ فيَشْتَقُّ ثمَّ يُضْرَبُ جَوْفُهُ فيتدقّق كهيئةِ الدَّقيقِ ، فإذا أَسَنَّتَ النّاسَ صنعوا منه عَصِيدةً أو خُبزاً ، ويُسَمَّى : النَّبِق .

فإذا كانتِ النخلةُ طيّباً طَعْمُها قالوا : مُطابَة . وإذا كانتْ خبيثةَ الطعمِ قيلَ : مُحَصْحَبَة .

وتطرَحُ عِصِيَّ الجِذْعِ بَعْدَما يُؤخَذُ دقيقُه في الماءِ فيكون نَبيذاً ، فإنْ صارَ طيّباً فهو : (٢٤ أ) الضَّرَى .

وقالوا : رُبَّما حَوَّلَتِ النخلةَ عن مكانِها، وذلكَ أنّ الأرضَ تسبخُ بِبَقْعاء[١٨٦]، وهي ماءٌ لبني مالك بن عمرو بن جديلة بقَبَلِ الرملِ فتَمْلُحُ فتُحَوَّلُ الى أرضٍ عذبة ، فيقلع ماحولها من الأرضِ ثمَّ تُجَرُّ بالحِبالِ والرجالِ الى حيثُ تُزْرَعُ ، وتُحوَّلُ ابنةُ النخلِ عن أُمِّها . فإذا قطعوا شروكَها ، يعني عروقَها ، وهي الثعلبُ ، وهو الذي منها لازقٌ بأُمِّها ، بدَّلوها تراباً طيّباً مكانها وأحرقوا بالنارِ أثرَ المِجَثِّ في العَريسةِ ، والمِجَثُّ : حديدةٌ يُعمل بها . وهو أيضاً المِجْثاثُ .

ثمَّ يُنصبُ في حفيرةٍ ويُبَلُّ ثرًى فتُضرب به شروكُها ، وهو عروقها ، حتى تتوارى ثمَّ يُهالُ عليها الترابُ اليابسُ حتى تتوارى أصولُ الكرانيف ، وتقلعُ على كُلِّ حالٍ ، صغاراً وكباراً ، ثمّ تُقطعُ عُسُبُها جمعاء ، ويعصب عندَ أُصُلِها بعصابةٍ من لحاءِ العُسُبِ ، وتُغَطَّى من أوَّلِها الى آخرِها بعُسُبٍ يابسة ، فتُصبر كذلك خمسَ عشرةَ ليلةً الى عشرينَ ليلةً ، وتُسقى بين الأيامِ حتى تثبتَ ، فإذا ثَبَتَتْ سَقَوْها ، فإنْ سُقِيَتْ ، بَعْدَما تثبتُ ، كلَّ يومٍ كانَ خيراً لها . ثمّ يُحَلُّ عنها العصابُ فتمرضُ شيئاً ثمَّ تعودُ فتراجع . فذلكَ دَأْبُها حتى تطلعَ .

ورُبَّما قطعوا الذكورَ عن الإناثِ إذا كثرَ النخلُ في مكانٍ مخافةَ أنْ تعيلَ عليها .

قالَ : والأوسُ والخزرجُ يُسمُّونَ الخوصَ : الأُبْلُمَة والطَّفْيَة . وغيرُهم يقولُ : الأَبْلُمَةَ : خُوصَةُ المُقْلَةِ ، وهو الأُبْلُم[١٨٧] . وكذلكَ الطَّفْيَة والطُّفْيُ .

ويُقالُ للنخلتين أَصْلُهما واحدٌ : صِنْوانِ ، ورأيتُ صِنْوَيْنِ ، (٢٤ ب) والجمعُ : أَصْناء وصِنْوانٌ ، مرفوعةٌ منوَّنةٌ . ورأيتُ صِنْواناً ، ومررتُ بصِنْوانٍ .

وكذلك : قِنْوٌ وقِنْوانِ ، والجميعُ : أَقْناء وقِنْوانٌ ، مُنَوَّنَةٌ مرفوعةٌ ، على مذهبِ صِنْوانٍ ، يعني بالقِنْوانِ الأَعْذاقَ .

---

(١٨٦) ينظر : معجم البلدان ١/ ٤٧٢ .

(١٨٧) بفتح الهمزة واللام وبضمنها وبكسرهما ، فهي مثلثة الاول والثالث . (إكمال الإعلام بتثليث الكلام ٢٩ ؛ الدرر المبثثة في الغرر المثلثة ٦٦).

والغرائرُ : النخلات يشتريهنَّ الرجلُ لـه ، فإنْ متْـنَ أو سَقَطْنَ فليس له مـن مواضِعِهِنَّ شيءٌ من أرضٍ . قالَ : ذَكَـرَ هذا الحرف بن مطر بن حرّاج .

قالوا : والمُنَقَّحُ [من](188) النخـلِ :ماقَدْ نُقِّيَ ، وهو أنْ يُحْذَفَ عنه سَعَفُهُ وكَرَبُهُ . والمُنَقَّحُ من كلِّ شيءٍ : ما قَدْ نُقِّيَ . قالتِ العربُ : خيرُ الشعرِ الحَوْلِيُّ المُنَقَّحُ . يقولُ : الذي أتى عليـه حَـوْلٌ فنُقِّيَ من العُيوبِ .

وقالَ أبو حاتِمٍ : وإنَّما كانَ النابِغَـةُ وزُهَيْرٌ ومَنْ أشْبَهَهُما يوافونَ في كـلِّ سنةٍ بقصيدةٍ فلذلكَ جادَ شِعْرُهُم .

ويُقالُ في مَثَلٍ للعربِ : (استَغْنَتْ شَوْكَةٌ عن تَنْقيحٍ)(189) ، يقـولُ : هـي متهيِّئَة لا شذب عليها .

ويُقالُ لأصلِ النخلةِ : القَـرُ والكَنورُ والقَرْوُ . وقالَ :ويتَّخِذُ منه القصّارونَ مِرْكَناً. وقالَ الشاعرُ :

قَتَلوا أخانـا ثُـمَّ زارُوا قَرْوَنـا   زَعَمُوا بأنّا لا نُحَسُّ ولا نَـرَى

ويَتَّخِذُ(190) أيضاً للنبيذِ فلذلكَ قالَ :زارُوا قَرْوَنا . وقالَ(191) :

وأنتَ بيْنَ القَرْوِ والعاصِـرِ

والتَّعْريبُ : أنْ يُقطعَ سَعَفُ النخلِ . ويقالُ للذي يقطعه : المُعَـرِّب والعارِب .

قالوا : والعارِبُ المصلحُ للشيءِ ، ومنه : تعريبُ البيطـارِ .

ويُقالُ : عربت مَعِدتُهُ : إذا فَسَدَتْ .

والتَّعْريبُ أيضاً : أن يذكرَ رجلٌ إنساناً بسوءٍ فتردَّ قولَهُ وتُغَيِّرَه . وفي الحديثِ : (فما عَرَّبْتُم عليه) . أي فما غَيَّرْتُم .

وقال الأصمعي : يرون أنَّ النَّوَى رُبْعُ التمرِ .

وقال أبو زيد : يُقالُ للدَّوْخَلَةِ : الوَشْجة ، في كلامِ أهلِ اليمامةِ .

وقال بعضُهم : الوَشْجَةُ (٢٥ أ) هي الدَّوْخَلَةُ التي قد كثُرَ فيها التمرُ . وقـالَ: يُقالُ : دَوْخَلَـة وقَوْصَرَة ، بالتخفيفِ ،ودَوْخَلَّـة وقَوْصَـرَّة ، بالتشـديدِ . وأنشدَ(192) :

---

(188) يقتضيها السياق .

(189) المستقصى ١/ ١٥٧ .وروايته : استغنت السلاة عن التنقيح .

(190) في الأصل : ويتخذوا .

(191) الاعشى ، ديوانه ٢٤٥ وصدره : ارمي بها البيداء إذ اعرضت (ينظر : اللسان : قرا) .

(192) اللسان (قصر) . ونسبه الى الامام علي(رض) . واخل به الشعر المنسوب اليه .

أَفْلَحَ مَنْ كانَتْ لَهُ قَوْصَرَّهْ
يأكلُ منها كُلَّ يومٍ مَرَّهْ

وقالَ المحرزيّ المدنيّ : يقال : هرَّفتِ النخلةُ تهريفاً ، إذا عجَّلَتْ ، وهرَّفَ النخلُ يهرِّف . ويُقالُ : رأيتُ قوماً يهرِّفونَ في الصلاةِ ، أي يعجلون .

وقالَ أبو زيد : يقالُ للبنيقة التي تُجْعَلُ من خوص شبه السُّفْرَة : السَّمَّة ، والجميعُ : السَّمَمُ . والثَّفِيَّة ، والجميع : الثَّفَى .

وأهلُ البصرةِ يقولون : النبيَّة ، بالفارسيةِ . فإنْ أعْرَبتها قلتَ : النفيَّة ، بالفاء .

قالَ : ويُقالُ : جعلتُ صورا من جَريدٍ أي سَفيفاً من جَريدٍ .

قالَ : وأهلُ مكَّةَ يُسمُّون الشريطَ : الرَّمْلَ . ولذلكَ يُقالُ : سريرٌ مرمولٌ بالشرطِ .

قالَ : والفَوْلَفُ : الجِلالُ من الخُوصِ . وفَوْلَفُ كلَّ شيءٍ جِلالُهُ .

قالَ : والزَّبيلُ : المِكْتَلُ . والزَّبيلُ الكبيرُ : الصَّنُّ ، والجمع : الصَّنان .

ولا يُقالُ : الزَّنْبيل . فإنْ قُلْتَهُ فاكسِرِ الزاي(*) .

ويُقالُ للمِشْخَلَةِ التي يُصَفّى بها الشرابُ : الراووق ، والجميعُ : الرواويق .

قالوا : والقَوْسُ تمرٌ يبقى في أسفلِ الجلّةِ ، ويُقالُ لها : الثَّفِنَة .

ويُقالُ : حَنَّ فلانٌ الجلّةَ من نواحيها ، إذا قطعَها من نواحيها .

وأهْلُ عُمان يُسَمّون شراءَ الثمارِ : الطَّناء ، مسدودٌ . يُقالُ : اطْنَيْتُها ، مُخَفَّفَةً ، إذا بِعتها . واطَّنَيْتُها ، مشدَّدَةَ الطاء ، إذا اشتريتها .

قالَ أبو حاتِم : حدَّثنا أبو مجيب الأعرابيّ ، واسمُهُ : مزيد بن محيَّا(193) قالَ : سيرت عبدالقيس أهلَ التُّبوذِ والخطِّ والقَطيفِ فنزلوا وادِينا سَمْنان ، وهو وادٍ بينَ جَبَلَيْنِ وليْسَتْ بِه نخلةٌ يومئذٍ ولا شجرةٌ ، لا يكون الأسل . فأكلوا بِه تمرَ القطيفِ ، وطرحوا العَجَمَ ، يعني النوى ، في منازِلِهم ، واحتملوا . (25 ب) فأذنَ ربُّكَ له فخرجَ خيساناً مستغيلاً وحَيْشاناً . وخرجَ ضروباً ، منه : الفَحّالُ والأنثى الخسيسة والنابيةُ الكريمة . قالَ : والخَيسانُ : المستخيس .

قالَ : فكانَ حصان نعمان بن علقمة بن قرواش بن كعب بن ربيعة بن مالك يرعاه أسلته . فبينما هو موصل رأى رايةَ أمير اليمامةِ تخفقُ ، قال : وحصانه يخرج زهرَ العشب بمناخرهِ يعضّ عليّ ، أي يأبى عليّ ، فاطلعَ حصانه نقباً فعقرَ عليه حماراً فقالَ له الأميرُ : حكمك .

(*) غلط الضعفاء من الفقهاء 195 — 153 .

(193) سلفت ترجمته واسمه مرثد في روايةٍ أخرى .

فقالَ نعمانُ : يابني ربيعة إنّي رجلٌ ليس لـي وَلد" وانّهُ وادي نخلٍ فمن خَضَرَ شيئاً فهو لهُ • ضَرَبَتْ بنو كعبٍ حينئذٍ ، أي ركزوه نخلاً وتخزَروه تخزَ ز الكبدِ •

وقالَ : كانتِ الغَرابةُ جبّارةً نابيـةً في النخلِ ، أي كريمة عاصة بالأرض مثبتة" لمن يراها ، وحلت" ومن الأرضِ ما استقلّتْ •وكان لآل مؤتلق كلبٌ يقالُ له : غُراب ، يعطو عليه فيأكلُ حَمْلَها ، فسُمّيتِ الغَرابـة •والغَرابات نخلات" لـي بسمنان صليباتُ الجذوعِ ، حسنات النبتةِ طيّبـات التفـن ،أخوات ، بنات نخلةٍ واحدةٍ في سائلةٍ لماء السماءِ ، عزاز" منْتقعها ، سريع" سَيْلُهـا ،بعيدة" ساقيتُها ، فخرجن[١٩٤] حذواً واحداً أي محتذية" ، حتى أدرك حَمْلُها • فهنّ عظـام كربهنَّ ، محتـرك" ليفهنّ ، أي متـدانٍ ، سبطة" شماريخهنّ ، واردة" أمراسهنَّ ،لا يسمن دَمالٌ ، يعني السّماد ، ولا يبقيهنّ إلاّ اللهُ ، وماء البارقةِ •

قالَ : فكنتُ إذا أبسرنا (٢٦ آ) نظرتُ نخلـةً من أوقرهنّ فأجللتهـا لمـن أكـلَ ، فيعاطونها عن يمينٍ وشمالٍ تعاطيَ الأيكةِ حتى يُنجزوا آخرَ ما فيهـا • وإذا كـانَ القطـاع شهدها مَنْ بعقوتي •وتملأ الحباك من الرُطَبِ •والحَبْكة من إزارِ الرجلِ • ولـم ترَقـطْ أنزل ، كأنّ منهن عند القطيعِ •

وكانتِ امرأة" من بني ضبّة آختنني وساختني فكنزتُ لها من نخلةٍ منهنّ جلّـةً مـن جلالِ هَجَر[١٩٥] ،وسوطاً،لا ركسي ولا شطوطاً حمل ثِني الإبلِ وفضل منها عدلُهـا رُطَباً وبُسراً فعدلَ ذاكَ ذاكَ ، بُسْرُهنّ هَشُوش" تحتَ الضرسِ ، أي يتهشـمُ ، ورُطَبُهـنّ يتراءى ترائي قوارير الرازقي ، تبدأ حمراء ثم تشكال حتى تراها صفراء يتشيّعها الأتمار منأوساط بُسرها ، وتعيّن ترائكها منأوساطها،يصعدُ بعض" وينحدرُ بعض •

الترائك : آخر حَمْلِها ، والتعيّـن : الأتمار •

وقالَ : اختصم ذُوّاد بن نهشل ومنير بن رياح الربعيّان الى عامـلِ اليمامـةِ في نخـل بعثرَيْعيرةَ غَرَسَهُ ذُوّاد في أرضٍ لمنيرٍ ،فعقَرَ منير" النخلَ • فقالَ ذُوّاد : أصلحكَ اللهُ ، عَقَرَ نخلي • قالَ : فلـم يظلـم الناسويغشمهم ، فأنا عقرتُ النخلَ بيدي • قـالَ : فَبِمَ عقرته ؟ قالَ : بأمرِ السلطان فإنّه كـانَ في أرضي • قالَ : فبِمَ أقرّني اغرسه ، فواللهِ ما كانَ غَبيّاً وما كنتَ بقيراً • قـالَ : واللهِ ما استغنيت عن ظُلمٍ ولا إسـاءةٍ ولا قطيعـة بظلمـكَ وفجـوركَ وكثـرةِ رجاليـك • قالَ : ماكانت نفسي علـيّ هَيّنة ، وماهـذا غـير عضـيهتك وكذبـك • فعـدّلا بينهما بشير بن عبدالملك وسعادبن مؤتلق (٢٦ب)

---

(١٩٤) في الاصل : فخرجنا .

(١٩٥) في الاصل : ضجر .

فشهدنا أن أصلَ الارضِ غامرَها وعامرَهاوسقاها وأوشالها ومصادرَها ومواردَها لمُنيرٍ ، وأنَّ ذوّادا دخلَ فيها فحفرَ البئارَ وغرسَ النخلَ حتى احزألَّ نبتُهُ ، وعظمتْ شحومُهُ ، والتفَّ ليفُهُ ، واستحنكَكَ نبتُهُ ، وثقلتْ خوافيه ، وتمكَّنَ من الارضِ وتدحّى ، ووردتْ امراسُهُ ، وجزأت صغارُهُ ، وأطعمتْ كبارُهُ ، لم نشهدْ منه سوقاً صحيحاً ولا ثمناً مقبوضاً . فأوقعا مغارسةً بينهما نصفيّنِ وكتب بينهما ثلاثة كُتبٍ فيهنَّ قضيّةٌ واحدةٌ ، أعطى منيرا كتابا وذوّادا كتابا ولزم كتابا .

حدّثنا أبو المجيبِ قالَ : حدّثنا أبو الحجّاج قالَ : قالَ أبو عتبة الحنفيّ : لو غرَسَ رجلٌ على مفرق آخر فلم يغيّر سبعَ سنين أقررتُ له ما غرَسَ .

قالَ أبو مجيب : وشهدتُ نعمان بن سوّار المرّئي زوّجَ واصل بن حصين الربعي حنّةَ بنتَ عدبّس على أربعينَ نخلةً ؛ ليست فيها حائشة ولا بائسة ولا مُصنبرة ولا جعثنة ولا صورةٌ ، بسقاها وقراناها ونابتتها[196] وبما كانَ فيها من منفعةٍ .

قالَ : وأخبرنا محمد بن عبدالملك الأسديّ : ولا بائدة ولا مبسار[197] ولا معرار[198] ولا مِغبار ولا قرون ولا صوية[199] ولا مصياصة .

وقال أبو مجيب : ولا مصياص[200] .

قالوا : وأمّا قولُهُ : بنابتتها ، فالنبتةُ مانبت في أصلها بعدما تملكه الامرأة ولم ترَ بعدُ . وأمّا قراناها فالفسيلُ الصغار الذي معها قرينة النخلة الفسيلة ، ولكنّها صغرت فلم يسقها ورغبَ القومُ عنها . وسقاها : جدولها الذي يأتيها الماءُ فيه ، أي ليس لكَ أن تقطعَ جدوَلَها . والصورة من النخل : التي عسيبها قيق وأسفلها ضخم ويصعرر أعلاها ، ويسمّيها حينئذٍ : الصعْلة ، شحمتها (٢٧ أ) صغيرة وعذقها لطيف ونبتها بطيء . والجعثنة : الرديء سبرها الخبيثُ مغرسها ، لا تغيّر أبداً عن حالها ، مُجعثنة في الارضِ لا تخرجُ ، كأنّها شجيرة من شجر القف[201] عريفجة[202] أو شخيبرة[203] . والمصنبرةُ : التي إذا علتْ سلكَ أعلاها وصنبرَ أسفلها ، وجذت فلم تصعد ولم

---

(١٩٦) في الأصل : ونابتته .

(١٩٧) لايرطب ثمرها .

(١٩٨) التي يصيبها مثل العرّ ؛ وهو الجرب .

(١٩٩) اليابسة من العطش .

(٢٠٠) من اصاصت النخلة : إذا صارت شيصاً .

(٢٠١) مايبس من البقل .

(٢٠٢) النبات للأصمعي ١٩ .

(٢٠٣) النبات للأصمعي ١٥ ولأبي حنيفة ٢٠٧ . وفي الأصل : سحيبرة ، بالحاء المهملة .

تنحدر ، وظهرتْ عروقها ، وكَدَّ نَبِتتها(٢٠٤). ويمشي حَمْلَها غبرةٌ حتى يتشقّقَ بُسْرُها ويمرّ ثمرُها ، ولم تَرَ لله مالاً . وصلى الله على محمد وسلّم .

تمّ الكتاب والحمدُ لله حَمْداً يقضي حقّه ويوجبُ المزيدَ من نِعَمِهِ . صلّى الله على محمدٍ خاتمِ رُسُلِهِ .
وكتب محمد بن حَكَم بن سعيد يومَ الأحد لليلتين خلتا لشهر جمادى الآخرة ولخمس بقين من آذار سنة أربع وثلاث مائة

(٢٠٤) أي أبطأ . وفي الأصل : نبته .

فهرس المصادر والمراجع(*)

- المصحف الشريف .
- ابو حاتم السجستاني الراوية : سعيد الزبيدي ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ١٩٧٥ .
- ادب الكاتب : ابن قتيبة الدينوري ، عبدالله بن مسلم ، ت ٢٧٦هـ ، تح محمد الدالي ، بيروت ١٩٨٢ .
- ارشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر : القلانسي ، ابو العز محمد بن الحسين ، ت ٥٢١ هـ ، تح عمر حمدان الكبيسي ، مكة المكرمة ١٩٨٤ .
- اسد الغابة في معرفة الصحابة : ابن الاثير ، عزالدين علي بن محمد ، ت ٦٣٠هـ ، القاهرة ١٩٧٠-٧٣ .
- الاصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي ، ت ٨٥٢هـ ، تح البجاوي ، مط نهضة مصر ١٩٧١ .
- الاقناع في القراءات السبع : ابن الباذش ، أحمد بن علي ، ت ٥٤٠هـ تح د. عبدالمجيد قطامش ، منشورات جامعة ام القرى ، دمشق ١٤٠٣ هـ .
- اكمال الاعلام بتثليث الكلام : ابن مالك الطائي ، محمد بن عبدالله ، ت ٦٧٢هـ ، تح سعد بن حمدان الغامدي ، منشورات جامعة ام القرى بمكة المكرمة ١٩٨٤ .
- الامالي : ابو علي القالي ، اسماعيل بن القاسم ، ت ٣٥٦هـ ، دار الكتب المصرية ١٩٢٦ .
- الامثال : ابو عبيد ، القاسم بن سلام ، ت ٢٢٤هـ ، تح د . عبدالمجيد قطامش ، منشورات جامعة ام القرى ، بيروت ١٩٨٠ .
- امثال الحديث : الرامهرمزي ، الحسن بن عبدالرحمن ، ت ٣٦٠هـ ، تح امة الكريم القرشية ، حيدرآباد (باكستان) ١٩٦٨ .
- الامثال من الكتاب والسنة : الحكيم الترمذي ، محمد بن علي ، ت نحو ٣٢٠ هـ ، تح البجاوي ، مط نهضة مصر ، القاهرة .
- انباه الرواة على انباه النحاة : القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف ، ت ٦٤٦هـ ، تح ابي الفضل ، مط دار الكتب ، مصر ١٩٥٥-٧٣ .
- بلاغات النساء : ابن طيفور ، احمد بن طاهر ، ت ٢٨٠هـ ، مط الحيدرية ، النجف ١٣٦١هـ .
- البلغة في شذور اللغة (مجموعة كتب ورسائل) : نشرها هفنر وشيخو ، مط الكاثوليكية ، بيروت ١٩١٤ .
- تاج العروس : الزبيدي ، محمد مرتضى ، ت ١٢٠٥ هـ ، مط الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ .
- تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، احمد بن علي ، ت ٤٦٣هـ ، مط السعادة بمصر ١٩٣١ .
- التاريخ الكبير : البخاري ، محمد بن اسماعيل ، ت ٢٥٦هـ ، حيدر آباد ١٩٥٩ .
- تذكرة الحفاظ : الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد ، ت ٧٤٨هـ ، حيدر اباد الدكن ١٣٧٦هـ .
- تفسير الطبري (جامع البيان) : الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، ت ٣١٠هـ ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٤ .
- تفسير القرطبي (الجامع لاحكام القرآن) : القرطبي ، محمد بن احمد ، ت ٦٧١هـ ، القاهرة ١٩٦٧ .
- تقريب التهذيب : ابن حجر العسقلاني ، تح عبدالوهاب عبداللطيف ، مصر .
- التكملة والذيل والصلة : الصغاني ، الحسن بن محمد ، ت ٦٥٠هـ ، القاهرة ١٩٧٠-٧٩ .

(*) المعلومات التامة عن اسم المؤلف وسنة وفاته تذكر عند ورود اسمه أول مرة فقط .

- تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني ، حيدر آباد ١٣٢٥هـ .
- تهذيب الكمال في اسماء الرجال : المزي ، جمال الدين ابو الحجاج يوسف ، ت ٧٤٢هـ تحـ د. بشار عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٥ .
- تهذيب اللغة : الازهري ، محمد بن احمد ،ت ٣٧٠هـ ، القاهرة ١٩٦٤-٦٧ .
- الجرح والتعديل : ابن ابي حاتم الرازي ، عبدالرحمن بن محمد ، ت٣٢٧هـ ، حيدر آباد .
- جمهرة اللغة : ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن ت ٣٢١ هـ ، نشر كرنكو حيدر آباد ١٣٤٤ هـ .
- حلية الاولياء : ابو نعيم الاصفهاني ، احمد بن عبدالله ، ت ٤٣٠ هـ ، مط السعادة بمصر ١٩٣٨ .
- خزانة الادب : البغدادي ، عبدالقادر بن عمر ، ت ١٠٩٣هـ ، بولاق ١٢٩٩هـ .
- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال : الخزرجي ، احمد بن عبدالله ، ت بعد ٩٢٣ هـ ، تحـ محمود عبدالوهاب فايد ، القاهرة ١٩٧١ .
- الدرر المبثثة في الغرر المثلثة : الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، ت ٨١٧هـ ، تحـ د . علي حسين البواب ، الرياض ١٩٨١ .
- الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة : السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر ، ت ٩١١هـ ، تحـ د . محمد بن لطفي الصباغ ، الرياض ١٩٨٣ .
- ديوان أحيحة بن الجلاح : د . حسن محمد باجودة ، الطائف ١٩٧٩ .
- ديوان الاسود بن يعفر : د . نوري القيسي ، بغداد ١٩٧٠ .
- ديوان الاعشى (الصبح المنير) : تحـ جاير ، لندن ١٩٢٨ .
- ديوان امرىء القيس : تحـ ابي الفضل ، القاهرة ١٩٦٩ .
- ديوان حاتم الطائي : تحـ د . عادل سليمان ، مط المدني بمصر .
- ديوان حميد بن ثور : تحـ الميمني ، مط دار الكتب المصرية ١٩٥١ .
- ديوان الخنساء : دار التراث ، بيروت ١٩٦٨ .
- ديوان ذي الرمة : تحـ د . عبدالقدوس ابو صالح ، دمشق ١٩٧٢-١٩٧٣ .
- ديوان رؤبة (مجموع اشعار العرب جـ ٢) : نشره وليم بن الورد ، لايبزك ١٩٠٣ .
- ديوان زهير بن ابي سلمى : دار الكتب المصرية ١٣٦٣ هـ .
- ديوان طرفة بن العبد : تحـ درية الخطيب ولطفي الصقال، دمشق ١٩٧٥ .
- ديوان العجاج : تحـ د . عبدالحفيظ السطلي ، دمشق ١٩٧١ .
- ديوان ابي قيس بن الاسلت : حسن محمد باجودة ، القاهرة ١٩٧٣ .
- ديوان قيس بن الخطيم : تحـ د . ناصر الدين الاسد ، بيروت ١٩٦٧ .
- ديوان المتلمس : تحـ حسن كامل الصيرفي ، القاهرة ١٩٧٠ .
- ديوان ابن مقبل : تحـ د . عزة حسن ، دمشق ١٩٦٢ .
- ديوان الهذليين : مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٦٥ .
- الروض المعطار في خبر الاقطار : الحميري ، محمد بن المنعم ، ت نحو ٧٢٧هـ ، تحـ د . احسان عباس ، بيروت ١٩٨٠ .
- الزاهر في معاني كلمات الناس : ابن الانباري ، ابو بكر محمد بن القاسم ، ت ٣٢٨هـ ، تحـ د . حاتم صالح الضامن ، بيروت ١٩٧٩ .
- السبعة في القراءات : ابن مجاهد ، ابو بكر احمد بن موسى ، ت ٣٢٤هـ ، تحـ د . شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ .
- سفر السعادة وسفير الافادة : علم الدين السخاوي ، علي بن محمد ، ت ٦٤٣ هـ ، تحـ محمد أحمد الدالي ، دمشق ١٩٨٣ .
- سهم الالحاظ في وهم الالفاظ : ابن الحنبلي ، رضي الدين محمد بن ابراهيم ، ت ٩٧١هـ ، تحـ د . حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٥ .
- شرح اشعار الهذليين : السكري ، الحسن بن الحسين ، ت ٢٧٥هـ ، تحـ عبدالستار احمد فراج ، دار العروبة بمصر ١٣٨٤هـ .
- شرح المفضليات : القاسم بن بشار الانباري ، ت ٣٠٤هـ ، تحـ ليال ، بيروت ١٩٢٠ .
- شعر خداش بن زهير : د . رضوان محمد حسين النجار . (مجلة كلية اللغة العربية بالرياض ع ١٣-١٤) ، الرياض ١٤٠٤هـ .
- شعر طيء واخبارها : د . وفاء فهمي ، الرياض ١٩٨٣ .
- شعر المخبل السعدي : حاتم صالح الضامن . (مجلة المورد م٢ ع١ ، بغداد ١٩٧٣) .
- الصحاح : الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، ت ٣٩٣ هـ ، تحـ احمد عبدالغفور عطار ، القاهرة ١٩٥٦ .
- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج ، ت ٢٦١ هـ ، تحـ محمد فؤاد عبدالباقي ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥ .
- طبقات الحفاظ : السيوطي ، تحـ علي محمد عمر ، القاهرة ١٩٧٣ .
- طبقات الشعراء المحدثين : ابن المعتز ،عبدالله، ، ت ٢٩٦هـ ، تحـ عبدالستار احمد فراج ، دار المعارف بمصر ١٩٥٦ .
- طبقات الفقهاء : الشيرازي ، ابراهيم بن علي ، ت ٤٧٦هـ ، تحـ د . احسان عباس ، بيروت ١٩٧٠ .
- الطبقات الكبرى : ابن سعد ، محمد ، ت ٢٣٠هـ ، بيروت ١٩٥٧ .
- طبقات المفسرين : الداودي ، محمد بن علي ، ت ٩٤٥هـ ، تحـ علي محمد عمر ، القاهرة ١٩٧٢ .
- العين : الخليل بن احمد الفراهيدي ، ت ١٧٥ هـ ، تحـ د . مهدي المخزومي ود . ابراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام في الجمهورية العراقية ١٩٨٠-١٩٨٥ .
- غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري ، محمد بن محمد ، ت ٨٣٣هـ ، تحـ برجستراسر وبرتزل ، القاهرة ١٩٣٢-١٩٣٥ .
- غريب الحديث : ابو عبيد ، حيدر اباد ١٩٦٥ - ١٩٦٧ .
- غلط الضعفاء من الفقهاء : ابن بري ، عبدالله ،

ت ٥٨٢ هـ ، تح د . حاتم صالح الضامن ، مجلة المجمع العلمي العراقي م٣٦ ج٣ ، بغداد ١٩٨٥ .
- الفائق في غريب الحديث : الزمخشري ، محمود بن عمر ، ت ٥٣٨هـ ، تح البجاوي وأبي الفضل ، البابي الحلبي بمصر ١٩٧١ .
- فضل الصحابة : احمد بن حنبل ، ت ٢٤١ هـ ، تح وصي‌الله بن محمد عباس ، بيروت ١٩٨٣ .
- فعلت وافعلت : أبو حاتم السجستاني ، سهل بن محمد ، ت ٢٥٥ هـ ، تح د. خليل العطية ، البصرة ١٩٧٩ .
- فهارس المخصص : عبدالسلام هارون ، الكويت ١٩٦٩ .
- فهارس معجم تهذيب اللغة : عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٩٧٦ .
- الفهرست : ابن النديم ، محمد بن اسحاق ، ت ٣٨٠هـ ، تح رضا تجدد ، طهران ١٩٧١ .
- الكنى والاسماء : الدولابي ، محمد بن احمد بن حماد ، ٣٢٠هـ ، حيدر آباد ١٣٢٢ هـ .
- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة والثقات : ابن الكيال ، محمد بن احمد ، ت ٩٢٩هـ ، تح عبدالقيوم عبد رب النبي ، منشورات جامعة ام القرى ، دمشق ١٩٨١ .
- اللآلي في شرح امالي القالي : البكري ، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز ، ت ٤٨٧هـ ، تح الميمني ، مط لجنة التاليف والترجمة والنشر ، مصر ١٩٣٦ .
- لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت ٧١١هـ ، بيروت ١٩٦٨ .
- المؤتلف والمختلف : الآمدي ، الحسن بن بشر ، ت ٣٧٠هـ ، تح عبد الستار احمد فراج ، البابي الحلبي بمصر ١٩٦٦ .
- مجالس ثعلب : ثعلب ، أبو العباس احمد بن يحيى ، ت ٢٩١هـ ، تح عبدالسلام هارون ، مصر ١٩٦٠ .
- المجروحون من المحدثين والضعفاء والمتروكين : ابن حبان ، محمد ، ت ٣٥٤هـ ، تح محمود ابراهيم زايد ، حلب ١٣٩٦ هـ .
- مجمع الامثال : الميداني ، احمد بن محمد ، ت ٥١٨هـ ، تح محمد محيي الدين عبدالحميد ، مط السعادة بمصر ١٩٥٩ .
- المخصص : ابن سيده ، علي بن اسماعيل ، ت ٤٥٨هـ ، بولاق ١٣١٨هـ .
- المذكر والمؤنث : ابن الانباري ، تح د . طارق الجنابي ، بغداد ١٩٧٨ .
- المذكر والمؤنث : ابن التستري ، سعيد بن ابراهيم ، ت ٣٦١هـ ، تح د . احمد عبدالمجيد هريدي ، مصر ١٩٨٣ .
- المذكر والمؤنث : ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، ت ٣٩٢هـ ، تح د . طارق نجم عبدالله ، جدة ١٩٨٥ .
- المذكر والمؤنث : الفراء ، يحيى بن زياد ، ت ٢٠٧هـ ، تح د . رمضان عبدالتواب ، القاهرة ١٩٧٥ .
- مراتب النحويين : أبو الطيب اللغوي ، عبدالواحد بن علي ، ت ٣٥١هـ ، تح ابي الفضل ابراهيم ، مصر ١٩٥٥ .
- مشاهير علماء الامصار : ابن حبان ، تح فلايشهمر ، القاهرة ١٩٥٩ .
- المصباح المنير : الفيومي ، أحمد بن محمد ، ت ٧٧٠هـ ، تح د . عبدالعظيم الشناوي ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ .
- المعارف : ابن قتيبة ، تح د . ثروة عكاشة ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ .
- معجم الادباء : ياقوت الحموي ، ت ٦٢٦هـ ، مط دار المامون بمصر ١٩٣٦ .
- معجم البلدان : ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ .
- معجم الشعراء : المرزباني ، محمد بن عمران ، ت ٣٨٤هـ ، تح عبدالستار أحمد فراج ، البابي الحلبي بمصر ١٩٦٠ .
- معجم شواهد العربية : عبدالسلام هارون ، الخانجي بمصر ١٩٧٢ .
- معجم شواهد النحو الشعرية : د . حنا جميل حداد ، الرياض ١٩٨٤ .
- المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي : فنسنك ، ليدن ١٩٥٥ .
- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار مطابع الشعب .
- المعرب : الجواليقي ، موهوب بن احمد ، ت ٥٤٠هـ ، تح احمد شاكر ، مط دار الكتب المصرية ١٩٦٩ .
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار : الذهبي ، تح محمد سيد جاد الحق ، مط دار التاليف بمصر ١٩٦٩ .
- المغني في الضعفاء : الذهبي ، تح د . نور الدين عتر ، حلب ١٩٧١ .
- مقاتل الطالبيين : ابو الفرج الاصبهاني ، علي بن الحسين، ت نحو ٣٦٠ هـ ، تح احمد صقر ، القاهرة ١٩٤٩ .
- مقاييس اللغة : احمد بن فارس ، ت ٣٩٥هـ ، تح عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٣٦٦هـ .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال : الذهبي ، تح البجاوي، البابي الحلبي بمصر .
- النبات : الاصمعي ، عبدالملك بن قريب ، ت ٢١٦هـ ، تح عبدالله يوسف الغنيم ، مط المدني ، القاهرة ١٩٧٢ .
- النبات : ابو حنيفة الدينوري ، احمد بن داود ، ت ٢٨٢هـ ، تح برنهارد ليفن ، بيروت ١٩٧٤ .
- النشر في القراءات العشر : ابن الجزري ، تصحيح علي محمد الضباع ، مط مصطفى محمد بمصر .
- نكت الهميان في نكت العميان : الصفدي ، خليل بن ايبك، ت ٧٦٤ هـ ، تح أحمد زكي ، مط الجمالية بمصر ١٩١١ .
- النهاية في غريب الحديث والاثر : ابن الاثير ، مجد الدين المبارك بن محمد ، ت ٦٠٦هـ ، تح طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، البابي الحلبي بمصر ١٩٦٣-١٩٦٥ .
- النوادر في اللغة : أبو زيد الانصاري ، سعيد بن أوس ، ت ٢١٥هـ تح د . محمد عبدالقادر أحمد ، دار الشروق ، بيروت ١٩٨١ .
- نور القبس من المقتبس : الحافظ اليغموري ، يوسف بن أحمد ، ت ٦٧٣هـ ، تح زلهايم ، مط الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٤ .

شرح مقصورة ابن دريد وإعرابها للمهلبي المتوفى سنة ٥٧٥هـ

القسم الثالث

تحقيق ودراسة
محمود جاسم الدرويش
معهد المعلمين ـ بغداد

١١٨ ـ كأنَّما الصَّهْباءُ مَقْطُوبٌ بِهَا مَاءُ جَنَى وَرْدٍ إذا اللَّيْلُ غَسَا

كأنَّما : حرْفُ ابتِداءٍ . الصَّهْباءُ :مُبْتَدَأٌ . مَقْطُوبٌ : مُبْتَدَأٌ ثانٍ . بِهَا: جَارٌ وَمَجْرُورٌ . مَاءُ : فاعِلٌ بِـ (مَقْطُوب) سَدَّ مَسَدَّ الخَبَرِ ، وَإِنْ شِئْتَ كانَ (مَقْطُوب) خَبَرًا مُقَدَّمًا ،وَمَاءُ: مُبْتَدَأٌ .جَنَى: خفض بالإضافَةِ . وَرْدٍ : إضافَةٌ بَعْدَ إضافَةٍ . إذا :ظَرْفُ زَمانٍ . اللَّيْلُ : فَاعِلٌ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ دَلَّ عَلَيْهِ (غَسَا) ، تَقْدِيرُهُ :إذا غَسَا اللَّيْلُ غَسَا ، وإِنْ شِئْتَ كَانَ اللَّيْلُ مُبْتَدَأً . وَغَسَا : فِعْلٌ مَاضٍ ، خَبَرُهُ .

والصَّهْباءُ(٣٣٠) : مِنْ أَسماءِ الخَمْرِ ولها أَسْماءٌ يَطُولُ شَرْحُها ، ومَقْطُوبٌ : مَمْزُوجٌ ، غَسَا : أَظْلَمَ(٣٣١) .

* * *

(٣٣٠) ينظر في الصهباء واسماء الخمر الاخرى :شرح ابن خالويه ١٧١ ، ، المخصص ١١/٧٢ ـ٨١، نظام الغريب ٥٩ .

(٣٣١) الاصل : ظلم : ينظر : اللسان ، والقاموس المحيط (غسا) .

١١٩ ـ يَمْتَاحُهُ رَاشِفُ بَرْدِ رِيقِهَا بَيْنَ بَيَاضِ الظَّلْمِ مِنْهَا وَاللَّمَى

يَمْتَاحُهُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَمَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ ، وَهُوَ خَبَرُ (الصَّهْبَاءِ) ، والضَّمِيرُ يَعُودُ عَلَيْهَا حاله المراح ، وَكَأَنَّهُ يَعُودُ على مَعْنىً ، وَلِذلِكَ ذَكَّرَ الضَّمِيرَ . رَاشِفُ : فَاعِلُهُ . بَرْدِ : خفضٌ بالإضَافَةِ . رِيقِهَا : إضافةٌ بَعْدَ إضافةٍ .

بَيْنَ : هُنَا ظَرْفُ مَكانٍ ، ويجوزُ أنْ يكونَ خَبَرَ (الصَّهْبَاءِ) . بَيَاضِ : خفضٌ بالظَّرْفِ . الظَّلْمِ : خفضٌ بالإضَافَةِ . مِنْهَا : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . واللَّمَى : مَعْطُوفٌ .

* * *

١٢٠ ـ سَقَى العَقِيقَ والحَزِيزَ والمَلا إلى النُّحَيْتِ فالقُرَيَّاتِ الدُّنَى

سَقَى : فِعْلٌ مَاضٍ . العَقِيقَ : مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ ، والحَزِيزَ والمَلا : مَعْطُوفٌ ثانٍ عَلَى (العَقِيقِ) .

إلى النُّحَيْتِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . فالقُرَيَّاتِ : عَطْفٌ أيْضاً . الدُّنَى : نَعْتُ (القُرَيَّاتِ) .

هذهِ كلُّها مَوَاضِعُ[٣٣٢] ، والمَلا : القَضَاءُ ، والمَلأُ : الجماعةُ[٣٣٣] ، كقَوْلِهِ تعالى : « إلى فِرْعَوْنَ وَمَلائِهِ »[٣٣٤] .

* * *

١٢١ ـ فَالمِرْبَدُ الأَعْلَى الَّذي تَلْتَقِي بِهِ مَصَارِعَ الأُسْدِ بِأَلْحَاظِ المَهَا

فَالمِرْبَد : مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ . الأَعْلَى : نَعْتُهُ . الَّذي : نَعْتٌ ثَانٍ . تَلْتَقِي : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ فيهِ ، وَهُوَ صِلَةُ (الَّذي) . بِهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، يَعُودُ عَلَى (الَّذي) .

---

(٣٣٢) يعني : العقيق والحزيز والملا والنحيت والقريات . ينظر فيها : معجم البلدان ٤ / ١٤٠ ، ٣٣٥ ، ٢/ ٢٥٧ ، ٥/ ١٨٨ ، معجم ما استعجم ٢/ ٤٤٥ ، ٤/ ١٢٥٢ ، ١٢٢٨ ، ٣/ ١٠٧٠ .
(٣٣٣) العباب واللسان والتاج (ملأ) .
(٣٣٤) الاعراف : ١٠٣ .

مَصَارِعَ : مَفْعُولٌ بِهِ . الأُسْدِ :خفض" بالإِضَافَةِ . [بِالْحَـافِظِ : جَـارٌ وَمَجْرُورٌ . المَهَا : خفض" بالإِضَافَةِ] .

المِرْبَـدُ : مِرْبَـدُ البَصْـرَةِ[٣٣٥] ،والمَهَا[٣٣٦] : بَقَرَةُ الوَحْشِ .

* * *

١٢٢ ــ مَحَلُّ كُلِّ مُقْرَمٍ سَمَتْ بِهِ مَآثِرُ الآبَـاءِ فِـي فَـرْعِ العُـلاَ

مَحَلٌ : خَبَرُ مُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ هذِهِ مَحَلٌ . كُلِّ : خفض" بالإِضَافَةِ . مُقْرَمٍ : خفض" بِـ (كُلِّ) .سَمَتْ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ . بِهِ : جارٌ وَمَجْرُورٌ .

مَآثِرُ : فَاعِلُ (سَمَتْ) . الآبَاءِ : خفض" بالإِضَافَةِ . في فَـرْعٍ : جَـارٌ وَمَجْرُورٌ . العُلَى : خفض" بالإِضَافَةِ .

المُقْرَمُ[٣٣٧] : الفَحْلُ الكَرِيـمُ ، سَمَتْ بِهِ[٣٣٨] : عَلَتْ .

* * *

١٢٣ ــ مِنَ الأُلَى جَوْهَرُهُمْ إِذا اعْتَزَوْا مِنْ جَوْهَرٍ مِنْهُ النَّبِيُّ المُصْطَفَى

مِنَ الأُلَى : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . جَوْهَرُهُمْ : خَبَـرُ المُبْتَدَإِ . إِذا : ظَـرْفُ زَمَانٍ . اعْتَزَوْا : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ .

مِنْ جَوْهَرٍ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . وَمِنْهُ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، وَهُوَ خَبَرُ مُبْتَدَإٍ مُقَدَّمٌ عَلَيْهِ ، ومِنْهُ خَبَـرٌ مُقَدَّمٌ . المُصْطَفَى : نَعْـتُ (النَّبِيِّ) عَلَيْهِ السَّلامُ[٣٣٩] .

وَمِنْ لَدُنْ قَوْلِهِ : (جَوْهَرُهُمْ) إِلى آخرِ البَيْـتِ صِـلَةُ (الأُلَـى) وَعَائِدُهَـا .

* * *

---

(٣٣٥) الاصل : بصرة . ينظر : معجم البلدان ٥/٩٨١ .

(٣٣٦) اللسان ، والقاموس المحيط (مهو) .

(٣٣٧) نوادر ابي زيد ١٠٢ .

(٣٣٨) اللســان (سـما) .

(٣٣٩) الاصل : عم . ومعناها : عليه السلام .

١٢٤ ـ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَاجَنَّ الدُّجَى وَمَا جَرَتْ فِي فَلَكٍ شَمْسُ الضُّحَى

صَلَّى : فِعْلٌ مَاضٍ، مَعْنَاهُ : الدُّعَاءُ . عَلَيْهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . اللهُ : فَاعِلٌ . مَا : ظَرْفُ زَمَانٍ هُنَا . جَنَّ : فِعْلٌ مَاضٍ . الدُّجَى : فَاعِلٌ .

وَمَا : عَطْفٌ عَلَى مَا قَبْلَهَا . جَرَتْ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ . فِي فَلَكٍ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . شَمْسُ : فَاعِلُ (جَرَتْ) . الضُّحَى : خفض بالإِضَافَةِ .

* * *

(٢٢/ب)

١٢٥ ـ جَوْنٌ أَعَارَتْهُ الجَنُوبُ جَانِباً مِنْهَا وَوَاصَتْ صَوْبَهُ يَدُ الصَّبَا

جَوْنٌ : فَاعِلُ (سَقَى العَقِيقَ) فِي البَيْتِ الأَوَّلِ[٣٤٠] . أَعَارَتْهُ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ ، ومَفْعُولٌ مُتَقَدِّمٌ . الجَنُوبُ : فَاعِلٌ . جَانِباً : مَفْعُولٌ ثَانٍ .

مِنْهَا : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . وواصَتْ فِعْلٌ مَاضٍ ، وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ ، مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ . صَوْبَهُ : مَفْعُولٌ مُتَقَدِّمٌ . يَدُ : فَاعِلُ (واصَتْ) . الصَّبَا : خفضٌ بالإِضَافَةِ .

* * *

١٢٦ ـ نَأَى يَمَانِياً فَلَمَّا انْتَشَرَتْ أَحْضَانُهُ وَامْتَدَّ كِسْرَاهُ غَطَا

نَأَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ فِيهِ ، يَعُودُ عَلَى قَوْلِهِ (جَوْنٌ) . يَمَانِياً : حَالٌ مِنَ المُضْمَرِ فِي (نَأَى) . فلمَّا : الفَاءُ : عَاطِفَةٌ ، وَلَمَّا : عَلَمٌ لِلظَّرْفِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى الشَّرْطِ ، وَهِيَ لِوُقُوعِ الشَّيْءِ لِوُقُوعِ غَيْرِهِ . إِنْتَشَرَتْ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ .

أَحْضَانُهُ : فَاعِلُهُ . وامْتَدَّ : فِعْلٌ مَاضٍ . كِسْرَاهُ : فَاعِلٌ ، وَعَلَامَةُ الرَّفْعِ فِيهِ الأَلِفُ ، وَالضَّمِيرُ : خفضٌ بالإِضَافَةِ ، وحُذِفَتْ نُونُ التَّثْنِيَةِ لأَجْلِهِ . غَطَا : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ فِيهِ ، وَهُوَ جَوَابُ (لمَّا) .

* * *

---

(٣٤٠) البيت رقم ١٢٠ .

١٢٧ ـ فَجَلَّلَ الأُفْقَ فَكُلُّ جَانِبٍ مِنْهَا كَأَنْ مِنْ قَطْرِهِ المُزْنُ حَبَا

فَجَلَّلَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ فيهِ . الأُفْقَ : مَفْعُولٌ . فكُلُّ : مُبْتَدَأٌ . جَانِبٍ : خفض بالإِضَافَةِ .

[مِنْهَا : جَارٌ وَمَجْرُورٌ] . كَأَنْ : هُنَا حَرْفُ ابْتِدَاءٍ ، وَهِيَ الخَفِيفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ . مِنْ قَطْرِهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . المُزْنُ : مُبْتَدَأٌ (حَبَا) . حَبَا : فِعْلٌ مَاضٍ .

وَمِنْ لَدُنْ (كَأَنْ) إلى آخرِ البَيْتِ خَبَرُ (فَكُلٌّ) .

* * *

١٢٨ ـ وَطَبَّقَ الأَرْضَ فَكُلُّ بُقْعَةٍ مِنْهَا تَقُولُ الغَيْثُ في هَاتَا ثَوَى

الوَاوُ : عَاطِفَةٌ . طَبَّقَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ . الأَرْضَ : مَفْعُولٌ بِهِ . فَكُلٌّ : مُبْتَدَأٌ . بُقْعَةٍ : خفض بالإِضَافَةِ . مِنْهَا : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . تَقُولُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ ، تَقْدِيرُهُ : تَقُولُ أَنْتَ . الغَيْثُ مُبْتَدَأٌ . في هَاتَا : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، أي : في هذهِ . ثَوَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَهُوَ خَبَرُ المُبْتَدَإِ .

* * *

(٢٣/أ)

١٢٩ ـ إذا خَبَتْ بُرُوقُهُ عَنَّتْ[٣٤١] لَهَا رِيحُ الصَّبَا تَشُبُّ مِنْهُ مَا خَبَا

إذَا : ظَرْفُ زَمَانٍ . خَبَتْ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ . بُرُوقُهُ : فَاعِلُ (خَبَتْ) ، والضَّمِيرُ : خفض بالإِضَافَةِ . عَنَّتْ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ . لَهَا : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . رِيحُ : فَاعِلُ (عَنَّتْ) الصَّبَا : خفض بالإِضَافَةِ . تَشُبُّ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ . مِنْهُ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . مَا : مَفْعُولٌ . خَبَا : فِعْلٌ مَاضٍ ، صِلَةُ (مَا) ، وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ فيهِ ، يَعُودُ عَلَيْهَا .

خَبَتْ : سَكَنَتْ ، عَنَّتْ : عَرَضَتْ ، تَشُبُّ : تُوقِدُ .

* * *

(٣٤١) كذا في شرح السيرا في ق ٨١/أ ، وشرح التبريزي ١٥٠ ، وشرح ابن هشام اللخمي ٢٤١ . وفي شرح ابن خالوية ١٨٤ : اعتنت .

١٣٣ ـ تَقُولُ للأَجْرازِ لَمّا اسْتَوْسَقَتْ   لِسَوْقِهِ ثِقِي بِرِيٍّ وَحَيَا

تَقُولُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ فيهِ . للأَجْرازِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . وَلَمَّا : ظَرْفٌ . اسْتَوْسَقَتْ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ .

لِسَوْقِهِ : فَاعِلُهُ ، والضَّمِيرُ : خفضٌ بالإِضَافَةِ . ثِقِي : فِعْلُ أَمْرٍ للمُؤَنَّثِ ، وَفَاعِلٌ . بِرِيٍّ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . وحَيَا : مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ .

الجُرُزُ(٣٤٦) : الأَرْضُ الغَلِيظَةُ اليَابِسَةُ التي تَحْرِقُ مَا فيها مِنَ النَّبَاتِ ، ويُقَالُ : جُرِزَتِ الأَرْضُ ، إذا ذَهَبَ نَبَاتُها ، وكأَنَّما أُكِلَتْهُ .

* * *

١٣٤ ـ فَأَوْسَعَ الأَحْدَابَ سَيْباً مُحْسِباً   وَطَبَّقَ البُطْنَانَ بالماءِ الرَّوَى(٣٤٧)

الفَاءُ : عاطِفَةٌ . أَوْسَعَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وفاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ فيهِ . الأَحْدَابَ : مَفْعُولٌ بِهِ . سَيْباً : مَفْعُولٌ ثَانٍ . مُحْسِباً : نَعْتُهُ .

وَطَبَّقَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ . البُطْنَانَ : مَفْعُولٌ بِهِ . بالماءِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . الرَّوَى : نَعْتُهُ .

الأَحْدَابُ(٣٤٨) : جَمْعُ حَدَبٍ ، وَهُوَ المُرْتَفِعُ مِنَ الأَرْضِ ، والسَّيْبُ : السَّيْلُ ، وَمِنْهُ تُسَمَّى(٣٤٩) العَطِيَّةُ سَيْباً .

* * *

١٣٥ ـ كَأَنَّمَا البَيْدَاءُ غِبَّ صَوْبِهِ   بَحْرٌ طَمَا تَيَّارُهُ ثُمَّ سَجَى

كَأَنَّمَا : حَرْفُ ابْتِدَاءٍ . البَيْدَاءُ : مُبْتَدَأٌ . غِبَّ : ظَرْفُ زَمَانٍ . صَوْبِهِ : خفضٌ بالإِضَافَةِ .

بَحْرٌ : خَبَرُ المُبْتَدَإِ . طَمَا تَيَّارُهُ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وفاعِلٌ . ثُمَّ : حَرْفُ عَطْفٍ . سَجَا : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ ، وَهُوَ مَعْطُوفٌ .

* * *

---

(٣٤٦) العين٦/٦٤ (جرز) .
والاساس ، واللسان ،والمصباح المنير ، والتاج(جرز) .
(٣٤٧) الاصل : روى ، ينظر : شرح ابن خالويه١٩٧ ، وشرح ابن هشام اللخمي ٢٤٥ .
(٣٤٨) اللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط، والتاج ، (حدب) .
(٣٤٩) الاصل : سمى . ينظر اللسان ، والمصباح المنير(سيب) .

١٣٦ ـ ذاكَ الجَدَا لازَالَ مَخْصُوصاً بِهِ   قَوْمٌ هُمُ للأرْضِ غَيْثٌ وَجَدَا

ذَاكَ : مُبْتَدأٌ ، الجَدَا : نَعْتُهُ ، لا : نَفيٌ ، زَالَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَهُوَ [و] مَا عَمِلَ فيهِ خَبَرُ المُبْتَدإِ ، مَخْصُوصاً :خَبَرُ (مَازَالَ) مُقَدَّمٌ عَلَى اسْمِهَا ، بِهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ .

قَوْمٌ : اسْمُ (لازَالَ) ، هُمْ : مُبْتَدَأٌ ، للأرْضِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، غَيْثٌ : خَبَرُ المُبْتَدإِ ، وَجَدَا : مَعْطُوفٌ علَى (الغَيْثِ) .

الجَدَا(٣٥٠) : المَطَرُ العَامُّ ، وَمِنْهُ تُسَمَّى العَطِيَّةُ الجَدَى .

* * *

١٣٧ ـ لَسْتُ إذا مَا بَهَظَتْنِي غَمْرَةٌ   مِمَّنْ يَقُولُ : بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى

(٢٤/أ) لَسْتُ : لَيْسَ وَاسْمُهَا ،إذا: ظَرْفٌ، مَا: زَائِدَةٌ ، بَهَظَتْنِي(٣٥١): فِعْلٌ مَاضٍ ، وَعَلَمُ تأنِيثٍ ، ومَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ ، غَمْرَةٌ : فَاعِلُهُ .

مِمَّنْ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، خَبَرُ (لَيْسَ) ، يَقُولُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، صِلَةُ (مَنْ) ، وفاعِلُهُ مُضْمَرٌ ، يَعُودُ عَلَيْهَا ، بَلَغَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، السَّيْلُ : فَاعِلٌ ،الزُّبَى: مَفْعُولٌ ، بَهَظَتْنِي(٣٥٢)أثقَلَتْنِي وغَلَبَتْنِي،والغَمْرَةُ:الكبر(٣٥٣) والخصلةُ الصَّعْبَةُ ، والزُّبَى : جَمْعُ زُبْيَةٍ ، وَهِيَ المُرْتَفَعُ مِنَ الأرْضِ ، هذا مَثَلٌ(٣٥٤) ، إذا بَلَغَ الأمْرُ مُنْتَهاهُ مِنَ الشَّرِّ .

* * *

١٣٨ ـ وإنْ ثَوَتْ بَيْنَ ضُلُوعِي زَفْرَةٌ   تَمْلأُ مَا بَيْنَ الرَّجَا إلى الرَّجَا

الوَاوُ : عَاطِفَةٌ ، إنْ : شَرْطٌ ، ثَوَتْ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَعَلَمُ تَأنِيثٍ ، بَيْنَ: ظَرْفُ مَكَانٍ ،ضُلُوعِي: خفضٌ بالظَّرْفِ ،زَفْرَةٌ : فاعِلُ (ثَوَتْ) .

تَمْلأُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ ، مَا : مَفْعُولُهُ ، وَهِيَ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ ،تَقْدِيرُهُ:تَمْلأُ المَوْضِعَ الَّذِي، بَيْنَ : ظَرْفُ مكانٍ هُنَا ، الرَّجَا : خفضٌ بالظَّرْفِ ، إلى الرَّجا : جَارٌ وَمَجْرُورٌ .

---

(٣٥٠) اللسان ، والمصباح المنير والقاموس المحيط والتاج (جدا) .
(٣٥١ ، ٣٥٢) الاصل : بهضتني ، والصواب ما اثبته . ينظر : اللسان والقاموس المحيط (بهظ) .
(٣٥٣) هكذا في الاصل ، والغمرة : الكربة . شرح ابن هشام اللخمي ٢٤٨ .
(٣٥٤) اي : بلغ السيل الزبى . ينظر فيه : الكامل١\١٨ ،جمهرة الامثال١\٢٢٠، مجمع الامثال١\١٢ .

ثَوَتْ : أقامَتْ ، والزَّفْـرَةُ[٣٥٥] : الغَمُّ والغَيْظُ ، والرَّجا[٣٥٦] : النَّاحِيَةُ ، قالَ اللهُ : «والمَلَكُ عَلى أَرْجائِها»[٣٥٧].

* * *

١٣٩ ـ تَهْنَهْتُها مَكْظُومَةً حَتَّى يُرى   مُخْفَضوضاً بِها الذي كـانَ طَغَى

تَهْنَهْتُها : فِعْلٌ ماضٍ ، والتّا : ضَميرُ الفاعِلِ، والهاءُ: ضَميرُ المَفْعُولِ، وَهوَ جَوابُ الشَّرْطِ في البَيْتِ قَبْلَهُ. مَكْظُومَةً : حالٌ. حَتَّى يُرى : ناصِبٌ، وَمَنْصُوبٌ ، وَيُرى : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ مَبْنِيٌّ لِما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ .

مُخْفَضوضاً : مَفْعُولٌ ثانٍ لـ (يُرى) مُقَدَّمٌ . بِها : جارٌ وَمَجْرُورٌ . الذي : مَفْعُول لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ لـ (يُرى) .

كانَ : فِعْلٌ ماضٍ، واسْمُها مُسْتَتِرٌ فيها . طَغَى : فِعْلٌ ماضٍ ، خَبَرُهـا ، و (كانَ) وما عَمِلَتْ فيهِ صِلَةُ (الَّذي) وَعائِدُها. تَهْنَهْتُها[٣٥٨]: أي رَدَدْتُها.

* * *

١٤٠ ـ وَلا أَقولُ إِنْ عَرَتْني نَكْبَـةٌ   قَوْلَ القَنُوطِ انْقَدَّ في الجَوْفِ السَّلا

الواوُ : عاطِفَةٌ . وَلا : نافِيَةٌ . أقولُ : فِعْـلٌ مُسْتَقْبَـلٌ ، وَفاعِـلٌ [مُضْمَرٌ] . إِنْ : شَـرْطٌ، وَجَوابُهُ : فَلا أقولُ. عَرَتْني : فِعْلٌ ماضٍ، وَعَلَمُ تأْنيثٍ ، وَمَفْعُولٌ . نَكْبَةٌ : فاعِلُهُ .

قَوْلَ : مَصْدَرٌ . القَنُوطِ : خفضٌ بالإِضافَةِ . انْقَدَّ : فِعْـلٌ ماضٍ . فـي الجَوْفِ : جارٌ ومَجْرُورٌ . السَّلا : فاعِلٌ.

السَّلا[٣٥٩] : الجِلْدُ الَّذي يَكُـونُ فيهِ الوَلَدُ ، فإذا انْقَطَعَ ماتَ الجَنينُ في بَطْنِ أُمِّهِ .

* * *

---

(٣٥٥) اللسان (زفر) .

(٣٥٦) المصباح المنير والقاموس المحيط (رجا) .

(٣٥٧) الحاقة : ١٧ .

(٣٥٨) اللسان (نهنه) .

(٣٥٩) خلق الانسان (ثابت) ١٢ ، ١٣ .

١٤١ ـ قَدْ[٣٦٠] مَارَسْتُ مِنِّي الخُطُوبُ مَرْساً[٣٦١] يُسَاوِرُ الهَوْلُ إذا الهَوْلُ عَلا

قَدْ : تَقْرِيبٌ . مَارَسَتْ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وعَلَمُ تَأْنِيثٍ . مِنِّي : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . الخُطُوبُ : فاعِلٌ . مَرساً: مَفْعُولٌ ، وَهُوَ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ (٢٤/ب) تَقْدِيرُهُ : مَارَسَتْ مِنِّي رَجُلٌ مَرْساً .

يُسَاوِرُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ . الهَوْلَ : مَفْعُولٌ بِهِ . إذا : ظَرْفٌ . الهَوْلُ : فَاعِلٌ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ دَلَّ عَلَيْهِ بِهَذا الظَّاهِرِ . عَلا : فِعْلٌ مَاضٍ مُفَسِّرٌ لِذَلِكَ المُضْمَرِ ، تَقْدِيرُهُ : إذا عَلا الهَوْلُ عَلا ، وَعَلَى مَذْهَبٍ آخر تكونُ (الهَوْلُ) مُبْتَدَأً ، و (عَلا) خَبَرُهُ .

المُمَارَسَةُ : المُعَارَكَةُ والمُشَادَّةُ ، والمَرِسُ : الشَّدِيدُ المِرَاسِ ، أَي العِلاجِ[٣٦٢] ، عَلا : ارْتَفَعَ .

* * *

١٤٢ ـ لِيَ التِواءٌ إنْ مُعَادِيَّ التَوى لِيَ[٣٦٣] اسْتِوَاءٌ إنْ مُوَالِيَّ اسْتَوى

لِيَ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، وَهُوَ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ . التِواءٌ : مُبْتَدَأٌ . إنْ : شَرْطٌ ، وَجَوَابُهُ : لِيَ التِوَاءٌ تَقْدِيرُهُ : إنْ مُعَادِيَّ التَوى فَلِي .

مُعَادِيَّ: فَاعِلُ فِعْلٍ مُضْمَرٍ دَلَّ عَلَيْهِ (التَوى) ، فَإنْ شِئْتَ كَانَ (مُعَادِيَّ) مُبْتَدَأً ، والتَوى : خَبَرُهُ ، وإعْرَابُ النِّصْفِ الثَّانِي كالأَوَّلِ وَسَواء

الالْتِواءُ[٣٦٤] : الاعْوِجَاجُ ، وَهُوَ ضِدُّ الاسْتِواءِ ، والمُوالِي[٣٦٥] : الَّذي يُعِينُكَ وَيَنْصُرُكَ وَيَتَوَلاَّكَ .

* * *

(٣٦٠) كذا في شرح التبريزي ١٥٨ ، وشرح ابن هشام اللخمي ٢٥١ .
وفي شرح ابن خالويه ٢٠٦ : فقد .

(٣٦١) كذا في شرح ابن خالويه ٢٠٦ ، وشرح ابن هشام اللخمي ٢٥١ .
وفي شرح التبريزي ١٥٨ : مارسا .

(٣٦٢) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط ، والتاج ، (مرس) .

(٣٦٣) كذا في شرح ابن هشام اللخمي ٢٥١ . وفي شرح ابن خالويه ٢٠٧ ، وشرح التبريزي ١٥٨ : ولي .

(٣٦٤) اللسان (لوي) .

(٣٦٥) الاساس، واللسان ، والمصباح المنير (ولي).

(٣٦٦) النبات للاصمعي ٣٣ ، نظام الغريب ٢١٢.

١٤٣ ــ طَعمِي شَرْيٌ للعَدُوِّ تَارَةً   والأَرْيُ بالرَّاحِ لِمَنْ وُدِّي ابْتَغَى

طَعْمِي : مُبْتَدَأٌ • شَرْيٌ : خَبَرُهُ • للعَدُوِّ : جَارٌ ومَجْرُورٌ • تَارَةً : ظَرْفُ زَمَانٍ •

والأَرْيُ : مَعْطُوفٌ عَلَى (الشَّرْي)، تَقْدِيرُهُ : وطَعْمِي الأَرْيُ • بالرَّاحِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ • ولِمَنْ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ • ودِّي : مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ • ابْتَغَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، صِلَةُ (مَنْ) ،والعَائِدُ عليها فَاعِلُ (ابْتَغَى) المُضْمَرُ فِيهِ •

الشَّرْيُ[٣٦٦] : الحَنْظَلُ ، واحِدَتُها :شَرْيَةٌ، والتَّارَةُ: الوَقْتُ، والأَرْيُ[٣٦٧]: العَسَلُ ، والرِّيحُ الطَّيِّبُ الرِّيحِ •

* * *

١٤٤ ــ لَدْنٌ إذا لُويِنْتُ سَهْلٌ مَعطِفِي   أَلْوَى إذا خُوشِنْتُ مَرْهُوبُ الشَّذَا

لَدْنٌ : : خَبَرُ مُبْتَدَإٍ مَحذُوفٍ ،تَقْدِيرُهُ : أنا لَدْنٌ • إذا : ظَرْفٌ • لُويِنْتُ :فِعلٌ مَاضٍ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ،وَجَوَابُ (إذا) قَبْلَهَا ، تَقْدِيرُهُ : إذا لُويِنْتُ فَأَنَا لَدْنٌ ، أَي : لَيِّنٌ ،سَهْلٌ : يَجُوزُ فيهِ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ :

أَحَدُهَا : : أَنْ يَكُونَ خَبَراً بَعْدَ [خَبَرٍ] ، تَقْدِيرُهُ : أَنَا لَدْنٌ ، سَهْلٌ ، مَعطفِي[٣٦٨] : فَاعِلٌ بِهِ •

الثَّانِي : أَنْ يَكُونَ خَبَرَ مُبْتَدَإٍ مُضْمَرٍ ، [تَقْدِيرُهُ] : وأَنَا سَهْلٌ[٣٦٩]، ومَعْطِفِي : فاعِلٌ بِهِ أَيْضاً •

الثَّالِثُ : أَنْ يكونَ (سَهْلٌ) مُبْتَدَأً، وَمَعْطِفِي : فَاعِلٌ سَدَّ مَسَدَّ الخَبَرِ •

الرَّابع : أَنْ يَكُونَ (سَهْلٌ) خَبَراً مُقَدَّماً ، ومَعْطِفِي : مُبْتَدَأٌ •

وأَلْوَى : خَبَرٌ بَعْدَ خَبَرٍ ، أَوْ خَبَرُ مُبْتَدَإٍ مُضْمَرٍ ، تَقْدِيرُهُ: وأَنَا أَلْوَى • إذا خُوشِنْتُ : فِعْلٌ مَاضٍ ،(٢٥/أ) ومَفْعُولٌ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وَجَوَابُ (إذا) قَبْلَها أَيْضاً ، تَقْدِيرُهُ :وإذا خُوشِنْتُ فَأَنَا أَلْوَى • مَرْهُوبُ : خَبَرٌ بَعْدَ مُبْتَدَإٍ مَحذُوفٍ أَيْضاً •الشَّذَا : خفضٌ بالإِضَافَةِ •

---

(٣٦٧) الاساس ، واللسان (اري) •
(٣٦٨) الاصل : معطوف •
(٣٦٩) الاصل : سيل ، وهو تحريف •

اللَّدْنُ(٢٧٠) : اللَّيِّنُ ، والأَلْوَى(٢٧١): الشَّدِيدُ الخُصُومَةِ ، والشَّذَى(٢٧٢) : الأَذَى .

* * *

١٤٥ ـ يَعْتَصِمُ الحِلْمُ بِجُنْبَي حُبْوَتِي   إذا رِياحُ الطَّيْشِ طَارَتْ بالحُبَا

يَعْتَصِمُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ . الحِلْمُ : فَاعِلٌ . بِجُنْبَي : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . وحُبْوَتِي : خفضٌ بالإِضَافَةِ .

إذا : ظَرْفٌ . رِيَاحُ الطَّيْشِ طارَتْ :اعرابُهُ عَلَى مَا تَكَرَّرَ . بالحُبَا : جَارٌ وَمَجْرُورٌ .

الحُبْوَةُ(٢٧٣) : واحِدُ الحُبَى والاحْتِبَاءِ ، يُقَالُ : إحْتَبَى الرَّجُلُ ، إذا اشْتَمَلَ رِدَاءَهُ في وَسَطِهِ ، ولا يُعْرَفُ الاحْتِبَاءُ إلاّ في عَرَبِ الهِنْدِ .

* * *

١٤٦ ـ لا يَطَّبِيْنِي طَمَعٌ مُدَنَّسٌ   إنِ اسْتَمَالَ طَمَعٌ ، ولا يطَّبِيْنِي طَمَعٌ .

لا : نَفْيٌ . يَطَّبِيْنِي : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، [و] مَفْعُولٌ . طَمَعٌ : فَاعِلٌ . مُدَنَّسٌ : نَعْتُهُ .

إنْ : شَرْطٌ . اسْتَمَالَ : فِعْلٌ مَاضٍ . طَمَعٌ : فَاعِلٌ . أَوْ : عَاطِفَةٌ . اطَّبَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ .

وَجَوَابُ (إنْ) قَبْلَهَا ، تَقْدِيرُهُ : إنِ اسْتَمَالَ طَمَعٌ ، ولا يَطَّبِيْنِي طَمَعٌ .

ولايَطَّبِيْنِي(٢٧٥) : أي لا يَدْعُونِي .

* * *

١٤٧ ـ وَقَدْ عَلَتْ بِيَ رُتَبًا تَجَارِبِي   أَشْفَيْنَ بِيَ مِنْهَا عَلَى سُبْلِ النُّهَى

الوَاوُ : عَاطِفَةٌ . قَدْ : تَوَقُّعٌ . عَلَتْ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ . بِيَ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . رُتَبًا : مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ . تَجَارِبِي : فَاعِلٌ .

---

(٢٧٠) نوادر ابي زيد ١٩٧ .
(٢٧١) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط (لوي) .
(٢٧٢) مختصر الوجوه في اللغة ٦١ .
(٢٧٣) الاساس ، واللسان (حبو) . وينظر :اصلاح المنطق ١١٦ .
(٢٧٤) كذا في شرح ابن خالويه ٢١ . وفي شرح التبريزي ١٦١ ، وشرح ابن هشام اللخمي ٢٥٨ :اذا
(٢٧٥) اصلاح المنطق ١٤١ .

أَشْفَيْنَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ . بِي : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . عَلَى شَبْلٍ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . النَّهَى : خفضٌ بالإِضَافَةِ .

أَشْفَيْنَ[٣٧٦] : أَشْرَفْنَ .

* * *

١٤٨ — إذا امْرُؤٌ[٣٧٧] خِيفَ لإِفْرَاطِ الأَذَى لَمْ يَخْشَ مِنِّي نَزَقٌ[٣٧٨] ولا أَذَى

إذا : قَدْ ذُكِرَتْ . امرؤٌ : مَفْعُولٌ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ دَلَّ عَلَيْهِ (خِيفَ) ، تَقْدِيرُهُ : إذا خِيفَ امْرُؤٌ خِيفَ ، وإِنْ شِئْتَ كَانَ مُبْتَدَأً ، وَخِيفَ خَبَرُهُ على مَا تَقَدَّمَ . لإِفْرَاطِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . الأَذَى : خفضٌ بالإِضَافَةِ .

لَمْ يَخْشَ : جَازِمٌ وَمَجْزُومٌ ، وَهُوَ جَوَابُ (إذا) . مِنِّي : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . نَزَقٌ : مَفْعُولٌ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ[٣٧٩] بـ(يَخْشَ) . ولا أَذَى : مَعْطُوفٌ عَلَى ما قَبْلَهُ .

خِيفَ : بِمَعْنَى [خُوِّفَ][٣٨٠] ، والنَّزَقُ[٣٨١] : الطَّيْشُ .

* * *

١٤٩ — مِنْ غَيْرِ مَا وَهْنٍ وَلَكِنِّي امْرُؤٌ[٣٨٢] أَصُونُ عِرْضاً لَمْ يُدَنِّسْهُ الطَّخَا

مِنْ غَيْرِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . مَا : زَائِدَةٌ . وَهْنٍ : خفضٌ بـ (غَيْرِ) . لكنِّي : لَكِنَّ[٣٨٣] واسْمُهَا . امْرُؤٌ : خَبَرُهَا .

أَصُونُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، (٢٥/ب) وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فِيهِ . عِرْضاً : مَفْعُولٌ . لَمْ يُدَنِّسْهُ : جَازِمٌ وَمَجْزُومٌ ، ويُدَنِّسْهُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، ومَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ . الطَّخَا : فَاعِلٌ .

* * *

---

(٣٧٦) اللسان ، والقاموس المحيط (شفي) .
(٣٧٧) الاصل : امرء .
(٣٧٨) الاصل : نزقا . والصواب ما اثبته .
(٣٧٩) الانموذج في النحو ٩٨ .
(٣٨٠) نزهة الطرف في علم الصرف ٣٣ .
(٣٨١) اصلاح المنطق ١٩٦ .
(٣٨٢) الاصل : امرء .
(٣٨٣) الاصل : كان ، وهو وهم من الناسخ .

١٥٠ ــ وَصَوْنُ عِرْضِ المَرْءِ أَنْ يَبْذُلَ مَا ضَنَّ بِهِ مِمَّا حَوَاهُ وَانْتَقَى

الوَاوُ : عَاطِفَةٌ . وَصَوْنُ : خَبَرُ مُبْتَدَإٍ مُقَدَّمٍ . عِرْضِ : خفضٌ بالإِضَافَةِ . المَرْءِ : خفضٌ بالإِضَافَةِ .أَنْ يَبْذُلَ : نَاصِبٌ وَمَنْصُوبٌ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بالابْتِدَاءِ، تَقْدِيرُهُ خَبَرَ المُبْتَدَإِ الثَّانِي ، وَهُوَ خَبَرُهُ ، وَخَبَرٌ عَنِ الأَوَّلِ .

مَا ضَنَّ : خفضٌ بالإِضَافَةِ . بِهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ[٣٨٤] . [مِمَّا : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . حَوَاهُ : فِعْلٌ مَاضٍ ،ومَفْعُولٌ . وانْتَقَى : مَعْطُوفٌ] .

* * *

١٥١ ــ والنَّاسُ كالنَّبْتِ فَمِنْهُ رَائِقٌ[٣٨٥] غَضٌّ نَضِيرٌ عُودُهُ مُرُّ الجَنَى

الواوُ : عَاطِفَةٌ . النَّاسُ : مُبْتَدَأٌ. كالنَّبْتِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، وَهُوَ خَبَرُ المُبْتَدَإِ . فَمِنْهُ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، وَهُوَ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ ، والمُبْتَدَأُ مَحْذُوفٌ ، تَقْدِيرُهُ : فَمِنْهُ نَبْتٌ .رَائِقٌ : صِفَةٌ .

غَضٌّ : صِفَةٌ أُخرى . نَضِيرٌ : صِفَةٌ ثَالِثَةٌ. عُودُهُ : فَاعِلٌ بـ (نَضِيرٌ)، وإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (عُودُهُ) مُبْتَدَأً ،و (نَضِيرٌ) خَبَرُهُ مُقَدَّماً عَلَيْهِ . مُرُّ : صِفَةٌ أَيْضاً لِذلِكَ المُبْتَدَإِ المَحْذُوفِ .الجَنَى : خفضٌ بالإِضَافَةِ .

الرَّائِقُ[٣٨٦] : المُعْجِبُ ، يُقَالُ : رَاقَنِي يَرُوقُنِي ، أَيْ : يُعْجِبُنِي ، والنَّضِيرُ والرَّطِيبُ[٣٨٧] : النَّاعِمُ ، والجَنَى[٣٨٨] :المُثْمِرَةُ .

* * *

١٥٢ ــ وَمِنْهُ ماتَقْتَحِمُ العَيْنُ فَإِنْ ذُقْتَ جَنَاهُ انْسَاغَ عَذْباً في اللَّهَا

الوَاوُ : عَاطِفَةٌ . وَمِنْهُ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، خَبَرٌ مُقَدَّمٌ . مَا : مُبْتَدَأٌ ، وَهِيَ نَكِرَةٌ ، وَمَا بَعْدَهَا صِفَتُهَا ،لا صِلَتُهَا ، تَقْدِيرُهُ : وَمِنْهُ نَبْتٌ

---

(٣٨٤) بعده في الاصل :(بدا فعل ماضي ، وفاعل مضمر . القرن الامير ، والامير من الناس والتاج الظاهر) . وهذا الكلام ليس محله هنا .

(٣٨٥) كذا في شرح ابن خالويه ٢٢٥ ، وشرح ابن هشام اللخمي ٢٦٧ . وفي شرح التبريزي ١٦٧ : فمنهم رائع .

(٣٨٦) اصلاح المنطق ٢٥٩ .

(٣٨٧) الاساس ، واللسان ، والتاج (رطب) .

(٣٨٨) المقصود والممدود لابن ولاد ٢٣ .

تَفْتَحِمُهُ العَيْنُ . تَفْتَحِمُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَمَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ مُضْمَرٌ ، يَعُودُ عَلَى (العَيْنِ) . فَإِنْ : شَرْطٌ .

ذُقْتَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ . جَنَاهُ : مَفْعُولٌ بِهِ . اتَّسَاغَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، جَوَابُ الشَّرْطِ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ . عَذْباً : حَالٌ مِنَ المُضْمَرِ في (اتَّسَاغَ) . في اللَّهَا : جَارٌ وَمَجْرُورٌ .

تَفْتَحِمُ(٣٨٩) العَيْنُ : إذا كانَ حَسَنَ المَنْظَرِ .

* * *

١٥٣ ـ يُقَوَّمُ الشَّارِخُ مِنْ زَيْغَانِهِ فَيَسْتَوِي مَا انْعَاجَ مِنْهُ وانْحَنَى

يُقَوَّمُ الشَّارِخُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، ومَفْعُولٌ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ . مِنْ زَيْغَانِهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ (٢٦/أ) .

فَيَسْتَوِي : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ . مَا : فَاعِلُهُ بِمَعْنَى (الَّذِي) . انْعَاجَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، صِلَةُ (مَا) . مِنْهُ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . وَانْحَنَى : مَعْطُوفٌ .

* * *

١٥٤ ـ والشَّيْخُ إنْ قَوَّمْتَهُ مِنْ زَيْغِهِ لَمْ يُقِمِ التَّثْقِيفُ مِنْهُ مَا الْتَوَى

الوَاوُ : عَاطِفَةٌ . الشَّيْخُ : مُبْتَدَأٌ . إنْ : شَرْطٌ . قَوَّمْتَهُ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ ، وَمَفْعُولٌ . مِنْ زَيْغِهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ .

لَمْ : جَوَابُ الشَّرْطِ . يُقِمِ : مَجْزُومٌ بِـ (لَمْ) . التَّثْقِيفُ : فَاعِلٌ . مِنْهُ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . مَا : مَفْعُولٌ . الْتَوَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، صِلَتُهَا وَعَائِدُهَا فَاعِلُ (الْتَوَى) المُسْتَتِرُ فِيهِ .

* * *

١٥٥ ـ كَذلِكَ الغُصْنُ يَسِيرٌ عَطْفُهُ لَدْناً شَدِيدٌ غَمْزُهُ إذا عَسَا

كَذلِكَ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، خَبَرٌ مُقَدَّمٌ . الغُصْنُ : مُبْتَدَأٌ . يَسِيرٌ : خَبَرٌ مُقَدَّمٌ أيضاً . عَطْفُهُ : مُبْتَدَأٌ ، ويَجُوزُ أنْ تَجْعَلَ (يَسِيرٌ) مُبْتَدَأً ، و (عَطْفُهُ) فاعِلٌ سَدَّ مَسَدَّ الخَبَرِ .

---

(٣٨٩) اللسان (فحم) .

لَدُنًا حَالٌ مِنَ المُضمَرِ في (عَطْفه)[٣٩٠] . شَدِيدٌ غَمْزُهُ : عَلى إعْرابِ (يَسيرٌ عَطْفُهُ) . إذا : ظَرْفٌ . عَسَا : فِعْلٌ ماضٍ ، وفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ .

اليَسيرُ : السَّهْلُ ، واللَّدْنُ : اللَّيِّنُ ،وشَديدٌ غَمْزُهُ[٣٩١] : صَعْبٌ .

* * *

١٥٦ ـ مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ تَحامَوْا ظُلْمَهُ وَعَزَّ عَنْهُم جَانِبَاهُ وَاحْتَمَى

مَنْ : شَرْطٌ ، مُبْتَدَأٌ ، وَمَا بَعْدَهُ : خَبَرُهُ. ظَلَمَ : فِعْلٌ مَاضٍ. النَّاسَ: مَفعُولٌ . تَحامَوْا : فِعْلٌ مَاضٍ ،وَفَاعِلٌ ، جَوَابُ الشَّرْطِ . ظُلْمَهُ : مَفْعُولٌ .

وَعَزَّ : فِعْلٌ مَاضٍ . عَنْهُم : جَارٌّوَمَجْرُورٌ . جَانِبَاهُ : فَاعِلٌ . واحْتَمَى: فِعْلٌ مَاضٍ ، وفَاعِلٌ مُضْمَرٌ .

عَزَّ[٣٩٢] : صَلُبَ .

* * *

١٥٧ ـ وَهُم ـ لِمَنْ لانَ لَهُم جانِبُهُ ـ أَظْلَمُ مِنْ حَيَّاتِ أَنْبَاثِ السَّفَا

الوَاوُ : عاطِفَةٌ. هُم : مُبْتَدَأٌ. لِمَنْ : جَارٌّ وَمَجْرُورٌ . لانَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، صِلَةٌ . لَهُم : جَارٌّ وَمَجْرُورٌ . جَانِبُهُ :فَاعِلٌ ، والضَّمِيرُ يَعُودُ عَلَى (مَنْ) .

أَظْلَمُ : خَبَرُ المُبْتَدَإِ . مِنْ حَيَّاتِ : جَارٌّ وَمَجْرُورٌ . أَنْبَاثِ : خفضٌ بإضافَةِ (أَنْبَاثِ) إليهِ .

* * *

١٥٨ ـ عَبِيدُ ذِي المَالِ، وإنْ لَمْ يَطْعِمُوا[٣٩٣]

مِنْ غَمْرِهِ في جَرْعَةٍ يَشْفي[٣٩٤] الصَّدَى

عَبِيدُ : خَبَرٌ بَعْدَ خَبَرِ المُبْتَدَإِ في قَوْلِهِ : (وَهُم)[٣٩٥] ، ويَجوزُ أَنْ

---

(٣٩٠) الاصل : عاطفه .

(٣٩١) الغمز : هنا العصر باليد ، يريد عطفه .(اللسان : غمز) .

(٣٩٢) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط ،والتاج ،(عزز) .

(٣٩٣) كذا في شرح ابن خالويه ٢٤٠ . وفي شرح التبريزي ١٧١ ، وشرح ابن هشام اللخمي ٢٧٧ : لم يطعموا .

(٣٩٤) كذا في الاصل . وفي شرح ابن خالويه ٢٤٠،وشرح التبريزي ١٧١ ، وشرح ابن هشام اللخمي ٢٧٧ : تشفي .

(٣٩٥) في البيت رقم ١٥٧ .

يكونَ خبرَ مبتدأٍ مستتاً تقديرُهُ : وَهُم عَبيدُهُ ذي : خفضٌ بالإضافةِ ، المالِ : إضافةٌ بعدَ إضافةٍ . وإنْ شرْطٌ ،جوابُهُ مُقدَّرٌ ، صلةٌ . لَمْ : جازمٌ . وَيَطْعَمُوا : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، (٢٦/ب)وفاعِلٌ مَجزومٌ بـ (لَمْ) .

مِنْ عَمْرٍو : جارٌ وَمَجرورٌ . يَشْفِي : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفاعِلٌ . الصَّدى : مَفْعُولٌ .

* * *

١٥٩ ــ وَهُمْ لِمَنْ أَمْلَقَ أَعْداءٌ وإنْ شَارَكَهُم فِيمَا أَفَادَ وَحَوى

الواوُ : عاطِفَةٌ . هُمْ : مُبْتَدَأٌ . لِمَنْ : جارٌ وَمَجْرورٌ . أَمْلَقَ : فِعْلٌ ماضٍ،صِلَةُ (مَا)،وَفاعِلُهُ مُضْمَرٌ يَعُودُ[عَلَى] (مَنْ) . أَعْداءٌ : خَبَرُ المُبْتَدإِ . وَإِنْ : شَرْطٌ .

شارَكَهُم : فِعْلٌ ماضٍ ، وَفاعِلٌ .فِيمَا : جارٌ وَمَجْرُورٌ . أفادَ : فِعْلٌ ماضٍ صِلَةُ (مَا)،وَفاعِلُهُ مُضْمَرٌ يَعودُ عَلَى (مَا) . وحَوَى : فِعْلٌ ماضٍ .

* * *

١٦٠ ــ عاجَمْتُ أيامِي وَمَا الغِرُّ كَمَنْ تَأَزَّرَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ وَارْتَدَى

عاجَمْتُ : فِعْلٌ ماضٍ ، وَفاعِلٌ .أيامِي : مَفْعُولٌ.وَمَا : الواوُ : عاطِفَةٌ، وَمَا : نافِيَةٌ . الغِرُّ : اسْمُ (مَا) . كَمَنْ :جارٌ وَمَجْرُورٌ ، خَبَرُ (مَا) .

تَأَزَّرَ : فِعْلٌ ماضٍ . الدَّهْرُ : فاعِلٌ . عَلَيْهِ : جارٌ وَمَجْرُورٌ ، والفِعْلُ والفاعِلُ صِلَةُ (مَنْ) وَعائِدُها . وارْتَدى : فِعْلٌ ماضٍ .

* * *

١٦١ ــ لا يَرْتَفِعْ[٣٩٦] اللّبُّ بِلا جَدٍّ ولا يَحُطُّكَ الجَهْلُ إذا الجَدُّ عَلا

لا : نَفْيٌ . يَرْتَفِعُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ . اللّبُّ : فاعِلٌ . بلا جَدٍّ : جارٌ وَمَجْرُورٌ ، لا : نَفْيٌ بِمَعْنَى (غَيْر) .. ولا : الواو : عاطِفَةٌ ، ولا : نافِيَةٌ .

يَحُطُّكَ: فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ، ومَفْعُولٌ مُتَقَدِّمٌ . الجَهْلُ : فاعِلٌ . إذا :

---

(٣٩٦) كذا في شرح ابن خالويه ٢٤٥ . وفي شرح التبريزي ١٧٤ ، وشرح ابن هشام اللخمي ٢٨١ : لاينفع .

ظَرْفٌ . الجَدَّ : فاعِلٌ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ دَلَّ عَلَيْهِ (عَلا) . وَعَلا : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ مُضْمَرٌ .

اللُّبُّ[٣٩٧] : العَقْلُ ، وَلُبُّ كُلِّ شَيْءٍ : خَالِصُهُ . والجَدُّ[٣٩٨] : السَّعَادَةُ .

* * *

١٦٢ ــ مَنْ لَمْ يَعِظْهُ الدَّهْرُ لَمْ يَنْفَعْهُ مَا رَاحَ بِهِ الوَاعِظُ يَوْماً أَوْ غَدَا

مَنْ : شَرطٌ . لَمْ يَعِظْهُ : جَازِمٌ وَمَجْزُومٌ ، وَيَعِظْهُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَمَفعُولٌ مُقَدَّمٌ . الدَّهْرُ : فَاعِلٌ . لَمْ يَنْفَعْهُ : جَازِمٌ وَمَجْزُومٌ ، وَهُوَ جَوَابُ (مَنْ) ، وَيَنْفَعْهُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، ومَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ . مَا : فَاعِلٌ .

رَاحَ : فِعلٌ مَاضٍ ، وَهُوَ صِلَةُ (مَا) . بِهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، يَعُودُ عَلَى (مَا) . الوَاعِظُ : فَاعِلٌ . يَوْماً : ظَرْفُ زَمانٍ . أَوْ : عَاطِفَةٌ . غَدَا : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ .

أَيْ : مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ زَاجِرٌ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعْهُ عِظَةُ غَيْرِهِ .

* * *

١٦٣ ــ مَنْ لَمْ تُفِدْهُ عِبَراً أَيَّامُهُ كَانَ العَمَى أَوْلَى بِهِ مِنَ الهُدَى

(٢٧/أ) مَنْ[٣٩٩] : شَرْطٌ ، مَوْضِعُها رَفْعٌ بالابْتِدَاءِ ، وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الكَلامِ يَدُلُّ عَلَى خَبَرِهِ . لَمْ تُفِدْهُ : جَازِمٌ وَمَجْزُومٌ ، وَتُفِدْهُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، ومَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ . عِبَراً : مَفْعُولٌ ثَانٍ . أَيَّامُهُ : فَاعِلٌ ، والضَّمِيرُ : مَخفُوضٌ بالإِضَافَةِ .

كَانَ : فِعلٌ مَاضٍ ، جَوَابُ الشَّرْطِ . العَمَى : اسْمُ (كَانَ) . أَوْلَى : خَبَرُهَا . بِهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . مِنَ الهُدَى : جَارٌ وَمَجْرُورٌ .

* * *

---

(٣٩٧) اللسان (لبب) .
(٣٩٨) المثلث للبطليوسي ٣٩٥/١ .
(٣٩٩) شرح واعراب المقصورة الدريدية ٣٢٣ .

١٦٤ ـ مَنْ قَاسَ مَا لَمْ يَرَهُ بِمَا رَأَى   أَرَاهُ مَا يَدْنُو إِلَيهِ مَا نَأَى

مَنْ : شَرْطٌ . قَاسَ : فِعْلٌ مَاضٍ . مَا : مَفْعُولٌ . لَمْ يَرَهُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَمَفْعُولٌ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ ، الجَمِيعُ صِلَةُ (مَنْ) وعائِدُها ؛ وَتَرَهُ : مَجْزُومٌ بِ (لَمْ) ؛ علامَةُ جَزْمِهِ حَذْفُ الأَلِفِ . بِمَا : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . رَأَى : فِعْلٌ مَاضٍ ؛ [أَرَاهُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ] ؛ ومَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ ، جَوابُ الشَّرْطِ .

مَا : فَاعِلٌ . يَدْنُو: فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، صِلَةُ (مَا) . إِلَيهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، والضَّمِيرُ عَائِدُهَا . مَا : مَفْعُولٌ ثَانٍ لِ(أَرَاهُ) . نَأَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، صِلَةُ (مَا) ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ ، وَهُوَ العائِدُ عَلَى (مَا) .

* * *

١٦٥ ـ مَنْ مَلَكَ الحِرْصُ القِيَادَ لَمْ يَزَلْ   يَكْرَعُ في[400] ماءٍ مِنَ الذُّلِّ صَرَا

مَنْ : شَرْطٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ . مَلَكَ : فِعْلٌ مَاضٍ في مَوْضِعِ جَزْمٍ بالشَّرْطِ ، وفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ يَعُودُ عَلَى (مَنْ) . الحِرْصَ : مَفْعُولٌ أَوَّلُ . القِيَادَ : مَفْعُولٌ ثانٍ . لَمْ يَزَلْ : جَازِمٌ وَمَجْزُومٌ ، وَهُوَ جَوَابُ الشَّرْطِ ، إِسْمُ (يَزَلْ) مُضْمَرٌ ، تَقْدِيرُهُ : لَمْ يَزَلْ هُوَ .

يَكْرَعُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلٌ ، خَبَرُ (يَزَلْ) . في مَاءٍ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . مِنَ الذُّلِّ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . صَرًا : نَعْتُ (الماءِ) .

* * *

١٦٦ ـ مَنْ عَارَضَ الأَطْمَاعَ بالْيَأْسِ رَنَتْ   إليهِ عَيْنُ العِزِّ مِنْ حَيْثُ رَنَا

مَنْ : شَرْطٌ . عَارَضَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ ، يَعُودُ عَلَى (مَنْ) . الأَطْمَاعَ : مَفْعُولٌ . بالْيَأْسِ : جَارٌ وَمَجرُورٌ . رَنَتْ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وعَلَمُ تَأْنِيثٍ ، جَوَابُ الشَّرْطِ .

إليهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . عَيْنُ : فَاعِلٌ . العِزِّ : خفضٌ بالإضَافَةِ . مِنْ حَيْثُ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . رَنَا : فِعْلٌ مَاضٍ .

وَيُقَالُ : رَنَا إِلَيهِ يَرْنُو رَنُوًّا[401] ، إذا أَدَامَ النَّظَرَ إِلَيهِ .

* * *

---

(٤٠٠) في شرح الزمخشري ١١٣ : من .

(٤٠١) الأساس (رنا) ، وفيه : رنا اليه رُنُوّاً . واللسان ، والقاموس المحيط (رنا) .

١٦٧ ــ مَنْ عَطَفَ النَّفسَ عَلَى مَكْرُوهِهَا
كانَ الغِنى قَرِينَهُ حَيْثُ انْتَوَى

(٢٧/ب) مَنْ : شَرْطٌ • عَطَفَ : فِعْلٌ مَاضٍ • النَّفسَ : مَفْعُولٌ • عَلَى مَكْرُوهِهَا : جَارٌ وَمَجْرُورٌ •

كانَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، جَوَابُ الشَّرْطِ • الغِنى : اسْمُ (كانَ) • قَرِينَهُ : خَبَرُهَا • حَيْثُ(٤٠٢) : ظَرْفٌ • انْتَوَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ •

* * *

١٦٨ ــ مَنْ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ انْتِهاءِ قَدْرِهِ تَقَاصَرَتْ عَنْهُ فَسِيحَاتُ الخُطَا

مَنْ : شَرْطٌ • لَمْ يَقِفْ : جَازِمٌ وَمَجْزُومٌ • عِنْدَ انْتِهاءِ : ظَرْفٌ ، وَمُخَفَّضٌ بِهِ • قَدْرِهِ : خفضٌ بالإِضَافَةِ •

تقاصرت : فِعْلٌ مَاضٍ ، وعَلَمُ تَأْنِيثٍ ، جَوَابُ الشَّرْطِ • عَنْهُ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ • فَسِيحَاتُ : فَاعِلٌ • الخُطَا : خفضٌ بالإِضَافَةِ •

* * *

١٦٩ ــ مَنْ ضَيَّعَ الحَزْمَ جَنَى لِنَفْسِهِ نَدامَةً أَلْذَعَ مِنْ سَفْعِ الذَّكَا

مَنْ : شَرْطٌ • ضَيَّعَ : فِعْلٌ مَاضٍ • الحَزْمَ : مَفْعُولٌ • جَنَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، جَوَابُ الشَّرْطِ ، وَفَاعِلا (ضَيَّعَ وجَنَى) مُضْمَرَانِ ، يَعُودَانِ عَلَى (مَنْ) • لِنَفْسِهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ •

نَدامَةً : مَفْعُولٌ • أَلْذَعَ : صِفَةٌ لـ (نَدامَةً) • مِنْ سَفْعِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ • والذَّكَا : خفضٌ بالإِضَافَةِ •

* * *

١٧٠ ــ مَنْ نَاطَ بالعُجْبِ عُرَى أَخْلاقِهِ نِيطَتْ عُرَى المَقْتِ إلى تِلْكَ العُرَى

مَنْ : شَرْطٌ • نَاطَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ ، يَعُودُ عَلَى (مَنْ) • بالعُجْبِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ • عُرَى : مَفْعُولٌ • أَخلاقِهِ : خفضٌ بالإِضَافَةِ • نِيطَتْ : فِعْلٌ مَاضٍ وَمَبْنِيٌّ لما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ ، [وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ • عُرَى : مَفْعُولٌ ثَانٍ] •

---

(٤٠٢) ينظر فيها : الكتاب ٢٣٣/٤ ، ٢٨٦ ، ٥٨/٣،٢٩٩ ، ٢٩٢ . والمقتضب ١٧٥/٣ ، ١٧٨ .

المُفتتِ : خفض" بالإضافةِ . إلى تِلْكَ :جار" ومَجرُور" . العُرى : نَعت" لـ (تِلْكَ) .

العُرَى : جَمْعُ عُروَةٍ[٤٠٣] .

* * *

١٧١ ـ مَنْ طَالَ فَوقَ مُنْتَهى بَسْطَتِهِ أعجَزَهُ نَيْلُ الدُّنى بَلْهَ القُصَى

مَنْ : شَرْط" . طَالَ : فِعْل" مَاضٍ،وفاعِلُهُ مُضمَر" . فَوقَ مُنْتَهى : ظَرف" ومَخْفُوض" بِهِ . بَسْطَتِهِ :خفض" بالإضافَةِ .

أعجَزَهُ : فِعْل" مَاضٍ ، ومَفْعُول"، وهُوَ جَوابُ الشَّرْطِ.نَيْلُ : فاعِل". الدُّنَى : خفض" بالإضافَةِ . بَلْهَ[٤٠٤] :فِعْلُ أمْرٍ . القُصَى : يَجُوزُ في إعْرابِهِ وَجْهانِ :

النَّصْبُ بإسْمِ فِعْلِ الأمْرِ ، أي :دَعِ القُصَى .
والخفضُ عَلَى الإضافَةِ .

أوْ تكونُ (بَلْهَ) بمَعْنَى (غَيْرَ وَسِوَى) أيضاً ، فتَقُول في (القُصَى) الخفضَ أيضاً .

* * *

١٧٢ ـ مَنْ رَامَ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ طَوْقُهُ مِلْعِبْءِ يَوماً آضَ مَجزُولَ المَطَا

مَنْ : شَرْط" . رَامَ : فِعْل" مَاضٍ.مَا : مَفْعُول".يَعْجِزُ : فِعْل" مُسْتَقبَل"، صِلَةُ (مَا) . عَنْهُ : جَار" ومَجرُور" ،والضَّمِيرُ عائِدُها . طَوْقُهُ : فاعِل" بـ (يَعْجِزُ) .

(٢٨/أ) مِلْعِبْءِ : جَار" ومَجرُور"، وأصلُهُ : مِنَ العِبْءِ . يَوماً : ظَرفُ زمانٍ . آضَ : فِعْل" مَاضٍ ، جَوابُ"للشَّرطِ ، وفاعِلُهُ مُضمَر" . مَجزُولَ : نَصْب" عَلَى الحالِ . المَطَا : خفض"بالاضافة .

---

(٤٠٣) العروة : التي يستمسك بها ويَستَوثَقُ .
(٤٠٤) مغني اللبيب ١٥٦ .

طَوْقُهُ : طاقَتُهُ ؛ وَمِلْعَبُهُ : أي مِنَ العَبْءِ ؛ وَهُوَ الثِّقْلُ[٤٠٥] ، والمَجْزُولُ[٤٠٦] : المَقطوعُ .

* * *

١٧٣ ــ والنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ   وَوَاحِدٌ كالأَلْفِ إنْ أَمْرٌ عَنَا

والنَّاسُ : مُبْتَدَأٌ . أَلْفٌ : مُبْتَدَأٌ ثانٍ . مِنْهُمْ : جارٌ وَمَجْرُورٌ . كَوَاحِدٍ : جارٌ وَمَجْرُورٌ ، وَهُوَ خَبَرُ المُبْتَدَإِ الثَّانِي ؛ [والمُبْتَدَأُ] الثَّاني وَخَبَرُهُ[٤٠٧] خَبَرٌ عَنِ الأَوَّلِ .

وَوَاحِدٌ : مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ . كالأَلْفِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . إنْ : شَرْطٌ . أَمْرٌ : فاعِلٌ [بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ دَلَّ عَلَيْهِ الظَّاهِرُ] ، تَقْدِيرُهُ : إنْ عَنَى أَمْرٌ عَنَى ، أَوْ مُبْتَدَأٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ . عَنَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ .

* * *

١٧٤ ــ ولِلفَتَى مِنْ مَالِهِ مَا قَدَّمَتْ   يَدَاهُ قَبْلَ مَوْتِهِ لا مَا اقْتَنَى

وَلِلفَتَى : جارٌ وَمَجْرُورٌ . مِنْ مَالِهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ أَيْضاً . مَا : مُبْتَدَأٌ ؛ وَلِلفَتَى خَبَرُهُ مُقَدَّماً عَلَيْهِ . قَدَّمَتْ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَعَلَمُ تأْنيثٍ .

يَدَاهُ : فَاعِلُهُ ، والفِعْلُ والفَاعِلُ صِلَةُ (مَا) ، وَعَائِدُهَا مُسْتَتِرٌ في (قَدَّمَتْ) . قَبْلَ : ظَرْفُ زَمَانٍ (قَدَّمَتْ) مَوْتِهِ : خفض بالظَّرْفِ . لا : عَاطِفَةٌ . مَا : عَطْفٌ عَلَى (مَا) الأُولى ، ومَوْضِعُهَا رَفْعٌ . اقْتَنَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، صِلَةُ (مَا) ، فَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ فيهِ ، واللهُ أَعْلَمُ .

* * *

١٧٥ ــ وَإنَّمَا المَرْءُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ   فَكُنْ حَدِيثاً حَسَناً لِمَنْ وَعَى

إنَّمَا : حَرْفُ ابْتِدَاءٍ . المَرْءُ : مبتدأ . حَدِيثٌ : خَبَرُ المُبْتَدَإِ . بَعْدَهُ : ظَرْفٌ ومَخْفُوضٌ بِهِ .

---

(٤٠٥) الاساس ، والعباب ، واللسان ، والتاج (عبأ) .
(٤٠٦) الاساس ، واللسان ، والتاج (جزل) .
(٤٠٧) الاصل : وَخَبَرُ .

فَكُنْ : فِعْلُ أَمْرٍ ، واسْمُها مُضْمَرٌ فيهاء حَدِيثاً : خَبَرُها ، حَسَناً : نَعْتٌ ، لِمَنْ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، وَعَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، صِلَةُ (مَنْ) ، وَفَاعِلُهُ عَائِدُهاء حَسَنٌ : جَمِيلٌ ، وَعَى(٤٠٨) : جَمَعَ .

* * *

١٧٦ ــ إِنِّي حَلَبْتُ الدَّهْرَ شَطْرَيْهِ فَقَدْ   أَمَرَّ لِي حِيناً وَأَحْيَاناً حَلا

إِنِّي : إِنَّ وَاسْمُهاء حَلَبْتُ : فِعْلٌ وَفَاعِلٌ ، خَبَرُها . الدَّهْرَ : مَفْعُولٌ . شَطْرَيْهِ : بَدَلٌ مِنَ (الدَّهْرَ) . فَقَدْ :حَرْفُ تَوَقُّعٍ .

أَمَرَّ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ فِيهِ . لِي : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . حِيناً : ظَرْفُ زَمَانٍ . وَأَحْيَاناً : ظَرْفٌ ،والعَامِلُ فيهِ (حَلا). وحَلا : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ .

شَطْرَيْهِ : الأَوَّلُ الأَوَّلُ وَالثَّانِي كُنْهُ . واللهُ أَعْلَمُ .

* * *

١٧٧ ــ وَفُرَّ عَنْ تَجْرِبَةٍ نَابِي فَقُلْ   فِي بَازِلٍ رَاضَ الخُطُوبَ وَامْتَطَى

الوَاوُ : عَاطِفَةٌ . فُرَّ(٤٠٩) : فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ . [عَنْ تَجْرِبَةٍ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . نَابِي :مَفْعُولٌ بِهِ ، والياءُ:خفض بالإِضَافَةِ]. فَقُلْ : فِعْلُ أَمْرٍ . فِي بَازِلٍ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . رَاضَ : فِعْلٌ مَاضٍ . الخُطُوبَ : مَفْعُولٌ ، وَفَاعِلُ (رَاضَ)مُسْتَتِرٌ فِيهِ . وامْتَطَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ .

امْتَطَى : رَكِبَ ، أَي : جَعَلَ الخطبَ مَطِيَّةً .

* * *

١٧٨ ــ والنَّاسُ لِلمَوْتِ(٤١٠) خَلاً يَلْسُهُمْ   وَقَلَّ مَا يَبْقَى على اللَّسِّ الخَلا

الوَاوُ : عَاطِفَةٌ . النَّاسُ : مُبْتَدَأٌ . لِلمَوْتِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . خَلاً : خَبَرُ

(٤٠٨) شرح الزمخشري ١١٥ .

(٤٠٩) وهم السيد حامد محمد العبدلي في شرحه واعرابه للمقصورة الدريدية عندما قال في ص.٣٤٠: وَفَرَّ بضم الفاء ، فعل امر ، وفاعله مستتر فيه وجوبا تقديره انت (ينظر شرح السيرافي ق ١٠٦/ أ) .

(٤١٠) كذا في شرح السيرافي ق ١٠٦/أ ؛ وشرح ابن خالويه ٢٨٥ ؛ وشرح الزمخشري ١١٦ ؛ وشرح ابن هشام اللخمي ٢٩٨ ، وشرح واعراب المقصورة الدريدية ٣٤٠ . وفي شرح التبريزي ١٨٦ : للدهر .

المُبْتَدَإِ . يَلْسَعُهُمْ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ،وَمَفْعُولٌ .

وَقَلَّ : فِعْلٌ ماضٍ . ما : مُهَيِّئَةٌ . يَبْقَى : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ . على اللَّسِّ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . الخَلا : فاعِلُ (يَبْقَى) .

الخَلا[411] : الرَّطْبُ مِنَ النَّباتِ .

* * *

١٧٩ ـ عَجِبْتُ مِنْ مُسْتَيْقِنٍ أَنَّ الرَّدَى إِذا أَتَاهُ لا يُدَاوَى بالرُّقَى

عَجِبْتُ : فِعْلٌ ماضٍ ، وَفَاعِلٌ . مِنْ مُسْتَيْقِنٍ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . أَنَّ الرَّدَى : أَنَّ واسْمُهَا .

إِذا : ظَرْفٌ . أَتَاهُ : فِعْلٌ مَاضٍ ،وَمَفْعُولٌ . لا : نافِيَةٌ . يُدَاوَى : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ،وَمَفْعُولٌ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ .بالرُّقَى : جَارٌ ومجرورٌ واللهُ أَعْلَمُ .

* * *

١٨٠ ـ نَحْنُ وَلا كُفْرَانَ لِلهِ كَمَا قَدْ قِيلَ في السَّارِبِ[412] أَخْلا فارْتَعَى

نَحْنُ : مُبْتَدَأٌ . وَلا : الوَاوُ : للابْتِداءِ ، وَ (لا) : نافِيَةٌ . كُفْرَانَ : اسْمُ (لا) . لِلهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، خَبَرُ (لا) . كما : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، خَبَرُ (نَحْنُ) .

قَدْ : حَرْفُ تَوَقُّعٍ . قِيلَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ ، وَفَاعِلٌ مَبْنِيٌّ لما لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ . في السَّارِبِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . أَخْلا : فِعْلٌ مَاضٍ ، في مَوْضِعِ مَفْعُولِ القَوْلِ . فَارْتَعَى :فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ وَفَاعِلُ (أَخْلَى) مُسْتَتِرَانِ فيهما .

* * *

١٨١ ـ إِذا أَحَسَّ نَبْأَةً رِيعَ وإِنْ تَطَامَنَتْ عَنْهُ تَمَادَى وَلَهَا

إِذا : ظَرْفٌ لمَا يُسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمانِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى الشَّرْطِ . أَحَسَّ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ . نَبْأَةً : مَفْعُولٌ . رِيعَ : فِعْلٌ مَاضٍ ،

---

(٤١١) النبات لابي حنيفة ١/ ١٥٣ ، واللسان ،والمصباح المنير ، والقاموس المحيط ، (خلا) .

(٤١٢) كذا في شرح ابن خالويه ٢٨٨ ، وشرح ابن‌هشام اللخمي ٣٠٣ . وفي شرح التبريزي ١٨٨ : للسارب .

وَمَفْعُولٌ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ مُضْمَرٌ ، وَهُوَ جَوَابُ (إذا) . وَإِنْ : شَرْطٌ مَعْطُوفٌ عَلَى (إِذا) .

تَطَامَنَتْ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ . عَنْهُ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . تَمادَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَهُوَ جَوَابُ الشَّرْطِ . وَلَهَا : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُ (تَمَادَى وَلَهَا) [مُضْمَرَانِ فيهما] .

* * *

(٢٩/ب)

١٨٢ ــ نُهَالُ لِلشَّيءِ الَّذِي يَرُوعُنَا ونَرْتَعِي في غَفْلَةٍ إِذَا انْقَضَى

نُهَالُ : فِعْلٌ ، ومَفْعُولٌ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ . لِلشَّيءِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . الَّذِي : نَعْتٌ لـ (الشَّيءِ) . يَرُوعُنَا : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، ومَفْعُولٌ ، وَفَاعِلٌ مُسْتَتِرٌ ، صِلَةُ (الَّذِي) وَعَائِدُهَا .

وَنَرْتَعِي : فِعْلٌ وَفَاعِلٌ . في غَفْلَةٍ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . إِذَا : ظَرْفٌ . انْقَضَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ فِيهِ .

* * *

١٨٣ ــ إِنَّ الشَّقَاءَ بِالشَّقِيِّ مُولَعٌ[٤١٣] لا يَمْلِكُ الرَّدَّ لَهُ إِذَا أَتَى

إِنَّ الشَّقَاءَ : إِنَّ واسْمُهَا . بِالشَّقِيِّ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . مُوزَعٌ[٤١٤] : خَبَرُ (إِنَّ) .

لا : نَفيٌ . يَمْلِكُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلٌ مُسْتَتِرٌ . الرَّدَّ : مَفْعُولٌ بِهِ . [لَهُ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ] . إِذَا : استفهام ، وَهُوَ ظَرْفٌ ، مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ . أَتَى : فِعْلٌ عَامِلٌ في أَتَى : وَفَاعِلُ (أَتَى) مُسْتَتِرٌ فِيهِ .

* * *

١٨٤ ــ واللَّوْمُ لِلْحُرِّ مُقِيمٌ رَادِعٌ والعَبْدُ لا يَرْدَعُهُ[٤١٥] إِلاَّ العَصَا

الوَاوُ : عَاطِفَةٌ . اللَّوْمُ : مُبْتَدَأٌ . لِلْحُرِّ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . ومُقِيمٌ : خَبَرُ الابْتِدَاءِ . رَادِعٌ : خَبَرٌ بَعْدَ خَبَرٍ .

(٤١٣) كذا في شرح التبريزي ١٩١ ، وشرح ابن هشام اللخمي ٣٠٦ . وفي شرح ابن خالويه ٢٩٤ : موزع .

(٤١٤) ورد في بيت المقصورة : (مولع) . وهنا أتى بالرواية الثانية .

(٤١٥) في شرح ابن هشام اللخمي ٣٠٧ : لاتردعه.

والعَبْدُ : مُبْتَدَأٌ مَعْطُوفٌ عَلَى (اللَّوْمِ) . لا : نَافِيَةٌ . يَرْدَعُهُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، ومَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ ، وَهُوَ خَبَرُ المُبْتَدَإِ . إلاَّ(416) : إيجابٌ . العَصَا : فَاعِلُ (يَرْدَعُهُ) .

* * *

١٨٥ ـ وآفَةُ العَقْلِ الهَوَى فَمَنْ عَلاَ عَلَى هَوَاهُ عَقْلُهُ فَقَدْ نَجَا

وآفَةُ : مُبْتَدَأٌ . العَقْلِ : خفضٌ بالإضَافَةِ . الهَوَى : خَبَرُ المُبْتَدَإِ . فَمَنْ : مُبْتَدَأٌ ، شَرْطٌ . عَلاَ : فِعْلٌ مَاضٍ .

عَلَى هَوَاهُ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . وَعَقْلُهُ : فَاعِلُ (عَلاَ) .

فَقَدْ : الفَاءُ : جَوَابُ الشَّرْطِ ، وقَدْ : تَوَقُّعٌ . نَجَا : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ .

* * *

١٨٦ ـ كَمْ مِنْ أَخٍ مَسْخُوطَةٍ أَخْلاَقُهُ أَصْفَيْتُهُ الوُدَّ لِخُلُقٍ مُرْتَضَى

كَمْ : مُبْتَدَأٌ ، وَهِيَ خَبَرِيَّةٌ . مِنْ أَخٍ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . مَسْخُوطَةٍ(417) : نَعْتٌ لـ (الأَخ) . أَخْلاَقُهُ : فَاعِلٌ بـ (مَسْخُوطَة) .

أَصْفَيْتُهُ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وفَاعِلٌ ، ومَفْعُولٌ . الوُدَّ : مَفْعُولٌ ثَانٍ . لِخُلُقٍ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . مُرْتَضَى : نَعْتُهُ .

* * *

١٨٧ ـ إذا بَلَوْتَ السَّيْفَ مَحْمُوداً فَلاَ تَذُمَّهُ يَوْماً أَنْ تَرَاهُ قَدْ نَبَا

إذا : ظَرْفٌ . بَلَوْتَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ . السَّيْفَ : مَفْعُولٌ . مَحْمُوداً : حَالٌ . فَلاَ : الفَاءُ : جَوَابُ (إذا) ، وَلا : نَهْيٌ .

تَذُمَّهُ : (٢٩/ب) فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ مَجْزُومٌ بالنَّهْيِ ، ومَفْعُولٌ . يَوْماً :

---

(٤١٦) ينظر فيها : الكتاب ٢/٣٠٩ ـ ٣٢٨ ، معاني القرآن للاخفش ١/١١٥ ، شرح الشافية الكافية ٢/٧٠٠ ـ ٧٢٥ .

(٤١٧) لم يذكر فيها الوجوه الاعرابية الثلاث . فيجوز فيها الرفع ، وتكون خبرا للمبتدأ . والنصب على الحال . والجر وتكون نعتا للاخ . ينظر: شرح ابن خالوية ٣١٢ ـ ٣١٤ ، وشرح ابن هشام اللخمي ٣١٠ .

ظَرْفُ زَمَانٍ • أَنْ تَسْرَاهُ : نَاصِبٌ وَمَنْصُوبٌ ، وَتَرَاهُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَمَفْعُولٌ • قَدْ : حَرْفُ تَوَقُّعٍ •نَبَا : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ فِيهِ •

* * *

١٨٨ ـ والطَّرْفُ يَحْتَازُ[٤١٨] المَدَى وَرُبَّمَا عَنْ لِمَعْدَاهُ عِثَارٌ فَكَبَا

الطَّرْفُ : مُبْتَدَأٌ • يَحْتَازُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وفاعِلٌ مُضْمَرٌ ، خَبَرُ المُبْتَدَإِ • المَدَى : مَفْعُولٌ • وَرُبَّمَا :رُبَّ : تَقْلِيلٌ ، وما : مُهَيِّئَةٌ لِدُخُولِ الفِعْلِ على الحَرْفِ •

عَنَّ : فِعْلٌ ماضٍ • لِمَعْدَاهُ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ • عِثَارٌ : فاعِلٌ • فَكَبَا : فِعْلٌ ماضٍ ، وفاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ •

* * *

١٨٩ ـ مَنْ لكَ بالمُهَذَّبِ النَّدْبِ الذي لا يَجِدُ العَيْبُ إليهِ مُخْتَطَى

مَنْ : إسْتِفْهَامٌ ، مُبْتَدَأٌ • لَكَ :جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، خَبَرُهُ • بالمُهَذَّبِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، وَهُوَ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : مَنْ لَكَ بِالرَّجُلِ المُهَذَّبِ إنَّكم النَّدْبُ • النَّدْبُ :صِفَةٌ ثانِيَةٌ • الذي : نَعْتٌ ثالِثٌ أَيْضاً •

لا : نَافِيَةٌ • يَجِدُ العَيْبُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلٌ ، صِلَةُ (الذي) • إليهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، والضَّمِيرُ عَائِدٌ إلى (الذي) •مُخْتَطَى : مَفْعُولٌ •

* * *

١٩٠ ـ إذا تَصَفَّحْتَ أُمُورَ النَّاسِ لَمْ تُلْفِ امْرءاً حَازَ الكَمَالَ فَاكْتَفَى

إذا : ظَرْفٌ • تَصَفَّحْتَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ • أُمُورَ : مَفْعُولٌ بِهِ • النَّاسِ : خفضٌ بالإضَافَةِ •

لَمْ تُلْفِ : جَازِمٌ وَمَجْزُومٌ ، جَوَابُ (إذا) • امْرءاً : مَفْعُولٌ بِهِ • حَازَ : فِعْلٌ مَاضٍ • الكَمَالَ : مَفْعُولٌ •فاكْتَفَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، واللهُ أَعْلَمُ •

* * *

---

(٤١٨) كذا في شرح ابن خالوية ٣١٧ ، وفي شرح التبريزي ١٩٣ ، وشرح ابن هشام اللخمي ٣١٣ : يجتاز ، بالجيم •

١٩١ ـ إنَّ نُجُومَ المَجْدِ أَضْحَتْ[٤١٩] أَفَلاً

فَظِلُّه[٤٢٠] القَالِصُ أَضْحَى قَدْ أَزَى

إنَّ نُجُومَ : إنَّ واسْمُهَا . المَجْدِ : خفضٌ بالإضَافَةِ . أَضْحَتْ أُفَلاً : أَضْحَى، واسْمُها مُسْتَتِرٌ فيها، وخَبَرُها، وَهِيَ وبالجُمْلَةِ فيهِ خَبَرُ (إنَّ) .

فَظِلُّهُ : مَعْطُوفٌ عَلَى اسْمِ (إنَّ) ، وإنْ رَفَعْتَ فَعَلَى مَوْضِعِ (إنَّ) قَبْلَ دُخُولِهَا . القَالِصُ : نَعْتٌ عَلَى الوَجْهَيْنِ . أَضْحَى : واسْمُها مُسْتَتِرٌ فِيهَا . قَدْ : حَرْفُ تَوَقُّعٍ . أَزَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، خَبَرُ (إنَّ) .

وَإنْ رَفَعْتَ (فظِلُّهُ)، كانَ (أَضْحَى قَدْ أَزَى) خَبَرَ المُبْتَدَإ ، وإن نَصَبْتَ كانَ : خَبَرَ (إنَّ) أُخْرَى مُضْمَرَةً ، تَقْدِيرُهُ : إنَّ ظِلَّهُ القَالِص أَضْحَى قَدْ أَزَى[٤٢١] .

* * *

(٣٠/أ)

١٩٢ ـ إلاَّ بَقَايَا مِنْ[٤٢٢] أُنَاسٍ بِهِمِ إلَى سَبِيلِ المَكْرُمَاتِ يُقْتَدَى

إلاَّ[٤٢٣] : استثناءٌ . بَقَايَا : نَصْبٌ بالاِستثناءِ .

مِنْ أُنَاسٍ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . بِهِمِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ .

إلى سَبِيلِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ أَيْضاً . المَكْرُمَاتِ : خفضٌ بالإضَافَةِ . يُقْتَدَى : فِعْلٌ ، ومَفْعُولٌ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وَمُسْتَقْبَلٌ .

* * *

١٩٣ ـ إذا الأَحَادِيثُ انْتَضَتْ[٤٢٤] أَنْبَاءَهُم

كانَتْ كَنَشْرِ الرَّوْضِ غَادَاهُ السَّدَى

---

(٤١٩) في شرح ابن خالوية ٣٢٥ ، وشرح التبريزي١٩٦ ، وشرح ابن هشام اللخمي ٣٢١ : امست.
(٤٢٠) في الشروح الثلاث المارة الذكر : وظلـه .
(٤٢١) ينظر شرح السيرافي ق١١١/ب ، ق١١٢/أ.
(٤٢٢) كذا في شرح السيرافي ق١١٢/أ ، وشرح التبريزي ١٩٦ ، وشرح ابن هشام اللخمي ٣٢٢ وفي شرح ابن خالوية ٣٢٧ : في .
(٤٢٣) الجنى الداني ٤٧٢ ، مغني اللبيب ٩٨ .
(٤٢٤) كذا في شرح السيرافي ق١١٢/ب ، وشرح ابن خالويه ٣٢٩ . وفي شرح التبريـزي ١٩٧ : اقتضت . وفي شرح ابن هشام اللخمي ٣٢٣: انقضت .

إذا : قَدْ ذُكِرَتْ . الأَحادِيثُ : مُبْتَدَأٌ ، وَمَا بَعْدَهُ خَبَرُهُ ، إنْ شِئْتَ أَوْ فَاعِلٌ بِفِعْلٍ يُفَسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ إنْ شِئْتَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ . انْتَفَضَتْ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ. أَنْبَاءَهُمْ: مَفْعُولٌ.

كانَتْ : كَانَ ، واسْمُها مُسْتَتِرٌ فيها، وَهِيَ جَوَابُ الشَّرْطِ . كَنَشْرٍ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، خَبَرُ (كَانَ). الرَّوْضِ :خفض بالإضَافَةِ . غَاداهُ : فِعْلٌ مَاضٍ ، ومَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ . [السَّدَى : فَاعِلٌ].

* * *

١٩٤ ــ مَا أَنْعَمَ العَيْشَةَ لَوْ أَنَّ الفَتَى

يَقْبَلُ(٤٢٥) مِنْهُ المَوْتُ أَسْنَاءَ(٤٢٦) الرُّشَا

مَا : تَعَجُّبٌ ، مُبْتَدَأٌ . أَنْعَمَ(٤٢٧) :فِعْلُ التَّعَجُّبِ ، وَهُوَ خَبَرُ المُبْتَدَإِ . العَيْشَةَ : مَفْعُولٌ بالتَّعَجُّبِ . لَوْ : قَدْ مَضَى ذِكْرُها . أَنَّ الفَتَى : أَنَّ واسْمُها. يَقْبَلُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ، خَبَرُ (أَنَّ) .

مِنْهُ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . المَوْتُ : فَاعِلٌ . أَسْنَاءَ : مَفْعُولٌ بِهِ . الرُّشَى : خفض ، وَجَوَابُ (لَوْ) فيما تَقَدَّمَ مِنَ الكلامِ ، تَقْدِيرُهُ : لَوْ قبلَ مِنْهُ المَوْتُ أَسْنَاءَ الرُّشَى لنعمَ عِيشةً .

* * *

١٩٥ ــ أَوْ لَوْ تَحَلَّى بالشبابِ عُمْرَهُ لَمْ يَسْتَلِبْهُ الشَّيْبُ هاتِيكَ الحُلَى

أَوْ : عاطِفَةٌ . لَوْ : كالَّتِي تَقَدَّمَتْ . تَحَلَّى : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ فيهِ . بالشَّبابِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . وعُمْرَهُ : ظَرْفٌ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ ، تَقْدِيرُهُ : طُولَ عُمْرِه . لَمْ يَسْتَلِبْهُ : جَازِمٌ وَمَجْزُومٌ ، جَوَابُ (لَوْ) .

الشَّيْبُ : فَاعِلٌ . هَاتِيكَ : مَفْعُولٌ بِهِ . الحُلَى : نَعْتُ (هاتِيكَ) .

* * *

---

(٤٢٥) الاصل : تقبل . والتصحيح من الشروح الاخرى .

(٤٢٦) في شرح ابن هشام اللخمي ٣٢٥ : اسنى . فاثبت هذه الرواية في بيت المقصورة ثم عاد وذكر رواية (اسناء) في الشرح .

(٤٢٧) الاصل : نعم .

١٩٦ ـ هَيْهَاتَ مَهْمَا يَسْتَعِرْ مُسْتَوْجَعٌ وفي خُطُوبِ الدَّهْرِ(٤٢٨) للنَّاسِ أُسَى

هَيْهَاتَ(٤٢٩) : اسمُ فِعْلٍ ماضٍ ، بِمَعْنَى (بَعُدَ) . ومَهْمَا(٤٣٠) : شَرْطٌ . وَيَسْتَعِرْ : مَجْزُومٌ بِهِ ، وَهُوَ فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ مَبْنيٌّ لما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ ، ومَفْعولٌ لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ فيهِ . مُسْتَوْجَعٌ خَبَرُ مُبْتَدَإٍ مُضْمَرٍ ، وذلِكَ (٣٠/ب) المُبْتَدَأُ هُوَ جَوَابُ الشَّرْطِ ، تَقْدِيرُهُ : فَهُوَ مُسْتَوْجَعٌ . وفي خُطُوبِ : جَارٌّ وَمَجْرُورٌ . والدَّهْرِ : خفضٌ بالإِضَافَةِ . للنَّاسِ : جَارٌّ وَمَجْرُورٌ . أُسىً : مُبْتَدَأٌ ، وما قَبْلَهُ خَبَرُهُ .

هَيْهَاتَ : بِمَعْنَى بَعُدَ ، والخُطُوبُ : البَلايَا .

* * *

١٩٧ ـ وَفِتْيَةٍ سَارَاهُمْ(٤٣١) طَيْفُ الكَرَى فَسَامَرُوا النَّوْمَ وَهُمْ غِيدُ الطُّلَى

الواوُ : وَاوُ رُبَّ . وَفِتْيَةٍ : مَجْرُورٌ بِهَا . سَارَاهُمْ : فِعْلٌ مَاضٍ ، و مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ . طَيْفُ : فَاعِلٌ . الكَرَى : خفضٌ بالإِضَافَةِ .

فسَامَرُوا : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ . النَّوْمَ : مَفْعُولٌ بِهِ . وَهُمْ : مُبْتَدَأٌ . غِيدُ : خَبَرُ المُبْتَدَإِ . الطُّلَى : خفضٌ بالإِضَافَةِ .

* * *

١٩٨ ـ واللَّيْلُ مُلْقٍ بالمَوَامِي بَرْكَهُ والعِيسُ يَنْبِشْنَ أَفَاحِيصَ القَطَا

الوَاوَ : للابْتِدَاءِ ، وَهِيَ واوُ الحالِ . اللَّيْلُ : مُبْتَدَأٌ . مُلْقٍ : خَبَرُهُ . بالمَوَامِي : جَارٌّ وَمَجْرُورٌ . بَرْكَهُ : مَفْعُولٌ بـ (مُلْقٍ) .

---

(٤٢٨) في شرح السيرافي ق ١١٣ / ب : خطوب الناس .

(٤٢٩) ينظر فيها : الخصائص ٣/٤١ ـ ٤٣ ، شرح المفصل ٤/٦٥ ، منثور الفوائد ٣٥ ، همع الهوامع ٢/١٠٥ ـ ١٠٦ .

(٤٣٠) ينظر فيها : الزاهر ٢/٢٧٧ ـ ٢٧٨ ، الامالي الشجرية ٢/٢٤٦ ، والجنى الداني ٥٥٠ ، مغني اللبيب ٤٣٥ ، منثور الفوائد ٦٨ .

(٤٣١) كذا في الاصل . وفي شرح السيرافي ق ١١٤/ب ، وشرح ابن خالويه ٣٤٠ ، وشرح التبريزي ١٩٨ ، وشرح ابن هشام اللخمي ٣٣١ : سامرهم .

والعِيْسُ : مُبْتَدَأٌ مَعْطُوفٌ . يَنْبُشْنَ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلٌ ، خَبَرُ المُبْتَدَإِ . أَفَاحِيصَ : مَفعُولٌ بِهِ . القَطَا : خفضٌ بالإِضافَةِ[٤٣٢] .

* * *

١٩٩ ــ بِحَيْثُ لا تَهْدَى لِسَمْعٍ نَبْأَةٌ إلاَّ نَئِيمُ البُومِ أَوْ رَجْعٌ[٤٣٣] الصَّدَى

بِحَيْثُ : جَارٌ وَمَجرُورٌ ، وهُوَ مَبْنِيٌّ على الضَّمِّ . لا : نَفيٌ . تُهْدَى : فِعلٌ مُسْتَقْبَلٌ مَبْنِيٌّ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ . لِسَمْعٍ : جَارٌ وَمَجرُورٌ . نَبْأَةٌ : مَفْعُولٌ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ .

إلاَّ : إيجابٌ . نَئِيمُ : بَدَلٌ مِنْ (نَبْأَةٌ) . البُومِ : خفضٌ بالإِضَافَةِ . أَوْ رَجْعُ : عَطْفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ . الصَّدَى:خفضٌ بالإِضَافَةِ .

نَئِيمُ البُومِ[٤٣٤] : صَوْتُهُ ، والصَّدَى[٤٣٥] : الصَّوْتُ .

* * *

٢٠٠ ــ شَايَعْتُهُمْ عَلَى السُّرَى حَتَّى إذا مَالَتْ أَدَاةُ الرَّحْلِ بِالجِبْسِ الدَّوَى

شَايَعْتُهُمْ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ ،ومَفْعُولٌ . عَلَى السُّرَى : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . حَتَّى : غَايَةٌ . إذا : ظَرْفٌ .

مَالَتْ : فِعلٌ ماضٍ ، وَعَلامَةُ تأنيثٍ . أَدَاةُ : فَاعِلٌ . الرَّحْلِ : خفضٌ بالإِضَافَةِ . بالجِبْسِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . الدَّوَى : نَعْتٌ .

* * *

٢٠١ ــ قُلْتُ لَهُمْ إنَّ الهُوَيْنَا غِبُّهَا وَهْنٌ فَجِدُّوا تَحْمَدُوا غِبَّ السُّرَى

قُلْتُ : فِعْلٌ ماضٍ ، وَفَاعِلٌ ، جَوَابُ (إذا) . لَهُمْ : جَارٌ وَمَجرُورٌ . إنَّ الهُوَيْنَا : إنَّ واسْمُها . غِبُّهَا : مُبْتَدَأٌ .

---

(٤٣٢) وزاد السيرافي فقال : والعيس ينبشن أفاحيص القطا ، مبتدا وخبر في موضع الحال من الضمير في ملق . (شرح السيرافي ق١١٥/ب).

(٤٣٣) كذا في الاصل . وفي شرح السيرافي ق١١٥/ب ، وشرح ابن خالوية ٣٤٧ ، وشرح التبريزي ٢٠٠ ، وشرح ابن هشام اللخمي ٣٣٥ : صوت.

(٤٣٤) الزاهر ٢٩٩/١ .

(٤٣٥) الزاهر ٣٩٠/٢ .

وَهُنَّ : خَبَرُهُ (١/٣١ أ) والمُبْتَدَأُ وخَبَرُهُ خَبَرُ (إنَّ) . فَجِدُوا: فِعْلُ أَمْرٍ ، وَفَاعِلٍ . تَحْمَدُوا: فِعْلٌ وفاعِلٌ، جَوَابُ الأَمْرِ . غِبَّ : مَفْعُولٌ[٤٣٦] . السُّرَى : خفضٌ بالإضافَةِ .

* * *

٢٠٢ ــ وَمُوحِشِ الأَقْطَارِ[٤٣٧] طَامٍ مَاؤُهُ
مُدْعَنْثَرِ الأَعْضَادِ مَهْدُومِ[٤٣٨] الجَبَا

مُوحِشٍ : خفضٌ بالواوِ . والأَقْطَارِ : خفضٌ بالإضافَةِ . طامٍ : صِفَةٌ بَعْدَ صِفَةٍ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : وَمنهلٍ ، أَوْ بِئْرٍ ، أَوْ غَيْرِ ذلِكَ ، مُوحِشِ الأقْطَارِ بِطَامٍ . ماؤُهُ :فاعِلٌ بـ (طامٍ) .

مُدْعَنْثَرِ[٤٣٩] الأَعْضَادِ : خفضٌ بالإضَافَةِ . مَهْدُومِ الجَبَا : صِفَةٌ أَيْضاً .

يَصِفُ بِئْراً ، والأَقْطَارُ : النَّوَاحِي، فَطَامٍ : مُرْتفع ، ومُدْعَنْثَر : مَهْدُوم ، الأَعْضَادُ : جَمْعُ عِضَادَةٍ ، وَهِيَ النَّصَائِبُ تُوضَعُ عَلَيْهَا أَداةُ البِئْرِ ، والجَبَا : مَا حَوْلَهُ .

* * *

٢٠٣ ــ كَأَنَّمَا الرِّيشُ عَلَى أَرجائِهِ زُرْقُ نِصَالٍ أُرْهِفَتْ لِتَمْتَهَى

كَأَنَّمَا : حَرْفُ ابْتداءٍ . الرِّيشُ : مُبْتَدَأٌ . عَلَى أَرْجائِهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ .

زُرْقُ : خَبَرُ المُبْتَدإِ . نِصَالٍ : خفضٌ بالإضَافَةِ . أُرْهِفَتْ : فِعْلٌ مَاضٍ، ومَفْعُولٌ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وَعَلَمُ تأنِيثٍ . لِتَمْتَهَى : نَاصِبٌ ، ومَنْصُوبٌ بلام (كي) ، وتَمْتَهَى :فِعلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، ومَفْعُولٌ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، مُضْمَرٌ .

---

(٤٣٦) في شرح السيرافي ق١١٦/ب : غب السرى:مفعول تحمدوا ، وان كان بمعنى الظرف .
(٤٣٧) في شرح ابن خالوية ٣٥٥ : الارجاء .
(٤٣٨) كذا في شرح السيرافي ق١١٦/ب ، وشرح ابن هشام اللخمي ٣٣٨ .
وفي شرح ابن خالوية ٣٥٥ ، وشرح التبريزي ٢٠١ : مهزوم .
(٤٣٩) الاصل : متغير .

أَرْهفَتْ : حَدَّدَتْ ، لِتَمْتَهَى :لِتَسْتَقَى ، يَقُولُ : أَلِفَتِ الحَمَامُ هذا البِئْرَ لِقِلَّةِ الوارِدَةِ عَلَيْهَا .

* * *

٢٠٤ ـ وَرَدْتُهُ والذِّئْبُ يَعْوِي حَوْلَهُ مُسْتَكَ سَمْ السَّمْعِ مِنْ طُولِ الطَّوَى

وَرَدْتُهُ : فِعْلٌ مَاضٍ ، والتَّاءُ : ضميرُ الفاعِلِ ، والهاءُ : ضَمِيرُ المَفْعُولِ . والذِّئْبُ : مُبْتَدَأٌ ، والوَاوُ : للحالِ ،وَهِيَ وَاوُ الابْتِدَاءِ . يَعْوِي : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ . حَوْلَهُ : ظَرْفٌ ،وَمَخْفُوضٌ بِهِ .

مُسْتَكُ : إِنْ نَصَبْتَهُ كانَ حالاً،ويَعْوِي خَبَرُ المُبْتَدَإِ ؛ وإِنْ رَفَعْتَهُ خَبَرًا بَعْدَ خَبَرٍ .سَمْ:خفض بالاِضَافَةِ . السَّمْعِ : إِضَافَةٌ بَعْدَ اضافةٍ . مِنْ طُولِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . الطَّوَى :خفض بالاِضَافَةِ ، واللهُ أَعْلَمُ .

مُسْتَكُ(٤٤٠) : كِنَايَةٌ عَنِ الصَّمَمِ .

* * *

(٣١/ب)

٢٠٥ ـ وَمُنْتَجٍ(٤٤١) أُمُّ أَبِيهِ أُمُّهُ لَمْ يَتَخَوَّنْ جِسْمَهُ مَسُّ الضَّوَى

وَمُنْتَجٍ : أَيْ رُبَّ مُنْتَجٍ عَلَى ماتَقَدَّمَ . الأُمُّ : مُبْتَدَأٌ . أَبِيهِ : خفض بالاِضَافَةِ .أُمُّهُ : خَبَرُ المُبْتَدَإِ .

لَمْ يَتَخَوَّنْ : جازِمٌ وَمَجْزُومٌ .جِسْمَهُ مَسُّ : مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ . الضَّوَى : [خفض] بالاِضَافَةِ . واللهُ أَعْلَمُ .

* * *

٢٠٦ ـ أَفْرَشْتُهُ بِنْتَ(٤٤٢) أَخِيهِ فَانْثَنَتْ عَنْ وَلَدٍ يُورَى(٤٤٣) بِهِ وَيُشْتَوَى

أَفْرَشْتُهُ : فِعْلٌ مَاضٍ وَفَاعِلٌ ،ومَفْعُولٌ . بِنْتَ : مَفْعُولٌ ثَانٍ . أَخِيهِ : خفض بالاِضَافَةِ . فَانْثَنَتْ :فِعْلٌ مَاضٍ ، وعَلَمُ تَأْنِيثٍ ، والفَاعِلُ مُضْمَرٌ .

---

(٤٤٠) شرح السيرافي ق١١٧/ب .
(٤٤١) في شرح السيرافي ق١١٨/أ : ومنتجا .
(٤٤٢) في شرح السيرافي ق ١١٨/ب : أم .
(٤٤٣) في المصدر السابق نفسه : يرا .

عَنْ وَلَدٍ : جارٌ وَمَجرُورٌ . وَيُورَى : فِعْلٌ مُستَقبَلٌ . مَبنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ . بِهِ : جارٌ وَمَجرُورٌ . وَيُشْتَوَى : فِعلٌ مُسْتَقبَلٌ ، ومَفعُولٌ لما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ فيهِ .

* * *

٢٠٧ ــ وَمَرْقَبٍ مُخلَوْلِقٍ أَرْجاؤُهُ مُسْتَصْعَبِ المَسْلَكِ[٤٤٤] وَعْرِ المُرْتَقَى

وَمَرْقَبٍ : مَجْرُورٌ بواوِ (رُبَّ)،أَوْ عاطِفَةٌ على ما تَقَدَّمَ . مُخْلَوْلِقٍ: نَعتٌ لـ (مَرْقَبٍ) . أَرْجاؤُهُ : فاعِلٌ بـ (مُخْلَوْلِقٍ) .

مُسْتَصْعَبِ : صِفَةٌ أَيْضاً.المَسْلَكِ خفضٌ بالاِضافَةِ . وَعْرِ المُرْتَقَى : صِفَةٌ أَيْضاً .

المَرْقَبُ[٤٤٥] : المُرْتَفَعُ .

* * *

٢٠٨ ــ أَوْفَيْتُ والشَّمْسُ تَمُجُّ رِيقَهَا والظِّلُّ مِنْ تَحْتِ الحذاءِ مُحْتَذَى

أَوْفَيْتُ : فِعْلٌ ماضٍ ، وَفاعِلٌ .والشَّمْسُ : مُبتَدَأٌ ، والواوُ : للحالِ . تَمُجُّ : فِعلٌ مُسْتَقبَلٌ ، خَبَرُ المُبْتَدَأ . رِيقَهَا : مَفْعُولٌ بِهِ .

والظِّلُّ : مُبتَدَأٌ . مِنْ تَحْتِ :جارٌ وَمَجْرُورٌ . والحذاءِ : خفضٌ بالاِضافَةِ . مُحتَذَى : خَبَرُ المُبْتَدَإ.

* * *

٢٠٩ ــ وَطارِقٍ يُؤْنِسُهُ الذِّئْبُ إذا تَضَوَّرَ الذِّئْبُ عِشاءً وَعَوَى[٤٤٦]

وَطارِقٍ : إمَّا خفضها بالواوِ ، وإمَّا عَطْفٌ على ماتَقَدَّمَ . يُؤْنِسُهُ: فِعلٌ مُسْتَقبَلٌ ، ومَفعُولٌ . الذِّئبُ :فاعِلٌ . إذا : ظَرْفٌ .

---

(٤٤٤) كذا في شرح التبريزي ٢٠٧ ، وشرح ابن هشام اللخمي ٢٤٣ .وفي شرح السيرافي ق١١٨/ب وشرح ابن خالوية ٣٦٤ : الاقذاف .

(٤٤٥) اللسان والتاج (رقب) .

(٤٤٦) في شرح التبريزي ٢٠٨ : وانضوى .

تَضَوَّرَ : فِعْلٌ ماضٍ . الذِّئْبُ : فَاعِلٌ .

الطّارِقُ[447] : الذي يَجِيءُ باللَّيْلِ ،فلا يكونُ الطّارِقُ نَهاراً .

* * *

٢١٠ ـ آوَى إلى نَارِي وَهِيَ مَأْلَفٌ يَدْعُو العُفَاةَ ضَوْؤُها إلى القِرَى

(٣٢/أ) آوَى : فِعْلٌ ماضٍ ، وَفَاعِلُه مُسْتَتِرٌ فيهِ ، يَعُودُ عَلَى (الطّارِقِ) .
إلى نَارِي : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، وَهِيَ مُبْتَدَأٌ . مَأْلَفٌ خَبَرُ المُبْتَدَإِ .

يَدْعُو : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ . العُفَاةَ : مَفْعُولٌ بِهِ . ضَوْؤُها : فَاعِلٌ . إلى القِرَى : جَارٌ وَمَجْرُورٌ .

* * *

٢١١ ـ لِلهِ مَا طَيْفُ خَيَالٍ زَائِرٍ تَزُفُّهُ لِلقَلْبِ أَحْلامُ الرُّؤَى

لِلهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . مَا : زَائِدَةٌ . طَيْفُ : مُبْتَدَأٌ ، ولِلهِ خَبَرُهُ . خَيَالٍ : خفضٌ بالإِضَافَةِ . زَائِرِي[448] : فِعْلٌ مَاضٍ ، ومَفْعُولٌ بِهِ ، وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ ، يَعُودُ عَلَى (الطَّيْفِ) .

تَزُفُّهُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، ومَفْعُولٌ بِهِ . لِلقَلْبِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . أَحْلامُ : فَاعِلٌ . الرُّؤَى : خَفْضٌ بالإِضَافَةِ .

* * *

٢١٢ ـ يَجُوبُ أَجْوَازَ الفَلا مُحْتَقِراً هَوْلَ دُجَى اللَّيلِ إذا اللَّيْلُ انبَرَى

يَجُوبُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ . أَجْوَازَ : مَفْعُولٌ . الفَلا : خفضٌ بالإِضَافَةِ . مُحْتَقِراً :حَالٌ .

هَوْلَ : مَفْعُولٌ بـ (مُحْتَقِرٍ) . دُجَى : خفضٌ بالإِضَافَةِ . اللَّيْلِ : إِضَافَةٌ بَعْدَ إِضَافَةٍ . إذا : ظَرْفٌ . اللَّيْلُ :فاعِلٌ . انبَرَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ فيهِ .

* * *

---

(٤٤٧) اللسان والتاج (طرقَ) .

(٤٤٨) هكذا في الاصل . وورد في بيت المقصورة :(زائرٍ) .
ويجوز في (زائر) الجر فيكون نعتا لخيال ،والرفع ، فيكون نعتا لطيف .(شرح السيرافي ق.١٢٠/أ) .

٢١٣ ـ سائِلْهُ إنْ أفْصحَ عَنْ أنْبائِهِ   أنَّى تَسَدَّى اللَّيْلُ أمْ أنَّى اهْتَدَى

سائِلْهُ : فِعْلُ أمْرٍ ، ومَفْعُولٌ . إنْ : شَرْطٌ . أفْصَحَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ . عَنْ أنْبائِهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ .

أنَّى : اسْتِفْهَامٌ . تَسَدَّى : فِعْلٌ مَاضٍ . اللَّيْلُ : فَاعِلٌ . أمْ أنَّى اهْتَدَى : كإِعْرَابِ (أنَّى تَسَدَّى)(٤٤٩).

* * *

٢١٤ ـ أوْ كانَ يَدْرِي قَبْلَهَا مَا فَارِسٌ   وَمَا مَوَامِيهَا القِفَارُ والقُرَى

أوْ : عَاطِفَةٌ . كانَ : فِعْلٌ ماضٍ ، واسمُها مُضْمَرٌ فيها . يَدْرِي : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلٌ ، خَبَرُهَا . قَبْلَهَا: ظَرْفُ زَمانٍ . مَا : استفهامٌ ، مُبْتَدَأٌ . وَفَارِسٌ : خَبَرُهُ . وَمَا مَوَامِيهَا : كالَّتِي قَبْلَهَا . القِفَارُ : نَعْتٌ . [والقُرَى : مَعْطُوفَةٌ عَلَى (القِفَارِ)، وإنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (القِفَارَ) خَبَراً بَعْدَ خَبَرٍ لـ (مَا) الاِستفهاميةِ](٤٥٠) .

* * *

٢١٥ ـ وَسَائِلٍ(٤٥١) بِمُزْعِجِي عَنْ وَطَنِي   مَا ضَاقَ بِي جَنَابُهُ ولا نَبَا

وَسَائِلٍ : مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ . بِمُزْعِجِي(٤٥٢) : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . عَنْ وَطَنِي : جَارٌ وَمَجْرُورٌ .

مَا : نَفْيٌ . ضَاقَ : فِعْلٌ مَاضٍ . جَنَابُهُ : فَاعِلُ (ضَاقَ) . ولا نَبَا : الوَاوُ : عَاطِفَةٌ ، ولا : نَافِيَةٌ . نَبَا : فِعْلٌ مَاضٍ .

* * *

(٣٢/ب)

٢١٦ ـ قُلْتُ: القَضَاءُ مالِكٌ أمْرَ الفَتَى

مِنْ حَيْثُ لا يَدْرِي وَمِنْ حَيْثُ دَرَى

---

(٤٤٩) الاصل : ام اني اهتدي .

(٤٥٠) الزيادة من شرح السيرافي ق١٢١/ب .

(٤٥١) كذا في شرح ابن خالويه ٣٨٣ . وفي شرح السيرافي ق١٢١/ب ، وشرح التبريزي ٢١٢، وشرح ابن هشام اللخمي ٣٥١ : وسائلي .

(٤٥٢) الاصل : بمزعج .

قُلْتُ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ . القَضَاءُ : مُبْتَدَأٌ . مالِكٌ : خَبَرُهُ . أَمْرَ : مَفْعُولٌ . الفَتَى : خفضٌ بالإِضَافَةِ .

مِنْ حَيْثُ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . لا : نَافِيَةٌ . يَدْرِي : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ . وَمِنْ حَيْثُ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . دَرَى: فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ .

* * *

٢١٧ ـ لا تَسْأَلَنِّي واسْأَلِ(٤٥٣) المِقْدَارَ

هَلْ يَعْصِمُ مِنْهُ وَزَرٌ أَوْ مُدَّرَى(٤٥٤)

لا : نَفْيٌ . تَسْأَلَنِّي : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، ومَفْعُولٌ بِهِ مَبْنِيٌّ مَعَ نُونِ التَّأْكِيدِ الشَّدِيدَةِ . واسْأَلْ :فِعْلُ أَمْرٍ . المِقْدَارَ : مَفْعُولٌ بِهِ .

هَلْ : اسْتِفْهَامٌ . يَعْصِمُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ . مِنْهُ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . وَزَرٌ : فَاعِلٌ .أَوْ مُدَّرَى : مَعْطُوفٌ عَلَى (وَزَرٌ) .

* * *

٢١٨ ـ لا بُدَّ أَنْ يَلْقَى امْرُؤٌ مَاخَطَّهُ ذُو العَرْشِ مِمَّا هُوَ لاقٍ وَوَحَى

لا بُدَّ : لا وَاسْمُهَا . أَنْ يَلْقَى :نَاصِبٌ وَمَنْصُوبٌ ، خَبَرُهَا . امْرُؤٌ : فَاعِلُ (يَلْقَى) . مَا : مَفْعُولٌ بِهِ .خَطَّهُ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَمَفْعُولٌ ، صِلَةُ (مَا) وَعَائِدُهَا .

ذُو : فَاعِلٌ . العَرْشِ : خفضٌ بالإِضَافَةِ . مِمَّا جَارٌ وَمَجْرُورٌ . هُوَ لاقٍ : مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ ، صِلَةُ (مَا) . وَوَحَى : فِعْلٌ ماضٍ . قَوْلُهُ : لا بُدَّ أَيْ: لا فِرَاقَ ، وَتُسْتَعْمَلُ في النَّفْيِ[والإِيجاب](٤٥٥) .

خَطَّهُ : أَيْ كَتَبَهُ في اللَّوحِ .

* * *

---

(٤٥٣) في شرح السيرافي ق ١/٢٢ : وَسَلْ .

(٤٥٤) كذا في شرح السيرافي ق١/١٢٢ ، وشرح ابن خالوية ٣٨٧ . وفي شرح التبريزي ٢٤٣ ، وشرح ابن هشام اللخمي ٣٥٣ : مُذَّرَى ، بالذال المعجمة .

(٤٥٥) زيادة يقتضيها السياق ، وهي من : شرح السيرافي ق ١/١٢٣ ، وفيه : وتستعمل في النفي والاثبات وشرح ابن خالوية ٣٨٩ .

٢١٩ ـ لا غَرْوَ إنْ لَجَّ(٤٥٦) زَمَانٌ جائِرٌ   فَاعْتَرَقَ العَظْمَ المُمِخَّ وانْتَقَى

لا غَرْوَ : لا واسْمُهَا . إنْ : شَرْطٌ . لَجَّ : مَاضٍ . وزَمَانٌ : فَاعِلٌ . جائِرٌ : نَعْتُهُ .

فاعْتَرَقَ : فِعْلٌ مَاضٍ . العَظْمَ :مَفْعُولٌ بِهِ . وانْتَقَى : فِعْلٌ مَاضٍ، وَفَاعِلُ (اعْتَرَقَ وانْتَقَى) مُسْتَتِرَانِ فيهمَا ، وَجَوَابُ (إنْ لَجَّ) فِيها قَبْلَهُ ، تَقْدِيرُهُ : إنْ لَجَّ زَمَانٌ فلا عَجَبَ فِي ذلكَ .

* * *

٢٢٠ ـ فَقَدْ تَرَى القَاحِلَ(٤٥٧) مُخْضَرّاً وَقَدْ
تَلْقَى أَخَا الاِقْتَارِ يَوْماً قَدْ نَمَى

الفاءُ(٤٥٨) : عَاطِفَةٌ . قَدْ : حَرْفُ تَوَقُّعٍ . تَرَى : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلٌ . القَاحِلَ : مَفْعُولٌ بِهِ . مُخْضَرّاً : مَفْعُولٌ ثَانٍ . وَقَدْ : كالتي تَقَدَّمَتْ .

تَلْقَى : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلٌ . أَخَا : مَفْعُولٌ بِهِ . الاِقْتَارِ : خفضٌ بالإضَافَةِ . يَوْماً : ظَرْفُ زَمَانٍ .قَدْ : حَرْفُ تَوَقُّعٍ . نَمَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ مُضْمَرٌ ، واللهُ أَعْلَمُ .

* * *

(٣٣/أ)

٢٢١ ـ يَاهؤُلَيَّا هَلْ نَشَدْتُنَّ لَنَا   ثَاقِبَةً(٤٥٩) البَرْقَعِ عَنْ عَيْنَيْ طَلَى

يَا : حَرْفُ نداءٍ . هؤُلَيَّا : مُنَادَى ، وَهُوَ تَصْغِيرُ (هؤلاءِ) . هَلْ : اسْتِفْهَامٌ . نَشَدْتُنَّ : فِعْلٌ مَاضٍ ،وَفَاعِلٌ . لنَا : جَارٌ وَمَجْرُورٌ .

وسَقَطَتْ النُّونُ مِنْ (عَيْنَيْنِ)للإضَافَةِ . طَلَى : خفضٌ بالإضَافَةِ .

* * *

---

(٤٥٦) في شرح ابن خالوية ٣٩١ : لح ، بالحاء غير معجمة .

(٤٥٧) في شرح التبريزي ٢١٥ : يرى القاحل .

(٤٥٨) ينظر في الفاء : منثور الفوائد ٤١ ، رصف المباني ٣٧٦، مغني اللبيب ٢١٢، همع الهوامع ٢/ ١٠ .

(٤٥٩) كذا في شرح ابن خالويه ٣٩٣ ، وشرح ابن هشام اللخمي ٣٥٦ . وفي شرح السيرافي ق ١٢٤/أ، وشرح التبريزي رافِعَةً .

٢٢٢ ــ مَا أَنْصَفَتْ أُمُّ الصَّبِيَّيْنِ الَّتِي
أَصْبَتْ أَخَا الحِلْمِ وَلَمَّا يُصْطَبَى(٤٦٠)

مَا : نَفيٌ . أَنْصَفَتْ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ . أُمُّ : فَاعِلٌ . الصَّبِيَّيْنِ : خفضٌ بالإضَافَةِ . الَّتِي :نَعْتٌ لِ (أُمّ) .

أَصْبَتْ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ . أَخَا : مَفْعُولٌ بِهِ . والفِعْلُ وَمَا عَمِلَتْ فيهِ صِلَةُ (الَّتِي) وَعَائِدُهَا .

* * *

٢٢٣ ــ إِسْتَحِي(٤٦١) بيضا بَيْنَ أَفْوَادِكَ أَنْ يَقْتَادَكَ البِيضُ اقْتِيَادَ المُهْتَدَى

إِسْتَحِي : فِعْلٌ أَمْرٍ . بِيضاً : مَفْعُولٌ . بَيْنَ أَفْوَادِكَ : ظَرْفٌ وَمَخْفُوضٌ بِهِ .

أَنْ يَقْتَادَكَ : نَاصِبٌ وَمَنْصُوبٌ ، يَقْتَادَكَ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، ومَفْعُولٌ . البِيضُ : فَاعِلٌ . اقْتِيَادَ :مَصْدَرٌ لِبَيَانِ النَّوْعِ . المُهْتَدَى : خفضٌ بالإضَافَةِ .

* * *

٢٢٤ ــ هَيْهَاتَ ما أَشْنَعَ هَاتَا زَلَّةً أَطَرَباً بَعْدَ المَشِيبِ والجَلَا

هَيْهَاتَ(٤٦٢) : اسْمُ فِعْلٍ ، ومَوْضِعُ نَصْبٍ ، تَقْدِيرُهُ : بَعُدَ بَعُدَ . مَا : تَعَجُّبٌ ، مُبْتَدَأٌ . أَشْنَعَ :فِعْلُ التَّعَجُّبِ . هَاتَا : مَفْعُولُ التَّعَجُّبِ . زَلَّةً : نَصْبٌ عَلَى التَّمييزِ ،وَمَا بَعْدَهَا خَبَرُهَا .

أَطَرَباً : الهمزَةُ للاِسْتِفْهَامِ ، وَطَرَباً :نَصْبٌ عَلَى المَصْدَرِ . بَعْدَ المَشِيبِ : ظَرْفٌ وَمَخْفُوضٌ بِهِ .

والجَلَا : عَطْفٌ عَلَى (المَشِيبِ) .

* * *

(٤٦٠) الاصل : تصطبى . وما اثبته من شرح السيرافي ق١٢٤/ب ، وشرح ابن خالويه ٣٩٥ ، وشرح التبريزي ٢١٦ ، وشرح ابن هشام اللخمي ٣٥٨ .

(٤٦١) كذا في الشروح الاخرى ، وفي شرح التبريزي ٢١٧ : استح وهو وهم من المحقق . ينظر شرح ابن خالوية ٣٩٧ .

(٤٦٢) مرت في شرح البيت ١٩٦ .

٢٢٥ ـ بَلْ رُبَّ لَيْلٍ جَمَعَتْ قُطْرَيْهِ لِي   بِنْتُ ثَمانِينَ عَرُوساً تُجْتَلَى

بَلْ : للإِضْرَابِ ، وَرُبَّ[٦٦٣] لَيْلٍ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . جَمَعَتْ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ . قُطْرَيْهِ :مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ. لِي: جَارٌ وَمَجْرُورٌ . بِنْتُ:فَاعِلٌ. ثَمَانِينَ: خفض بالإِضَافَةِ .عَرُوساً[٦٦٤] : [حَالٌ] . تُجْتَلَى : فِعْلٌ ومَفْعُولٌ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ .

* * *

٢٢٦ ـ لَمْ يَمْلِكِ المَاءُ عَلَيْهَا أَمْرَهَا   وَلَمْ يُدَنِّسْهَا الضِّرَامُ المُحْتَضَى

(٣٣/ب) لَمْ يَمْلِكِ : جَازِمٌ وَمَجْزُومٌ . المَاءُ : فَاعِلٌ . عَلَيْهَا : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . أَمْرَهَا :.مَفْعُولٌ بِهِ .

وَلَمْ يُدَنِّسْهَا:جَازِمٌ وَمَجْزُومٌ ، وَيُدَنِّسْهَا : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، ومَفْعُولٌ . الضِّرَامُ : فَاعِلٌ . المُحْتَضَى:نَعْتُهُ .

* * *

٢٢٧ ـ كَأَنَّ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي ذَرُورِهَا   بِفِعْلِهَا فِي الصَّحْنِ والكَأْسِ اقْتَدَى

كَأَنَّ : حَرْفٌ يَنْصِبُ الاِسْمَ ، وَيَرْفَعُ الخَبَرَ . قَرْنَ : إِسْمُ (كَأَنَّ) . الشَّمْسِ : خفض بالإِضَافَةِ .فِي ذَرُورِهَا:جَارٌ وَمَجْرُورٌ .

بِفِعْلِهَا : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . فِي الصَّحْنِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . والكَأْسِ : مَعْطُوفٌ عَلَى (الصَّحْنِ) . اقْتَدَى :فِعْلٌ مَاضٍ ، خَبَرُ (كَأَنَّ) .

* * *

٢٢٨ ـ نَازَعْتُها أَرْوَعَ لا تَسْطُو عَلَى   نَدِيمِهِ شِرَّتُهُ إِذا انْتَشَى

نَازَعْتُها : فِعْلٌ مَاضٍ ، والتَّاءُ : ضَمِيرُ الفَاعِلِ ، والهَاءُ : ضَمِيرُ المَفْعُولِ . أَرْوَعَ : مَفْعُولٌ ثَانٍ ،وَهُوَ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ ،

---

(٦٦٣) ينظر في (رُبَّ) : الازهية ٢٦٨ ، المسائل والاجوبة (رسائل في اللغة) ١٣٧ ـ ١٥٦ ، شرح جمل الزجاجي ١/ ٥٠٠ ، رصف المباني ١٨٨ .

(٦٦٤) عروسا : تروى بالرفع والنصب ، فمن نصب جعله حالا من بنت ثمانين ، ومن رفع جعله بدلا من بنت .(شرح السيرافي ق١٢٦/أ) .

تُقْدِيرُهُ : مِنِّي أَرْوَعَ • لا : نَافِيةٌ • تَسْطُو : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ • عَلَى نَدِيمِهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ • شِرَّتُهُ :فَاعِلٌ •

إِذا : ظَرْفٌ • انْتَشَى : فِعْلٌ مَاضٍ •

* * *

٢٢٩ ـ كَأَنَّ نَوْرَ الرَّوضِ نَظْمٌ لَفْظِهِ   مُرْتَجِلاً أَوْ مُنْشِداً أَوْ إِنْ شَدَا

كَأَنَّ نَوْرَ : كَأَنَّ واسْمُها • الرَّوْضِ : خفضٌ بالإِضَافَةِ • نَظْمُ : خَبَرُ (كَأَنَّ) • لَفْظِهِ : خفضٌ بالإِضَافَةِ •

مُرْتَجِلاً : حَالٌ • أَوْ : عَطْفٌ • مُنْشِداً : حَالٌ بَعْدَ حَالٍ • أَوْ : عَاطِفَةٌ • إِنْ : شَرْطٌ • شَدَا : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ •

* * *

٢٣٠ ـ مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الفَتَى قَدْ نِلْتُهُ

وَالمَرْءُ يَبْقَى بَعْدَهُ حُسْنُ النَّثَا(٤٦٥)

مِنْ كُلِّ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ • مَا : خفضٌ بالإِضَافَةِ ، وَهِيَ نَكِرَةٌ بِمَعْنَى (شَيء) ، وَمَا بَعْدَهَا صِفَةٌ لها ، لا صِلَةٌ • نَالَ : فِعْلٌ مَاضٍ • الفَتَى : فَاعِلٌ • قَدْ : تَوَقُّعٌ • نِلْتُهُ :فِعْلٌ مَاضٍ ،والتَّاءُ: ضَمِيرُ الفاعلِ،والهاءُ: ضَمِيرُ المَفْعُولِ •

وَالمَرْءُ : مُبْتَدَأٌ • يَبْقَى : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، هُوَ وَمَا عَمِلَ فيهِ خَبَرَ المُبْتَدَإِ،بَعْدَ: ظَرْفٌ ومَخْفُوضٌ بِهِ،حُسْنُ : فَاعِلٌ بـ (يَبْقَى) • النَّثَا : خفضٌ بالإِضَافَةِ •

النَّثَا : للخَيرِ لا غَيْرَ ، والثَّنَا في الخَيْرِ والشَّرِّ(٤٦٦) •

* * *

٢٣١ ـ فَإِنْ أَمُتْ فَقَدْ تَنَاهَتْ مُدَّتِي(٤٦٧)

وكُلُّ شَيءٍ بَلَغَ الحَدَّ انْتَهَى

(٣٤/أ) الفَاءُ : عَاطِفَةٌ ، وَإِنْ : شَرْطٌ • أَمُتْ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ

(٤٦٥) في شرح السيرافي ١٢٧ / أ ،وشرح ابن هشام اللخمي ٣٧٤ : الثنا ، الثاء قبل النون .
(٤٦٦) هذا وهم . فالثنا : في الخير والشر ،والنثا : في الخير لا غير ينظر : شرح ابن خالوية ٤٤٠ والاساس ، واللسان والمصباح المنير ،والقاموس المحيط ،(نثا) .

مُجْزوم" بالشَّرْطِ، عَلامَةُ جَزْمِهِ سُكونُ آخرِهِ . فَقَدْ : الفَاءُ : جَوابُ الشَّرْطِ، وَقَدْ: تَوَقُّعٌ". تَنَاهَتْ: فِعْلٌ"مَاضٍ، وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ . مُدَّتِي : فَاعِلٌ" .

وَكُلٌّ : مُبْتَدَأٌ" فيهِ مَعْنَى الشَّرْطِ لِمَا فيهِ مِنَ العُمُومِ . شَيْءٍ : خفض" بالإِضَافَةِ . بَلَغَ : فِعْلٌ" مَاضٍ ،وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ" فيهِ . الحَدَّ : مَفْعُول" بِهِ .

والفِعْلُ وما عَمِلَ فيهِ في مَوْضِعِ خَبَرٍ لـ (شَيْء) .

انْتَهَى : فِعْلٌ" مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ" ، وَهُوَ خَبَرُ المُبْتَدَإِ، وسَادٌّ مَسَدَّ جَوَابِ الشَّرْطِ المُتَضَمَّنِ مَعْنَاهُ في (كُلّ) . .

* * *

٢٣٢ ــ وَإِن أَعِشْ صَاحَبْتُ دَهْرِي عَالِماً بِمَا انْطَوى مِنْ صَرْفِهِ وَمَا انْسَرى

الوَاوُ : عَاطِفَة" ، وَإِنْ : شَرْط" . أَعِشْ : فِعْلٌ" مُسْتَقْبَل" مَجْزُوم" بالشَّرْطِ ، عَلامَةُ جَزْمِهِ سُكُونُ آخرِهِ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ" فيهِ ، تَقْدِيرُهُ : وَإِنْ أَعِشْ أَنَا . صَاحَبْتُ : فِعْلٌ"مَاضٍ،وَفَاعِل" ، في مَوْضِعِ جَزْمٍ بأَنَّهُ جَوَابُ الشَّرْطِ . دَهْرِي :مَفْعُول" بِهِ . عَالِماً : حَال" مِنَ الضَّمِيرِ في (صَاحَبْتُ) .

بِمَا : جَار" وَمَجْرُور" ، وَمَا : بِمَعْنَى (الذي) ، وَهِيَ صِفَة" لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ :بالشَّيْءِ الذي . انطَوى : فِعْلٌ" مَاضٍ ، صِلَةُ (مَا) والعَائِدُ فَاعِلُ (إنْطَوى)المُسْتَتِرُ فيهِ . مِنْ صرفهِ : جَار" وَمَجْرُور" ، والضَّمِيرُ يَعُودُ على(الدَّهْرِ) . وَمَا انْسَرى : إعْرابُهما كإعرابِ الّتي قَبْلَها .

* * *

٢٣٣ ــ حَاشَا لِمَا أَسَارَهُ فِي الحِجَا والحِلْمِ أَنْ أَتْبَعَ رُوَّادَ الخَنَى

حَاشَا(٤٦٨) : تَنْزِيه" . لِمَا : جَار"وَمَجْرُور" . أَسَارَهُ : فِعْلٌ" مَاضٍ،

---

(٤٦٧) في شرح السيرافي ١٢٨ / أ ؛ وشرح ابن خالوية ٤٤١ ؛ وشرح التبريزي ٢٢٢ ، وشرح ابن هشام اللخمي ٣٧٥ : لذني .

(٤٦٨) ينظر فيها : الكتاب ٣٠٩/٢ ، ٣٤٩ ،شرح الفية ابن مللك ٣٠٩ .

ومَفْعُول"، صِلَةُ (مَا) وَعَائِدُها . فِيَّ: جَار" وَمَجْرُور" . الحِجَا : فَاعِل" (أَسَارَهُ) .

والحِلْمُ : مَعْطُوف" عَلَى (الحِجَا) . أَنْ أَتْبَعَ : نَاصِب" وَمَنْصُوب" . رُوَادَ : مَفْعُول" بِهِ . الخَنَى : خفض"بالاِضَافَةِ .

حَاشَا : مَعْنَاهُ مَعَاذَ اللهِ ، وأَسَارَهُ : أَي تَرَكَهُ وَبَقَّاهُ ، والحِجَى : العَقْلُ ، وَالحِلْمُ : ضِدُّ الجَهْلِ ،وَرُوَادُ : جَمْعُ رائِدٍ ، وَهُوَ المُتَقَدِّمُ لأَصْحَابِهِ فيطَلَبِ الماءِ والكَلأِ،والخَنَى:الفِعْلُ القَبِيحُ ، يُقَالُ : كَلام" خَنٍ ، وكَلِمَة" خَنِيَة"(٤٦٩) ، مِثْلُ : رَجُل عَمٍ ، وامْرَأَة عَمِيَة ، وَكَأَنَّهُ قَالَ : حَاشَا لِمَا فِيَّ مِنَ العَقْلِ والعِلْمِ وَالحِلْمِ أَنْ أَفْعَلَ القَبِيحَ .

* * *

(٣٤/ب)

٢٣٤ ـ أَوْ أَنْ أُرَى مُخْتَضِعاً لِنَكْبَةٍ(٤٧٠) أَوْ لابْتِهاجٍ فَرِحاً أَوْ مُزْدَهَى

أَوْ : عَاطِفَة" . أَنْ أُرَى : نَاصِب"وَمَنْصُوب" ، وأُرَى : فِعْل" مُسْتَقْبَل"، ومَفْعُول" لَمْ يُسَمَّ ، فاعِلُهُ مُضْمَر" ،تَقْدِيرُهُ : أُرَى أَنَا . مُخْتَضِعاً : مَفْعُول" ثانٍ لـ (أُرَى). لِنَكْبَةٍ : جَار"وَمَجْرُور" .

أَوْ : عَاطِفَة ، وَبَعْدَهَا (أُرَى)مُقَدَّر" أَيْضاً. لابْتِهَاجٍ : جَار" وَمَجْرُور" . فَرِحاً : مَفْعُول" ثَانٍ لِذَلِكَ المُقَدَّرِ بَعْدَ (أَوْ). وَمُزْدَهَى: مَعْطُوف" عَلَى قَوْلِهِ : (فَرِحاً) .

أُرَى : بِمَعْنَى أُنْظَرُ ، مُخْتَضِعاً:مِنَ الخُضُوعِ والذِّلَّةِ ، والنَّكْبَةُ : الشِّدَّةُ ، والابْتِهَاجُ : شِدَّةُ السُّرُورِ،وَمُزْدَهَى : علَى وَزْنِ (مُفْتَعَل") ، وَهُوَ عَجَب" ، وَكَأَنَّهُ قَالَ : بَعْدَمَا تَحَاشَى مِنْهُ ولاباَّي الشَّدَائِدِ خَاضِعاً ذَلِيلاً، ولا بالرَّخَاءِ والسَّعَةِ فَرِحاً مُعْجَباً، كما لا تُذِلُّنِي الشِّدَّةُ .

وَمُزْدَهَى يُكْتَبُ بالياءِ ، واللهُ أَعْلَمُ .

* * *

في تأْريخ سنة خمس [و] ثلاثين وسبعمائة .

حامِداً للهِ ومُصَلِّياً عَلَى نَبِيِّهِ والسَّلامُ .

---

(٤٦٩) اصلاح المنطق ١٨١ ؛ واللسان (حنا) .

(٤٧٠) كذا في شرح ابن خالوية ٤٤٤، وشرح ابن هشام اللخمي ٣٧٧ . وفي شرح التبريزي ٢٢٢ : لنكبة مختضعا .

قائمة المصادر

- القرآن الكريم .
- الاخبار الطوال : ابو حنيفة الدينوري ، احمد بن داود ، ت ٢٨٢هـ ، تحـ : عبدالمنعم عامر ، القاهرة ١٩٦٠ .
- اخبار مكة المشرفة : الازرقي ، ابو الوليد محمد بن عبدالله ، ت ٢٥٠ هـ ، كوتنكن ، مط المدرسة المحروسة ١٢٧٥هـ .
- الازهية في علم الحروف : الهروي ، علي بن محمد ، ت ٤١٥ هـ ، تحـ : عبدالمعين الملوحي ، دمشق ١٩٧١ .
- اساس البلاغة : الزمخشري ، محمود بن عمر ، ت ٥٣٨هـ ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
- اصلاح المنطق : ابن السكيت ، يعقوب بن اسحاق ، ت ٢٤٤ هـ تح : شاكر وهارون ، دار المعارف بمصر ١٩٧٠ .
- اعراب المقصورة : محمد الاردبيلي ، مصورة نسخة مكتبة الاوقاف في الموصل .(نسخة مكتبة الدراسات العليا) .
- الاعلام : الزركلي ، خير الدين ، ت ١٩٧٦ ، بيروت ١٩٦٩ .
- الامالي الشجرية : ابن الشجري ، ابو السعادات هبة الله ، ت ٥٤٢هـ ، حيدر اباد ١٣٤٩هـ .
- انباه الرواة على انباه النحاة : القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف ، ت ٦٤٦هـ ، تحـ : ابي الفضل ، مط دار الكتب ١٩٥٥ - ٧٣ .
- الانصاف في مسائل الخلاف : الانباري ، ابو البركات كمال الدين ، ت٥٧٧هـ تحـ محمد محيي الدين عبدالحميد مط السعادة بمصر ١٩٦١ .
- الانموذج في النحو : الزمخشري ، تحـ : لجنة احياء التراث العربي ، منشورات دار الافاق الجديدة ،بيروت الطبعة الاولى ، ١٩٨١ (نشر ملحقا مع كتاب نزهة الطرف في علم الصرف) .
- اوضح المسالك : ابن هشام ، جمال الدين عبدالله بن يوسف ، ت ٧٦١هـ ، تحـ : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مط السعادة بمصر ١٩٦٧ .
- ايضاح المكنون : اسماعيل باشا ، ت ١٣٣٩هـ استانبول ١٩٤٥ .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : السيوطي ،جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر ، ت٩١١هـ ، تحـ : ابي الفضل ابراهيم ، الحلبي بمصر ١٩٦٥ .
- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ، ابو البركات الانباري ، تحـ : د . رمضان عبد التواب ، مط دار الكتب ، مصر ١٩٧٠ .
- تاج العروس : الزبيدي ، محمد مرتضى ، ت ١٢٠٥هـ ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ ، وطبعة الكويت (صدر منها عشرون جزءا) .
- تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، احمد بن علي ، ت ٤٦٣هـ ، مط السعادة بمصر ١٩٣١ .
- تاريخ ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد ، ت ٨٠٨ هـ ، بيروت ١٩٥٩ .
- تاريخ الطبري : الطبري ، محمد بن جرير ، ت ٣١٠ هـ ، تحـ : ابي الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٢ .
- التنبيه والاشراف : المسعودي ، علي بن الحسين ، ت ٣٤٦هـ ، طبع بمصر ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م .
- جمهرة الامثال : ابو هلال العسكري ، الحسن بن عبدالله ، ت ٣٩٥هـ تحـ :ابي الفضل وقطامش ، مصر ١٩٦٤ .
- الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، حسن بن قاسم ، ت ٧٤٩هـ تحـ : طه محسن ، مط جامعة الموصل ١٩٧٦ .
- الجيم : ابو عمرو الشيباني ، اسحاق بن مرار ، ت بعد ٢٠٨هـ نشرة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء الاول تحـ : ابراهيم الابياري سنة ١٩٧٤ ، والجزء الثاني تحـ عبدالعليم الطحاوي سنة ١٩٧٥ ،والجزء الثالث تحـ : عبدالكريم العزباوي سنة ١٩٧٥ .
- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب : البغدادي ،عبد القادر بن عمر ، ت ١٠٩٣هـ ، بولاق ١٢٩٩هـ .
- خلق الانسان : ثابت بن ابي ثابت ، القرن الثالث الهجري ، تحـ : عبدالستار احمد فراج ، الكويت ١٩٦٥.
- الخيل :ابو عبيدة ، معمر بن المثنى ، ت ٢١٠ هـ ، حيدر اباد ١٣٥٨هـ .
- ديوان حسان بن ثابت : تحـ : وليد عرفات ، دار صادر بيروت ١٩٧٤ .
- ديوان كعب بن مالك : تحـ : سامي مكي العاني ، بغداد ١٩٦٦ .
- رسالة اسماء الريح : ابن خالويه ، الحسين بن احمد، ت ٣٧٠ هـ ، تحـ : د . حاتم صالح الضامن . (مجلة المورد٣ ع٤ ، بغداد ١٩٧٤) .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني : المالقي ، احمد بن عبدالنور ، ت ٧٠٢هـ ، تحـ : احمد محمد الخراط، دمشق ١٩٧٥ .
- رغبة الامل من كتاب الكامل : المرصفي ، سيد بن علي مط النهضة القاهرة ١٩٢٧ .
- زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي ، ت ٥٩٧هـ ، دمشق ١٩٦٥ .
- الزاهر في معاني كلمات الناس : ابن الانباري ، محمد بن القاسم ، ت ٣٢٨هـ تحـ : د . حاتم صالح الضامن، منشورات وزارة الثقافة والاعلام في الجمهورية العراقية، بيروت ١٩٧٩ .
- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ابن نباتة ، جمال الدين ، ت ٧٦٨هـ تحـ : ابي الفضل ، القاهرة ١٩٦٤ .
- شذرات الذهب : ابن العماد الحنبلي ، عبدالحي ،ت ١٠٨٩هـ مكتبة القدسي بمصر ١٣٥٠هـ .
- شرح الفية ابن مالك : ابن الناظم ، ابو عبدالله بدرالدين محمد ، ت ٦٨٦هـ ، تحـ : د . عبدالحميد السيد محمد عبدالحميد ، دار الجليل ، بيروت .
- شرح التصريح على التوضيح : خالد الازهري ، ت٩٠٥هـ البابي الحلبي بمصر .
- شرح جمل الزجاجي : ابن عصفور ، علي بن مؤمن ، ت ٦٦٩ هـ ، تحـ : د . صاحب ابو جناح ، مط جامعة الموصل ١٩٨٢ .
- شرح شواهد المغني : السيوطي ، دمشق ١٩٦٦ .

- شرح ابن عقيل : بهاءالدين ، عبدالله ، ت٧٦٩هـ ، تحـ
- تذكرة الحفاظ : الذهبي ، شمس‌الدين محمد بن أحمد ت ٧٤٨هـ حيدر اباد ١٣٣٣هـ .
محمد محيي‌الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت الطبعة الرابعة عشرة ، ١٩٦٥ .
- شرح الكافية الشافية : ابن مالك ، ابو عبدالله محمد جمال‌الدين ، ت ٦٧٢ هـ ، تحـ : د . عبدالمنعم احمد هريدي ، دار المأمون للتراث ، مكة المكرمة ١٩٨٢ .
- شرح المفصل : ابن يعيش ، يعيش بن علي ، ت٦٤٣هـ الطباعة المنيرية بمصر .
- شرح واعراب المقصورة الدريدية : تاليف حامد محمد العبدلي ، مط العاني ، بغداد ١٩٧٥ .
- شرح مقصورة ابن دريد : التبريزي ، يحيى بن علي ، ت ٥٠٢ هـ المكتب الاسلامي بدمشق ١٩٦١ .
- شرح مقصورة ابن دريد : ابن خالويه ، تحـ : محمود جاسم محمد الدرويش ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٨٢ .
- شرح مقصورة ابن دريد : الزمخشري ، نشر مع كتابه اعجب العجب في شرح لامية العرب ، مط الجوائب ، قسطنطينية ١٣٠٠ .
- شرح المقصورة الدريدية : السيرافي ، ابو سعيد الحسن بن عبدالله ، ت ٣٦٨هـ ، نسختي المصورة من نسخة مكتبة الاوقاف ببغداد .
- شرح مقصورة ابن دريد : ابن هشام اللخمي ، ابو عبدالله محمد بن احمد ، ت ٥٧٧هـ ، تحـ : مهدي عبيد جاسم ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ١٩٨٢ .
- الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، ت ٢٧٦هـ ، تحـ : احمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ .
- طبقات فحول الشعراء : ابن سلام ، محمد ، ت٢٣٢هـ ، تحـ : محمود محمد شاكر ، مط المدني بمصر ١٩٧٤ .
- العباب الزاخر واللباب الفاخر : الصغاني ، الحسن بن محمد ، ت ٦٥٠هـ ، الجزء الاول تحـ : د . فير محمد حسن ، مط المجمع العلمي العراقي ١٩٧٨ ، (حرف الهمزة) .
وتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، (حرف الغين) منشورات وزارة الثقافة والاعلام في الجمهورية العراقية دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٠ . و (حرف الفاء) طبع في دار الطليعة ، بيروت ١٩٨١ .
- العين : الخليل بن احمد الفراهيدي ، ت ١٧٠هـ ، المخطوط نسخة مصورة في المجمع العلمي العراقي . والطبعة المحققة بتحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي ، (صدر منها سبعة اجزاء) ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام في الجمهورية العراقية .
- الفائق في غريب الحديث : الزمخشري ، تحـ : البجاوي وابي الفضل ، دار الفكر للطباعة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٩ .
- الفرق : ثابت بن أبي ثابت ، تحـ : د . حاتم صالح الضامن (نشر في مجلة المورد م١٣ ع١ ، ٢٠ سنة ١٩٨٤) .
- الفصول الخمسون : ابن معطي ، يحيى بن عبدالمعطي ، ت ٦٢٨ هـ ، تحـ: محمود محمد الطناحي ، البابي الحلبي بمصر ١٩٧٧ .
- فقه اللغة وسر العربية : الثعالبي ، ابو منصور اسماعيل ، ت ٤٢٩هـ تحـ : السقا واخرين ، البابي الحلبي بمصر ١٩٧٢ .
- القاموس المحيط : الفيروز آبادي ، مجدالدين محمد بن يعقوب ، ت ٨١٧هـ دار الفكر ، بيروت ١٩٧٨ .
- الكامل : المبرد ، محمد بن يزيد ، ت ٢٨٦هـ ، تحـ زكي مبارك ، واحمد شاكر ، البابي الحلبي بمصر ١٩٣٦ - ٣٧ .
- الكامل في التاريخ : ابن الاثير ، عزالدين ، ت٦٣٠هـ ، دار صادر بيروت ١٩٦٦ .
- الكتاب : سيبويه ، ابو بشر عمرو بن عثمان ، ت ١٨٠هـ تحـ عبدالسلام هارون ، مصر ١٩٦٦ - ١٩٧٧ .
- كفاية المتحفظ في اللغة : الاجدابي ، ابو اسحاق ، ابراهيم بن اسماعيل ، المطبعة العلمية بحلب ١٣٤٣هـ .
- اللامات : الزجاجي ، عبدالرحمن بن اسحاق ، ت ٣٣٧ ، تحـ د . مازن المبارك ، دمشق ١٩٦٩ .
- لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت٧١١هـ ، بيروت ١٩٦٨ .
- اللمع في العربية : ابن جني ، ابو الفتح عثمان ، ت ٣٩٢هـ : تحـ : حامد المؤمن ، مط العاني ، بغداد
- المثلث : ابن السيد البطليوسي ، عبدالله بن محمد . ت ٥٢١هـ ، تحـ : د . صلاح الفرطوسي ، بغداد ١٩٨١ - ١٩٨٢ .
- المثنى : ابو الطيب اللغوي ، عبدالواحد بن علي ، ت ٣٥١هـ تحـ : عزالدين التنوخي ، دمشق ١٩٦٠ .
- مجمع الامثال : الميداني ، احمد بن محمد ، ت٥١٨هـ ، تحـ : محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، مط السعادة بمصر ١٩٥٩ .
- المحيط في اللغة : الصاحب بن عباد ، اسماعيل ، ت ٣٨٥هـ ، تحـ : الشيخ محمد حسن ال ياسين ، الجزء الاول مط المعارف ، بغداد ١٩٧٦ ، والجزء الثالث ، دار الحرية للطباعة ـ بغداد ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨١ .
- مختصر المذكر والمؤنث : المفضل بن سلمة ، ت حوالي ٣٠٠هـ ، تحـ : رمضان عبدالتواب ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٢ .
- مختصر الوجوه في اللغة : الخوارزمي ، محمد بن احمد ، ت ٣٨٢ هـ ، تحـ مصطفى احمد الزرقا المطبعة العلمية ، حلب .
- المخصص : ابن سيدة ، علي بن اسماعيل ، ت٤٥٨هـ ، بولاق ١٣١٨ .
- المدخل الى تقويم اللسان : ابن هشام اللخمي ، تحـ : د . حاتم صالح الضامن ، مجلة المورد م١٠ ع٣ ، ٤ـ٢ سنة ١٩٨١ ، م١١ ع١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ سنة ١٩٨٢ ، م١٢ ع١ سنة ١٩٨٣ .
- المذكر والمؤنث : ابن الانباري ، محمد بن القاسم ، تحـ د . طارق عبدعون الجنابي ، بغداد ، وزارة الاوقاف ، ١٩٧٨ .

- المذكر والمؤنث : ابن فارس ، احمد ، ت ٣٩٥هـ تح : د . رمضان عبد التواب ، مط الفجالة الجديدة ، القاهرة١٩٦٩ .
- المذكر والمؤنث : الفراء ، ابو زكريا ، يحيى بن زياد ، ت ٢٠٧هـ ، تح : د . رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٧٥ .
- المسائل والاجوبة : ابن السيد ، نشر فصولا منه د . ابراهيم السامرائي في كتاب (رسائل في اللغة) بغداد ١٩٦٤ .
- المسائل العسكريات في النحو العربي : ابو علي النحوي ، الحسن بن احمد ، ت ٣٧٧هـ تح : د .علي جابر المنصوري ، الطبعة الثانية ١٩٨٢ ، مط الجامعة - بغداد .
- مسائية : ابو زيد الانصاري ، سعيد بن اوس ، ت ٢١٥هـ ، نشر ملحقا مع كتابه (النوادر) ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٦٧ .
- المستقصى في امثال العرب : الزمخشري ، حيدر اباد ١٩٦٢ .
- المصباح المنير : الفيومي ، احمد بن محمد ، ت ٧٧٠هـ ، البابي الحلبي بمصر .
- المعارف : ابن قتيبة ، تح : د . ثروة عكاشة ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ .
- معاني الحروف : الرماني ، علي بن عيسى ، ت ٣٨٤هـ ، تح : د . عبدالفتاح اسماعيل شلبي ، القاهرة ١٩٧٢ .
- معاني القرآن : الاخفش ، سعيد بن مسعدة ، ت٢١٥هـ ، تح : د . فائز فارس ، الطبعة الثانية ١٩٨١ ، الكويت .
- معجم البلدان : ياقوت الحموي ، ت٦٢٦هـ ، دار صادر بيروت ١٩٧٧ .
- معجم الشعراء : المرزباني ، محمد بن عمران ، ت٣٨٤هـ تح : عبدالستار احمد فراج ، مصر ١٩٦٠ .
- معجم مااستعجم : البكري ، عبدالله بن عبد العزيز ، ت ٤٨٧هـ ، تح : السقا ، القاهرة ١٩٤٥ - ٥١ .
- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبدالباقي ، مط دار الكتب المصرية ، ١٩٤٥ .
- معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، مط الترقي بدمشق ١٩٦١ .
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب : ابن هشام الانصاري تح : د . مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٩ .
- المقتصد في شرح الايضاح : الجرجاني ، عبدالقاهر ، ت ٤٧١هـ تح : د . كاظم بحر المرجان ، الطبعة الوطنية عمان ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام في الجمهورية العراقية ١٩٨٢ .
- المقتضب : المبرد ، تح : محمد عبد الخالق عضيمة عالم الكتب ، بيروت .
- المقصور والممدود لابن دريد : ابن هشام اللخمي ، تح: مهدي عبيد جاسم ، (مجلة المورد م١٣ ع١ سنة ١٩٨٤) .
- المقصور والممدود : ابو علي القالي ، أسماعيل بن القاسم ، ت ٣٥٦هـ ، تح : احمد عبدالمجيد هريدي، رسالة ماجستير .
- المقصور والممدود : ابو عمر الزاهد ، ت ٣٤٥ هـ تح .د . عبدالحسين الفتلي (مجلة كلية اصول الدين ع١ بغداد ١٩٧٥).
- المقصور والممدود : ابن ولاد ، احمد بن محمد ، ت ٣٣٢ هـ ، تح : محمد بدر الدين النعساني ، مصر ١٩٠٨ .
- الممتع في التصريف : ابن عصفور ، تح : د . فخرالدين قباوة ، حلب ١٩٧٠ .
- الممدود والمقصور : الوشاء ، محمد بن احمد ، ت ٣٢٥ هـ ، تح د .رمضان عبدالتواب ، مصر ١٩٧٩ .
- منثور الفوائد : ابو البركات الانباري ، تح : د . حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٣ .
- المنقوص والممدود : الفراء ، تح : الميمني ، دار المعارف بمصر ١٩٦٧ .
- النبات : الاصمعي ، عبدالملك بن قريب ، ت ٢١٦هـ تح : محمد يوسف الغنيم ، مط المدني ، القاهرة١٩٧٢ .
- النبات : ابو حنيفة الدينوري ، تح : برنهارد لفين ، بيروت ١٩٧٤ .
- النبات والشجر : الاصمعي ، نشره د . اوغست هفنزول شيخو اليسوعي ضمن كتاب (البلغة في شذور اللغة) ، في المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩١٤ .
- نزهة الالباء في طبقات الادباء : الانباري ، ابو البركات، تح : ابي الفضل ، مط المدني بمصر .
- نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس : الموسوي، العباس بن علي ت ١١٨٠هـ ، تقديم محمد مهدي الخرسان النجف ، المطبعة الحيدرية ١٩٦٧ .
- نزهة الطرف في علم الصرف : الميداني ، تح :لجنة احياء التراث العربي ، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت ١٩٨١ .
- نظام الغريب : الربعي ، عيسى بن ابراهيم ، ت ٤٨٠هـ تح : برونله ، مط هندية بمصر .
- النوادر في اللغة : ابوزيد الانصاري ، مط الكاثوليكية، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٦٧ .
- هدية العارفين : اسماعيل باشا ، استانبول ١٩٦٤ .
- همع الهوامع : السيوطي ،مط السعادة بمصر١٣٢٧ .
- الوافي بالوفيات : الصفدي ، خليل بن ايبك ، ت ٧٦٤هـ ، منشورات المعهد الالماني للابحاث الشرقية، بيروت ١٩٣١ - ٥٩ .
- وفيات الاعيان : ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد ، ت ٦٨١هـ ، تح : د . احسان عباس ، دار الثقافة - بيروت .

المجلات

١ - اصول الدين - بغداد .
٢ - اللسان العربي - تونس .
٣ - مجمع اللغة العربية - دمشق .
٤ - المورد - بغداد .

المخطوطات العربية في مكتبة جامعة ييل (١)

فهرسها
ليون نيموي
عربها الدكتور
محمد جبار المعيبد
كلية التربية ـ جامعة البصرة

القسم الثاني

العروض ـ البلاغة ـ الشعر

العروض

٢١٣ ـ (S -74 ff. 9-13 a)

ابو الجيش، محمد بن الحسين(١) (٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)
العروض الاندلسي .
٥ص ، ٢١ ½ × ١٥ سم
القرن الثامن عشر (؟)
(بروكلمان ١/٣١٠ ؛ ١م / ٥٥٤ ؛ برنستون ٥٠٠)

٢١٤ ـ (A -7 ff. 11-109)

الانصاري ، زكريا بن محمد ، زين الدين (٩١٧ هـ / ١٥١١ م)(٢)

فتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية
٩٩ص ، ١٦ × ١١سم
١٧٢٨م / ١١٤١هـ
شرح على قصيدة : الرامزة الشافية في علم العروض والقافية ، المعروفة بالقصيدة الخزرجيه : لعبد الله الخزرجي
(بروكلمان ١/٣١٢ ، ١م / ٥٤٥ ، برنستون ٥٠٤)

٢١٥ ـ (L - 59)

العسكري ، [ابو هلال] الحسن بن عبدالله (نحو ٣٩٥هـ / ١٠٠٥م)
[كتاب] الصناعتين : الكتابة والشعر
الجزء الاول ، ١٠٤ص ، ٢٤ × ١٧ سم
القرن التاسع عشر
(بروكلمان ١/١٠٦ ، ١م / ١٩٤)

---

(١) كذا ، وصواب اسم المؤلف : عبدالله بن محمد الانصاري .. (انظر : عروض ابي الجيش ، تحقيق : عبدالله كنون ، مجلة المورد ، ٨:٢/١٥٥ وما بعدها) .

(٢) الاشهر انه توفي سنة ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م .

٢١٦ — (L - 37)

ابن سناء الملك ، هبة الله بن جعفر ، عز الدين (٦٠٨هـ / ١٢١١ م)
دار الطراز في عمل الموشحات
٣٥ص ، ٢٤ × ١٦ ½ سم
القرن التاسع عشر
(بروكلمان ام / ٤٦٢)

٢١٧ — (L - 390)

القيصري ، عبد المحسن (٧٥٥هـ / ١٣٦٠)م(٣)
شرح الرسالة الاندلسية
٣٨ص ، ١٧ × ١٢ ½ .
قبل ١٤٨٤م / ٨٨٩هـ
شرح للرسالة الاندلسية لابي الجيش .
(بروكلمان ٣١٠/١ ، ام / ٥٤٤ ، برنستون ٥٠١)

٢١٨ — (S - 74 ff. 1 - 8)

نسخة ثانية من الشرح
١٨ص ، ٢١ ½ × ١٥
القرن الثامن عشر (٤)

٢١٩ — (A - 7 ff. 1 - 10)

الخزرجي ، عبدالله بن عثمان (٤) ، ضياء الدين (القرن الثالث عشر الميلادي)(٥)
الرامزة الشافية في علم العروض والقافية
١٠ص ، ١٦ × ١١
١٧٢٧ — ١٧٢٨م / ١١٤٠هـ
منظومة في العروض ، تعرف بالقصيدة الخزرجية .
(بروكلمان ٣١٢/١ ، ام / ٥٤٥)

٢٢٠ — (S - 74 ff. 1 - 8)

القنائي ، احمد بن عباد ، شهاب الدين (٨٥٨هـ / ١٤٥٤م)
الكافي في علمي العروض والقوافي
٨ص ، ٢١ ½ × ١٥
القرن الثامن عشر (٤)
(بروكلمان ٢٧/٢ ، ٢م / ٢٢ ، برنستون ٥٠٦)

(٣) كذا وفاته في هدية العارفين للبغدادي ٦٢١/١ ، وفي معجم المؤلفين ١٧٢/٦ (٨٧٢هـ / ١٤٦٧م) .
(٤) كذا في الاصل ، والشهير أنه : محمد بن عبدالله ..
(٥) حدد كحالة وفاته في معجم المؤلفين ١١٧/٦ بـ (٩٤٩هـ / ١١٥٤م) .

٢٢١ — (L - 426)

قدامة بن جعفر (٣١٠هـ / ٩٢٢م ؟)(٦)
نقد الشعر
٦٠ص ، ٢٠ × ١٤ ½ سم
١٨٢٩م / ١٢٤٥هـ
(بروكلمان ٢٢٨/١ ، ام / ٤٠٧)

٢٢٢ — (S - 76)

الشريف الاندلسي ، محمد بن احمد (٧٦٠هـ/ ١٣٥٩م)
شرح القصيدة الخزرجية
٨٣ص ، ١٩ ½ × ١٤ سم
١٨١٣م / ١٢٢٨هـ
شرح على : الرامزة الشافية في علم العروض والقافية ، المعروفة بالقصيدة الخزرجية لعبد الله الخزرجي .
(بروكلمان ٣١٢/١ ، ام / ٥٤٥)

٢٢٣ — (S - 75)

السجاعي ، احمد بن محمد (١١٩١ هـ / ١٧٧٧م ؟)(٧)
فتح للوكيل الكافي
٩٢ص ، ٢١ ½ × ١٦ سم
قبل ١٨٤٣م / ١٢٥٩ هـ
شرح على : الكافي في علمي العروض والقوافي ، لاحمد القنائي .
(بروكلمان ٢م / ٢٢ ، برنستون ٥٠٩)

البلاغة

٢٢٤ — (L - 699)

العسكري ، [ابو هلال] الحسن بن عبدالله (نحو ٣٩٥هـ / ١٠٠٥م)
[كتاب] الصناعتين : الكتابة والشعر(٨)
الجزء الاول
١٠٤ص ، ٢٤ × ١٧
القرن التاسع عشر
(بروكلمان ١٢٦/١ ، ام / ١٩٤)

(٦) الصواب في وفاته هو : ٣٣٧هـ / ٩٤٨م . انظر : معجم المؤلفين ١٢٨/٨ .
(٧) ذكر كحالة وفاته سنة ١١٩٧هـ/١٧٨٢م ، انظر : معجم المؤلفين ١٥٤/١ .
(٨) ذكر الكتاب قبل برقم ٢١٥ .

٢٢٥ ـ (L - 699)

البساطي ، محمد بن علي (القرن السابع عشر الميلاددي / الحادي عشر الهجري)(٩)
التالد والطريف في جناس التصحيف
٨٠ص ، ٢١ × ١٤ ½ سم
(بروكلمان ٢/٢٨٥ ، ٢م / ٣٩٥)

٢٢٦ ـ (L - 37 a)

حفيد التفتازاني : احمد بن يحيى (٩١٦هـ/ ١٥١٠م ؟)(١٠) .
حاشية على شرح المختصر
١١٣ص ، ٢٢ ½ × ١٦ ½ سم
القرن الثامن عشر (؟)
حاشية على شرح المختصر لمسعود التفتازاني (وهو شرح مختصر على تلخيص المفتاح لخطيب دمشق) المختصر من مفتاح العلوم للسكاكي .
(بروكلمان ١ / ٢٩٥ ، ١م / ٥١٨ ، برنستون ٥٤٦) .

٢٢٧ ـ (L - 142)

ابن ابي الحديد ، عبدالحميد بن هبة الله ، عز الدين (٦٥٥هـ / ١٢٥٧م)
الفلك الدائر على المثل السائر
١٥ص ، ٢٧ × ١٩ ½ سم
١٨٨١م / ١٢٩٩ هـ)
(بروكلمان ١/٢٨٣ ، ١م / ٤٩٧ ، برنستون ٥٥١)

٢٢٨ ـ (L - 20)

ابن ابي الاصبع ، عبدالعظيم بن عبدالواحد (٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)
تحرير التحبير في البديع
١١٠ص ، ٢٨ × ١٢
١٨٨٠م / ١٢٩٨هـ
(بروكلمان ١/٣٠٦ ، ١م / ٥٣٩) .

٢٢٩ ـ (L - 407 ff. 25-35)

ابن البكاء ، عبدالمعين بن احمد ، معين الدين (١٠٤٠هـ / ١٦٣٠م)
الطراز الاسمى على كنز الاسما
١١ص ، ٢٧ × ٢٠
القرن التاسع عشر
شرح على : كنز الاسما ، لمحمد النهروالي .
(بروكلمان ٢/٢٨١ ، ٣٨٢ ، ٢م / ٥١٥)

٢٣٠ ـ (L - 247 ff. 38 - 43 a)

ابن الضرير ، محمد [بن عبدالرحمن المراكشي (٨٠٧هـ / ١٤٠٥م)(١١)]
الارجوزة المراكشية
٦ص ، ٢٢ × ١٥
القرن الثامن عشر
[اقول : ذكر الارجوزه حاجي خليفة (كشف الظنون ٢ / ١٠٩٠) وسماها : ضياء الارواح المقتبس من المصباح ، وهو نظم لكتاب : المصباح في اختصار المفتاح ، لابن الناظم محمد بن محمد بن مالك ، الذي اختصر به كتاب مفتاح العلوم للسكاكي] .

٢٣١ ـ (L - 247 ff. 43 a - 45)

ابن الشحنة ، محمد بن محمد ، زين الدين (٨١٥هـ / ١٤١٢م)
منظومة في المعاني والبيان
٣ص ، ٢٢ × ١٥سم
القرن الثامن عشر
(بروكلمان ٢/١٤٢ ، ٢م/١٧٧ وفيه عنوانها : الارجوزة البيانية . [اقول : نسبت الارجوزة في نسخة مخطوطة في دار الكتب الظاهرية (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ علوم اللغة العربية ـ ٢٧٤) الى ولده محمد المتوفى سنة ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م]) .

٢٣٢ ـ (L - 240)

الجرجاني ، احمد بن محمد (٤٨٢هـ / ١٠٨٩م)
كنايات الادباء واشارات البلغاء
٨٦ص ، ٢٢ ½ × ١٦ سم
القرن التاسع عشر
(بروكلمان ١/٢٨٨ ، ١م / ٥٠٥)

٢٣٣ ـ (L - 665)

الجرجاني ، علي بن محمد ، السيد الشريف (٨١٦هـ / ١٤١٣م)

---

(٩) ذكر كحالة (معجم المؤلفين ١٠/٢١١) انه كان حيا سنة ١٠٤٤هـ/١٦٣٥م .

(١٠) في رواية انه توفي سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م (معجم المؤلفين ٢/٢٠٥) .

(١١) كذا في معجم المؤلفين ١٠/١٥٥ ، وذكر حاجي خليفة (كشف الظنون ٢/١٠٩٠) انه كان حيا في سنة ٨٣٧هـ .

المصباح في شرح المفتاح
٢٤١ص ، ٢٦ ½ × ١٧ ½ سم
١٤٣٠م / ٨٣٤هـ
شرح على مفتاح العلوم للسكاكي
(بروكلمان ١/٢٩٤ ، ٢ م / ٥١٥)

٢٣٤ ـ (L - 678 ff. 71 - 73)

الكافيجي ، محمد بن سليمان ، محيي الدين
(٨٧٩هـ / ١٤٧٤م)
الاشراق في مراتب الطباق
٣ص، ٢٠ × ١٤ ½ سم
١٨٠٠م / ١٢١٥هـ
الكتاب منسوب في خاتمته ، خطأ ، الى احمد ابن المبارك الحنفي
(بروكلمان ٢/١١٥ ، ٢م / ١٤١)

٢٣٥ ـ (L - 393)

الخراز ، محمـد
مسك الختام لكشف اللثام
٥٤ص ، ٢٠ ½ × ١٤ ½ سم
القرن الثامن عشر (؟)
رسالة في ما غمض والتبس من البلاغة .
[اقول : اظن الخراز المذكور هو المترجم له في الاعلام للزركلي ٢٦٢/٧ ومعجم المؤلفين لكحالة ١١ / ١٧٦ ، وفيهما وفاته في سنة ٧١٨هـ / ١٣١٨م] .

٢٣٦ ـ (L - 126)

خطيب دمشق ، محمد بن عبد الرحمن ، جلال الدين (٧٣٩هـ / ١٣٣٨م)
الايضاح في المعاني والبديع
١٣٤ص ، ١٩ × ١٣ ½ سم
١٣١٥م / ٧١٥هـ
(بروكلمان ٢/٢٢، ٢م/١٦ ، برنستون ٥٥٢)

٢٣٧ ـ (S - 71)

المؤلف نفسـه
تلخيص المفتاح
١٠٠ص ، ٢٣ ½ × ١٤ ½ سم
١٤٦٨م / ٨٧٣هـ
(بروكلمان ١/٢٩٥ ، ١م / ٥١٦ ، برنستون ٥١٩)

٢٣٨ ـ (L - 429)

الخزاز ، عبدالله بن محمد (٣٢٥هـ/٩٢٧م)
التفسح في منثور اللغة ومنظومها
٩٧ص ، ٢٤ × ١٥سم
١٠٩٣م / ٤٨٩هـ
(فلوكل ، مدارس العرب النحوية ٢٠٦ ،
[اقول : والكتاب ذكره ابن النديم في الفهرست (طهران) ٩٠ ، ونقل عنه البغدادي في خزانة الادب (بولاق) ١/١١ ، ٢/٥٣ ، ٤/١٦٤ ، ٤٢٠] .

٢٣٩ ـ (L - 433)

كبريـت ، محمد بـن عبدالله (١٠٧٠هـ / ١٥٨٢م)
٦٩ص ، ٢٣ ½ × ١٧ ½ سم
١٨٠٧م / ١٢٢٢هـ

٢٤٠ ـ (L - 407 ff. 14 - 24)

النهروالي ، محمد بن احمد ، قطب الدين (٩٩٠هـ / ١٥٨٢م)
الكنز الاسمى في فن المعمى
١١ص ، ٢٧ × ٢٠ سم
القرن التاسع عشر
(بروكلمان ٢ / ٣٨٢ آلورد ٧٣٤٦) .

٢٤١ ـ (L - 165)

الراغب الاصـفهاني ، الحسين بن محمـد (٥٠٢هـ / ١١٠٨م)
< افانين البلاغة >
٣٩ص ، ١٦ ½ × ١٢ ½ سم
القرن الرابع عشر الميلادي / القرن الثامن الهجري (؟)
العنوان اعلاه من وضع الدكتور لاندبرغ
(حاجي خليفة ١ / ١٣١)

٢٤٢ ـ (L - 181)

المؤلف مجهـول
الرسالة المسجدية في المعاني المؤيدية
٧٥ص ، ١٩ ½ × ١٤ سم
١٥٨٣م / ٩٩١هـ

٢٤٣ ـ (L - 667)

المؤلف مجهـول
شرح ابيات الايضاح
١٠٣ص ، ١٧ ½ × ١٣ سم
١٣٥٨م / ٧٦٠هـ

شرح على كتاب ايضاح المعاني لخطيب دمشق
(بروكلمان ٢/٢٢ ، ٢م / ١٦)

٢٤٤ ـ (L - 412)

السيوطي ، عبدالرحمن بن ابي بكر ، جلال الدين (٩١١هـ / ١٥٠٥م)
جنى الجناس
٩٥ص ، ٢٣ ½ × ١٦ سم
القرن التاسع عشر
(بروكلمان ٢/١٥٦ ، ٢م / ١٩٥ ، وورد عنوان الكتاب في مخطوطة في دار الكتب الظاهرية . جنا الجناس في فن البديع والاقتباس ، « فهرس مخطوطات الظاهرية ـ علوم اللغة العربية ـ ٢٢٩ ») .

٢٤٥ ـ (A - 18)

التفتازاني ، مسعود بن عمر ، سعد الدين (٧٩١هـ / ١٣٩٠م)
الشرح المختصر
٢٤٩ص ، ٢١ ½ × ١٦ سم
١٧٣٢م / ١١٤٥هـ
شرح على تلخيص المفتاح لخطيب دمشق
(بروكلمان ١/٢٩٥ ، ١م / ٥١٨ ، برنستون ٥٣٦)

٢٤٦ ـ (A - 301)

نسخة ثانية من الكتاب
١٩٤ص ، ٢١ × ١٥ ½ سم
قبل ١٧٥٥م / ١١٦٩هـ

٢٤٧ ـ (A - 207)

المؤلف نفسه
الشرح المطول
٢٣٢ص ، ٢٧ ½ × ١٧ سم
١٦٨٠م / ١٠٩١هـ
شرح مطول على تلخيص المفتاح لخطيب دمشق.
(بروكلمان ١/٢٩٥ ، ١م / ٥١٦ ، برنستون ٥٢٤)

٢٤٨ ـ (A - 248)

نسخة ثانية من الكتاب
٢٥٥ص ، ٣٠ ½ × ١٩ سم
١٧٤٣م / ١١٥٦هـ

٢٤٩ ـ (A - 299)

نسخة ثالثة من الكتاب
١٨٦ص ، ٢٢ ½ × ١٣ سم
القرن الثامن عشر (؟)

٢٥٠ ـ (A - 300)

نسخة رابعة من الكتاب
٢٢٦ص ، ٢٥ × ١٤ ½ سم
١٨٢٦م / ١٢٤٣هـ

٢٥١ ـ (L - 336)

الثعالبي ، عبد الملك بن محمد (٤٢٩هـ / ١٠٣٨م)
رسالة المتشابه
١٢ص ، ٢٤ × ١٦ ½ سم
١٨٩٢م / ١٣١٠هـ
بروكلمان ١/٢٨٦ ، ١م / ٥٠٢ وفيه : كتاب المتشابه) .

٢٥٢ ـ (A - 302)

المؤلف نفسه
شمس الادب في استعمال العرب(١٢)
٨١ص ، ٢٠ ½ × ١٢ ½ سم
القرن السابع عشر (؟)
(بروكلمان ١/ ٢٨٥ ، ١م / ٥٠٠ برنستون ٥١٦)

٢٥٣ ـ (L - 276)

وحيي زاده ، محمد بن احمد (١٠١٨ هـ / ١٦٠٩ م)
شرح ابيات المفتاح
١٠٢ص ، ١٧ ½ × ١٢ ½ سم
شرح على شواهد مفتاح العلوم للسكاكي
ذكر الكتاب اسماعيل البغدادي في ايضاح المكنون ٥٢٥ ـ ٥٢٦

٢٥٤ ـ (L - 225)

الزملكاني ،عبدالواحد بن عبدالكريم ، كمال الدين (٦٥١هـ / ١٢٥٣م)
التبيان في علم البيان
٨٤ص ، ١٨ ½ × ١٣ ½ سم
القرن الرابع عشر الميلادي / الثامن الهجري
(بروكلمان ١/٤١٥ ، ١م /٧٣٦)

---

(١٢) ذكر الكتاب قبل برقم ٢٠٥ .

الشعر

٢٥٥ ــ (L - 582)

عبدالله سبط(١٢) المتوكل على الله (القرن ١٧م / ١١هـ)
الياقوت المنظم المفوف بعقد عقيان الحكم
١٥٨ص ، ٣٢ × ٢١ ½ سم
١٧٤٤م / ١١٥٧هـ
شرح [على ارجوزة] عقد عقيان الحكم للمتوكل على الله الامام الزيدي . [وجاء عنوانه في نسخة مخطوطة يمنية : الياقوت المعظم المفوق ...
(قائمة بالمخطوطات العربية ... من الجمهورية العربية اليمنية ٥٤)] .
(بروكلمان ٢م / ٢٣٣)

٢٥٦ ــ (L - 356 ff. 1 - 55)

الابيوردي ، محمد بن ابي العباس [احمد] (٥٠٧هـ / ١١١٣م)
ديوان العراقيات
٥٥ص ، ١٦ ½ × ١٤ سم
١٣٣١م / ٧٣٢هـ
(بروكلمان ١/٢٥٣ ، ١م / ٤٤٨ ، برنستون ٣٤)

٢٥٧ ــ (L - 303)

ابو ذؤيب ، خويلد بن خالد الهذلي (القرن الاول الهجري ، / السابع الميلادي)
ديوانه
١٧٨ص ، ١٩ × ١٣ ½ سم
١٨٩٢م / ١٣١٠هـ
(بروكلمان ١/٤٢ ، ١م / ٧١)

٢٥٨ ــ (L - 677 V.2)

ابو فراس ، الحارث بن سعيد الحمداني (٣٥٧هـ / ٩٦٨م)
ديوانه
٧١ص ، ٢٤ × ١٦ ½ سم

١٨٨١م / ١٢٩٩هـ
(بروكلمان ١/٨٩ ، ١م / ١٤٢ ، برنستون ٣١)

٢٥٩ ــ (L - 677 V.2)

نسخة ثانية من الديوان (مع شرح)
١١١ص ، ٢١ ½ × ١٧
القرن التاسع عشر

٢٦٠ ــ (L - 746)

ابو نواس ، الحسن بن هانيء (١٩٥هـ ــ ١٩٩هـ / ٨١٠م ــ ٨١٥م)
ديوانه ، رواية محمد بن يحيى الصولي
١٧٦ص ، ٢٤ × ١٦ ½ سم
القرن الثالث عشر الميلادي / السابع الهجري
(بروكلمان ١/٧٧ ، ١م / ١١٧)

٢٦١ ــ (L - 707)

نسخة ثانية من الديوان ، رواية حمزة الاصفهاني
١٨٩ص ، ٢٠ ½ × ١٤ ½ سم
١٦٨٩م / ١١٠١هـ

٢٦٢ ــ (L - 10)

نسخة ثالثة من الديوان رواية حمزة الاصفهاني
٤٩٥ص ، ٢١ ½ × ١٦ ½ سم
١٨٧٥م / ١٢٠٢هـ

٢٦٣ ــ (L - 14 a)

العيدروس ، ابو بكر بن عبدالله ، فخر الدين (٩٠٩هـ / ١٥٠٣م)(١٤)
ديوانه (قسم منه)
٥٦ص ، ١٧ × ١٣ سم
القرن السادس عشر الميلادي / العاشر الهجري (أ)
(بروكلمان ٢/١٨١ ، ٢م / ٢٣٣)

٢٦٤ ــ (L - 211)

العجاج ، عبدالله بن رؤبة (٩٧هـ / ٧١٥م)
ديوانه
٢٧٥ص ، ٢٤ × ١٦ سم

---

(١٢) كذا ، وفي هدية العارفين ١/٤٧٠ وذيل كشف الظنون ٢/٧٣٠ لاسماعيل البغدادي ومعجم المؤلفين ٦/١٥٢ ان عبدالله المذكور (المتوفى سنة ٩١٢هـ/١٥٠٦م) هو ابن المتوكل على الله المطهر بن محمد احد ائمة الزيدية (توفي ٨٧٩هـ) وليس سبطه ، وانه من رجال القرن العاشر الهجري وليس الحادي عشر ، كما مذكور اعلاه .

(١٤) كذا ، وفي معجم المؤلفين ٢/٦٥ وفاته سنة ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م .

١٨٧٢م / ١٢٨٩هـ
(بروكلمان ١/٦٠ ، ١م / ٩٠)

٢٦٥ ـ (A - 1 ff. 1 - 67)

الانصاري الحموي ، عبد العزيز ، شرف الدين
(القرن ١٢م / السادس الهجري)
زاوية شيخ الشيوخ
٦٧ص ، ١٨ × ١٤ سم
١٤٠٩م / ٨١٢هـ
اشعار اختارها ابو بكر بن حجة ، بعض اوراقها ضائعة . الصفحات ٣٠ ـ ٦٠ يبدو انها تعود الى مخطوطة اخرى تضم اشعار زهير المهلبي ، من اختيار ابن حجة ايضا .

٢٦٦ ـ (L - 420)

المؤلف مجهول
عرائس الافكار ومشارق الانوار
٨٣ص ، ٢٠ × ١٤ ½ سم
١٦١٨م / ١٠٢٨هـ
مجموعة شعرية ، اولها مفقود .

٢٦٧ ـ (L - 748)

الاعشى ، ميمون بن قيس (القرن السابع الميلادي / الاول الهجري)
ديوانه
١٤ص ، ٢٤ × ١٦ سم
١٨٨٨م / ١٣٠٦هـ
(بروكلمان ١/٣٧ ، ١م / ٦٧)

٢٦٨ ـ (L - 736)

البدري، حسن بن علي (١٢١٤هـ / ١٨٠٠م)
ديوانه
١٨٠٠م / ١٢١٤هـ
١٢٤ص ، ٢١ × ١٥ ½ سم

٢٦٩ ـ (L - 62 ff. 73 - 112)

بحرق ، محمد بن عمر ، جمال الدين (٩٣٠هـ / ١٥٢٤م)
نشر العلم في شرح لامية العجم
٤٠ص ، ٢١ × ١٥ ½ سم
١٧٦٢م / ١١٧٦هـ
شرح على لامية الطغرائي
(بروكلمان ١م / ٤٤٠ ، ٢م / ٥٥٥ برنستون ٣٦)

٢٧٠ ـ (A - 322 ff. 131 - 143)

البوصيري ، محمد بن سعيد ، شرف الدين
(٦٩٤هـ / ١٢٩٤م)
الكواكب الدرية في مدح خير البرية
١٣ص ، ١١ ½ × ١١ سم
١٨٥٢م / ١٢٦٩هـ
هي القصيدة المعروفة بالبردة في مدح النبي « ص » .
(بروكلمان ١/٢٦٤ ، ١م / ٤٦٧ ، برنستون ٦١)

٢٧١ ـ (S - 61 a)

نسخة ثانية من القصيدة
٢٨ص ، ٣٧ ½ × ٢٨ سم
القرن السادس عشر الميلادي / العاشر الهجري
مع تخميس لمحمد الفيومي

٢٧٢ ـ (L - 763 ff. 70 - 90)

نسخة ثالثة من القصيدة
٢١ص ، ٣٠ × ٢٠ سم
القرن السادس عشر الميلادي / العاشر الهجري (؟)
مع تخميس لمحمد الفيومي

٢٧٣ ـ (A - 431)

المؤلف نفسه (ظنا)
القصيدة المحمدية
٤ص ، ١٩ × ٢٧ سم
١٨٧٨م / ١٢٩٥هـ
قصيدة قصيرة في مدح النبي (ص) وعزوها الى البوصيري افتراضي

٢٧٤ ـ (A -285)

البصروي(١٥)، علي بن يوسف (القرن الخامس عشر الميلادي / التاسع الهجري)
شرح القصيدة المنفرجة
٣٠ص ، ٢١ × ١٥ ½ سم
قبل ١٨٥٧م / ١٢٧٤هـ
شرح للقصيدة المنفرجة ليوسف التوزري ، يليه تخميس لها لمحمد الكتبي .
(بروكلمان ١ / ٢٦٩ ، ١م / ٤٧٤)

٢٧٥ ـ (L - 594)

الدماميني ، محمد بن ابي بكر ، بدر الدين (٨٢٧هـ / ١٤٢٤م)

---

(١٥) لقبه حاجي خليفه في كشف الظنون ٢ / ١٣٢٦ : البصري .

ديوانه
١٤٠ص ، ١٨ × ١٤ سم
القرن الخامس عشر الميلادي/التاسع الهجري
اغراض مختلفة شعرا ونثرا : تليها مقطوعات اخرى لغيره .

٢٧٦ — (L - 64 a ff. 1 - 69)

المؤلف نفسه
نزول الغيث
٦٩ص ، ١٥ × ١٠ ½ سم
١٦١٣م / ١٠٢٢هـ
نقد على شرح الصفدي لقصيدة الطغرائي اللامية .
(بروكلمان ٢/٢٦ ، ٢م / ٢١)

٢٧٧ — (L - 487)

نسخة ثانية من الكتاب
٢٦ص ، ٣٠ × ٢٠ سم
١٨٤٠م / ١٢٥٨هـ

٢٧٨ — (L - 581)

الدارمي ، محمد بن احمد(١٦)
التحف والظرف
٩٧ص ، ٢١ ½ × ١٥ ½ سم
١٧٦١م / ١١٧٥هـ
اشعار على أسلوب الموشح
(بروكلمان ٢م / ٤٩١)

٢٧٩ — (L - 750)

ذو الرمة ، غيلان بن عقبة (١٠٧هـ / ٧٢٥)(١٧)
ديوانه
٤٨ص ، ٢٤ × ١٦سم
١٨٨٨م / ١٣٠٦هـ
(بروكلمان ١/٥٩ ، ١م / ٨٩)

٢٨٠ — (L - 21a ff. 40 - 146)

الدنوشري(١٨) ، محمد بن عبد الله (١٠٠٩هـ / ١٦٠٠م)
ديوانه

(١٦) لم اجد له ذكرا في ما راجعت من كتب الرجال .
(١٧) الصواب في وفاته سنة ١١٧هـ/٧٣٥م .
(١٨) كذا ضبط في الاصل ، ولم اجد ضبط اللقب او ترجمة المؤلف في مابين يدي من المصادر .

١٠٧ص ، ٢٠ ½ × ١٥ سم
القرن الثامن عشر الميلادي

٢٨١ — (L - 388 ff. 29a - 50)

الحلبي ، الحسين
المنحة العارضية على الالغاز الفارضية
٢٢ص ، ٢٠ × ١٤ سم
١٦٣٩م / ١٠٤٩هـ
شرح على منظومة الالغاز لابن الفارض .
(بروكلمان ١/٢٦٣ ، الورد ٧٧٣٩) .

٢٨٢ — (L - 407 ff. 1 - 13)

نسخة ثانية من الشرح
١١ص ، ٢٧ × ٢٠ سم
القرن التاسع عشر

٢٨٣ — (L - 410)

الحموي ، احمد بن محمد ، شهاب الدين (١٠٩٨هـ / ١٦٨٧م)
شرح فرق ما بين محاجر ومعاجر(١٩)
٤ص ، ٢٠ × ١٣ ½ سم
قبل ١٦٨٧م / ١٠٩٨هـ
يحتمل ان تكون بخط المؤلف .

٢٨٤ — (L - 33a ff. 1 - 5)

الحموي محمد زين (القرن السابع عشر الميلادي / الحادي عشر الهجري)
انسة المجالس
٥ص ، ٢٠ × ١٥ سم
١٧٠٦م / ١١١٨هـ
شعر تعليمي

٢٨٥ — (L - 270)

الهلالي ، محمد بن نجم الدين ، شمس الدين (١٠١٢هـ / ١٦٠٣م)
سدح الحمام في مدح خير الانام
٢٣ص ، ٢٠ ½ × ١٥ سم
بعد ١٦٠٢ — ١٦٠٣م / ١٠١٢هـ
(بروكلمان ١ / ٢٧٢ ، ٢م / ٣٨٤ وفيه : سجع الحمام . . . ; وانظر : كشف الظنون ١٠٧٦ ;)

٢٨٦ — (L - 763 ff. 45 - 69)

الحلي ، عبدالعزيز بن سرايا : صفي الدين

(١٩) ورد العنوان في الاصل : فرقته بين محاجر ومعاجر ، وقد ذكرت اعلاه ما ظننته صوابا ، علما بان الكتاب لم يذكره احد ممن ترجم للمؤلف .

(٧٥٠هـ / ١٣٤٩م)
الكافية البادية
٢٥ص ؛ ٣٠ x ٢٠ سم
١٦٨٣م / ١٠٩٥هـ
قصيدة في مدح الرسول (ص) مع شرح للمؤلف .
(بروكلمان ٢ / ١٦٠ ؛ ٢م / ١٩٩)

٢٨٧ — (L - 158)

حسام زادة ؛ عبد الرحمن بن حسام الدين (١٢٨١هـ / ١٨٦٤م)
رسالة في قلب كافوريات المتنبي من المدح الى الذم
٤١ص ؛ ٢٣ x ١٦ ½ سم
١٨٨٠م / ١٢٩٨هـ
(بروكلمان ١م / ١٤٢)

٢٨٨ (L - 356 ff. 64 - 78)

الحصري ؛ علي بن عبدالغني (٤٨٨هـ / ١٠٩٥م)
معشرات
١٥ص ، ١٦ ½ x ١٤ سم
٧٣٢هـ / ١٣٣١م
(بروكلمان ١م / ٤٧٩)

٢٨٩ — (L - 475)

الحطيئة ، جرول بن أوس (نحو ٣٠هـ / ٦٥٠ م)
ديوانه
٥٧ ص ؛ ٢٤ x ١٦ سم
١٨٨١م / ١٢٩٩هـ
(بروكلمان ١/ ٤١ ؛ ١/ ٧١)

٢٩٠ — (L - 64a ff. 70 - 163)

ابن آقبرس ؛ علي بن محمد علاء الدين (٨٦٢هـ / ١٤٥٨م)
تحكيم العقول بأفول البدر بالنزول
٩٧ص ؛ ١٥ x ١٠ ½ سم
١٦١٤م / ١٠٢٣هـ
رد على نزول الغيث للبدر الدماميني ، الذي هو رد على الصفدي في شرحه لامية الطغرائي
(بروكلمان ٢٤٨/١ ؛ ١م / ٤٤٠)

٢٩١ — (L - 33a ff. 6 - 12)

ابن علان ، محمد بن علي (١٠٥٧هـ / ١٦٤٨م)
شرح قصيدة : ما لذة العيش

٧ص ، ٢٠ ½ x ١٥ سم
١٦٥٥م / ١٠٦٨هـ
القصيدة لابن مدير شعيب بن الحسن ، يليها تخميس لها .
(بروكلمان ١م/٧٨٥ ، ٢م/٥٣٢)

٢٩٢ — (A - 283 ff. 50 - 56)

ابن العربي ، محمد بن علي ، محيي الدين (٦٣٨هـ / ١٢٤٠م)
معشرات
٧ص ، ٢١ x ١٥ سم
١٧٢١م / ١١٣٤هـ
(بروكلمان ٤٤٧/١ ؛ ١م/٨٠٠)

٢٩٣ — (L - 486)

المؤلف نفسه
ترجمان الاشواق
٩١ص ؛ ١٥ ½ x ١٠ ½ سم
١٨٠٠م / ١٢١٥هـ
(بروكلمان ٤٤٧/١ ؛ ١م / ٧٩٩)

٢٩٤ — (L - 34)

ابن العربي ، محمد بن محمد ، سعد الدين (٦٥٦هـ / ١٢٥٨هـ)
ديوانه
٥٠ص ، ٢٢ x ١٥ ½ سم
القرن التاسع عشر .

٢٩٥ — (L - 322)

ابن بدرون ، عبدالملك بن عبدالله (٦٠٨هـ / ١٢١١م)
شرح القصيدة البسامة
١٢٩ص ؛ ٢٦ x ١٧ سم
١٦٢٠م / ١٠٣٠هـ
القصيدة البسامة لابن عبدون .
(بروكلمان ٢٧١/١ ؛ ١م / ٤٨٠ ، برنستون ٥٨٣)

٢٩٦ — (L - 502)

ابن دعسين ، عبد الملك بن عبد السلام ، عفيف الدين (١٠٠٦هـ / ١٥٩٧م)
اعداد الزاد بشرح ذخر المعاد
٤٣٢ص ؛ ٢١ x ١٥ سم
١٥٩٦م / ١٠٠٥هـ

ذخر المعاد للبوصيري في مدح الرسول (ص.
(كشف الظنون ١/٨٢٣ ؛ الورد ٧٨٣٩)

٢٩٧ ــ (L - 101)

ابن فهد ، محمود بن سلمان ، شهاب الدين
(٧٢٥هـ / ١٣٢٥م)
ديوانه
٦٦ص ، ٢٢ ½ × ١٥ ½ سم
١٨٥٧م / ١٢٧٤هـ

٢٩٨ (S - 61)

ابن فرحات ، جبرائيل (١١٤٥هـ / ١٧٣٢م)
التذكرة
١٥٢ص ، ١٩ ½ × ١٥ سم
قبل ١٨٣٣م / ١٢٢٩هـ
مجموعة شعرية مختارة من ديوانة
(بروكلمان ٢م / ٣٨٩)

٢٩٩ ــ (A - 278)

نسخة ثانية من الكتاب
١٥٤ص ، ٢١ ½ × ١٥ ½ سم
١٨٣٥م / ١٢٥١هـ

٣٠٠ ــ (A - 280)

ابن الفارض ، عمر ، شرف الدين (٦٣٢هـ / ١٢٣٥)
ديوانه
٧٢ص ، ١٩ ½ × ١٢ ½ سم
١٦٦١م / ١٠٧٢هـ
(بروكلمان ١/٢٦٢ ، ١م / ٤٦٢ ، برنستون ٤٦)

٣٠١ ــ (A - 283 ff. 1 - 49)

نسخة ثانية من الديوان
٤٩ص ، ٢١ × ١٥ سم
١٧٢١م / ١١٣٤هـ

٣٠٢ ــ (L - 416 ff. 1 - 64)

ابن حجر ، احمد بن محمد ، شهاب الدين
(٩٧٣هـ / ١٥٦٥م)
(المؤلف ظنا)
كنه المراد في شرح بانت سعاد
٦٤ص ، ٢٢ × ١٦ سم
١٧٣٦م / ١١٤٩هـ
ينسب الشرح ايضا الى جلال الدين السيوطي

وعندالعزيز الزمزمي
(بروكلمان ١م / ٦٩ ؛ برنستون ٧)

٣٠٣ ــ (A - 281)

المؤلف نفسه
المنح المكية في شرح الهمزية [للبوصيرى]
٢٣٩ص ، ٢١ × ١٥ ½ سم
قبل ١٧٦٨م / ١١٨٢هـ (؟)
(بروكلمان ١/٢٦٦ ، ١م / ٤٧١ ، برنستون ٧٥)

٣٠٤ ــ (L - 752)

ابن قيس الرقيات ، عبيدالله (القرن الاول الهجري / السابع الميلادي)
ديوانه
٤٢ص ، ٢٤ × ١٧ سم
١٨٨٧م / ١٣٠٥هـ
(بروكلمان ١/٤٧ ، ١م / ٧٨)

٣٠٥ ــ (A - 1 ff. 68 - 106)

ابن قلاقس ، نصر الله بن عبدالله (٥٦٧هـ / ١١٧١م)
ناضج[20] ابن قلاقس
٣٩ص ، ١٨ × ١٤ سم
القرن السادس عشر الميلادي / العاشر الهجري (؟)
مختارات من شعره ، اختارها ابو بكر بن حجة .

٣٠٦ ــ (L - 263)

نسخة ثانية من الكتاب[21]
٥٣ص ، ١٧ × ١٠ ½ سم
١٨٧٣م / ١٢٩٠هـ
مختارات من شعره ، اختارها محمد بن نباتة ، من غير عنوان .
(بروكلمان ١/٢٦١ ، ١م / ٤٦١)

٣٠٧ ــ (L - 394)

ابن الخلوف ، احمد بن محمد ، شهاب الدين
(٨٩٩هـ / ١٤٩٤م)
ديوانه
١٢٧ص ، ١٧ × ١١ سم
١٨٥٧م / ١٢٧٤هـ

---

(٢٠) كذا ضبط العنوان في الاصل .
(٢١) كذا ، والصواب انه كتاب اخر .

(بروكلمان ٢/٢٢٧ ، ٢م / ٣٢١ ، برنستون ١٠٦)

٢٠٨ ـ (A - 1 ff. 107 - 164)

ابن سناء الملك ، هبة الله بن جعفر ، عز الدين (٦٠٨هـ / ١٢١١م)
مختارات من ديوانه
٥٨ ص ، ١٨ × ١٤ سم
القرن السادس عشر الميلادي / العاشر الهجري (؟)

٢٠٩ ـ (L - 286)

ابن سيد الناس ، محمد بن محمد ، فتح الدين (٧٣٤هـ / ١٣٣٤م)
بشرى اللبيب بذكرى الحبيب
١٢٥ص ، ٢٣ × ١٦ ½ سم
١٨٥٦م / ١٢٧٣هـ
اشعار في مدح الرسول (ص) .
(بروكلمان ٢/٧١ ، ٢م / ٧٧)

٢١٠ ـ (L - 167)

ابن وكيع ، الحسن بن علي (٣٩٣هـ / ١٠٠٣م)
المنصف في الدلالات على سرقات المتنبي
١٠٥ص ، ١٩ × ٢١سم
١٨٨٠م / ١٢٩٨هـ
(بروكلمان ١/٨٨ وفيه : المنصف للسارق والمسروق منه) .

٢١١ ـ (L - 68)

ابن ويفلان(٢٢) : احمد بن محمد (القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلاي)
حدق المقلتين في شرح بيتي الرقمتين
٥٩ص ، ٢٠ × ١٤ سم
١٨٨٣م / ١٣٠١هـ
شرح فلسفي على بيتين لشاعر مجهول :

رات قمر السماء فاذكرتني
ليالي وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن
رايت بعينها ورات بعيني

(بروكلمان ٢م / ٧٠٢)

(٢٢) كذا في الاصل ، والمصادر التي ذكرت الكتاب ذكرته باسم: احمد بن محمد بن علي البجائي المتوفى سنة ٨٤١هـ ، اي القرن التاسع وليس القرن الحادي عشر كما ذكر اعلاه (انظر : كشف الظنون ٦٣٥ ، وهدية العارفين ١/١٣٦) .

٢١٢ ـ (A - 4)

ابن زغدون(٢٣) : محمد بن احمد ، جمال الدين (٨٨١هـ / ١٤٧٧م)
ديوانه
١٧٦ص ، ٢٦ × ١٧ سم
القرن السادس عشر الميلادي / العاشر الهجري (؟)
شعر صوفي
(بروكلمان ٢/٢٦٣ ، ٢م / ١٥٢)

٢١٣ ـ (L - 51)

الادكاوي ، عبد الله بن عبدالله (١١٨٤هـ / ١٧٧٠م)
ديوانه
٢٢٨ص ، ٢٣ ½ × ١٦ ½ سم
١٨٧٨م / ١٢٩٦هـ
العنوان الاخر للديوان : بضاعة الاريب من شعر الغريب(٢٤)
(بروكلمان ٢/٢٨٢)

٢١٤ ـ (L - 96)

المؤلف نفسه
الروض الانيس في اجناس التخميس
٦٦ص ، ٢٠ ½ × ١٦ سم
١٧٧٢م / ١١٨٦هـ
مختارات شعرية ، اختارها ابن الشاعر من ديوان ابيه : بضاعة الاريب من شعر الغريب.

٢١٥ ـ (S - 95)

الجعبري ، محمد بن ابي بكر (٨٢٠هـ / ١٤١٧م)
ديوانه
٦٢ص ، ٢١ × ١٤ ½ سم
١٨٥١م / ١٢٦٨هـ
عزى الديوان على الورقة الاولى الى ابراهيم بن معضاد الجعبري ايضا (توفي ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م) ، مع تهميش بخط اسكندر

(٢٣) في مصادر ترجمته : ابن زغدان (انظر : معجم المؤلفين ٩/٥) .
(٢٤) عد كحالة (الديوان) و (بضاعة الاريب) كتابين مستقلين، معجم المؤلفين ٦/٧٩ .

آبكاريوس
(بروكلمان ٢/١٦٦ ، ٢م / ١٤٩) .

٣١٦ — (L - 308)

جرير بن عطية (١١٠هـ / ٧٢٨م)
نقائض جرير والفرزدق(٢٥)
١٧٤ص ، ٢٣ ½ × ١٦ ½ سم
١٨٨٠م / ١٢٥٨هـ
(بروكلمان ١/٥٨ ، ١م / ٨٧)

٣١٧ — (A - 283 ff. 64 - 74)

الجيلي ، عبد الكريم بن ابراهيم ، قطب الدين (٨٣٢هـ / ١٤٢٨م)
النوادر العينية في البوادر الغيبية
١١ص ، ٢١ × ١٥ سم
١٧٢١م / ١١٣٤هـ
شعر صوفي ، يعرف الكتاب ايضا بـ : القصيدة العينية .
(بروكلمان ٢/٢٠٦ ، ٢م / ٢٨٤) .

٣١٨ — (L - 50)

جران العود النميري (القرن الاول الهجري / السادس الميلادي)
ديوانه
٧٣ ص ، ٣٠ ½ × ٢٢ سم
القرن التاسع عشر
(بروكلمان ١ م/٥٦)

٣١٩ — (L - 755)

قيس بن الخطيم (القرن الاول الهجري / السادس الميلادي)
ديوانه
٢٢ص ، ٢٤ × ١٧ سم
١٨٨٧م / ١٣٠٥هـ
(بروكلمان ١/٢٨ ، ١م / ٦٥)

٣٢٠ — (S - 60)

الكماري الززي ، محمد بن سليمان
شرح مقصورة ابن دريد
٧٧ص ، ١٥ × ١١ ½ سم
١٣٤٠م / ٧٣٠هـ
(بروكلمان ١م / ١٠٦)

٣٢١ — (L - 134)

خالد بن يزيد (٨٥هـ / ٧٠٤م)
ديوانه
٧٣ص ، ٢٢ × ١٦ سم
القرن التاسع عشر
(بروكلمان ١م / ١٠٦)

٣٢٢ — (A - 286)

خارل بن مصطفى
ديوانه
١٢ص ، ٢٢ × ١٦ ½ سم
قبل ١٨٧٩م /

٣٢٣ — (L - 416 ff. 65 - 75)

الخليلي ، مصطفى بن ابراهيم (نحو ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م)
تخميس بانت سعاد
١١ص ، ٢٢ × ١٦ سم
١٧٣٠م — ١٧٣١ / ١١٤٣هـ
بخط المؤلف

٣٢٤ — (L - 327)

كشاجم ، محمود بن الحسين (٣٥٠هـ / ٩٦١م)
١٢٥ص ، ٣٤ × ٢١ ½ سم
القرن التاسع عشر
(بروكلمان ١/٨٥ ، ١م /١٢٧ ، برنستون ٢٣)

٣٢٥ — (L - 751)

القطامي ، عمير بن شييم (١٠١هـ / ٧١٩م)
ديوانه
٦٩ص ، ٢٤ × ١٥ ½ سم
١٨٨٨م / ١٣٠٦هـ
(بروكلمان ١/٦٢ ، ١م / ٩٥)

٣٢٦ — (L - 597)

المحلي ، محمد بن علي (القرن الخامس عشر الميلادي / التاسع الهجري)(٢٦)
كنز الذخائر
٢١٧ص ، ٢١ × ١٥ سم
١٥٨٨م / ٩٩٧هـ
شرح على تائية تقي الدين السبكي في مدح

---

(٢٥) كذا ، والنسخة المطبوعة من الكتاب تحمل اسم ابي عبيدة معمر بن المثنى .

(٢٦) ذكر كحالة وفاته سنة ٦٧٢هـ / ١٢٧م (معجم المؤلفين ١١/٦٦) .

الرسول (ص)
(بروكلمان ٢م / ١٠٣ ، برستون ١٠٤) .

٣٢٧ ـ (L - 60)

المسيري، احمد (القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي)
ديوانه
٥٢ص ، ٢٣ ½ × ١٦ ½ سم
القرن التاسع عشر

٣٢٨ ـ (L - 710)

نسخة ثانية من الديوان
١٢٦ص ، ٢٤ × ١٦ سم
القرن التاسع عشر

٣٢٩ ـ (L - 62 ff. 1 - 24)

المصري ، عطاء الله بن احمد (القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي)(٢٧)
نهاية الارب في شرح لامية العرب
٢٤ص ، ٢١ × ١٥ ½ سم
١٨٣٤م / ١٢٥٠هـ

٣٣٠ ـ (L - 62 ff. 28 - 72)

المؤلف نفسه
شرح لامية العجم
٤٥ص ، ٢١ × ١٥ ½ سم
١٨٣٤م / ١٢٥٠هـ

٣٣١ ـ (L - 40a)

المندرتوي(٢٨) ، محمد بن مصطفى (القرن الحادي عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي)(٢٩)
وردة المليح في شرح بردة المديح
٩٠ص ، ٢٠ ½ × ١٣ ½ سم
١٧٣٨م / ١١٥١هـ
شرح على قصيدة البردة للبوصيري .
(بروكلمان ١م / ٤٦٨)

٣٣٢ ـ (L - 554)

المتلمس ، جرير بن عبد المسيح (جاهلي / القرن السادس الميلادي)
ديوانه

(٢٧) ذكر كحالة انه كان حيا سنة ١١٧٠هـ / ١٧٥٧م (معجم المؤلفين ٢٨٣/٦) .
(٢٨) في معجم المؤلفين ٣٦/١٢ : المدرني .
(٢٩) ذكر كحالة انه كان حيا سنة ١١٣٦هـ/١٧٢٤م .

١٨ص ، ٢٤ × ١٧ ½ سم
١٨٩٦م / ١٣١٤هـ
(بروكلمان ٢٢/١ ، ١م / ٤٧)

٣٣٣ ـ (A - 3)

المتنبي ، احمد بن الحسين (٣٥٤هـ / ٩٦٥م)
ديوانه
١٧٠ص ، ٢٤ × ١٧ سم
١٤٥٨ ـ ١٤٥٩م / ٨٦٣هـ
(بروكلمان ٨٨/١ ، ١م / ١٤١)

٣٣٤ ـ (S - 59)

نسخة ثانية من الديوان
١٥٨ص ، ٢٢ ½ × ١٥ سم
القرن الخامس عشر الميلادي / التاسع الهجري (؟)

٣٣٥ ـ (S - 58)

نسخه ثالثة من الديوان
٢٢٤ص ، ٢٠ × ١٢ سم
القرن الثامن عشر الميلادي (؟)

٣٣٦ ـ (L - 749)

المثقب العبدي عائذ بن محصن (جاهلي / القرن السادس الميلادي)
ديوانه
١٠ص ، ٢٤ × ١٦ سم
١٨٨٨م / ١٣٠٦هـ
(بروكلمان ٢٨/١ ، ١م / ٥٦)

٣٣٧ (S - 50 - 52)

النابلسي ، عبدالغني بن اسماعيل (١١٤٢هـ/ ١٧٣١م)
كشف السر الغامض في شرح ديوان ابن الفارض
٣ أجزاء ، ٢١ ½ × ١٥ ½ سم
١٨١٣م / ١٢٢٨هـ
(بروكلمان ٢٦٢/١ ، ١م / ٤٦٣)

٣٣٨ ـ (L - 526)

نسخة ثانية من الكتاب
الجزء الاول
٢٨٩ص ، ٣٠ ½ × ١٩ سم
القرن الثامن عشر الميلادي (؟)

٣٣٩ ـ (L - 527)

الجزء الثاني من النسخة السابقة
٢٣٥ص ، ٢٨ × ١٩ سم

١٨٨٢م / ١٣٠٠هـ

٢٤٠ ـ (L - 143)
المؤلف نفسه
خمرة بابل وغناء البلابل
١٨٣ص ، ٢١ ½ × ١٤ ½ سم
١٧٩٢م / ١٢٠٧هـ
(بروكلمان ٣م / ١٢٨٩)

٢٤١ ـ (A - 283 ff. 57 - 63)
المؤلف نفسه
معشرات
٧ص ، ٢١ × ١٥ سم
١٧٢١م / ١١٣٤هـ
(بروكلمان ٢م / ٤٧٦)

٢٤٢ ـ (L - 508)
المؤلف نفسه
الشمس على جناح الطائر في مقام الواقف والسائر
٨ص ، ٢٠ × ١٤ ½ سم
١٧٣١ ـ ١٧٣٢م / ١١٤٤هـ
شرح على قصيدة ابن عربي : جناح الطائر ، مع حاشية لابراهيم الباجوري .
(بروكلمان ١م / ٨٠٠)

٢٤٣ ـ (L - 155 ff. 50b - 54b)
نسخة ثانية من الكتاب
٥ص ، ٢٩ × ٢١ سم
١٨٧٩م / ١٢٩٧هـ
آخره ناقص

٢٤٤ ـ (L - 16)
النواجي ، محمد بن الحسن ، شمس الدين (٨٥٩هـ / ١٤٥٥م)
الحجة في سرقات ابن حجة
١١٧ص ، ٢٤ ½ × ١٧ سم
١٨٨٣م / ١٣٠١هـ
نقد على شعر ابي بكر بن حجة .
(بروكلمان ٢/ ٥٧ ، ٢م / ٥٧)

٢٤٥ ـ (L - 15)
نسخة ثانية من الكتاب
١٤٧ص ، ١٢ ½ × ١٦ سم
القرن التاسع عشر

٢٤٦ ـ (L - 768 ff. 74 - 89)
النيازى ، محمد (١١٠٥هـ / ١٦٩٤م)
تسبيع قصيدة البردة
١٦ص ، ٢١ ½ × ١٥ سم
١٨٠٠م / ١٢١٥هـ
(بروكلمان ١/٢٦٦ ، ١م/٤٧٠ ، ٢م/٦٦٣)

٢٤٧ ـ (L - 742)
رؤبة بن العجاج (١٤٥هـ / ٧٦٢م)
ديوانه
مجلد واحد في جزاين (٥٥٤ ص) ، ٢٤ ½ × ١٧ ½ سم
١٨٩٦م / ١٣١٤هـ
شرح محمد بن حبيب
(بروكلمان ١/٦٠ ، ١م / ٩١)

٢٤٨ ـ (L - 682)
الرومي ، شعبان بن سليم ، ضياء الدين (١١٤٩هـ / ١٧٣٦م)
بدر شعبان الوسيم
٢٣١ص ، ٢١ × ١٤ سم
١٧١١م / ١١٢٣هـ
مجموعة شعرية .

٢٤٩ ـ (S - 55)
الصفدي ، خليل بن ايبك ، صلاح الدين (٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)
الغيث المسجم في شرح لامية العجم
١٨٢ص ، ١٨ ½ × ١٣سم
١٤٩١م / ٨٩٧هـ
الجزء الاول فقط ، ويضم شرح الابيات من ١ ـ ١٣ .
(بروكلمان ١/٢٤٧ ، ١م / ٤٣٩)

٢٥٠ ـ (S - 56)
نسخة ثانية من الكتاب
٢١٠ص ، ٢٠ ½ × ١٥ ½ سم
١٥٧١م / ٩٧٩هـ
الجزء الثاني فقط ، ويضم شرح الابيات من ٢٦ حتى آخر القصيدة .

٢٥١ ـ (L - 151)
السفرجلاني ، ابراهيم بن محمد (١١١٢هـ / ١٧٠٠م)
ديوانه
٣٠ص ، ٢٤ ½ × ١٦ ½ سم
القرن التاسع عشر

(بروكلمان ٢/٢٧٩ ، ٢م / ٢٨٨ ، برنستون ١٢٦)

٣٥٢ ـ (L - 67 Copy 1)

الصفتي ، عبدالرحمن (١٢٦٤هـ / ١٨٤٨م ؛
تلاقي الارب في مراقي الادب
٣٨ص ، ٢٣ × ١٦ سم
١٨٥٠م / ١٢٧٦هـ
مجموعة شعرية
(بروكلمان ٢ م ١/٧٢١ و ٨٩٨)

٣٥٣ ـ (L - 353)

نسخة ثانية من الكتاب
٦٥ص ، ٢٤ × ٢١ سم
١٨٨٣م / ١٣٠١هـ

٣٥٤ ـ (L - 67 Copy 2)

نسخة ثالثة من الكتاب
٦١ص ، ٢٣ × ١٥ ½ سم
القرن التاسع عشر

٣٥٥ ـ (L - 175)

الصاحب الطالقاني ، اسماعيل بن عباد
(٣٨٥هـ / ٩٩٥م)
رسالة في مساوىء شعر المتنبي
٩ص ، ٢٤ ½ × ١٦ ½ سم
١٨٨٠م / ١٢٩٨هـ
(بروكلمان ٢/٦٩١ ، ١م / ١٤٠ و ١٩٩ وفيه عنوانه : الكشف عن مساوىء شعر المتنبي)

٣٥٦ ـ (L - 122)

الصلاحي ، مصطفى بن عبدالوهاب (القرن التاسع عشر)
نخبة البديع في مدح الشفيع
٢٩٩ص ، ٢١ ½ × ١٥ سم
١٨١٣م / ١٢٢٨هـ
بخط المؤلف ، شرح على القصيدة البديعية لاحمد البربير .
(بروكلمان ٢/٢٩٧ ، ٢م / ٤٠٨)

٣٥٧ ـ (L - 269)

السندوبي ، احمد بن علي (١٠٩٧هـ / ١٦٨٦م)
[فتح] رب البرية بشرح القصيدة المقرية
٦١ص ، ٢٠ × ١٥ سم
١٧٠٠م / ١١١٢هـ
شرح على قصيدة احمد المقرى .
(بروكلمان ٢/٢٩٧ ، ٢م / ٤٠٨)

٣٥٨ ـ (L - 71)

نسخة ثانية من الشرح
٧٤ص ، ٢٥ × ١٧ ½ سم
١٨٨٠م / ١٢٩٨هـ
بخط رمضان حلاوة .

٣٥٩ ـ (L - 90)

الصرصري ، يحيى بن يوسف ، جمال الدين
(٦٥٦هـ / ١٥٢٨م)
ديوانه
١٣٤ص ، ٢٥ ½ × ١٧ ½ سم
قبل ١٣٣٠م / ٧٣١هـ
(بروكلمان ١/١٢٥٠ ، ١م / ٤٤٣)

٣٦٠ ـ (A - 19)

الشاذلي، محمد بن وفاء (٧٦٥هـ / ١٣٦٣م)
ديوانه
١٢٨ص ، ٢٠ ½ × ١٥ سم
١٦٩٧م / ١١٠٩هـ
شعر صوفي
(بروكلمان ٢م / ٤)

٣٦١ ـ (L - 62 ff. 25 - 27)

الشنفري
لامية العرب
٣ص ، ٢١ × ١٥سم
القرن التاسع عشر
(بروكلمان ١/٢٥ ، ١م/٥٢)

٣٦٢ ـ (L - 590)

المؤلف مجهول
شرح المقصورة الدريدية
٨٦ص ، ١٦ ½ × ١٢ سم
القرن الخامس عشر الميلادي / التاسع الهجري
(بروكلمان ١م / ١٧٣) ، الكتاب نفسه ، مع اختلاف ثانوي ، في المتحف البريطاني برقم ١٠٣٥ ملحق .

٣٦٣ ـ (L - 22a)

الشبراوي ، عبدالله بن محمد (١١٧١ هـ / ١٧٥٧م)
المنهل المورود [في] شرح قصيدة ابن مسعود
٧٣ص ، ٢٣ ½ × ١٦ ½ سم
١٨٥٥ـ ١٨٥٦م / ١٢٧٢هـ

شرح على قصيدة في مدح النبي (ص) لاحمد [بن مسعود] بن ابن نمي ؛ يليه : تلخيص العقيدة للشبراوي .
(بروكلمان ٢/٢٨٢ و ٢٧٨ ، ٢م / ٥١٠)

٣٦٤ — (A - 21)

الششتري ، علي بن عبدالله (٦٦٨هـ / ١٢٦٩م)
ديوانه
٩٤ص ، ٢٦ ½ × ١٧ ½ سم
١٥٩٢م / ١٠٠١هـ
شعر صوفي
(بروكلمان ١/٢٧٤ ، ١م / ٤٨٣ ، برنستون ٧٩)

٣٦٥ — (L - 484)

نسخة ثانية من الديوان
٩٠ص ، ٢١ ½ × ١٤ ½ سم
١٧١٧م / ١١٣٠هـ

٣٦٦ — (L - 747)

سبط ابن التعاويذي ، محمد بن عبيد الله (٥٨٣هـ / ١١٨٧م)
ديوانه
٢٠٦ص ، ٢٤ × ١٦ سم
١٨٧٤م / ١٢٩١هـ
(بروكلمان ١/ ٢٤٩ ، ١م / ٤٤٢)

٣٦٧ — (L - 355)

السيرافي ، الحسن بن عبد الله (٣٦٨هـ / ٩٧٩م)
شرح ديوان امرىء القيس
١٠٠ص ، ٢٢ ½ × ١٥ ½ سم
القرن التاسع عشر

٣٦٨ — (L - 388 ff. 1 - 29a)

السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر ، جلال الدين (٩١١هـ / ١٥٠٥م)
البرق الوامض في شرح يائية ابن الفارض
٢٩ص ، ٢٠ × ١٤ سم
١٦٣٩م / ١٠٤٩هـ
(بروكلمان ٢/١٥٦ ، ١م / ٤٦٤ ، برنستون ٥٢)

٣٦٩ — (L - 414 ff. 1 - 9)

المؤلف نفسه
قلائد الفوائد وشرائد الفرائد
٩ص ، ٢٣ ½ × ١٦ ½ سم
القرن التاسع عشر
اشعار في اغراض مختلفة .

٣٧٠ — (L - 372)

طرز الريحان ، عبد الحي بن ابي بكر السلبمي (١٠٩٩هـ / ١٦٨٨م)
ديوانه
٦٦ص ، ٢٠ ½ × ١٤ ½ سم
قبل ١٧١٤م / ١١٢٦هـ

٣٧١ — (L - 337)

عمارة بن عقيل (القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي)
قصيدة
٥ص ، ٢٤ × ١٦ ½ سم
١٨٩٢م / ١٣١٠هـ
مع شرح لاحمد بن يحيى ثعلب
(بروكلمان ١م / ١٢٢)

٣٧٢ — (L - 214)

العصفوري[٢٠] ، ابو بكر بن محمود (١١١٢هـ / ١٧٠٠م ؟)
ديوانه
١٥٨ ص ، ٢١ ½ × ١٦ سم
١٧٤٥م / ١١٥٨هـ
(بروكلمان ٢م / ٣٨٧)

٣٧٣ — (L - 450)

الورامبني ، علي بن محمود
شرح المقصورة الدريدية
١٣٣١م / ٧٣٢هـ

٣٧٤ — (L - 24)

الواواء ، محمد بن احمد (القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)[٢١]
ديوانه
٣٨ص ، ٢٣ × ١٦ سم
١٨٨١م / ١٢٩٩م
(بروكلمان ١/٨٦ ، ١م / ١٢٨)

٣٧٥ — (A - 277)

الوتري ، محمد بن ابي بكر ، مجد الدين (٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م)

---

(٢٠) كذا ، وقد ورد لقبه في ايضاح المكنون ١ / ٥١٢ ومعجم المؤلفين ٣ / ٧٥ : الصفوري ، وفيهما خلاف في وفاته .
(٢١) نحو ٣٨٥هـ/٩٩٠م (معجم المؤلفين ٨/٣٠٧) .

٨٣ص ، ٢١ ½ × ١٦ سم
١٧٦٧ – ١٧٦٨م / ١١٨١هـ
القصيدة الزهرية في مدح خير البرية
مع تخميس لمحمد الوراق
(بروكلمان ١/٢٥٠ ؛ ١م / ٤٤٤ ؛ برنستون ٥٨)

٣٧٦ – (L - 638)

ياقوت ، فحمان (القرن التاسع عشر)
ديوانه
٨١ص ، ٢٢ × ١٦ سم
قبل ١٨٥٨ – ١٨٥٩م / ١٢٧٥هـ

٣٧٧ – (L - 66)

ياسين بن زين الدين (١٠٦١هـ / ١٦٥١م)
شرح لامية البوصيري
١٩ص ، ٢٣ ½ × ١٦ ½ سم
١٨٨٣م / ١٣٠١هـ
(بروكلمان ١م / ٤٧٢)

٣٧٨ – (A - 284)

اليوسي ، الحسن بن مسعود (١١٠٢هـ / ١٦٩١م)
القصيدة الدالية
٣٠ص ، ٢٠ ½ × ١٥ ½ سم
١٧١١م / ١١٢٣هـ
قصيدة في مدح استاذه محمد بن ناصر الداري .
(بروكلمان ٢/ ٤٥٦ ؛ ٢م / ٦٧٥)

٣٧٩ – (L - 705)

الزمخشري ، محمود بن عمر (٥٣٨هـ / ١١٤٤م)
ديوانه
٢٣٨ص ، ١٨ ½ × ١٤ سم
١٢٥٥م / ٦٣٣هـ
(بروكلمان ١م / ٥١٣)

(S - 48)

الزوزني ، الحسين بن علي(٢٢) (٤٨٦هـ / ١٠٩٣م)
شرح المعلقات
١٨١٠م / ١٢٢٥هـ

بخط ميخائيل صباغ
(بروكلمان ١/١٨ ؛ ١م / ٣٥)

٣٨١ – (S - 93)

نسخة ثانية من الكتاب
٧٨ص ، ٢٠ ½ × ١٣ سم
١٨٤٨م / ١٢٦٥هـ

٣٨٢ – (L - 48)

الزيات ، محمد بن عبدالملك (٢٣٣هـ / ٨٤٧م)
ديوانه
٧٩ص ، ٣٠ × ٢١ ½ سم
القرن التاسع عشر
(بروكلمان ١م / ١٢١)

٣٨٣ – (L - 203)

زهير بن ابي سلمى ربيعة ، المزني (جاهلي / القرن السادس الميلادي)
ديوانه
١٧٨ص ، ٣٠ ½ × ٢١ ½ سم
بعد ١٨٧٠م / ١٢٨٧هـ
بشرح احمد بن يحيى ثعلب
(بروكلمان ١/٢٣ ؛ ١م / ٤٧)

المختارات الشعرية

٣٨٤ – (L - 46)

ابو زيد القرشي (نحو ٢٨٧هـ / ٩٠٠م)(٢٣)
جمهرة اشعار العرب
١٧٠ص ، ٢١ × ١٤ ½ سم
١٨٤٩م / ١٢٦٦هـ
(بروكلمان ١/١٩ ؛ ١م / ٣٨ ؛ برنستون١٢)

٣٨٥ – (L - 47)

نسخة ثانية من الكتاب
١٢٠ص ، ٢٩ ½ × ٢١ سم
القرن التاسع عشر
آخرها ناقص

٣٨٦ – (L - 49)

الاصمعي ، عبدالملك بن قريب (٢١٦هـ / ٨٣١م)

(٢٢) كذا ، والمذكور في كتب التراجم انه : الحسين بن احمد .

(٢٣) في معجم المؤلفين ٢٨١/٩ هو : محمد بن ابي الخطاب القرشي ، ووفاته ١٧٠هـ/٧٨٦م .

فحولة الشعراء
١١ص ، ٣٣ ½ × ٢٣ ½ سم
١٨٩٠م / ١٣٠٨هـ
(بروكلمان ١/١٠٥ ؛ ١م / ١٦٤)

٣٨٧ — (L - 223)

الحجازي ، اسماعيل بن عبد الحق (١٠٠٢هـ / ١٥٩٣م)
مجموع قصائد شعر
٢١٨ص ، ٢١ ½ × ١٥ ½ سم
القرن السادس عشر
بخط المؤلف
مختارات شعرية لشعراء قدماء ومحدثين .

٣٨٨ — (L - 69)

ابن ابي حجلة ، احمد بن يحيى ، شهاب الدين (٧٧٦هـ / ١٣٧٥م)
مغناطيس الدر النفيس
٢١ص ، ٢٣ ½ × ١٦ ½ سم
١٨٨٥م / ١٣٠٣هـ
(بروكلمان ٢/١٣)

٣٨٩ — (S - 53 - 54)

ابن ميمون ، محمد بن المبارك (القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)
منتهى الطلب من اشعار العرب
المجلدان ٣ و ٥ ، ١٨ × ١٣ ½ سم
١٤٦٣م / ٨٦٨هـ
(بروكلمان ١م / ٤٩٤ ، ٢م / ٩٠٣)

٣٩٠ — (L - 697)

ابن معصوم ، علي خان بن احمد ، صدر الدين (١١١٧ هـ / ١٧٠٥م)
سلافة العصر
المجلد الثاني ، ٢٠٧ص ، ٢١ × ١٦ سم
١٧١٣م / ١١٢٥هـ
(بروكلمان ٢/٤٢١ ، ٢م / ٦٢٧)

٣٩١ — (L - 547)

ابن المنقار ، عبد اللطيف بن يحيى (١٠٥٧ هـ / ١٦٤٧م)
< مجموعة اشعار >
١٧٨ص ، ٣٠ × ٢١ سم
بخط المؤلف

مختارات شعرية للمؤلف وغيرها ؛ يتخللها مقطوعات نثرية .

٣٩٢ — (L - 61)

ابن رشيق ، الحسن بن علي[٢٤] (٤٥٦ او ٤٦٣هـ / ١٠٦٤ او ١٠٧٠م)
العمدة في محاسن الشعر وآدابه
مجلدان ، ٢٢ ½ × ١٥ ½ سم
١٨٨١ — ١٨٨٢م / ١٢٩٩هـ
(بروكلمان ١/٣٠٧ ، ١م / ٥٤٠)

٣٩٣ — (L - 128)

الاربلي ، علي بن عيسى ، بها الدين (٦٩٣هـ / ١٢٩٣م)
رسالة الطيف
٤٠ص ، ١٩ ½ × ١١ ½ سم
١٥٩٧ — ١٥٩٨م / ١٠٠٦هـ
(بروكلمان ١م / ٧١٣)

٣٩٤ — (S - 57)

الكاتب الاصفهاني ، محمد بن محمد ، عماد الدين (٥٩٧هـ / ١٢٠١م)
خريدة القصر وجريدة العصر
٢٢٧ص ، ٢٠ ½ × ١٥سم
١٦٤٩م / ١٠٥٩هـ
(بروكلمان ١/٣١٥ ، ١م / ٥٤٨)

٣٩٥ — (L - 6)

الخفاجي ، احمد بن محمد ، شهاب الدين
خبايا الزوايا
(١٠٦٩هـ / ١٦٥٩م)
٢٤٢ ص ، ٢٤ × ١٦ سم
١٨٥٧ ١٨٥٨م / ١٢٧٤هـ
مختارات شعرية لشعراء معاصرين للمؤلف .
(بروكلمان ٢/٢٨٥ ؛ ٢م / ٣٩٦)

٣٩٦ — (L - 57a)

المؤلف مجهول
< مجموعة اشعار >
١٧٤ص ، ٢١ ½ × ١٦ سم
١٧٤٢م / ١١٥٥هـ

---

(٢٤) الصواب هو : ابو علي الحسن بن رشيق (معجم المؤلفين ٣/٢٢٥) .

مختارات شعرية لابن نباتة والعفيف التلمساني وابن قلاقس وابن المعتز وصفي الدين الحلي وغيرهم ، رتبت المختارات ترتيبا هجائيا وفق القوافي

٣٩٧ ـ (A - 279)

المؤلف مجهول
< مجموعة اشعار >
٣٢٩ص ، ٢٠ × ١٤ ½ سم
القرن الثامن عشر الميلادي (؟)

٣٩٨ ـ (L - 610)

المؤلف مجهول
< مجموعة اشعار >
٧٨ص ، ١٥ ½ × ٢١ سم
القرن الثامن عشر
مختارات شعرية ، تبدأ بهمزية البوصيرى ، يتخللها قطع من المواليا وغيره .

٣٩٩ ـ (L - 723)

المؤلف مجهول
< مجموعة اشعار >
١٨٩ص ، ٢٠ ½ × ٩ ½ سم
القرن الثامن عشر

٤٠٠ ـ (A - 287)

المؤلف مجهول
< مجموعة اشعار >
٩ص ، ٢٠ × ١٤ سم
قبل ١٨٥٨م / ١٢٧٥هـ

٤٠١ ـ (L - 55a)

المؤلف مجهول
< مجموعة اشعار >
٥٢ص ، ١٩ ½ × ١٥ سم
بعد ١٨٥٨ ـ ١٨٥٩م / ١٢٧٥هـ

٤٠٢ ـ (A - 53)

المؤلف مجهول
< مجموعة اشعار >
١٢٩ص ، ١٩ ½ × ١٤سم
القرن التاسع عشر

٤٠٣ ـ (L - 29a)

المؤلف مجهول
< مجموعة اشعار >

٩٠ص ، ١٥ ½ × ١٠ ½ سم

٤٠٤ ـ (S - 97)

المؤلف مجهول
< مجموعة اشعار >
٦٣ص ، ٢٢ × ١٦ ½ سم
القرن التاسع عشر
مجموعة اغان عربية حديثة ، مع ملاحظات في تطور الغناء العربي .

٤٠٥ ـ (S - 49)

المرزوقي ، احمد بن محمد (٤٢١هـ / ١٠٣٠م)
شرح الحماسة
١٩٤ص، ٢٨ × ٢٠ ½ سم
١٨٢٠م / ١٢٣٦هـ
آخره ناقص ، ينتهي الى منتصف باب الرثاء.
(بروكلمان ١/٢٠ ، ١م / ٤٠)

٤٠٦ ـ (L - 107)

المفضل بن محمد الضبي (١٧٠هـ / ٧٨٦م)
المفضليات
١٦١ص ، ٢٢ ½ × ١٦سم
١٦٨٦م / ١٠٩٨هـ
(بروكلمان ١/١٩ ، ١م / ٣٦)

٤٠٧ ـ (L - 602)

نسخة ثانية من الكتاب
مجلدان ، ٢٣ ½ × ١٦ سم
١٨٨٨م / ١٣٠٦هـ
مع شرح للقاسم الانباري .

٤٠٨ ـ (L - 179)

المحبي : محمد الامين بن فضل الله (١١١١هـ / ١٦٩٩م)
نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة
مجلدان ، ٢٣ ½ × ١٧ ½ سم
١٨٦٣ ـ ١٨٦٥م / ١٢٨٠ ـ ١٢٨٢هـ
(بروكلمان ٢/٢٩٤ ، ٢م / ٤٠٣)

٤٠٩ ـ (L - 632)

النحاس ، احمد بن محمد (٣٣٨هـ / ٩٥٠م)
شرح السموط

١٢٥ص ، ٢٥ × ١٧ ½ سم
١٢٧٦م / ٧٧٨هـ
شرح على المعلقات السبع
(بروكلمان ١/ ١٣٢ ، ١م / ٣٥)

٤١٠ ـ (L - 17)

النواجي ، محمد بن الحسن ، شمس الدين
(٨٥٩هـ / ١٤٥٥م)
مراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان
١٥٢ص ، ١٨ × ١٠ ½ سم
قبل ١٧٥٦م / ١١٧٠هـ
(بروكلمان ٢/٥٦، ٢م / ٥٦ ، برنستون ١٠١)

٤١١ ـ (L - 708)

نسخة ثانية من الكتاب
١٥٠ص ، ٢١ ½ × ١٠ سم
القرن التاسع عشر

٤١٢ ـ (L - 258 ff. 16b - 21b)

السيوطي ، عبدالرحمن بن ابي بكر ، جلال الدين (٩١١هـ / ١٥٠٥م)
وصف اللآل في وصف الهلال
٦ص ، ١٨ × ١٢سم
١٧٣٦م / ١١٤٩هـ
(بروكلمان ٢/١٥٨ ، ٢م / ١٩٧)

٤١٣ ـ (L - 481)

الثعالبي ، عبدالملك بن محمد (٤٢٩هـ / ١٠٣٨م)
يتيمة الدهر
الجزء الاول ، ٨٦ص ، ٢٧ × ٢٠ سم
القرن الخامس عشر الميلادي / التاسع الهجري (؟)
(بروكلمان ١/٢٨٤ ، ١م / ٤٩٩ ، برنستون ١٨٥)

* * *

ملاحظات حول تحقيق «ثلاث رسائل في الكواكب واستحضار الأرواح» المنسوبة الى الكندي

بقلم
إدريس عبد الحميد الكلاك
الموصل ـ حي الربيع

نشرت مجلة المورد في العدد الاول من المجلد الثامن ١٣٩٩هـ ١٩٧٩ في الصفحة ١٦٣، تحقيقاً قام به الاستاذ حكمت نجيب (رحمه الله) والدكتور يوسف حبي، عن مخطوطة بعنوان (ثلاث رسائل في الكواكب واستحضار الأرواح) منسوبة الى الفيلسوف يعقوب بن اسحق الكندي، وقد حملت الرسائل عنواناً آخر هو (الرسائل الحكمية في اسرار الروحانية).

والرسائل الثلاث هذه ـ كما جاء في تقديم المحققين ـ هي جزء من مخطوطة تضم عشرة بحوث في الفلك والتنجيم من ضمنها هذه الرسائل الثلاث موضوعة البحث.

لقد قرأت الرسائل الثلاث، كما قرأت التقديم الذي كتبه المحققان، فاستوقفتني تساؤلات، اسلمتني الى الشك في صحة نسبة هذه الرسائل الى الكندي، وهذه بعض الملاحظات حول الرسائل وحول تحقيقها ارجو ان اجد لها جواباً لدى المحقق الدكتور يوسف حبي.

ان الادلة التي سيقت لاثبات صحة نسبة الرسائل الى الكندي غير كافية ولا مقنعة، فالتقديم يقول (تدعو القرائن المتوفرة لدينا الى نسبة الرسائل الثلاث للكندي، وذلك، لان المخطوطة تحمل اسمه في العنوان العام، وفي عنوان كل رسالة، كما ان المؤرخين يذكرون له رسائل بعنوان شبيه بعنوان هذه الرسائل، كما راينا، وقد اتضح مما اسلفنا مدى اهتمام الكندي بالنجوم والكواكب ... ونرى الكندي كمسلم متدين يطعّم رسالة بآيات من القرآن الكريم ويحاول اعطاء طابع ديني لأفكاره ...).

اما ان وجود اسم شخص معين على مخطوطة ما يعتبر دليلا على صحة نسبتها له، فهذا ادعاء ليس له مايبرره، لان وجود الاسم وحده ليس كافية لاثبات النسبة ما لم تعم القرائن الاخرى الى جانبه، وهذا امر معروف لدى المشتغلين بالتحقيق، فهناك دوافع عديدة تدفع الى نسبة كتب معينة الى اشخاص معينين، كما ان هناك مجالاً لالتباس اسم شخص وكنيته

باسم شخص آخر ، وهنا يأتي دور المحقق في تتبع النصوص والقرائن ودراسة الاسلوب والمحتوى ومقارنة كل ذلك بشخصية المؤلف ، وامكانية نسبة الكتاب اليه او عدمه .

اما الدليل الذي اورده المحققان لاثبات صحة الرسائل الى الكندي ، وهو كون المؤرخين قد ذكروا للكندي رسائل بعنوان شبيه بعنوان هذه الرسائل ، فهذا — ايضاً — ليس دليلاً مقنعاً ، ولا يمكن الركون اليه في صحة نسبتها اليه ، بل هو يشكل ركيزة للشك ، بدليل ان عنوان الرسائل لا (تطابق) ماذكره المؤرخون ، بل (تشابه) ، ومادام العنوان غير متطابق ، فان الشك يقوى ، ولا يزول ، هذا اذا افترضنا — كما ذهب المحققان — الى التشابه ، فكيف اذا كانت العناوين المذكورة لدى المؤرخين لا تشابه — اصلاً — عنوان الرسائل الثلاث ؟

اننا لا نستطيع ان نجزم ان العنوان الذي ذكره ابن النديم وهو (كتاب رسالته الاولة والثانية والثانية(*) الى صناعة الاحكام بتقاسيم) وما يضيفه ابن القفطي بان العنوان هو (كتاب رسالته الثلث في صناعة الاحكام) كما ورد في مقدمة التحقيق ، شبيه بعنوان الرسائل الثلاث ، وللقارىء ان يقارن بين عنوان (ثلاث رسائل في الكواكب واستحضار الارواح) و(والرسائل الحكمية في اسرار الروحانية) مع العنوانين المذكورين لابن النديم والقفطي ليرى ان مجرد التشابه غير وارد .

اما الدليل الثالث — الذي سبق في التحقيق — وهو كون الرسائل مطعمة بآيات من القرآن الكريم تشكل دليلاً على صحة نسبتها الى الكندي فهذا غير صحيح ، ذلك ان الاستشهاد بآيات القرآن هو سمة كل مسلم مؤمن ، فليس هذا وقفاً على الكندي ، كما ان من يريد ان ينسب كتابا لشخص ما — مهما كانت دوافعه — لا يفوته ان يحشر فيه ما يموّه فيه على القارىء بما يوافق مبدأ الكاتب المنسوبة اليه المخطوطة .

ولعل المحققين ادركا ان محتوى الرسائل سيثير التساؤل لدى القراء حول المستوى العلمي لهذه الرسائل وعلاقة الفيلسوف الكندي بهذه الترهات والشعوذات ، لذلك نراهما يقولان (ولاريب ان علم الفلك لم يكن قد احتلّ بعدُ في عهد الكندي مكانة علمية ؛ بل كان لايزال مغلفا بطابع فيه الغيبية والشعوذة الشيء الكثير . اما في العربية فالكندي من السباقين الذين كتبوا في هذه المواضيع ص ١٦٧) .

ولكنهما في استدراكهما او اعتذارهما هذا ، اوقفا نفسيهما امام تساؤل ، هذا التساؤل هو هل صحيح ان علم الفلك لم يكن قد احتل بعد في عهد الكندي مكانة علمية ؟ وانه مازال مغلفاً بطابع الغيبية والشعوذة اترك الجواب لهذا التساؤل للمصادر التاريخية لتجيب :

يقول الاستاذ حيدر بامات(١) (ولقد ظهرت المراصد في كل مركز مهم من مراكز الامبراطورية الاسلامية تقريبا . واكتسبت مراصد بغداد والقاهرة وقرطبة وطليطلة وسمرقند شهرة جديدة بهـا .

ويرجع تاريخ مدرسة الفلك في بغداد الى خلافة المنصور ، الخليفة العباسي الثاني ٧٥٤ — ٧٧٥ الذي كان هو نفسه عالماً في الفلك . وفي خلافةهارون الرشيد والمأمون حققت المدرسة انجازات مهمة ، فلقد نقحت النظريات القديمة واصلحت الكثير من اخطاء بطليموس ، وصححت الجداول اليونانية ، ويعزى الى هذه المدرسة اكتشاف ان ابعد نقطة في محور الشمس عن الارض تغيّر موضعها ، ثم ايجاد قدر تقوّس مدار الشمس البيضوي الشكل وانتقاصها المتوالي ودراسة طول السنة بدقة وتفصيل . ولاحظ علماء بغداد ان اعلى خط عرض للقمر غير منتظم واكتشفوا احتلافاً ثالثاً للقمر يدعى التحول : وقالوا بوجود بقع شمسية ودرسوا الخسوف وظهور النيازك وظواهر سماوية اخرى وشكوا في ثبات الارض وكانوا اول من مهّد الطريق لامثال كبرنيكس وكبلر) .

ويقول الاستاذ عبدالمنعم الفلامي(٢) : (.. يعقوب بن اسحق الكندي) فيلسوف العرب واحد ابناء ملوكها اشتهر باحكام العلوم والتوسع في فنون الحكمة ، فالف في ذلك كتباً تربو على الثلاثمائة مؤلف ، وكان من الذين قاسوا دائرة نصف النهار في زمن المأمون ، وهو الذي بحث عن بُعْدِ مركز الارض من القمر وتكلم عن المد والجزر وعن اسباب العوارض الجوية كلها وكتب عن الزلزلة ، وفي الطب عن مرض الجذام وموت الفجاءة وغير ذلك) .

(*) هكذا بالاصل ولعلها « والثالثة » .

(١) دور المسلمين في بناء المدينة الغربية ص ٢٧ .

(٢) مآثر العرب والمسلمين في القرون الوسطى /ص١٢٧ .

وفي تاريخ الحضارة العربية الاسلامية للصف السادس الادبي(٣) : (نقل العرب المؤلفات الفلكية للامم السابقة ، وصححوا بعضها ، ونقحوا بعضها وزادوا عليها معلومات جديدة . اهم ماقدموه لعلم الفلك هو الارصاد التي قاموابها . فلم يقفوا عند حد النظريات بل اجروا العمليات والرصد . وهم اول من اوجد بطريقة علمية درجة من خط نصف النهار . واول من عرف اصول الرسم على سطح الكرة وقالوا باستدارة الارض وبدورانها على محورها وعملوا الازياج(*) الكثيرة العظيمة النفع . وضبطوا حركة اوج الشمس وتداخل فلكها في افلاك اخرى ، وكانت حساباتهم دقيقة تقرب من الحسابات الحديثة على الرغم من قلة آلاتهم وبساطتها بالقياس الى الالات المستعمله في الرصد الآن . وقد حسب البتاني ميل فلك البروج على فلك معدل النهار فوجده ٢٣ درجة و ٣٥ دقيقة . وقد اصاب في رصده الى حد دقيقة واحدة) .

هذا مانقوله المصادر التاريخية عن التقدم العلمي لعلم الفلك في عصر الكندي ، فكيف اذن يقول محققا الكتاب (ولاريب ان علم الفلك لم يكن قد احتلّ بعد في عهد الكندي مكانة علمية ، بل كان لايزال مغلفا بطابع فيه الغيبية والشعوذة الشيء الكثير) ؟

قد يقال إن علم النجوم او علم التنجيم الذي يذكر الى جانب علم الفلك او مرادفا له الذي ولع به المسلمون وزعم اصحابه انه يخبر عن المستقبل ، رغم نهي الاسلام عنه ، ورغم بطلانه(٤) ، قد سار جنبا الى جنب مع علم الفلك لذلك فان كلام اصحاب التحقيق صحيح من هذا الباب ، وان الشعوذة والغيبيات في التنجيم قد اختلطت مع علم الفلك ، فانسحب الكلام عن التنجيم الى الفلك .

ورغم مافي هذا القول من وجاهة الا انه لا يستقيم مع وجهة نظر الكندي الذي انكر التنجيم وتأثير الكواكب على الناس .

جاء في كتاب (ابو الريحان محمد بن احمد البيروني) للدكتور محمد جمال الفندي والدكتور امام ابراهيم احمد ، عند المقارنة بين التفكير العلمي في اوربا وبين مميزات التراث العلمي العربي مايلي(٥) .

(عندما نستعرض اعمال علماء العرب من امثال : يعقوب الكندي ، وابي بكر الرازي ، وابي الحسن المسعودي ، وابي علي الحسن بن عبدالله ابن سينا ، وابي الريحان محمد بن احمد البيروني ، والحسن بن الهيثم ، وزكريا بن محمد القزويني ، والشريف الادريسي وغيرهم كثير في مختلف فروع العلم ؛ نجد ان الكندي مثلاً لا يؤمن بالتنجيم وتاثير الكواكب على الناس ، كما انكر امكان تحويل المعادن الى ذهب وفضة ؛ والف رسالة اطلق عليها اسم (رسالة في بطلان دعوى المدّعين صنعة الذهب والفضة وخدعهم) .

والقارىء للرسائل الثلاث لايجد فيها علماً مغلفا بالشعوذة ، بل لا يجد غير الشعوذة والهراء . فكيف يمكن القول بصحة نسبة الرسائل الى الكندي وهي تمثل نمطاً من التفكير لايتفق مع مبدئه واسلوبه العلمي ، فضلاً عن انه انكر هذا النوع من التفكير . وقد كان الاجدر بالمحققين اثبات عدم صحة النسبة الى الكندي خدمة للحقيقة وتبرئة لذمة فيلسوف العرب ممايسيء اليه .

ومن الملاحظات الاخرى التي تؤيد انتحال هذه الرسائل ونسبتها الى الكندي :

١ ـ ما جاء في الرسالة الاولى صفحة ١٦٩ : (فعمدت الى كتب فانتخبت منهاماثبتت عندي صحته ؛ وما شككت فيه القيته وضربت عنه صفحاً .

وان هذا القول يعني ان الكندي لم يصب بشلل الفكر امام الفلسفة اليونانية وانه يحقق وينافش ثم يهمل ما لايقبله العقل والمنطق ، ويأخذ بالمعقول ، وقد جاء في حاشية(٤) من نفس الصفحة تعليق المحققين على العبارة السالفة مايلي : (تظهر جلية طريقة الكندي العلمية في جوامعه وتاليفه ، فهو لا ينقل او يجمع اعتباطاً ، إنما يغربل ، ويحقق حتى يكتب فكراً موثوقا مفيداً) .

ومعنى هذا ان الرسائل تحتوي على فكر موثوق مفيد ، لكن المطالع لهذه الرسائل لايجد فيها مايسمى (فكراً) او (علماً) موثوقاً مفيداً ، بل كل مافيها مواضيع من صنع (فتاحي الفال) و (ضرّابي الرمل) و (قراء الطالع والفنجان) وادعاء

(٣) ص٢٨٦ .

(*) الازياج جمع زيج هو كتاب منه يحسب سير الكواكب ومنه يستخرج التقويم ، اي حساب الكواكب لسنة سنة .

(٤) المصدر السابق ص٢٨٥ .

(٥) ص١٨ .

معرفة علم الغيب عن طريق النجوم والكواكب واستحضار الارواح ، مما عاجبه الكندي وانكره . إن القارىء ليتساءل هل مافي الرسائل يستحق ان يسمّى علماً ؟ وهل كان الكندي من فتاحي الفال وضرابي الرمل ؟

٢ ـ ان الاسلوب الذي صيغت به عبارات الرسائل اسلوب ركيك سخيف ، يدل على ضعف مشين باللغة العربية ، خلافاً لما عرف عن الكندي من قوة الاسلوب وقوة المعرفة والحكمة .

يقول الدكتور ناجي التكريتي(٦) : (اطلع الكندي على الفلسفة اليونانية الى درجة تبلغ الاتقان ، وتدل مؤلفاته على شمول عقله لكل ماكان يدور بين مفكري عصره من علوم كلامية وفلسفية إضافة الى نبوغه واستقلال رايه وتكوين وجهة نظر شخصية خاصة به ، وبالاضافة الى قوة اسلوبه ، مما يدل على ثروته الكلامية الواسعة وجزالة رصينة ، كل هذا لاطلاعه الواسع في كتب الادب واللغة ، بالاضافة الى دراسة كتب الاقدمين ، مع دراساته الواسعة سواء مع المتكلمين المسلمين ، او تلقيه علوم اليونان ، حتى بلغت كتبه حوالي ثلاثمائة مؤلف في مختلف فروع الفلسفة .

ومن كلماته الدالة على حكمته وشخصيته وروحه :

« اعتزل للشرفإن الشر للشرير خلق ، ومن لم ينبسط لحديثك فارفع عنه مؤونة الاستماع منك . أعص الهوى واطلع من شئت . لاتفتر بمال وان كثر . لاتطلب الحاجة الى كذوب فإنه يبعدها وهي قريبة ولا الى جاهل فانه يجعل حاجتك وقاية لحاجته . لاتنج مما تكره حتى تمتنع عن كثير مما تحب وتريد . العاقل يظن ان فوق علمه علماً فهو ابداً يتواضع لتلك الزيادة ؛ والجاهل يظن انه قد تناهى فتمقته النفوس لذلك . ليتق الله المتطبب فليس عن الانفس عوض : فلا يخاطر وكما يجب ان يقال انه كان سبب عافية العليل وبرئه ، فليحذر ان يقال انه كان تلفه وموته ») .

هذا شاهد على اسلوب الكندي في حكمته وفلسفته وقوة اسلوبه الأدبي ، فما باله انحدر في (الرسائل الثلاث) الى مستوى :

(والمخاطبة(٧) لهم جميعهم مخاطبة واحدة ، وتريد تذكر في كل مرة اسم الروح الذي تريد استحضاره ، وتقول الكلام ٧ مرات ، وتبخر بلادن ، وقسط ، وقاوينا ، وناربخ ، واظافير الجن ، وهو اظافير الطيب ، فإنه يحضر ، فتطلب منه ماتريد ... فاذا اردت الاستحضار ، تنظر الساعة ايش يتولاها من الارواح ، فتضرب مندل (كذا) او تخط بسكين فولاذ عليها مكتوب هذه الحروف : ع بها سع عاسع سع \ ١٨ ظ عللع ما لحملع لحعلع غنيا شام علام بحملوم عساشم عالم شم مالح عالم ، وتقعد في وسط المندل وتستحضر الروح ، فتقول :

... بحق موها موها ، ليهو ليهو ، بحق شالو فطاشا لوفطا (✻✻) ، عميال عميال ، بحق ميهث ميهث ، باعث باعث ، طيطانا هيطانا ، جوال جوال ، بحق كريم كريم ، حرقاليش قمعيش ، هما هما ، لوهيد لوهيد ، وبحق كرما لبوس كملوش ، عاهث عاهث ، دميابم لوماذ ، بحق الصربر ومجري الارواح وخالق الاصباح بحق الملك الموكل بالشمس القاعد على حافة البحر هيما سبل الكريم ، ديو لمابل ، الاما اطعت ... فاذا حضر تقول له : ياويلك تعصوني ...) الخ .

٣ ـ ماورد في الرسائل من حوادث تاريخية يدل على جهل تام بالتاريخ ووقائعه يتنزه عنها فيلسوف مثل الكندي ، وكذلك النواحي العلمية في ابسط صورها . مثال ذلك ماورد في صفحة ١٧٣ :

(... ياتاميس باميس ، هيفان هيفان ، بنهث بنهث ، ماطق ماطق اوهوم اوهوم ، اسالك بحق اسمك الذي اجريت به البحار السبعة ، بانمد انمد مهشا مهشا ، ظيفا ظيفا ، نفتاغ نفتاغ ، صفيانا صفيانا ، سالتك بالعقل الهيولي ، الصورة الكلية ، الاما اجبت دعوتي ، وكشفت كربتي ولهفتي ، وقضيت حاجتي ، ثم تطلب ماتريد ، وان ذلك من اونق الاشيا (الاشياء) ولقد فعل ذلك ديوجانس لما اراد (لقاء) قسطين الخارجي الذي خرج عليه في ديار القرامطة(✻✻✻) ، وصل الى رومية الكبرى فسأل بهذا السؤال ان يوقعه بيده ، فقيل إنه \٤ واصبح من الغد فوجده مكتوف (مكتوفاً) ملقا (ملقى) بازاء خيمته ، فقبض عليه وهزم عسكره) .

هل هذا هو العلم الذي انتخبه الكندي فيلسوف العرب ، وثبتت صحته عنده ؟

---

(٦) مجلة المورد / المجلد ٨ / العدد ٢ ١٩٧٩\ص١٠٢ .

(٧) ص١٩٨ من المجلة .

(✻✻) لم نجد في حواشي التحقيق تفسير لهذه الرموز والطلاسم والمعميات .

(✻✻✻) ابن تفسير هذه الكلمة ؟

اذا كان هذا عجيباً فالاعجب منه تعليق المحققين على هذا (العلم !) في الحاشية بقولهما (لم نلق اصلا لهذه الحادثة) ... هكذا بكل بساطة . وتمر هذه الخرافة امامهما دون ان تلفت انتباههما الى خطورة نسبة هذه الرسائل الى الكندي ، ودون ان يعتبراها من ادلة انتحال الرسائل .

واذا كانت هذه الخرافة او الاسطورة قد مرت بسلام ، فإن مامرّ قبلها في صفحة ١٦٩ ادهى وامرّ . تقول الرسالة (... وقد نقله ايضاً الحسن بن قريش في ايام العباسي المعروف بالاسود ، وقد يسما (يسمى) المأمون ، وهذا من علماء العباسيين . وقيل انه ايضا ذكر بعد العلم ...)

لقد وردت في هذه العبارة جملة امور ، منها (العباسي المعروف بالاسود وقد يسمى المأمون)

اذا كان قائل هذه العبارة هو الكندي نفسه ، فاي جهل فاضح كان عليه الكندي ، وهو الذي عاصر المأمون وكان من جملة الذين قاسوا دائرة نصف النهار في زمنه ، وهل صحيح ان المأمون (قد يسمى) المأمون ؟ وان قد للتقليل ؟الايفهم الكندي هذه القاعدة اللغوية ؟ ام ان كاتب المخطوطة هو شخص غير الكندي ؟ .

لو كان الكندي يتكلم عن خليفة يسبقه بمائة سنة ولم يذكر اسمه بصورة صحيحة لهان الامر ، لكن كيف والمأمون معاصر له ، كيف ؟ ولم يرد في التاريخ ان المأمون كان يلقب بـ (العباسي الاسود) ؟ وانه عرف بالمأمون فقط ؟

واذا كان هذا هو جهل الكندي ، فان المحققين وقعا فيما هو اشد ، يبدو ذلك من التعليق لهما في الحاشية رقم(١١) على هذا الكلام - (شعار العباسيين اللون الاسود والمأمون « ٧٨٦ — ٨٣٣ م » من الخلفاء العباسيين) .

هل يجهل احد ان شعار العباسيين هو اللون الاسود ؟ وهل يشك احد ان المأمون من الخلفاء العباسيين ؟ هل وجد التحقيق لمثل هذه الشروحات ؟

الم يكن الاولى بالمحققين مناقشة هذه العبارة واستنباط جهل قائلها وتبرئة ذمة الكندي منها ؟

اليس من الحيف ان يسمى المأمون (العباسي الاسود) لان شعار العباسيين السواد ؟ ولا نستطيع تسمية جميع الخلفاء العباسيين بالخلفاء السود لهذا السبب ؟

لقد وقع الكندي كما وقع المحققان ايضاً في خطأ جسيم هوان المأمون قام بتغيير شعار العباسيين من اللون الاسود الى اللون الاخضر فكيف غابت هذه الحقيقة التاريخية عن الكندي المعاصر للمأمون وعن المحققين ؟ لستُ ادري !

ومما ورد في هذه العبارة من اشكال مجيء اسم (الحسن بن قريش) الذي قام بنقل (كتاب العائد لابرخس بيرماجس الايثيناني) .

كان المؤمل ان يأتي المحققان بتعريف عن الحسن بن قريش ، لكنهما اكتفيا بقولهما (لم نجد له ترجمة فيما هو معروف في كتب التراجم حاشية « ١٠ » ص ١٦٩)

والعبارة الاخيرة (وقيل انه ايضاً ذكر بعد العلم) ماذا تعني هذه العبارة ؟ واين قلم التحقيق في توضيح الغامض وتصحيح الخطأ ؟

٤ — يقول المحققان ص ١٦٤ : (ولما كان — الكندي — يتقن السريانية واليونانية ايضا ، عرف كيف يستفيد من الكتب المتوفرة بهاتين اللغتين فكان ينقل منهما الى العربية) .

اولاً : إن الكندي لم يكن يتقن اليونانية ، كما يقول الدكتور ناجي التكريتي ص ١٠٢ من مجلة المورد(٨) : (إنه لم يعرف اليونانية ولكنه مع هذا كان يعتمد على الترجمة السريانية ، لانه كان يجيد اللغة السريانية) .

ثانياً : إن الكندي لم يكن ناقلاً ، بل كان يترجم ، ثم يكتب العلوم حسب تفكيره وتحليله ، والقول بانه كان (ينقل الى العربية) يسيء الى الكندي والى علمه وحكمته . اما اذا كان المقصود بكلمة (ينقل) هو الترجمة فهذا ضعف في التعبير لان العبارة هنا تعطي مدلولا آخر غير الترجمة وهو النقل بدون تحقيق او مناقشة ، ثم نسبة علم الاخرين اليه ، وهذا مايجب ان ينزه عنه الكندي خدمة للامانة التاريخية والعلمية .

٥ — في صفحة (١٧٠)تقول الرسالة المنسوبة للكندي تحت عنوان « في احوال الكواكب » : (كلهم ذكروا في كتبهم انهم لما استنبطوا احوال الكواكب [وجدوا] انهم اشخاص روحانية ناطقة لها عقول متكلمة فاعلة لسائر الاسماء (×××) ، وانها المدبرة لهذا العالم بأمر الخالق والقديم المدبر لها كلها ،

---

(٨) المجلد ٨/ العدد الثاني ١٩٧٩ (فلسفة الكندي الخلقية)

(×××) ما معنى هذه العبارة ؟

والدليل على صحة ذلك اختلاف احوال الناس وصنائعهم من الخير والشر والوانهم مختلفة كاختلاف طبائع الكواكب) .

وفي الحاشية (١٦) يعلق المحققان على هذا القول : (هذا كان راي القدماء بشأن الكواكب ، غير ان الكندي المسلم المؤمن يطعم تعاليم القدماء بما يستوحيه من معتقده ، فيرجع تدبير الكون بأسره الى الله خالق الكل) .

ما معنى هذا ؟ إن كلام الرسالة المنسوب الى الكندي يحمل كل عناصر الكفر والشرك ، فلا يمكن ان يصدر مثل هذا القول عن مسلم مؤمن ، فإذا كان الكندي قد (انتخب منها ما تثبت عنده صحته ، وماشك فيه القاه وضرب عنه صفحاً) كما جاء في مقدمة الرسالة الاولى من المخطوطة ، فيعني ذلك أنه يجب ان يلغي جميع هذا الكلام ويضرب عنه صفحاً لانه يخالف العقيدة الاسلامية نصاً وروحا ، فلماذا اثبته ؟ هل هو كلام صحيح ، وانه ثابت لدى الكندي ؟ وهل الكندي يعتقده صحيحا ؟ وهو المسلم المؤمن ؟

واذا اخذنا بالاعتذار الذي ساقه المحققان من ان الكندي (يطعم) هذه الافكار القديمة الكافرة بما يستوحيه من معتقده الاسلامي ، فهل يصح - في الاسلام - الجمع بين الكفر والايمان في موضوع واحد ؟

ان الكندي هنا حتى في عملية الترقيع والتطعيم هذه يناقض نفسه ولايستطيع أن يوفق بين المتضادين ، فضلا عن انه يخالف رايه الاول في انتخابه لما صح عنده ، فاما ان تكون ما اثبته صحيحاً واما ان يكون خطأ فاذا كان خطأ فلماذا اثبته ثم طعمه بمستقده ؟ واذا كان صحيحاً - في نظره - فهل هذه هي العقيدة الاسلامية التي كان عليها الكندي ؟ ان الخروج من هذا الاشكال هو في نفي نسبة المخطوطة اليه أصلاً .

والاكيف تكون الكواكب هي المدبرة لهذاالعالم (على راي القدماء) ثم هي تدبر العالم (بأمر الخالق القديم المدبر لها) حسب راي الكندي ؟ مع مع أنه لايؤمن بالتنجيم وتاثير الكواكب على الناس ، كما تقدم .

٦ - في الصفحة ١٧٠ يذكر اسم (بطليموس الاثبافي) ، ويعلق المحققان في الحاشية (١٧) بقولهما : (بطليموس الفلكي والرياضي الشهير : ازدهر في القرن الثاني ب . م . اما كنيته التي يذكرها الكندي فغير معروفة) .

اولاً : إن (الاثبافي) لقب وليس كنية ، وهذا خطأ لغوي وقع فيه المحققان

وثانيا : ان ذكر هذا اللقب لبطليموس من قبل الكندي (أن كان هو الذي انصرف اليه تفكير المحققين) يعني ان الكندي لايعرف اسم بطليموس ولا لقبه بصورة صحيحة ، وهذا غير معقول، اذ كيف يغيب اسم ولقب فيلسوف كبير مثل بطليموس (فيلسوف العرب) الكندي الشهير المتبحر في الفلسفة ، المتبع لاراء الفلاسفة ؟

إن هذا يعني ان الكندي ليس هو مؤلف الرسائل الثلاث بل شخص غيره .

وثالثاً : ما الدليل الذي استند عليه المحققان في اثبات بطليموس الاثبافي الذي ذكره الكندي هو بطليموس الذي ترجماه في الحاشية ؟ ان التحقيق ينقصه الشيء الكثير ليصل الى المستوى المطلوب. وحتى كلمة (العل) لم يثبتاها في الحاشية ، وهذا دليل على شدة تأكدهما من قولهما مع أنهما اثبتاها مع غير هذا من الاعلام .

طريقة التحقيق : يقول المحققان(٩) : (عمدنا الى مخطوطتها اليتيمة ، فدرسناها ووضعنا لها هوامش مفيدة ، كما قدمنا لها نبذة وجيزة تناولنا فيها حياة المؤلف وآثاره ..)

أما الهوامش فهي قليلة ، وما موجود منها غير شاف وليس كافياً في توضيح الغوامض التي تمتلي بها المخطوطة .

على سبيل المثال - لا الحصر - وردت كلمة (المندل) صفحة ١٩٩ لم نجد لهذه الكلمة تفسيراً لافي الحاشية ولافي الفهارس ولافي الحواشي مع اهمية هذا المصطلح لدى المشتغلين بـ (علم !) استحضار الارواح سابقا ، وغموض معناه لدى القراء في هذه الايام .

وكذلك - مثلاً - كلمة (اشق الزروث) و (سكر طبرزاد) لم نجدلها - مع الكثير من المصطلحات تفسيراً ، لافي الحاشية ولافي الفهارس ، اللم الا المعنى باللغة الفرنسية ، وكذا كلمة التبريخات) .

---

(٩) ص ١٦٣ من مجلة المورد .

والفهارس الملحقة في آخر التحقيق ، اذا كان لها فائدة ما ، فتتمثل في جمع مافي المخطوطة من مصطلحات مع ترتيبها حسب حروف المعجم ، وان لم تشمل جميع المصطلحات ، اما غير ذلك فليس لها فائدة تذكر ، وكان الاولى اعطاء تعريف عن كل مصطلح ، لان القارىء اليوم يجهل جهلاً تاماً ماذا تعني هذه المصطلحات والرموز والطلاسم .

والا ما الذي يخرج منه القارىء من وجود اسم (بعر العنب) في الفهرس باللغة العربية ثم كتابة الاسم باللغة الفرنسية ؟

هل تطعيم التحقيق باللغة الفرنسية او الانكليزية يزيد من القيمة العلمية للمخطوط ؟ ام انه دعاية للمحقق بأنه يعرف اللغات الاخر ؟

واما المقدمة ، فينقصها الكثير لكي تفي بالغرض ، فهناك موضوعات شتى تحتاج الى شرح وتفصيل ، فضلاً عن تحقيق صحة النسبة للكندي ، من اهم مافي المخطوطة موضوع (استحضار الارواح) ، فقد كان قديماً ولازال الى يومنا هذا من يقوم ب (استحضار ارواح الجن) عن طريق (المندل) وغيره ، واليوم عادت هذه الامور باسم جديد هو (تحضير الارواح) او (الروحية الحديثة) وكم كان الاولى لو عالج المحققان هذه النواحي لصلة المخطوطة بالموضوع ، وكم كان بديعا لو ان المحققين اباناعن الاصول الحقيقية لموضوع استحضار الارواح قديما وحديثا ، وموضوع تسخير الكواكب ومخاطبتها، تلك الاصول التي تعود الى اليهود وغيرهم من غير المسلمين سابقا، وتعود اليوم بالاسم الجديد (الروحية الحديثة) ليثبت الباحثون صلتها باليهودية العالمية (١٠) وما يخالط ذلك من اكاذيب وتمويهات .

إن التحقيق يجب ان يقف عند كل قضية ليناقشها ويعي برايه فيها لاان يمر عليها مرور الكرام ، إنه عند ذلك يكون اقرب الى النشر منه الى التحقيق .

لقدزخرت الرسائل بمصطلحات غزيرةغامضة لم يتعرض لها المحققان بشيء من مثل نيسا مردانيا باشمريطس وبابامرة وباباخداأش) ص١٩٣ ... الخ آخر ما هنالك من ترهات وامور يخجل المرء من ذكرها من امثال ماجاء في صفحة ١٩٥ : (فاعمل فيه نيرنجات المودة بين الغلمان والرجال)صفحه ١٨٥ (ويصعد الى السطح او يكون تحت السما ليلاً او نهاراً ثم تقلب سراو بلك) .

اين هذا من ادعاء المحققين انهما درسا الرسائل ووضعا لها الهوامش المفيدة ؟

هذا وقد ورد في حاشية (٧٦) ص ١٩٢ الاية الكريمة من سورة طه ١٠٨ (يومئذ تتبعون الداعي ...) والصحيح (يومئذ يتبعون الداعي ...)

كلمة آخيرة :

ان الرسائل الثلاث لاعلاقة لها بالكندي لاسباب كثيرة منها ان موضوعها يدور في حدود الشعوذة والسحر واستحضار الارواح وعلاقة الكواكب بالناس وتاثيرها على نشاطاتهم ومستقبلهم ، وهذه امور لاتمت الى العلم والاسلام بصلة .

والكندي بريء منها لانه فيلسوف يدين بالاسلام ، والفلسفة تعتمد العقل ، ومافي الرسائل مخالف للعقل والاسلام يعتمد العقل والعقائد المنزلة من السماء وكلاهما يرفض هذا النوع من الشعوذة والدجل .

كما ان هذه الموضوعات ذات علاقة بالاديان الاخرى ، الاديان التي رفضها الاسلام ، وهي اقرب الى الوثنية منها الى التوحيد ، فضلاً عن وجود القرائن التي تشير باصبع الاتهام الى دور اليهود وغيرهم – قديماً وحديثاً – في هذا الباب . فضلاً عن عدم وجود دليل يؤكد ايمان الكندي بها ، بل الثابت مهاجمته لها وعدم ايمانه بصحتها .

واذا كان نشر هذه الاباطيل امر ينتظر منه خدمة التراث وتعريف العالم بما كان عليه الاجداد من (التقدم العلمي . !!!) فإن الكندي يجب ان يبرا مما هو منسوب اليه ، وهو امر يطالب به المحقق ، ويعد مسؤولا عما يرد فيه ، كما يجب ان يبرء الاجداد من هذه التوافه ايضاً .

---

(١٠) الروحية الحديثة : حقيقتها واهدافها / د . محمد محمد حسين / والموسوعة العربية .

ولا اظن مالي الرسائل من ترهات الا أساءة للتراث والكندي ، وليس من الانصاف المشاركة في هذه الاساءة باي جهد مهما كان ضئيلاً .

ولقد رجعت الى الكتاب الذي وضعه (الأب وتشرد يوسف مكارتي اليسوعي) استاذ الفلسفة الاسلامية العربية في جامعة الحكمة ببغداد الصادر سنة ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢ م ؛ والذي عنونه باسم (التصانيف المنسوبة الى فيلسوف العرب بمناسبة احتفالات بغداد والكندي) .

فوجدت اسماء هذه الرسائل في صفحة (٧٥) على الشكل التالي :

٦٠ ـ الرسالة الحكمية في اسرار الروحانية (٣١٩) وهو مخالف لماورد في التحقيق ص ١٦٩ حيث جاء العنوان (الرسالة الاولى في احوال الكواكب وصنعاتها)

٦١ ـ رسالة في صلة روحانيات الكواكب (٣٢٣) وجاء العنوان في التحقيق (الرسالة الثانية في صفة روحانيات الكواكب)

٦٢ ـ رسالة في استحضار الارواح (٣٢٠) وجاء العنوان في التحقيق كذلك (الرسالة الثالثة في استحضار الارواح) .

وقد احسن الأب رتشرد اليسوعي في اعتبار هذه الرسائل من المنسوبات الى الكندي مع ماذكر من تصانيف كثيرة لم تذكر في كتب الاقدمين مثل الفهرست لابن النديم والقاضي صاعد الاندلسي والقفطي وابن أبي اصيبعة وبلغ عدد التصانيف المنسوبة الى الكندي التي احصاها رتشرد اليسوعي (٨٣) مصنفاً ، تحتاج الى التحقيق لاثبات صحة نسبتها الى الكندي قبل كل شيء .

شرح الجمل لابن عصفور

تحقيق الدكتور صاحب جعفر ابو جناح ـ مطبوعات وزارة الأوقاف العراقية

نقد بقلم الدكتور

عياد الثبيتي

شرح الجمل لأبي الحسن بن عصفور الاشبيلي من أشهر مؤلفاته ـ ان لم يكن اشهرها ـ فقد نقل عنه اقرانه كابن مالك ، وابن الضائع في شرحه الجمل ، وتعقبه كثيراً . كما نقل عنه تلميذه ابو حيان وتلاميذ ابي حيان : المرادي ، وابن عقيل ، وابن هشام .. ، وكثير من العلماء بعدهم كالشيخ خالد الأزهري ، والسيوطي .

ومنذ وقوفي على مصورة نسخة يني جامع باسطنبول من هذا الشرح بمعهد المخطوطات عام ١٣٩٧ هـ ، وتصويري اياها واستفادتي من بعض نصوصها فيما كتبت عن ابي الحسين بن الطراوة ، ثم علمي أن باحثا عراقيا كان قد انتهى من تحقيقه ودراسته ، ونال على ذلك درجة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة القاهرة ، والامل في ان أراه مطبوعا يقوى . فلما كان عام ١٤٠٠ هـ اخذت حاجتي الى شرح الجمل لابن عصفور تزداد ، ورغبتي في الحصول على نسخة أخرى منه تظهر ، فقد بدأت أعمل في تحقيق ودراسة « السفر الأول من كتاب البسيط في شرح جمل الزجاجي » لأبي الحسين بن ابي الربيع واخذت اجمع كل ماأستطيع جمعه من شروح الجمل لاتمكن من وضع شرح ابن أبي الربيع في مكانه الصحيح بين تلك الشروح ، وللاستعانة بشروح قرنائه المشاركين له في الأخذ عن بعض الشيوخ ، وفي الافادة من كثير من المصادر المتداولة في عصره في ايضاح بعض غوامضه ،

وكان مما صورت من معهد المخطوطات عام ١٣٩٧ هـ شرحا للجمل مجهول المؤلف ـ نسخته الأصلية في مكتبة جامع المظفر بتعز باليمن ـ مبتورا من أوله ومن آخره . وقف عليه وعلى شرح الجمل لابن عصفور احد اخواني(١) ، فتبين ان ذلك الشرح نسخة من شرح الجمل لابن عصفور ، وقد افادتني هذه النسخة اليمنية في حل كثير من الاشكالات التي اعترضتني في النسخة الأخرى اذ انها ـ النسخة اليمنية ـ « نسخة بقلم نسخي جيد ، من خطوط القرن الثامن تقديرا ، والنسخة مقابلة .. » .

ولم يطل اعتمادي على هاتين النسختين اذ طبع الجزء الأول من الكتاب في العراق سنة ١٤٠٠ هـ ، حققه ودرسه دراسة جيدة ـ الدكتور صاحب جعفر ابو جناح ، وقدم له الدكتور شوقي ضيف فأثنى على الكتاب وعلى تحقيقه ثناء عاطرا ، والكتاب جدير بالثناء ، وعمل المحقق ـ في ضوء ماتيسر له من نسخ ـ يستحق التقدير ، واحب ان اوكد هنا انـي افدت كثيرا مـن الكتاب ومـن هوامشه في تحقيق كتاب البسيط لابن ابي الربيع ، لكني وقفت في أثناء ذلك على هنات بعضها يتصل بنص ابن عصفور ، وبعضها بالمقدمة التي كتبها المحقق المجتهد ، او بالتخريجات والتعليقات التي ذكرها في هوامشه . وما كنت ارغب في نشر هذه

---

(١) هو الزميل الاستاذ / حماد الثمالي .

الاستدراكات او الملاحظات لولا أمران في غاية الأهمية :

اولهما : واهمهما – ان من شرح الجمل لابن عصفور نفيسة لم يطلع عليها المحقق ، ولايجوز اعادة نشر الكتاب دون الاطلاع عليها ، اذ انها بخط ابي حيان تلميذ ابن عصفور ، وله عليها تعليقات جيدة . ذكر هذه النسخة بروكلمان(٢) ، لكنه ذكرها ضمن شروح جمل عبد القاهر الجرجاني .

ثانيهما : ان لابن عصفور ترجمة جيدة في الجزء السادس من ملء العيبة لابن رشيد ، وفيها مايصحح بعض ماجاء في الترجمة التي صدر بها الدكتور صاحب تحقيقه ، وفيها مايؤكد بعض ما رجحه . ولاعتب على المحقق الفاضل في عدم اطلاعه على هذه الترجمة ، اذا الجزء السادس من ملء العيبة لايزال مخطوطا . كما ان ترجمة ابن عصفور فيه جاءت عرضا عند ذكر ابن رشيد فيمن لقيهم بتونس عند الصدور – ابا العباس الكتاني تلميذ ابن عصفور ومما قال : « ومما افادنيه صاحبنا الاستاذ ... الكتاني التونسي ماعلقناه عنه من كتابه الذي الفه في التعريف [بشيخه] الاستاذ ابي الحسن بن عصفور ، وذكر سلفه ، وذكر تصانيفه [...] احواله ، واسماه الدر المنثور في اخبار ابن عصفور (٣) .

اما الملاحظات والاستدراكات التي اشرت اليها فاهمها :

اولا : ملاحظات على المقدمة .

١ – ص ٢١ س ١٢ قال الدكتور صاحب – بعد ايراد ماذكره ابن عبد الملك المراكشي من سلسلة نسب ابن عصفور – « فجعل اباه ابا الحسين ، وزاد في سلسلة نسبه ستة من اجداده ممن لم يذكرهم غيره من المؤرخين .. » . قلت : ذكر هؤلاء الستة ابو العباس الكتاني تلميذ ابن عصفور في كتابه الدر المنثور الذي سبقت الاشارة اليه ، وزاد اشياء لم يذكرها ابن عبد الملك ولاغيره ممن اطلعت على كلامهم ، ونقل ذلك منه ابن رشيد في ملء العيبة قال : « هو ابو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن عمر بن عبد الله بن منظور الحضرمي ، وجده احمد بن عمر هذا يكنى ابا القاسم ، ذكره ابو عبد الله الخولاني في أشياخه ، وابو عمر بن عبد البرفي أشياخه : والحميدي ، وابن بشكوال ، عتاب وروي عنه بن عبيد الله بن يوسف بن يحيى [.....] احد رجال الصلة »(٤) .

٢ – ص ٢٢ س ١ – ٤ عقب الدكتور صاحب على ماجاء في الذيل والتكملة من ان ابن عصفور هو « علي بن ابي الحسين بن مؤمن » بقوله : « ولكن ابا الحسين الذي جعله ابن عبد الملك ابا لابن عصفور ، وهو مالم يذكر معاصرو ابن عصفور ... نقف امامه بشيء من التردد ، ونحتمل انه تحريف أو وهم سببه كنية ابن عصفور المعروفة وهي ابو الحسن » .

قلت : عادة ابن عبد الملك ان يذكر الكنية بعد ذكر المدينة التي منها المترجم ، قال في الترجمة التي قبل ترجمة ابن عصفور : « علي بن موسى .... : بلنسي ابو الحسن الشبارتي (٥) وقال في ترجمة ابن عصفور « علي بن ابي الحسين .... : اشبيلي استوطن بآخره تونس ابو الحسن ابن عصفور علي (٦) » ، وقال في الترجمة التي تليها : « علي بن ميمون بلنسي ابو الحسن بن الشولية وهذا يعني أن ابا الحسين المذكور ليس فيما ارجح – تحريفا اووهما سببه كنية ابن عصفور بل هو فيما ارجح كنية لوالد ابن عصفور : مؤمن بن محمد » وكلمة « ابن » التي بعدهما مقحمة ، فصحة عبارة ابن عبد الملك – ان صح مارجحته : « علي بن ابي الحسين مؤمن ... » .

٢ – ص ٢٢ س ٨ – ١٤ قال الدكتور صاحب « ولد ابن عصفور باشبيليه عام سبعه وتسعين وخمسمائة ... وبها نشا وتعلم . ولم تذكر لنا المصادر شيئا عن نشأته الاولى او احوال اسرته ووضعها الاجتماعي والعلمي ، كما لم تحدثنا عن مراحل تعليمه الاولى ، ومااخذ من علوم العصر او مبادئها ... »

قلت : يحسن أن انقل هنا مانقله ابن رشيد عن ابي العباس الكتاني مما يتعلق بميلاد ابن عصفور ومااخذ عن شيوخه في صغره : قال ابو العباس : « غير انه كثيرا مايقول – ابن عصفور – يغلب على ظني انني ولدت عام السيل

(٢) تاريخ العربي ٢٠٥/٥ .

(٣) ملء العيبة ٦/ل ٩٠ .

(٤) ملء العيبة ٦/ل ٩٠ ، وانظر ترجمة احمد بن عمر هذا في جذوة المقتبس ص١٢٦ ، والصلة ٣١/١ .

(٥) الذيل والتكملة ٤١٢/١/٥ .

(٦) المصدر نفسه ٤١٢/١/٥ .

[الكبير] باشبيلية ، لأن والدي رحمه الله كثيراً ماكان يقول ممازحا لبعض [....] ممن لهم اولاد في مثل سني : هوءلاء الأولاد [......] لانهم جاء بهم السيل الكبير . وكان مجيء السيل الكبير الى اشبيلية على ماحكاه ابو الحجاج البياسي في أواخر جمادي الآخرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة في شهر مارس العجمي من السنة . ولما حصل الكتاب العزيز شرع في تعلم العربية واللغة ، فأول من فتق لسانه بالعربية ، وعلمه الاسم ، والفعل ، والحرف الاصطلاحي ابو الحسن الدباج ، وهو اول من تفرس فيه الامامة في العربية من صغره ، ثم انتقل الى مجلس ابي علي الشلوبين ، وعليه كان معوله ، فلازمه عشرة اعوام الى ان ختم عليه الكتاب في نحو سبعين طالبا بذهم في الذكاء مع نبلهم ، وكانوا من أصحابه فعادوا من تلامذته ، وانتقل اكثرهم الى القراءة عليه ، ولقي منه استاذه ابو علي في أواخر كتاب سيبويه ، وخصوصا في التصريف عرق القربة ... وسمعته — رحمه الله — يقول مرارا : ماانتفعت بشيء من قراءتي للعربية على احد كانتفاعي بمطالعتي لنفسي ، وكان من أصبر عباد الله على الدؤوب على النظر ليلا ونهارا لايمل من ذلك ، سمعته مرارا يقول : كنت في اول قراءتي — وانا شاب — أجلس في اول الليل تماما او غير تمام لمطالعة دولي فيستغرقني النظر فما اشعر الا لاشراق الشمس ، وكنت اقيم الأشهر الكثيرة لااخرج من داري الا وقت القراءة وايام الجمع مستغرقا في المطالعة والتقييد ليلا ونهارا ، حتى اني كنت اذا خرجت الى القراءة يلقاني والدي او اخي او بعض اصحابي فيكلمني فما اعرفه ، ولااعرف مايقول ، ولاارد عليه كلمة ... (٧) » .

٤ — ص ٣١ س ٤ — ٧ قال الدكتور صاحب : « ثم غادر ابن عصفور الأندلس ، وعبر البحر الى افريقية واقام بتونس مدة يسيرة مع الأمير ابي عبد الله محمد بن الامير ابي زكريا يحي بين ابي حفص صاحب تونس ، ويظهر ان كان باستدعاء من الامير المذكور ... » .

قلت : حدد ابو العباس الكتاني السنة التي دخل فيها ابن عصفور تونس ، وغرضه من مغادرة الأندلس ، وذكر طرفا من تنقلاته فقال — فيما نقله ابن رشيد — : « وخرج من اشبيلية وتجول في بلاد الأندلس محترفا بالتجارة ، ومدرسا حيثما حل منها ثم انتقل الى تونس فدخلها سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عازما على استطيان البلاد الشرقية ، والتضلع فيها من العلوم العقلية ، والاقران تقعده ، ولسان الحال ينشده :

فهيهات هيهات العقيق واهله
وهيهات خل بالعقيق نواصله

فأقام بتونس مدة ، وتجول في بلاد افريقية معلما ملكها وابناءه ، ثم خرج منها ، وتجول في بلاد المغرب الى ان وصل الى مراكش ثم عاد الى بلاد الأندلس على مالقه [....] ثم الى تونس ، واقام بها الى ان توفي » (٨) .

٥ — ص ٢٥ س ١٣ — ١٦ انتهى الدكتور صاحب الى أن وفاة ابن عصفور كانت عام ٦٦٩ هـ — وهو حق — لكنه بنى ذلك على ان مارجحه « رواية ابن عبد الملك ، وهو معاصر لابن عصفور ، وهي ايضا رواية الزركشي ، وليس هناك ماينقضها او يعارضها » .

قلت : يعارض هذه الرواية مانقله الزركلي عن وفيات ابن منقذ ان ابن عصفور توفي سنة ٦٦٧ هـ غريقا بتونس « وقد أورده الدكتور صاحب قبل تسعة أسطر من كلامه المذكور آنفا . هذه واحدة .

والثانية : ان الدكتور صاحب ذكر ص ٣٤ ان وفاة ابن عصفور في رواية ابن عبد الملك كانت سنة تسع وخمسين وستمائة ، ورجح صاحب ان خمسين محرفة عن ستين ، وهو ترجيح قوي ، لكنه لايرقى الى ان يساق على انه رواية ابن عبد الملك .

قلت : ان ماانتهى اليه الدكتور صاحب من ان وفاة ابن عصفور كانت عام ٦٦٩ هـ حق ، وأزيد ان مارجحه في سبب وفاته هو الراجح ، قال ابن رشيد نقلا عن تلميذ ابن عصفور ابي العباس الكتاني » ... ثم عاد الى تونس ، واقام بها الى ان توفي من شكاية يسميها الاطباء : شطرغب ، ومعنى ذلك حمى مركبة من حميين بلغمية وصفراوية اثر الزوال من يوم السبت الرابع والعشرين من ذي القعدة عام تسعة او وستين وستمائة ، ووافق ذلك من العجمي الرابع من يوليه ، وصلي عليه بعد صلاة الظهر بنحو الساعتين بالجامع الأعظم ،

(٧) ملء العيبة ٦/ل٩٠ — ٩١ ، وقد اثبت نص لما فيه من الفوائد ، وان كان في اخره من المبالغة ما لا يخفى .

(٨) ملء العيبة ٦/ل٩١ .

صلى عليه خطيبه ابو القاسم بن عوفة ودفن بمقبرة ابن مهنا بمقربة من باب القصبة ... » (٩)

٦ — ص ٣٧ عقد الدكتور صاحب مبحثا لآثار ابن عصفور . وفي بعض ماقال مجال للمناقشة لكني ساكتفي بايراد ماذكره أبو العباس الكتاني من مؤلفات ابن عصفور ، وما استدركه عليه ابن رشيد ، وفي ذلك فوائد كثيرة ، قال ابو العباس :

« ... منها : المقرب ، والممتع في التصريف والمفتاح شرح ابيات الايضاح ، **والهلالي : مقدمة في النحو ، الفها لقائد هلال** ، والأزهار ، وهو كتاب فيه تفضيل بعضها على بعض وماقيل فيها ، وانارة الدياجي في شرح الاحاجي التي صنعها ابو بكر بن الصابوني ، ومختصر الغرة لابن الدهان في شرح اللمع ، ومختصر المحتسب ، ومفاخرة السالف والعذارة : **هذه كلها اتمها** .

ومن الذي قد مات قبل اكماله : شرح الايضاح انتهى فيه الى آخر النصف الاول ، وشرح المقرب ، وشرح الجزولية الى باب النعت ، وكان لايرضاه ، وشرح الأشعار الستة ، وشرح الحماسة ، وشرح المتنبي وسرقات الشعراء ، والبديع ... » (١٠) .

وقال ابن رشيد : « ... قلت : اغفل ابو العباس من ذكر تصانيفه — وهو من اجلها ، وكان مما يفتخر به — كتاب ضرائر الشعر ، وهو فيما بلغني تأليف حسن ، وغالب ظني اني سمعت صاحبنا أبا العباس يذكره ، وكان عنده منه نسخة ، وكان يضن بها ، وله ايضا شرح الجمل وغير ذلك ، وشرح كراس الجزولي الذي ابتداه هو هو الذي كمله أبو الحسن الأبذى ، وجاء التكميل أحسن من الابتداء رحم الله المبتدى والمتمم » (١١) .

ثانيا : دراسة الكتاب

٧ — ص ٤٦ س ١ — ٤ قال الدكتور صاحب : « ويذكر هنا أن لكتاب الجمل نسختين ، نسخة صغيرة مختصرة ونسخة كبيرة ، والذي يظهر أن مابين ايدنينا اليوم هي النسخة المختصرة التي حذف منها الزجاجي كثيرا من الامثلة التي كان القدماء يعيبون على الكتاب كثرتها ... »

قلت : لم أجد في المصادر التي اطلعت مايدل على ان كتاب الجمل نسختان صغرى وكبرى واظن ظننا مسامتا لليقين ان المسالة وهم وقع فيه محمد بن ابي شنب في مقدمة الجمل فتبعه بعض الباحثين (١٢) . والذي أوقع في هذا الوهم — فيما اظن — قول ابن خير الاشبيلي : « كتاب المقدمة في النحو ، تاليف أبي الحسن طاهر بن احمد بن بابشاذ ... ، وكتاب شرح الجمل النسخة الصغرى منه : والزيادة التي بين الصغرى والكبرى » (١٣) ، وليس في نص ابن خير مايدل على ذلك ، فالأظهر ان ابن بابشاذ شرح الجمل شرحا مبسوطا ، وآخر مختصرا ، ثم املى من بعد بضعة تعليقات تسد الفجوات التي لم يتكلم عليها في الشرح المختصر « (١٤)

٨ — ص ٥٧ س ١١ — ١٣ تحدث الدكتور صاحب عن مخالفات ابن عصفور الزجاجي فقال : » ويمكن القول ان خلافات ابن عصفور مع الزجاجي تنحصر في جانبين اثنين :

اولهما : خلاف في الحدود والمصطلحات .

ثانيهما : خلاف الاراء النحوية والصرفية واللغوية » .

قلت كان يحسن ان يقف المحقق على الكتاب « اصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل » لابن السيد . وغيره من الكتب التي عني اصحابها بالاعتراض على ابي القاسم ليبين ما في اعتراضات ابن عصفور من جدة ان كانت ، ولو فعل ذلك لاعاد النظر في بعض ما قال في المبحث الذي تكلم فيه عن الحدود في شرح الجمل لابن عصفور .

---

(٩) ملء العيبة ٦/ل٩١ .

(١٠) ملء العيبة ٦/ل٩١ .

(١١) المصدر نفسه .

(١٢) الزجاجي لمازن المبارك ص ٢١ .

(١٣) فهرسة ابن خير الاشبيلي ص ٢١٥ .

من أخبار التراث

أسامة ناصر النقشبندي

باحث علمي

المؤسسة العامة للآثار والتراث

ندوة عن صمود البصرة عبر التاريخ

عقد مركز دراسات الخليج العربي التابع لجامعة البصرة ندوة عن صمود البصرة عبر التاريخ شارك فيها الاساتذة الدكتور عبدالجبار ناجي الياسري والدكتور حسين القهواتي والدكتور محمد كريم ابراهيم والسيد طالب جاسم محمد والدكتور عبدالحسين المبارك .

وقد ادار الندوة الدكتور عبدالسلام ياسين الادريسي الذي تكلم في بداية الندوة عن موقع البصرة المتاخم للحدود الفارسية من جهة وبكونها منفذ العراق الوحيد للخليج العربي من جهة اخرى وتمتعها بخصوبة الارض ووفرة المياه وغابات النخيل جعلها تبرز من بين المناطق والمدن العراقية في سلم الاولويات كلما وجد الفرس في نفوسهم الرغبة للاعتداء على الأمة العربية منذ القديم . وكانت البصرة في معظم الاوقات هدفهم الاول في الهجوم لاسيما وكما اثبتت الوقائع التأريخية انهم عندما يهاجمون او يكون هناك مناوىء قوي في الشمال نراهم يتجهون نحو الجنوب فيحاولون احتلال البصرة ثم قال :

وسنحاول في هذه الندوة استعراض صمود البصرة منذ الفترة الاسلامية وحتى القرن التاسع عشر مع ذكر للجوانب الادبية عن صمود البصرة .

وقد تكلم الدكتور عبدالجبار الياسيري عن اسهامات ابناء البصرة في حروب التحرير العربي ومشاركتهم في معركة القادسية الاولى ومواجهتهم للتحديات السياسية والفكرية . وتناول في الحديث رجالات العلم والادب والفقه والزهد الذين وقفوا بالمرصاد لدحض التحدي الفكري و الحركات الشعوبية والآراء المتطرفة الذين اماطوا اللثام وكشفوا عن مخططاتها الخفية واهدافها البعيدة عن التقاليد العربية والدين الاسلامي ومن ابرزهم الحسن البصري والجاحظ والحسن النسابة التميمي البصري وعلي بن محمد المدائني .

وتحدث الدكتور حسين محمد القهواتي عن موقع البصرة الستراتيجي والحساس ومركزها التجاري واطماع الدول في الاستيلاء عليها واورد صورا عن صمود اهل البصرة ومحاربتهم جيوش الغزاة الاجانب . وتحدث بعده الدكتور محمد كريم ابراهيم عن غزو نادر شاه للبصرة وكيف كان تحدي اهل البصرة ومجابهتهم لجيوشه وصدها . وقد استعرض الفعاليات البحرية للقوى المحلية والاوربية وكيف بدأ نادر شاه سنة ١٧٣٥ م بالدخول الى مياه شط العرب باسطول بحري صغير وموقف البصريين في افشال محاولته هذه . وكذلك محاولته الاخرى لاحتلال البصرة سنة (١٧٤٣ م) ومحاصرتها والموقف البطولي لاهل البصرة في مواجهة ذلك الحصار الذي تم افشاله وهزيمة جيوش الغزاة .

اما الاستاذ طالب جاسم العزيب . فتحدث عن محاولات كريم خان الزند لاحتلال البصرة . في كانون الثاني عام ١٧٧٥ م بعد ان رفضت البصرة

مشاركة جيوشه في احتلال عمان ووقوف اهل البصرة ضد مشاريعه التوسعية في منطقة الخليج العربي . وكيف ان جيوشه حاولت عبور شط العرب الى الجهة الغربية فواجهت مقاومة عربية عنيفه من اهل البصرة وبمساعدة اخوانهم عشائر المنتفك العربية .

وكان آخر المتكلمين الدكتور عبدالحسين المبارك الذي تحدث عن دور الادب وموقف الادباء والشعراء البصريين في التاريخ وماكتبوه من قصائد واشعار وتصديهم للعدوان الاجنبي .

وكيف ان المقاتل والاديب والشاعر اسهم كل منهم جنبا الى جنب في التصدي للغزو الاجنبي للبصرة واورد بعض القصائد والمقطوعات الشعريه .

وستنشر وقائع هذه الندوة في مجلة الخليج العربي (العدد الثاني من المجلة السابع عشر) .

ماصدر من كتب التراث

● عن جامعة البصرة ـ مركز دراسات الخليج العربي ـ صدر كتاب (**نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن وتطورها**) . تأليف الدكتور هادي عطية مطر الهلالي المدرس في قسم اللغة العربية بكلية الاداب . ويتضمن الكتاب مقدمة وثلاثة فصول تناول فيها المؤلف نشأة الدراسات اللغوية والنحوية في اليمن والنشاطات المشابهة لها في مكة والمدينة وتأثيرها عليها والصلة بين اليمن والبصرة وبغداد في ميدان هذه الدراسات. ثم تكلم عن الهمداني عالم الجزيرة العربية واثره على هذه الدراسات في اليمن . يقع الكتاب في (٣٧٤) صفحة وطبع على مطابع جامعة البصرة .

● (**مقامة ابن نباتة السعدي**) صدرت بتحقيق الاستاذ عبدالامير الطائي عن مطبعة جامعة صلاح الدين في اربيل وقد اعتمد في تحقيقها على نسخة فريدة ترقى الى القرن السابع الهجري القرن الثالث عشر الميلادي حصل عليها من مكتبة برلين .

● (**بغداد مدينة السلام ـ انشاؤها وتنظيم سكانها في العهود العباسية الاولى**) تاليف الاستاذ الدكتور صالح احمد العلي رئيس المجمع العلمي العراقي . صدر المجلد الاول منه الذي تظمن القسم الاول عن الجانب العربي من بغداد وطبع على مطابع المجمع العلمي العراقي . تضمن الكتاب دراسة دقيقة مهمة عن تأريخ بغداد. جعله المؤلف على مقدمة عن اهمية بغداد وتطورها والكتب المؤلفة فيها . وعشرون فصلا رتبت على قسمين القسم الاول وتضمن ثلاثة عشر فصلا وتكلم فيها عن العواصم الاولى الدولة الاسلامية والاسرة العباسية في بغداد وتقسيمات الجيش وتنظيماته والادارة والدواوين في الدولة وعن النشاط الاقتصادي وتنظيم العمل . اما القسم الثاني فيبدأ من الفصل الرابع عشر وتكلم فيه المؤلف عن مدينة بغداد المدورة وتخطيطها وابوابها. يقع هذا المجلد في ٣٩٩ صفحة وقد انجز طبعة في ١٩٨٥/٥/٢٠ وسيصدر المجلد الثاني قريباً .

● (**الاسلام والقومية ـ الاسلام والاممية**) تأليف الاستاذ الدكتور عبدالله سلوم السامرائي . صدر مؤخرا عن دار الحرية للطباعة والنشر في بغداد بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري في وزارة الاوقاف . يقع الكتاب في فصليه كل فصل يتضمن عشر فقرات . وهو كتاب تضمن دراسة مقارنة للتراث الفكري العربي الاسلامي . يقع الكتاب في (٢٤٥) صفحة .

● (**الضعفاء والمتروكين**) للامام الحافظ علي بن عمر الدار قطني البغدادي المتوفى سنة ٣٨٥ هجرية . دراسة وتحقيق الاستاذ موفق بن عبدالله بن عبدالقادر . وهو من الكتب المهمة في علم الرجال التي وصلتنا . ضمنه المحقق مقدمة جيدة عن جهود علماء الحديث ودورهم في المحافظة على السنة النبوية الشريفة . واهم المؤلفات المعروفة عن الضعفاء . ثم عرف المحقق بالمؤلف واورد اقوال العلماء فيه واهم شيوخه وتلامذته . ثم وصف النسخة التي اعتمدها في التحقيق وختم عمله بكشاف للاعلام يقع الكتاب في (٤٤٧) صفحة وقد صدر عن مكتبة المعارف بالرياض .

● (**سؤالات محمد بن عثمان ابي شيبة**) لعلي بن المديني في الجرح والتعديل دراسة وتحقيق موفق بن عبدالله بن عبدالقادر . صدر عن مكتبة المعارف بالرياض يقع في (٢٠٠) صفحه ضمنه المحقق مقدمة عن المؤلف والكتاب

وزوده بكشافات للايات القرآنيه والاحاديث النبوية والاعلام .

- (**مجمل اللغة**) لاحمد بن فارس اللغوي المتوفى سنة ٣٩٥ هـ . صدر بتحقيق الشيخ هادي حسين حمودي في الكويت عن معهد المخطوطات العربية . يقع الكتاب في خمسة اجزاء استغرقت صفحاتها (٢٣٠٤) خصص الجزء الخامس منها لفهارس الكتاب . وقد اعتمد المحقق على خمسة اصول خطيه هي: نسخة قسم المخطوطات في مؤسسة الآثار المؤرخة ٤٤٦هـ ونسخة المتحف البريطاني التي كتبها العالم اللغوي ابن الخشاب. ونسخة جستربتي التي ترقى للقرن الخامس الهجري . ونسخة القاهرة المصورة عن مكتبة فيض اله ونسخة الشنقيطي التي يعود تاريخ اصلها الى سنة ٥٩١ هـ .

وسبق ان نوهنا في العدد الاول من المجلد الرابع عشر من مجلة المورد عن طبع هذا الكتاب بتحقيق الاستاذ زهير عبد المحسن سلطان والذي صدر عن مؤسسة الرسالة ببيروت .

- (**الرموز السرية في المراسلات المغربية عبر التاريخ**) كتاب في تاريخ المغرب السياسي من تاليف الاستاذ الدكتور عبد الهادي التازي . رئيس المعهد الجامعي للبحث العلمي في جامعة محمد الخامس بالرباط . تناول المؤلف الرسائل التي كانت تكتب بواسطة الرموز والاشكال المتفق عليها بين المرسل والمرسل اليه اي باسلوب (التعمية وكشف المعمى) والذي يعرف في لغة العصر (بالشفرة) وهو من الجوانب المشرقة في تاريخ الدبلوماسية العربية في المغرب العربي . يقع الكتاب في (١٢٠) صفحة .

- صدر في الكويت الجزء الاول من المجلد التاسع والعشرين من (**مجلة معهد المخطوطات العربية**) ومن الموضوعات التي تضمنها في مجال تحقيق ونشر النصوص :

(١) صلة الخلف بموصول السلف ــ القسم الخامس ــ تحقيق . د . محمد حجي .

(٢) نوادر المخطوطات العربية ــ مذكرات عبدالعزيز الميمني ــ تحقيق د . شاكر الفحام .

(٣) بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات تحقيق . د . حاتم الضامن .

(٤) رسالة في تعيين محل دخول الباء من مفعولي بدل وابدال ومايرجع اليهما في المادة للفرناطي من تحقيق . د . عياد الثبيتي .

(٥) رسالة في مساحة المجسم المكافىء للقوهي ــ تحقيق د . عبدالمجيد نصير .

(٦) المستدرك على شعر ابن جبير للدكتور منجد مصطفى بهجت اضافة الى ماتضمنه العدد من دراسات ومباحث في التعريف بالمخطوطات ونقد الكتب والقراءات في النصوص . يقع هذا الجزء في (٤١٩) صفحة .

- صدر عن دائرة الشؤون الثقافية والنشر ببغداد كتاب (**رسوم القضاة**) لابي نصر السمرقندي بتحقيق واعتناء الاستاذ محمد جاسم الحديثي . ويتضمن الكتاب اثني عشر بابا وكل باب يقع في عدة فصول . وقد زود المحقق الكتاب بكشافات لآيات القرآن الكريم والمصطلحات الفقهية والحضارية وباسماء الاعلام وختمه بجريدة المصادر والمراجع . يقع الكتاب في (٢٨٦) صفحه . وقد حلي غلاف هذا الكتاب بلوحة خطية ملونة ومذهبة عن اصل محفوظ في قسم المخطوطات بمؤسسة الاثار ببغداد يرقى للقرن الثاني عشر الهجري .

- (**قيمة الزمن عند العلماء**) تاليف الاستاذ عبدالفتاح ابو غدة صدر ببيروت عن مطابع دار عالم الكتب . تناول فيه المؤلف اطراف وجوانب كثيره وكبيرة من المعاني والمواضيع التي تتعلق بالزمن وقيمته عند الفلاسفة والعلماء والتجار والصناع والزراع والعسكريين والسياسيين والشباب والشيوخ . قال المؤلف عن كتابه انه وضعه ليكون حافزاً لهم لطلب العلم والاستفادة من الزمن . وقد نقل معلوماته من (٣٥) مصدراً من مصادر الفكر العربي الاسلامي .

- الجزء الرابع من (**فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية بالقصر الملكي**) في الرباط بالمغرب العربي صدر اخيراً عن مطبعة النجاح الجديد بالدار البيضاء . من تاليف الاستاذ محمد العربي الخطابي . وقد خصص هذا الجزء لعلوم (المنطق وآداب البحث والموسيقى ونظم الدولة والفنون الحربية وجوامع العلوم) كما

تضمن مستدركا على الجزءين الثاني والثالث من فارس الخزانة المذكورة . وقد رتب الفهرس على حروف المعجم وزود بكشافات لعناوين الكتب والاعلام ويقع في (٢٣٦) صفحة .

وكان الاستاذ الخطابي قد اصدر الجزء الثاني سنة ١٩٨٢م الذي تناول فيه علوم الطب والصيدلة والبيطرة والحيوان . والجزء الثالث سنة ١٩٨٣م الذي تناول فيه مخطوطات الرياضيات والفلك والجغرافية . اما الجزء الاول فقد صدر سنة ١٩٨٠م من تصنيف الاستاذ محمد عبدالله عنان وتناول فيه المخطوطات التاريخية .

● في الرياض بالمملكة العربية السعودية صدر العدد الخامس عشر من مجلة (**رسالة الخليج العربي**) من منشورات مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي . وتضمن هذا العدد مجموعة من الدراسات والبحوث التربوية والفكرية اضافة الى اخبار ونشاطات مكتب التربية العربي يقع العدد في (٣٦٧) وطبع في مطبعة مكتبة التربية في الرياض .

● (**النقد الادبي في كتاب نفح الطيب للمقري**) تاليف الاستاذه هدى شوكة بهنام . صدرت الطبعة الثانية من دار الرائد العربي ببيروت ويتضمن الكتاب دراسة نقدية لكتاب نفح الطيب . وقد رتب الكتاب على قسمين عن مفهوم النقد الادبي عند ادباء النفح . وعن قضايا النقد الادبي عند المقري . اضافة الى مدخل عن المقري وكتابه جاءت في قسمين . يقع الكتاب في (٢٨٢) صفحة .

● (**مختصر تاريخ الطب العربي**) تاليف الدكتور كمال السامرائي صدر الجزء الثاني منه عن دائرة الشؤون الثقافية ببغداد ويقع في (٧٠٦) صفحات وكان الجزء الاول قد صدر ببغداد في مطلع هذا العام .

● (**ادب القضاء**) لشهاب الدين ابي اسحق ابراهيم بن ابي الدم المتوفى سنة ٦٤٢ هـ . تحقيق الدكتور محي هلال السرحان صدر ببغداد . عن مطبعة الارشاد بجزئيه . من منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الدينية .

● (**المذكر والمؤنث**) لعثمان بن جني الموصلي المتوفى سنة ٣٩٢ هـ صدر بتحقيق الدكتور طارق نجم عبدالله في جدة عن دار البيان العربي في مطلع هذا العام ١٩٨٥ .

● (**المكتفى في الوقف والابتدا**) لابي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى سنة (٤٤٤ هـ) صدر في بغداد بتحقيق الاستاذ جابر زيدان خلف عن لجنة احياء التراث في وزارة الاوقاف والشؤون الدينية .

كتب قيد الدراسة والتحقيق

● (**الشجرة النعمانية في اخبار الدولة العثمانية**) للشيخ الاكبر محي الدين بن عربي . انجز تحقيقها الاستاذ حسين مظفر الرزو معتمدا في ذلك على نسخة نفيسة محفوظة في خزانة حسين باشا الجليلي في الموصل ترقى للقرن السابع الهجري وسيقدمها للطبع قريبا .

● (**الروض الداني على المعجم الصغير للطبراني**) انجز تحقيقه وتخريج احاديثه والتعليق عليه الاستاذ محمد شكور مرير معتمداً على نسخة مطبوعة ونسخة اخرى مخطوطة حصل عليها من مكتبة الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة وستقوم بطبعه وتوزيعه دار عمار للنشر في الاردن والمكتب الاسلامي وسيصدر قريباً .

● (**النكت على الالفية والكافية والشافية والشذور والنزهة**) لجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ انجز تحقيقه الاستاذ فاخر جبر مطر من جامعة البصرة معتمداً في ذلك على ثمان نسخ خطية اقدمها نسخة دار الكتب المصرية التي كتبت في حياة المؤلف سنة ٨٩٦هـ وعليها تعليقاته بخطه . وهذا الكتاب من الكتب الفريدة والمهمة حيث عقد فيها المؤلف موازنات بين كتب ابن الحاجب وابن مالك وابن هشام واشار الى شراح كتب هؤلاء . وحفظ لنا هذا الكتاب كذلك نصوصاً كانت مفقودة كنزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام وشرح

التسهيل له . وسيقدم الكتاب للطبع قريباً .

- (عدن واحوالها السياسية والاقتصادية للفترة ص ٤٧٦ - ٦٢٦ هـ / ١٠٨٣ ١٢٢٨ م) كتاب جديد من تاليف الدكتور محمد كريم ابراهيم من جامعة البصرة . قدم للطبع وسيصدر قريباً وقد زود المؤلف هذا الكتاب بجدول لاشهر الاسر الحاكمة في عدن وسبع خرائط متنوعة كما وضع له خلاصة باللغتين العربية والانكليزية .

- (الروض الخصيب في رحلة السيد النقيب) رسالة من رحلة السيد احمد شاكر الآلوسي لتسلم وظيفة في مدينة البصرة . وكيف كانت مهملة من قبل متصرف سابق . عرضت هذه الرحلة باسلوب ادبي . تعمل على تحقيقها الانسة ظمياء محمد عباس معتمدة على نسخة فريدة كتبها احمد شاكر الآلوسي سنة ١٢٩٩ هـ .

- (ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة) . لابي بكر الشرجي الزبيدي اليمني المتوفى سنة ٨٠٢ هـ . انجز تحقيقه الدكتور طارق عبدعون الجنابي من جامعة الموصل عن مسودة المؤلف التي لامبيضة لها . وقد كان الكتاب مجهول النسبة . وسيصدر عن مؤسسة عالم الكتب ومكتبة النهضة .

- (سير السلف ومناقبهم رضي الله عنهم من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من الصالحين) لابي القاسم محمد بن الفضل الاصبهاني الطلحي المتوفى سنة ٥٣٥ هـ . تحقيق الاستاذ عيد ظيف العبادي معتمدا في ذلك على نسختين الاولى نسخة مكتبة الاوقاف ببغداد كتبت سنة ٧٧٧ هـ والثانية نسخة دار الكتب الوطنية في باريس .

- (اللمعة في خصائص الجمعة) لجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي - انجز تحقيقه الاستاذ محمد شكور مرير معتمداً على أربع نسخ من قسم المخطوطات في مؤسسة الآثار ومكتبة الاوقاف العامة ببغداد .

« من حق الزميلة « الموسوعة الصغيرة » ان تزهو بشبابها التاسع وثمارها اليانعة ال « ١٥٩ » ونحن نزهو بها كذلك ، متمنين لها التقدم ، والمزيد من القطوف الدانية »

« المورد »